

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

BADJI MOKHTAR – ANNABA UNIVERSITY - جامعة باجي مختار – عنابة -
UNIVERSITE BADJI MOKHTAR-ANNABA

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم الاجتماع



أطروحة

مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع

القنوات الفضائية الأجنبية

وتغير قيم الأسرة في الريف الجزائري

دراسة ميدانية بريف دوار لحمانه - ولاية سطيف

تخصص : علم اجتماع التنمية

ل : نور الدين بن الشيخ

مدير الأطروحة : الطاهر أجغيم أستاذ التعليم العالي جامعة قسنطينة 3

أمام اللجنة:

جفال عبد الحميد	أستاذ	رئيسا	جامعة باجي مختار عنابة
أجغيم الطاهر	أستاذ	مقررا	جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3
بوالشرش نورالدين	أستاذ	عضوا	جامعة باجي مختار عنابة
حربي سميرة	أستاذ	عضوا	جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف -
شريك مصطفى	أستاذ	عضوا	جامعة الشريف مساعديّة – سوق اهراس

السنة الجامعية : 2022 -2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

BADJI MOKHTAR – ANNABA UNIVERSITY - جامعة باجي مختار – عنابة -
UNIVERSITE BADJI MOKHTAR-ANNABA

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم الاجتماع



أطروحة

مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع

القنوات الفضائية الأجنبية

وتغير قيم الأسرة في الريف الجزائري

دراسة ميدانية بريف دوار لحمانه - ولاية سطيف

تخصص : علم اجتماع التنمية

ل : نور الدين بن الشيخ

مدير الأطروحة : الطاهر أجغيم أستاذ التعليم العالي جامعة قسنطينة 3

أمام اللجنة:

جفال عبد الحميد	أستاذ	رئيسا	جامعة باجي مختار عنابة
أجغيم الطاهر	أستاذ	مقررا	جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3
بوالشرش نورالدين	أستاذ	عضوا	جامعة باجي مختار عنابة
حربي سميرة	أستاذ	عضوا	جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف -
شريك مصطفى	أستاذ	عضوا	جامعة الشريف مساعديّة – سوق اهراس

السنة الجامعية : 2022 - 2023

شكر وتقدير

أتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان لأستاذي المشرف

أد/ الطاهر أجفيم

الذي لم يدّخر جهدا في تقديم نصائحه وتوجيهاته القيّمة بكل
اهتمام و مسؤولية خلال مراحل انجاز هذه الأطروحة ، رغم
انشغالاته وارتباطاته العلمية والبيداغوجية ، بما ساعدني في
تجاوز الكثير من الصعوبات ، التي فرضتها طبيعة الموضوع

الطالب: نورالدين بن الشيخ

	فهرس المحتويات
	شكر وتقدير
	فهرس الجداول والأشكال
	ملخصات الدراسة
أ - هـ	مقدمة
	الفصل الأول: موضوع الدراسة و إجراءاتها المنهجية
	أولاً: موضوع الدراسة
07	(1-1) إشكالية الدراسة
13	(2-1) أهمية موضوع الدراسة وأسباب اختياره
14	(3-1) أهداف الدراسة
15	(4-1) عرض الدراسات السابقة ومناقشتها
47	(5-1) المدخل النظري للدراسة
68	(6-1) فرضيات الدراسة
	ثانياً: الإجراءات المنهجية للدراسة
69	(1-2) مجالات الدراسة
70	(2-2) عينة الدراسة
71	(3-2) منهج الدراسة
73	(4-2) أدوات جمع البيانات
	الفصل الثاني: القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -
78	أولاً) العولمة الإعلامية.
104	ثانياً) النظريات الاجتماعية ووسائل الإعلام

120	ثالثا) بدايات البث الفضائي المباشر .
	رابعا) القنوات الفضائية
125	1-4) تعريف القنوات الفضائية
128	2-4) مفاهيم مرتبطة بالقنوات الفضائية
132	3-4) أهمية القنوات الفضائية
135	4-4) القنوات الفضائية وتأثيراتها الإيجابية و السلبية .
	الفصل الثالث : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم
	أولا) مفهوم القيم
156	1-1) لغويا
157	2-1) اصطلاحا
166	4-1) علاقة مفهوم القيم بالمفاهيم الأخرى المشابهة .
182	ثانيا) الاتجاهات النظرية في تحليل القيم
197	ثالثا) مكونات القيم
198	رابعا) خصائص القيم
200	خامسا) وظائف القيم
204	سادسا) تصنيف القيم
	الفصل الرابع: القنوات الفضائية الأجنبية وقيم الأسرة الريفية الجزائرية
211	أولا) مفهوم الأسرة الريفية وعلاقته بالبث الفضائي الوافد .
223	ثانيا) المداخل النظرية في دراسة الأسرة وعلاقته بالقنوات الفضائية
231	ثالثا) خصائص المجتمعات الريفية في ظل الإعلام الأجنبي الوافد
238	رابعا) خصائص الأسرة الريفية في ظل القنوات الفضائية الأجنبية

243	خامسا) تغير خصائص الأسرة الريفية الجزائرية في ظل انتشار القنوات الفضائية الأجنبية
258	سادسا) تأثير القنوات الفضائية الأجنبية في قيم الأسرة الريفية الجزائرية
261	سابعا) قيم الأسرة الريفية لعينة الدراسة بعد التعرض للقنوات الفضائية الأجنبية
	الفصل الخامس: تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة ونتائجها
272	أولا: البيانات المتعلقة بخصائص العينة
278	ثانيا: البيانات المتعلقة بعادات وأنماط مشاهدة برامج القنوات الفضائية الأجنبية
294	ثالثا: قيم الأسرة الريفية
294	3-1) البيانات المتعلقة بالقيم الاجتماعية
338	3-2) البيانات المتعلقة بالقيم الاقتصادية
352	3-3) البيانات المتعلقة بالقيم الدينية
361	رابعا) النتائج العامة للدراسة
361	4-1) مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضياتها
366	4-1) مناقشة نتائج الدراسة الراهنة في ضوء الدراسات السابقة
372	4-2) مناقشة نتائج الدراسة في ضوء أهداف الدراسة
377	خاتمة
378	قائمة المصادر و المراجع
	قائمة الملاحق
	أولا: استمارة الاستبيان
	ثانيا: دليل المقابلة

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم
272	توزيع أفراد العينة حسب السن والجنس	01
274	توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية	02
275	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	03
277	توزيع أفراد العينة حسب المهنة	04
279	توزيع أفراد العينة حسب دوافع متابعتهم للقنوات الفضائية الأجنبية	05
280	توزيع أفراد العينة حسب طبيعة مشاهدتهم للقنوات الوطنية	06
282	توزيع أفراد العينة حسب البرامج المفضلة في القنوات الوطنية	07
286	توزيع أفراد العينة حسب القنوات الأجنبية التي يفضلونها	08
288	توزيع أفراد العينة حسب البرامج المفضلة في القنوات الأجنبية	09
290	توزيع أفراد العينة حسب أيام ومدة مشاهدة برامج القنوات الأجنبية	10
292	توزيع أفراد العينة حسب فترات متابعة القنوات الفضائية الأجنبية	11
294	توزيع أفراد العينة حسب مدة معارضة القنوات: الوطنية - العربية - الغربية - لقيم مجتمعنا.	12
295	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا يجب أن يتزوج الابن في سن مبكرة.	13
296	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ينبغي أن تتزوج البنت في سن مبكرة.	14
297	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا يجب أن يتزوج الابن من بنات الأقارب .	15
298	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا يجب أن يكون زواج البنت من أبناء الأقارب.	16
302	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: يجب أن يكون الاختيار شخصيا للابن عند الزواج	17
303	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا ينبغي أن يكون الاختيار شخصيا للبنت عند الزواج.	18

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
19	اتجاه أفراد العينة : نحو العبارة: ليس من الضروري أن يقيم الابن مع الأسرة بعد الزواج.	305
20	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: للرجل الحق في الزواج بأكثر من امرأة .	307
21	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا يجب أن تكون المهور بسيطة عند الزواج.	309
22	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ينبغي أن يقتصر تدخل الآباء على المواقف التي تتطلب المشورة فقط.	312
23	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: تنظيم النسل يحقق السعادة للأسرة.	313
24	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: إنجاب الذكور ليس أفضل من إنجاب الإناث	315
25	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة:.. الإنجاب هو الدور الأساسي للمرأة.	316
26	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا يجب مشاهدة القنوات الفضائية جماعيا مع أفراد الأسرة.	317
27	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا يجب أن يكون تناول الطعام جماعيا مع أفراد الأسرة.	319
28	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ينبغي أن يكون تبادل الزيارات مع الأهل والأقارب بصفة مستمرة.	320
29	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ينبغي دعوة الأهل والأقارب عند إقامة الأفرح	321
30	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ينبغي دعوة أهل الدوار للأفرح	322
31	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا ينبغي تقديم المساعدة للجيران إلا في المناسبات فقط.	323
32	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا ينبغي أن تعمل المرأة خارج المنزل	314
33	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: التعليم يمنح الاحترام للفرد في الأسرة والمجتمع	326

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
34	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: يجب تعليم كافة الأبناء الذكور	326
35	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا يجب تعليم كافة البنات	327
36	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا ينبغي أن يبيع الفرد أن يبيع الأرض من أجل تعلم أبنائه	329
37	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: تتحدد مكانة العائلة بما تملكه من أملاك وعقارات	330
38	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: تتحدد مكانة الفرد تبعاً لمدى اشتغاله بالأرض	331
39	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا ينبغي أن يتعلم الأبناء مهنة الزراعة	332
40	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: التداوي بالأعشاب أفضل من علاج الطبيب	333
41	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: علاج الحيوان بالأعشاب أفضل من علاج البيطري	335
42	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ينبغي استعمال الوسائل الحديثة في الزراعة.	337
43	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ينبغي استعمال الطرق الحديثة في الزراعة	337
44	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: تمثل الأرض أفضل أنواع الادخار	338
45	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: يمثل الذهب أحد الانواع الهامة في الادخار	339
46	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: الماشية لا تمثل أفضل أنواع الادخار	340
47	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة يمثل البنك أفضل أنواع الادخار	341
48	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة مار أيك أصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب	342
49	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ينبغي استعمال الأدوات الكهرومنزلية المتطورة في البيت.	344
50	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ليس من الضروري أن يكون أثاث المنزل حديثاً	345
51	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: من المهم امتلاك الأسرة سيارة حديثة	346
52	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ليس من الضروري أن يمتلك أفراد الاسرة أجهزة الهاتف النقال الحديثة	347

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
348	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: من الأفضل إقامة الأعراس في قاعات خاصة	53
349	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : ليس من المهم استفادة الأسرة من رحلة استجمام أثناء العطلة الصيفية	54
351	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: من الضروري أن يستقل عن الأسرة اقتصاديا بعد الزواج	55
353	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: من الضروري تعليم الأبناء في الكتاب.	56
353	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ليس من الضروري تعليم الأبناء في الكتاب	57
355	اتجاه أفراد العينة: نحو العبارة: زيارة الأضرحة الأولياء الصالحين تجلب البركة للفرد	58
356	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: للرجل الحق في زيارة المقبرة .	59
357	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ليس للمرأة الحق في زيارة المقبرة.	60
358	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ليس من الضروري أن ترتدي الفتاة الحجاب في سن مبكرة	61
359	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: كلما زاد تدين الفرد بارك الله له في أرضه وولده.	62
360	اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: بركة الشيء في قلته.	63

فهرس الأشكال

84	يوضح ظاهرة الاندماج بين وسائط الاتصال والعولمة - لعبد المالك الدناني -	01
----	--	----

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في مسألة القنوات الفضائية الأجنبية وتأثيرها على قيم الأسرة في الريف الجزائري ؛ حيث تناولت في إطارها النظري معالجة سوسيولوجية ومقاربة فكرية لمتغيرات الموضوع (القنوات الفضائية ،القيم ، الأسرة الريفية) ، من خلال الربط النظري والمنهجي لهذه المتغيرات بغرض الكشف عن الصلة العلائقية والتفاعلية بينها ، وعن مدى المصادقية الأمبريقية لمتغيرات الدراسة .

أما الدراسة الميدانية فقد حاولت الإجابة على التساؤل الرئيسي المطروح والمتمثل في:

• ما هي مظاهر تغير قيم الأسرة في المجتمع الريفي الجزائري الملتقطة لبرامج القنوات الفضائية الأجنبية؟

• أو بعبارة أخرى ما هي مظاهر القيم التي سادت المجتمع الريفي الجزائري بعد التقاط القنوات الفضائية الأجنبية ؟

وذلك من خلال الفرضية العامة الآتية:

• هناك علاقة تأثير بين التقاط القنوات الفضائية الأجنبية و تغير قيم الأسرة في الريف الجزائري.

ولاختبار الفرضية العامة طرحت الدراسة ثلاث فرضيات فرعية على النحو الآتي:

(1) يؤدي التقاط القنوات الفضائية الأجنبية إلى تغير في القيم الاجتماعية للأسرة في الريف الجزائري

(2) يعود التغير في القيم الاقتصادية عند الأسرة في الريف الجزائري إلى التقاط القنوات الفضائية الأجنبية.

(3) يزداد تغير القيم الدينية للأسرة في الريف الجزائري بزيادة التقاط برامج القنوات الفضائية الأجنبية.

وللتحقق من هذه الفرضيات طبقت الدراسة الميدانية ، بإحدى المجتمعات الريفية بمدينة سطيف ، حيث ما يزال يحافظ على طابعه الريفي ، فكان ميدانا خصبا لتطبيق استمارة الاستبيان عن طريق المقابلة على عينة مشكلة من (77) أسرة كمفردات للبحث تضم (308) فردا موزعين على الأزواج والزوجات والأبناء والبنات . وقد جاء هذا التنوع في أفراد العينة لاعتقادنا بأن معرفة اتجاهات التغير في القيم لا يمكن أن تقاس من خلال فرد من أفراد الأسرة فقط .

وفي الأخير توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تلخصت فيما يلي:

- تحققت الفرضية الأولى: " يؤدي التقاط القنوات الفضائية الأجنبية إلى تغير في القيم الاجتماعية للأسرة في الريف الجزائري " بدرجة إيجابية .
- تحققت الفرضية الثانية: " يعود التغير في القيم الاقتصادية عند الأسرة في الريف الجزائري إلى التقاط القنوات الفضائية الأجنبية " بدرجة إيجابية .
- تحققت الفرضية الثالثة: يزداد تغير القيم الدينية للأسرة في الريف الجزائري بزيادة التقاط أفراد الاسرة الريفية الجزائرية للقنوات الفضائية الأجنبية بدرجة سلبية.

Résumé de l'étude :

La présente étude vise à cerner l'influence des chaînes satellitaires étrangères sur les valeurs de la famille en milieu rural algérien. Dans sa partie théorique, cette étude a traité de façon sociologique les variables de l'objet d'étude (les chaînes satellitaires, les valeurs, la famille rurale) ainsi que de leur approche conceptuelle, et cela en faisant le lien théoriquement et méthodologiquement entre ces variables et dans la finalité de découvrir ce qui fait qu'elles sont en rapport et en interaction, ainsi que de découvrir dans quelle limite les variables de l'étude sont pertinentes empiriquement.

L'étude de terrain, quant à elle, s'est évertuée à répondre à l'interrogation principale adoptée suivante :

Quelles sont les aspects que prend le changement des valeurs de la famille réceptive des programmes des chaînes satellitaires étrangères dans la société rurale en Algérie ? Ou, en d'autres termes, quelles sont les aspects des valeurs nouvelles qui se sont établies dans les familles rurales algériennes réceptionnant les chaînes satellitaires étrangères ? Et ; à l'effet de répondre à cette interrogation, l'hypothèse principale suivante fut retenue :

Il y a une relation d'influence entre la réception des chaînes satellitaires étrangères et le changement dans les valeurs de la famille rurale en Algérie.

Et pour rendre l'hypothèse principale de l'étude prête à la concrétisation empirique, les trois hypothèses dérivées suivantes furent posées:

- 1 - La réception des chaînes satellitaires étrangères engendre un changement dans les valeurs de la famille rurale algérienne.
- 2 - Le changement des valeurs économiques de la famille rurale algérienne est causé par la réception des chaînes satellitaires étrangères.
- 3 - Le changement des valeurs religieuses de la famille rurale algérienne devient plus marqué à mesure qu'augmente la réception des chaînes satellitaires étrangères.

Dans la finalité de vérifier la validité de ces hypothèses, une étude de terrain fut menée dans une agglomération rurale dans la wilaya de Sétif, agglomération qui conserve encore intact sa nature rurale. Ce terrain s'est avéré fécond pour ce qui est de l'application du questionnaire et cela sous la forme d'un entretien qui a touché un échantillon de 77 familles constituées de 308 individus répartis entre maris, épouses, fils et filles. Cette diversité dans la composante de l'échantillon a été retenue sur la base de notre croyance que les sens du changement dans les valeurs ne peuvent être mesurés par référence à un seul individu de la famille.

L'étude est arrivée, en dernier, à un ensemble de résultats résumés comme suit :

- La première hypothèse, «La réception des chaînes satellitaires étrangères engendre un changement dans les valeurs de la famille rurale algérienne», est vérifiée positivement.
- La deuxième hypothèse, «Le changement des valeurs économiques de la famille rurale algérienne est causé par la réception des chaînes satellitaires étrangères» est vérifiée positivement.
- La troisième hypothèse, «Le changement des valeurs religieuses de la famille rurale algérienne devient plus marqué à mesure qu'augmente la réception des chaînes satellitaires étrangères » est vérifiée négativement.

The abstract

This study aims at examining the question of the foreign satellite channels and its effects on the family values in the Algerian countryside. In its theoretical framework, it deals with a sociological approach of the variables of the study (satellite channels, values, rural family) , through linking them theoretically and methodologically in order to discover the interrelated and interactive links existing between them and the extent of their empirical authenticity.

Concerning the fieldwork study, it seeks to answer the following main question:

- What are the aspects of the change of the family values in the Algerian rural society who watches the foreign satellite channels' programmes ?
- Or in other words what are the prevailing family values of the rural Algerian society who captures the foreign satellite channels?

And this is through the following main hypothesis:

- There is a correlation between capturing the foreign satellite channels and the family values in the Algerian rural society.

In order to investigate the main hypothesis, three subhypotheses have been asked as follows:

1. Capturing the foreign satellite channels leads to a deep change in the family social values in the Algerian countryside.
2. The change of the family economic values in the Algerian countryside is the result of capturing the foreign satellite channels.
3. The more the foreign satellite channels' programmes are captured the more the change of the family religious values in the Algerian countryside is increasing.

In order to verify these subhypotheses, the fieldwork study has been carried out in one of the rural communities of the Setif city. Which is been a fertile field for applying the survey interview on a sample of 77 families being comprised of 308 individuals including husbands, wives, sons and daughters.

Finally, the research comes up with some results which can be summarized as follows:

1. The confirmation of the first hypothesis: “Capturing the foreign satellite channels leads to a change in the family social values in the Algerian countryside” with a positive degree.
2. The confirmation of the second hypothesis: “The change of the family economic values in the Algerian countryside is the result of capturing the foreign satellite channels” with a positive degree.
3. The confirmation of the third hypothesis: “ The more the foreign satellite channels’ programmes are captured the more the change of the family religious values in the Algerian countryside is increasing” with a negative degree.

إن الثورة العلمية الحديثة في ميدان تكنولوجيا الإعلام و الاتصال ، عبر الأقمار الصناعية واستخداماتها الواسعة ، أسفرت عن بروز إشكاليات جديدة وتحديات غير مسبوقة ، تجلت من خلال التأثير الواضح في إعادة تشكيل الوعي و القيم الإنسانية ، و أنماط السلوك البشري في إطار حضاري شديد التباين ، بين دول متطورة تمتلك مفاتيح التقدم العلمي والتكنولوجي ، وأخرى تعاني من التخلف متعدد المجالات.

ومن الصعوبة بمكان تصور إنسان الألفية الثالثة ، يعيش في عالم اليوم دون أن يتأثر بدرجة أو بأخرى بتقنيات الاتصال الحديثة ، خاصة بعد التطور الهائل الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال، مما جعلها تحتل أهمية بالغة في مجتمعنا المعاصر، وذلك لما لها من قدرة على تطوير المجتمعات البشرية ، وتغيير السلوك الإنساني داخل هذه المجتمعات، وكذلك تنويع الصلات التي تربط بين الأفراد والمجتمعات .

والمتتبع لتاريخ تطور وسائل الإعلام والاتصال ، يلاحظ انه على الرغم من تعددها ومسايرتها للتطور التكنولوجي ، إلا أن اختراع إحداها وانتشاره لا يقلل من أهمية سابقتها، فبعد أن عرف العالم الصحافة، والإذاعة، والسينما، والتلفزيون ، ظهر في الشطر الثاني من القرن الماضي التلفزيون السلبي الملون، والفيديو كاست، والحاسبات، والإعلام الآلي وغيرها من وسائل الاتصال المختلفة التي أحدثت ثورة تكنولوجية في هذا العصر، وجعلت العالم أكثر تقاربا واحتكاكا ، وبعد ظهور الأقمار الصناعية ، التي جعلت العالم اليوم فعلا قرية إلكترونية صغيرة.

وتعد القنوات الفضائية من أهم وسائل الإعلام الإلكترونية في أواخر القرن العشرين ، وذلك لما تتوفر عليه من مزايا تمكنها من تقديم معلومات ، وخبرات، وقيم ، وسلوكيات في أكثر من قالب ، حيث تُوظف لخدمة كل أهداف العملية الاتصالية بالصورة الحية المقترنة بالصوت ، وبألوانها الطبيعية في صورة واقعية قريبة من مدارك المشاهدين كبارا أو صغارا.

ولا يقتصر دور هذه القنوات على إمداد الأفراد بالمعلومات والآراء، والأفكار والحقائق العلمية، والثقافية فقط، و إنما تعدت ذلك إلى درجة التأثير في المتلقين إما إيجابا، من خلال ما تقدمه من برامج تعرض بهدف الإخبار، التثقيف، الترفيه والتسلية، و التوجيه والإرشاد، أو سلبا من خلال تلك المضامين، والقيم و الأفكار و الاتجاهات، التي تخدم الأهداف المحددة من قبل الدول المسيطرة على تكنولوجيات وسائل الإعلام والاتصال التي تهدف لبسط نفوذها الثقافي والقيمي على دول العالم الثالث.

و أمام تخوف الباحثين في الميدان الإعلامي والاجتماعي من الآثار السلبية لبرامج هذه القنوات على شعوب هذه الدول، اتجهت بحوثهم إلى دراسة محتوى هذه الوسيلة، وآثارها على المشاهدين، بما يسهم في توجيه الأفراد نحو الاستخدام المفيد والنافع لها، من خلال متابعة كل البرامج الجادة، والتخلي عن غيرها.

ومن الثابت أن تأثير القنوات الفضائية، قد امتد إلى الجماعات الأولية وفي مقدمتها الأسرة، فبعد تلك الساعات التي كانت تقضيها الأسرة في تبادل الأفكار والخبرات والآراء، وكذلك في رواية القصص، والأساطير لأبنائها كأحد أشكال الاتصال المباشر، حيث كان الأب يمثل المثل الأعلى في نظر أبنائه فهو السلطة الواجب احترامها والسماع لها، أصبحت الأسرة اليوم تقضي معظم ساعات يومها في مشاهدة البرامج التلفزيونية المتنوعة، التي تحمل كل دلالات التأثير من خلال شخصياتها المتميزة، الأمر الذي جعل المشاهدين يسعون إلى محاكاتها وتقليد سلوكياتها، وهو ما يجعلنا نقول أن بزوال التقارب الروحي بين أفراد الأسرة، الذي كان يميز الأسرة في الماضي، والذي حل محله التقارب المادي (المكاني والبيولوجي).

و مما دعم ذلك تزايد عدد ساعات البث التلفزيوني، وكثافة البرامج المقدمة خاصة مع تعدد شاشات العالم، التي أصبح يلتقطها الفرد، و يشاهد من خلالها برامج مكثفة ومختلفة؛ إذ

بمجرد الضغط على جهاز (الريموت كنترول) ، يمكنه اقتناء البرامج حسب الذوق دون عناء ، ولم تعد تفرض عليه مشاهدة برامج أحادية من الشاشات الوطنية.

والمجتمع الجزائري اليوم بما فيه الأسرة شأنه شأن أغلبية المجتمعات في العالم، يتعرض يوميا لكم هائل من البرامج عبر القنوات المختلفة، بما فيها القنوات الوطنية، مما جعل الكثير من الباحثين في الميدان الإعلامي ، يتساءلون عن الطرق التي يمكن من خلالها مواجهة هذا الكم الهائل من إنتاج تلفزيونات العالم سواء العربية أو غير العربية ، وعن كيفية تحسين الإنتاج الوطني، والاستغناء عن الإنتاج الأجنبي خاصة وأن بعض الدراسات الميدانية حول التلفزيون الجزائري أوضحت أن هذا الأخير - في الوقت الحالي انطلقا من مضمونه - لا يعدو أن يكون في معظمه قناة أجنبية، يعرض مضمونا لا يعالج الواقع، بل يساهم في تمزيق النسيج الثقافي والاجتماعي التي ساهمت في تشكله والمحافظة عليه مؤسسات عديدة، كما يساهم في تكريس القيم الغربية، وهو يشكل خطرا كبيرا خاصة على الأطفال ؛ فبالرغم من المحاولات المتكررة الهادفة ، إلى تحسين برامج التلفزيون لا زال دون المستوى المطلوب كما، وكيفا ، لم يحقق أهدافه المتمثلة في إثراء الإنتاج الوطني، وتحسينه لإشباع حاجات المشاهد الجزائري وتشكيل قيمه الخاصة ، وتمكينه من الاستغناء جزئيا عن الإنتاج الأجنبي؛ حيث بقي هذا الأخير سواء العربي من مسلسلات، وأفلام طويلة وأشرطة يسيطر على معظم ساعات البث، مع منافسة من طرف القنوات الأجنبية غير العربية .

وانطلاقا من التحول الكبير الذي تحدثه منظومات الإعلام والاتصال في البنى الفكرية للمجتمعات و الأفراد، والانعكاسات الحاسمة التي تفرزها في مستوى منظومة العلاقات المجتمعية وامتداداتها الثقافية، كانت فكرة موضوع دراستنا حول القنوات الفضائية الأجنبية - عربية وغربية- وتأثيرها على النسيج القيمي للأسرة الريفية.

ونظرا لأن معظم الدراسات الأكاديمية ، التي تناولت تأثير هذه التكنولوجيا الإعلامية - القنوات الفضائية الأجنبية - ، قد ركزت حسب تقديرنا وفي حدود اطلاعنا على الأسرة

الحضرية فقط، فإننا نحاول من خلال هذه الدراسة أن نتعرف على طريقة تكيف الأسرة الريفية الجزائرية مع هذه القنوات ؛ من حيث قدرتها على المحافظة على نسقها القيمي المتوارث عبر الأجيال من عدمه ، أو بمعنى آخر هل عرفت قيم هذه الأسرة تغيرا بعد انتشار هذه القنوات أم لا ؟ وهذا انطلاقا من بعض القيم الاجتماعية و الاقتصادية والدينية ، التي تميز إحدى المجتمعات الريفية في ولاية سطيف .

ومن هذا المنطلق فقد تم تقسيم الدراسة إلى جملة من الفصول:

حيث تضمن **الفصل الأول** تحديد الإشكالية ، وإبراز الأهمية التي يكتسبها موضوع الدراسة ، وأسباب اختياره ، وكذا تحديد الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة ، كما تطرقنا في هذا الفصل إلى بعض الدراسات السابقة ، مع نقدها وتبيان علاقتها بموضوعنا الحالي . كما تضمن هذا الفصل المدخل النظري للدراسة ، و فرضياتها.

كما تطرقنا في هذا الفصل للإجراءات المنهجية للدراسة ؛ حيث تم التعريف بمجالات الدراسة ، وتحديد عينة الدراسة ومنهجها ، وأدوات جمع البيانات ، والمعالجة الإحصائية . بينما تناولنا من خلال **الفصل الثاني** تعريف العولمة كمفهوم عام ، ثم مفهوم العولمة الإعلامية ، أبعادها، أهدافها ، وظائفها ، سماتها، نفوذها ، مكوناتها ، ووسائلها ، وهذا كتمهيد لتناول القنوات الفضائية ، الذي تناولناها من حيث التعريف ، وبعض المفاهيم المرتبطة بها ، كما أشرنا إلى بدايات البث المباشر ، وإلى أهمية القنوات الفضائية ، وإلى أهم النظريات الاجتماعية التي حللت وسائل الإعلام ، وختمنا هذا الفصل بتناول إيجابيات وسلبيات القنوات الفضائية.

فيما خصص **الفصل الثالث** للقيم من خلال التطرق لهذا المفهوم من الناحية اللغوية والاصطلاحية ، وإلى بعض المفاهيم المرتبطة بالقيم ، كما تضمن الفصل أيضا مقاربات نظرية حول مفهوم القيم ، وخصائصها ، ووظائفها على المستوى الفردي والاجتماعي، و ختاماً تطرقنا إلى أهم التصنيفات التي أعطيت للقيم .

أما الفصل الرابع : فتناولنا فيه مفهوم الأسرة الريفية ، وبعض المفاهيم المرتبطة بهذا المفهوم ، ثم تناولنا أهم المداخل النظرية التي تناولت الأسرة بالدراسة ، وكذا أهم خصائص المجتمعات الريفية ، وخصائص الأسرة الريفية عموما ، ثم تناولنا خصائص الأسرة الريفية الجزائرية ، كما حاولنا تقديم بعض قيم الأسرة الجزائرية موضوع الدراسة من خلال مقابلاتنا مع الإخباريين ، لنخلص أخيرا إلى عرض أهم تأثيرات القنوات الفضائية الأجنبية على قيم الأسرة الريفية الجزائرية .

أما الفصل الخامس: فقد خصصناه لعرض وتحليل البيانات الميدانية في ضوء الفرضيات المحددة للدراسة.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج علمية تبدو في تقديرنا ذات أهمية على الصعيدين العلمي والعملي، حيث تم الكشف على أن المنظومة القيمية للأسرة في الريف الجزائري، لم تبقى على الصورة التي كانت عند الآباء والأجداد، من حيث أن هناك قيما تغيرت كلية، وهناك قيما أخرى ما تزال محل صراع بين الجيلين - آباء وأمهات - رغم محافظة بعض هذه القيم على مكانتها.

الفصل الأول

موضوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية

أولاً: موضوع الدراسة

(1-1) إشكالية الدراسة

(2-1) أهمية موضوع الدراسة وأسباب اختياره

(3-1) أهداف الدراسة

(4-1) الدراسات السابقة ومناقشتها

(5-1) المدخل النظري للدراسة

(6-1) فرضيات الدراسة

ثانياً: الإجراءات المنهجية للدراسة

(1-2) مجالات الدراسة

(2-2) عينة الدراسة

(3-2) منهج الدراسة

(4-2) أدوات جمع البيانات

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

أولاً : موضوع الدراسة:

(1-1) إشكالية الدراسة:

لقد أدى التطور الرهيب في تكنولوجيات الاتصال وثورة المعلومات ، و استخدام الأقمار الصناعية والأنترنت ، إلى تغيير كبير وواضح في خارطة الإعلامية العالمية ؛ حيث تقلصت المسافات الجغرافية بين سكان العالم ، باختلاف إنتماءاتهم وثقافتهم وأديانهم ، وازدادت درجة التفاعلات بين الأفكار والمعلومات ، والمفاهيم والقيم بشكل سريع ، وتوسّعت رقعة الاحتكاك الحضاري بين هؤلاء السكان ، الذين صار بإمكانهم الإطلاع والتعرّف على كل ما يدور عند بعضهم البعض ، بشكل آني وفوري مهما كانت المسافات ، مما جعل العالم أشبه بقرية كونية سريعة التغير والتأثر ببعضها البعض .

وكان من نتائج هذا التغير الرهيب في خارطة الإعلامية ، ظهور واقع جديد تمثل في الاعلام المَعولم ، الذي يتّسم بالتدفق غير المتوازن للمعلومات بين الدول المختلفة في العالم ؛ نتيجة لسيطرة أمريكا والدول المتقدمة الغربية على تكنولوجيات الاتصال ، وهو ما عبّد الطريق وفتح المجال أمام وسائل الإعلام الغربية ، لاختراق النسيج الثقافي للمجتمعات النامية ، من خلال نشر كل ما من شأنه أن يهدد الهوية والخصوصيات الثقافية الإقليمية لهذه المجتمعات ، و جعلها تذوب وتتصهر في بوتقتها ، بما يعني ضعفها و زوالها ؛ انطلاقاً من أن الثقافة في أي مجتمع ، هي التي تمدّ الفرد بالقيم والعادات والتقاليد والتمثّلات ، وغيرها من الجوانب الاجتماعية والسيكولوجية التي توجّه سلوكه ، وترسم له الأطر التي يجب أن يتفاعل في إطارها وبمقتضاها ، حتى يتسنى له الاندماج السويّ داخل المجتمع ؛ فهي تمثل الإطار المرجعي الذي يستند إليه الفرد أثناء علاقاته الاجتماعية ، التي تتضمن تصرفات وسلوكيات ومواقف تختلف ، تبعاً لنوع العلاقة الاجتماعية مفرّقة كانت أو مجمّعة .

وقد زادت أهمية وسائل الإعلام تعقيداً مع اتّساع رقعة البث التلفزيوني ، من خلال استخدام الأقمار الاصطناعية ، الذي تجاوز كل الحدود الجغرافية غير آبه أو مكترث

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

بهويات وقيم وثقافات الشعوب ؛ خاصة مع الانتشار الواسع للقنوات الفضائية ، التي تمكنت من توسيع دائرة الخيارات والبدائل المتاحة أمام جمهور المشاهدين ، من خلال تنوع البرامج والمضامين ، وهو ما سمح لهم بالانفتاح الإرادي على المنظومات الثقافية المختلفة للشعوب ، والتعرف عليها ، وإشباع حاجياتهم ورغباتهم المشاهداتية .

و تُعدّ القنوات الفضائية من أقوى منتجات الثورة الاتصالية تأثيرا على الأفراد ، من خلال ما تقدمه من برامج متنوعة تتضمن جوانب عديدة: معارف ومعلومات ، أخبار ، ترفيه وغيرها من البرامج ، بما يسهم في تشكيل وعي وثقافة الإنسان وقيمه ومعتقداته ، بأشكال إيجابية حيناً وأشكال سلبية حيناً آخر ، كما أنها تسهم في إحداث تغييرات على مستوى المعرفة والسلوك والقيم والاتجاهات والأفعال المرتبطة بها .

ومما يقوي أثر هذه القنوات كوسيلة اتصال جماهيري ما يسمى بالأثر التراكمي ؛ ف تكرار المواد بقلبها أو بقوالب مختلفة ، يؤدي إلى ترسيخ تلك المواد ، وزيادة نسبة تذكرها لدى المشاهد ، وهذا يؤدي إلى أن يصبح التأثير عميقاً وقوياً ويزيد الأثر التراكمي لهذه المواد ، خاصة مع ارتباط هذه القنوات بخصائص الصوت والصورة والحركة ، بحكم ارتباطها بالتلفزيون ، وهو ما يجعلنا نقول أن القنوات الفضائية تلعب دوراً بالغ الأهمية في تثبيت قيم المجتمع أو تغييرها وتعديلها ، بما يتوافق مع المواقف الجديدة وهذا لقدرتها على إحداث تأثير خاص لدى أفرادها ، ويتوقف ذلك على نجاح الرسالة الإعلامية التي تقدمها .

ونظراً لأن البث المباشر عبر القنوات الفضائية يجسّد الهيمنة الإعلامية ، التي تعكس حالة اللاتوازن الإعلامي والثقافي بين الدول المتقدمة ، و دول العالم النامية ، وحيث أن المعلومات تنساب بشكل رأسي من الشمال إلى الجنوب ، أي من الثقافة المسيطرة إلى الثقافة التابعة ، فإن ذلك يساعد حتماً على نشر ثقافة العولمة ، التي تحدد معتقدات ومواقف الدول النامية ، بل وترسم الأطر العامة لمختلف السلوكيات ، انطلاقاً من أن هذه الثقافة تفرض التبعية ، من خلال الاختراق والغزو الثقافي وتخریب قيم الآخرين ؛ فالمجتمعات الغربية وبحكم أنها الطرف القوي والمسيطر على التكنولوجيا والمعلومة ، تحاول تهديم

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

البنى الثقافية ، وتقويض النسيج القيمي لبلدان العالم الثالث ، والوصول إلى قيم عالمية تخدم مصالحها ، من خلال نشر وترويج مفاهيمها القيمية والثقافية ، وأنماطها السلوكية المتناقضة مع الثقافات المحلية لشعوب الدول النامية ، وتصويرها لثقافتها على أنها هي الأنموذج الثقافي المثالي و الصحيح ، الذي يجب الاقتداء به وتقليده .

وأمام هذا المد الإعلامي الغربي الجارف و المتنامي عبر البث التلفزيوني الفضائي ، ونظرا لتأثيراته الواضحة في حياة الأفراد سلبا أو إيجابا ، على النسق الثقافي و القيمي في الدول النامية ، انطلاقا من أنه يهدف إلى التتميط أو التوحيد الثقافي والقيمي ، وحيث أن القيم تمثل لبّ ثقافة أي مجتمع وجوهرها ، كونها محدّدات هامة للسلوك الاجتماعي ، تعمل على قولبة سلوكيات الأفراد وتوجيهها ، نحو ما هو سوي ومرغوب اجتماعيا - حيث أنّ الفرد لا يتفاعل مع الموقف بناء على الواقع الموضوعي للموقف فقط ، وإنما يحدد سلوكه في هذا الموقف بدرجة كبيرة قيمه واتجاهاته وخبراته السابقة - ، تعددت الدراسات التي تبحث في العلاقة الترابطية بين أنماط القيم ووسائل الإعلام ؛ حيث كلما كانت الوسائل المحلية فعالة و قادرة على حماية ونقل قيم مجتمعاتها وتثبيتها ، كلما كانت الأجيال مشبّعة بهذه القيم ومتشربة لها بالشكل الذي يحقق توازن المجتمع واستقراره ، أما إذا كانت هذه الوسائل ضعيفة ، وغير قادرة على حماية ثقافة مجتمعاتها ، وتاركة المجال أمام وسائل الإعلام الأجنبية لنقل قيمها وثقافتها ، إلا وكان لذلك الأثر السلبي في توازن المجتمع واستقراره ، لأن الأجيال في هذه الحالة تنتشع بمفاهيم وتصورات وأنماط سلوكية تختلف عن منظومتها الأصلية إن لم نقل تتناقض معها تماما .

وما يزيد قناعتنا بهذا الطرح ، هو أن العالم العربي تعرض ، ومازال يتعرض إلى هذه السيطرة الإعلامية كغيره من المجتمعات ، سواء من خلال استقبال شعوبه للقنوات الأجنبية التابعة للدول المتقدمة ، أو من خلال قنواته الخاصة - العربية - التي نعتقد أنها لم تنبع من ثقافة المجتمع العربي وحاجات أفراده ، بل إن أغلبها لجأت إلى استيراد مواد إعلامية من الخارج ، تروّج للأفكار والآراء والمواقف الأجنبية ؛ حيث أصبحت مرآة عاكسة لتصورات

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

وأيدولوجيات ، وأهداف المجتمعات المتقدمة ونموذجها الحضاري ، و هو ما قد ينجر عنه تأثيرات على النسق القيمي للمجتمع العربي ، بما يجعل حركة أفراده عشوائية مفقودة لتلك البوصلة التي توجه سلوكيات أفرادها ، وتحدّد مواقفهم إزاء العالمين المادي والمعنوي ، بشكل يحافظ على توازن المجتمع ؛ لأن المشاهد في هذه الحالة يكون بين مطرقة قيمه الأصيلة التي تمثل هويته والتي توارثتها الأجيال ، وسندان القيم المستوردة عبر البث التلفزيوني بمختلف قنواته ، التي ساعدت على زيادة التقارب الاتصالي ، والاحتكاك الثقافي مع الشعوب الأخرى عبر العالم ؛ الأمر الذي يجعل من تقصي آثار هذه القنوات ميدانيا على الفرد والمجتمع تحديا كبيرا ، وأمرًا بالغ الأهمية ؛ خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار الإقبال الواسع لأفراد هذا المجتمع ، على مشاهدة هذه القنوات ، الذين وجدوا من خلالها منفذا للاحتكاك بثقافات الشعوب الأخرى ، والاطلاع الفوري على كل الأحداث العالمية .

وكغيره من المجتمعات النامية والعربية ، لم يكن المجتمع الجزائري بمنأى عن التأثيرات المتعددة للبث التلفزيوني المباشر - عن طريق القنوات الفضائية - ، الذي عرفه بشكل محتشم في نهاية الثمانينات ؛ أين كان بإمكان بعض الأسر الجزائرية - خاصة الحضرية - مشاهدة برامج مختلفة عبر القنوات الأجنبية المتعددة (غربية أو عربية) ، لكنه سرعان ما انتشر في المجتمع الجزائري الحضري ككل ، و أصبح بإمكان الأسر الحضرية التقاط مختلف القنوات من خلال جهاز البرابول الذي تمكن من خلال مميزاته الفريدة صورة ، حركة..وغيرها، بحكم ارتباطه بالتلفزيون أن يستقطب عددا كبيرا من هذه الأسر .

ومع مرور الوقت ، انتشرت أطباق الاستقبال الهوائية في المجتمع الريفي بشكل ملفت للانتباه بصورة ، لا تختلف عن حالة انتشاره في المجتمع الحضري ، وهو ما أتاح للمشاهدين متابعة مئات القنوات التلفزيونية الفضائية الأجنبية (غربية وعربية) من أماكن مختلفة من العالم ؛ حيث ساهم ضعف المضامين التي تقدمها البرامج الوطنية ، في تزايد تهافت الأسر الريفية الجزائرية على شراء أجهزة الاستقبال الفضائي (البرابول) ، سواء البسيطة منها أو المتطورة والأكثر تقنية ، أو حتى المكلفة ماليا كتلك التي تتطلب بطاقات ،

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

مما جعلها في اتصال دائم ومباشر ، مع ما يحدث في العالم الواسع المليء بالثقافات المتميزة والحضارات المختلفة ، من خلال الكم الهائل من المواد والبرامج والمضامين الإعلامية ، التي يمكن التقاطها ومتابعتها عبر مختلف الفضائيات التلفزيونية الأجنبية ، سواء أكانت غربية أو عربية ، والتي تحقق لها الإشباع المشاهداتي المختلفة ، بعد أن كانت هذه الأسر سابقا - شأنها في ذلك شأن الأسرة الحضرية - ترى العالم الخارجي من زاوية ضيقة تحددها البرامج المحلية ، وبخطاب أحادي يعبر عن سياسة وأهداف الدولة ، ولا يفتح المجال لتعددية الآراء .

وعليه فقد أصبح أفراد هذه الأسر ، يمكثون لساعات طويلة يوميا أمام شاشات التلفزيون لمشاهدة البرامج المختلفة لهذه القنوات ليلا ونهارا ؛ خاصة مع تعدد مجالاتها (إخبارية ، تثقيفية ، ترفيهية ، رياضية ، تعليمية ودينية وغيرها) ، وهو ما من شأنه أن يقلص من مساحة التفاعل الأسري بين الأفراد ، بما يؤثر على عملية التنشئة الاجتماعية ، التي تمثل أهم عملية في المجتمع الريفي ؛ حيث يتم من خلالها تلقين وتثبيت القيم الاجتماعية والمعايير للطفل ، بما يسمح له بالتفاعل والتكيف الاجتماعيين مع أفراد مجتمعه ، وهذا ما قد يفقد هذه الأسر القدرة على مقاومة مخاطر ، ما تعرضه مختلف البرامج الملتقطة عبر القنوات الأجنبية ؛ خاصة وأن التطور الجديد في مجال البث المباشر يحمل مخاطر اتساع نطاق السيطرة الفكرية والقيمية ، وهو ما قد يجعل هذه الأسر في حالة صراع بين القيم والثوابت القديمة المتوارثة ، والتي تأخذ مكانة رئيسية هامة في البناء الاجتماعي الريفي ، خاصة منها : قيمة الزواج والعيش في إطار عائلي مشترك ، والتقدير التقليدي للعمل الزراعي المرتبط بدوره بقيمة بالغة الأهمية ، ألا وهي قيمة الأرض قيمة المرأة ، قيمة التعليم وقيمة التضامن الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية سواء تلك القائمة القرابة و صلة الرحم ، أو تلك التي تستند إلى الجيرة ، وكذا قيم الادخار والاستهلاك ، و قيم التدين وقيمة الحياء والعفة ونمط العمران وغيرها من القيم من جهة ، وبين منظومة القيم الغربية الجديدة ، التي تكرسها الصورة التلفزيونية الوافدة عبر البث الفضائي من جهة أخرى ، كتلك العادات

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

والتقاليد الغربية الخاصة بالزواج ، التي حلت محل عاداتنا الموروثة ، وأوكتك التي ترفع قيمة النفعية و الفردية الأنانية و النزعة المادية ، الغرائزية الحيوانية المجردة من أي محتوى إنساني أو اجتماعي ؛ الأمر الذي قد يجعل من هذه القنوات الفضائية الأجنبية ، عنصرا هاما في قيم من حيث أنها قد تؤثر في تغيير النسق القيمي للأسرة الريفية الجزائرية ، وإعادة تشكيله وفق نسق قيمي مستورد من مجتمعات أخرى ؛ خاصة وأنها تستغل الحاستين الأكثر مساهمة في ترسيخ المعلومات وتثبيتها بسهولة ، ألا وهما حاستي السمع و البصر .

وما يجعلنا نتوجس خيفة على النسق القيمي للأسرة الريفية ، هو أن القنوات الوطنية المحلية التي ظهرت في السنوات الأخيرة ، بعد صدور قانون الإعلام الجديد ، تبدو غير قادرة لأن تكون درعا حصينا لحماية القيم الأصيلة للمجتمع الجزائري ، سواء الحضري أو الريفي من الاختراق التثقافي ؛ حيث أنها تعمل على تكريس الفكر الأجنبي والغربي ، من خلال ما تقدمه من مضامين ، التي هي في أغلبها مستوردة أو مقلدة لما هو مستورد ، ويتجلى ذلك مثلا في المسلسلات المصرية و المسلسلات المدبلجة وخاصة التركية منها ، والتي أضحت تسجل أعلى نسب مشاهدة ، ناهيك عن الأفلام الأجنبية ، والبرامج الترفيهية كححص الألعاب والمنوعات وغيرها ، وهو ما قد يخلق حالة من التغريب ، و الاغتراب لدى المشاهدين ، و كذا الازدراء بالقيم والعادات والتقاليد المحلية .

وانطلاقا من طبيعة ثقافة المجتمع الريفي الجزائري التي تمتاز بنوع من القداسة وبطء التغير المرتبط بقيم الأفراد وعقائدهم، تندرج دراستنا الحالية التي تحاول أن تتناول إشكالية ارتباط الأسر الريفية الجزائرية بالقيم الأصيلة، أي هل يحافظون عليها ؟ أم أنهم تأثروا ببعض الأفكار المستحدثة والسلوكيات، التي أبعدتهم عن تلك القيم المتوارثة ؟ بعد الانتشار الملفت لأجهزة الاستقبال الفضائي (البرابول) ، الذي يعد الوسيلة التقنية لالتقاط برامج القنوات الفضائية الأجنبية الحاملة للقيم والثقافات الأجنبية الوافدة من المجتمعات الأخرى ، وهذا من خلال دراسة ميدانية في إحدى المجتمعات الريفية في ولاية سطيف الذي يعرف

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

انتشارا كبيرا لجهاز البرابول ؛ حيث أن بعض الأسر أصبحت تمتلك أكثر من جهاز في المنزل الواحد .

وتأسيساً على ما تقدم يمكن طرح التساؤل الإشكالي الرئيس الآتي:

• ما هي مظاهر تغير قيم الأسر في المجتمع الريفي الجزائري الملتقطة لبرامج القنوات الفضائية الأجنبية؟

أو بعبارة أخرى:

• ما هي مظاهر القيم التي سادت الأسرة في المجتمع الريفي الجزائري بعد انتشار القنوات الفضائية الأجنبية؟

1-2) أهمية موضوع الدراسة و أسباب اختياره:

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول ظاهرة حساسة ، تخص الأسرة والمجتمع الجزائريين على حد سواء ، فمحاولة إلقاء الضوء على ظاهرة انتشار القنوات الفضائية الأجنبية ، التي يمكن التقاطها عبر جهاز البرابول في المجتمع الريفي الجزائري ، يصبح من الأهمية بما كان ، لما تبرزه من آثار ونتائج مختلفة لهذه القنوات على قيم الأسرة الريفية ؛ انطلاقاً من أهمية القيم كمحددات للسلوكيات الاجتماعية المختلفة للأفراد ؛ خاصة في البناء الاجتماعي الريفي من جهة ، و نظراً لأهمية الأسرة في هذا البناء الاجتماعي من جهة أخرى ؛ فهي المؤسسة الأولية والأساسية ، التي تلعب دوراً بارزاً في عملية التنشئة الاجتماعية ، بما يضمن تناقل القيم الأساسية للمجتمع الريفي ، وغرسها في نفوس أفرادها ، وخاصة الأبناء منهم عبر الأجيال ، إلى جانب ما يكمن أن تلقيه الدراسة من أضواء أكثر تفصيلاً على جوانب هذه الظاهرة، قد يفتح مجالاً لإثارة آفاق جديدة ، تساعد المختصين في إيجاد حلول لبعض المشكلات ، التي ترتبت على انتشار هذه القنوات الأجنبية .

وقد كان من جملة المبررات التي دفعتنا لتناول هذا الموضوع بالدراسة، زيادة على الرغبة الذاتية في دراسة مثل هذه المواضيع المتعلقة بالإعلام والأسرة، مجموعة من المبررات نوردتها فيما يلي:

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

أ) الإقبال الواسع لدى الأسر الريفية الجزائرية على متابعة القنوات الفضائية الأجنبية ، نظرا لتنوع البرامج التي تبثها.

ب) قلة الدراسات - في حدود اطلاعنا - التي تربط وسائل الإعلام الجماهيرية ، والأسرة في المجتمع الريفي ؛ خاصة من حيث تشكيل القيم والأدوار والعلاقات الأسرية.

ج) الأهمية التي يكتسبها الموضوع في حد ذاته ، من حيث أنه يتناول بالدراسة وسيلة من وسائل الإعلام الحديثة (القنوات الفضائية الأجنبية) ، ونحن نعيش عصر تفجير المعلومات ، وتزداد أهميته في كونه موجه لدراسة الأسرة الريفية ، التي نعتقد أنها بدأت تعرف هزات على مستوى تماسكها الثقافي ، و عليه فإننا نعتقد أن لهذه الدراسة قيمة علمية ، نظرا للنتائج التي يتوقع الوصول إليها ، مما يجعلها من التراكمات السوسيو- إعلامية ، التي يُعتمد عليها في دراسات لاحقة .

د) اعتقادنا أن هناك تغيرات مست قيم الأسرة الريفية ، واكبت ظهور هذا المتغير الإعلامي (القنوات الفضائية الأجنبية) ؛ حيث تمثلت هذه التغيرات في ظهور أنماط جديدة من السلوكيات ، وبروز بعض القيم والعادات الجديدة ، لدى أفراد عينة دراستنا في اللباس ، وفي العلاقات الاجتماعية (الزواج ، التضامن.... وغيرها) ، و كذا في المعدات المنزلية والزراعية وهي عناصر ثقافية لم تكن موجودة من قبل في مجتمع الدراسة.

هـ) الاهتمام الشخصي بمتغيري الدراسة : القيم والقنوات الفضائيات ، اللذان أصبحا يطرحان بإلحاح كموضوعين للدراسات السوسيو إعلامية في المجتمع الجزائري ، نتيجة تعرضه لكم هائل من هذه القنوات ، بما يمكن أن يؤثر على النسيج القيمي والثقافي للأسرة الجزائرية والمجتمع الجزائري بكامله .

1-3) أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي وهو: محاولة الكشف عن أهم مظاهر تغير

قيم الأسرة في الريف الجزائري ، بعد انتشار القنوات الفضائية الأجنبية.

وتتدرج تحت هذا الهدف الرئيسي جملة من الأهداف الثانوية أو الفرعية:

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

- معرفة الأسباب التي تقف وراء إقبال الأسرة في الريف ، على متابعة برامج القنوات الفضائية الأجنبية.
- معرفة برامج هذه القنوات الأكثر استقطابا لدى هذه الأسر الريفية.
- الكشف عن مظاهر التغير ، التي مست القيم الاجتماعية للأسرة في الريف الجزائري، بعد انتشار القنوات الفضائية الأجنبية .
- تحديد مظاهر تأثير القنوات الفضائية الأجنبية على القيم الاقتصادية للأسرة في الريف الجزائري.
- معرفة التغيرات التي ظهرت على القيم الدينية للأسرة الريفية الجزائرية ، بعد مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية .

1-4) عرض الدراسات السابقة وتحليلها:

تحتل الدراسات السابقة أهمية بالغة ، في تحديد وتوجيه وتدعيم مسار البحث العلمي ، حيث يعتبرها جمهور الباحثين والأكاديميين حجر الأساس ، الذي يُرتكز عليه في بداية أي دراسة ، بما يساعد في رسم الخطوط العريضة للدراسات الجديدة ، من حيث المفاهيم والتصورات والأطر المنهجية ، وعليه سنعرض فيما يأتي بعض الدراسات العربية والجزائرية التي لها علاقة بموضوع دراستنا ، والتي ساعدتنا في بلورة كثير من الجوانب النظرية والمنهجية لدراستنا الحالية ، وهي كما يأتي:

❖ الدراسات العربية:

➤ الدراسة الأولى: "بعض القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية و الحضرية" : لسنية شمس الدين الصباحي: (عمر،1984، ص273)

• موضوع الدراسة و الهدف منه:

هدفت الباحثة من خلال هذا الموضوع ، إلى التعرف على أنماط القيم السائدة سواء القيم الإيجابية ، التي تدفع عمليات التنمية الاجتماعية و الاقتصادية إلى التقدم ، أو القيم السلبية التي تعوق مسيرة التنمية ، من خلال دراسة تطبيقية على الأسرة الريفية و الأسرة الحضرية.

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

و لقد اقتضت طبيعة الدراسة، التي قامت بها الباحثة أن تقوم بدراسة وصفية مقارنة، تم فيها جمع البيانات، التي تصف المظاهر موضوع الدراسة.

• فرضيات الدراسة: انطلقت هذه الدراسة من الفروض الآتية:

أ) يختلف تكوين الأسرة في المجتمع الحضري، عن تكوين الأسرة في المجتمع الريفي، وفقاً لمدى التمسك بالقيم السائدة.

ب) تختلف القيم المتعلقة بالإنجاب ، و تنظيم الأسرة في كل من الريف و الحضر .

ج) تختلف الأسرة الريفية عن الحضرية، كما تبدو من خلال آراء الريفيين والحضريين، عن القيم المرتبطة بالسلطة في الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، و القيم المرتبطة بالدخل والإنفاق في الأسرة، و العلاقات الاجتماعية والثقافية العامة، ووسائل الترفيه، و تفضية وقت الفراغ.

• حجم العينة: اختارت الباحثة عينة عشوائية بالنسبة للمجتمع الريفي و الحضري ؛ حيث تمثل المجتمع الحضري للبحث في 80 أسرة ، من منطقة منشية البكري بحي مصر الجديدة ، أما المجتمع الريفي الذي تمثل في قرية بنوفر مركز كفر الزيات بمحافظة الغربية ، فقد اختارت الباحثة منه 50 أسرة .

و قد اتبعت الباحثة الشروط الإجرائية في البحث؛ حيث قامت بتحليل بياناتها إلى المتوسط الحسابي والوسيط و المنوال أو الشائع، ثم الفرق بين النسبتين، لمقارنة نتائج الجداول الريفية بنتائج الجداول الحضرية.

• المنهج المستخدم: اتبعت الباحثة منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة.

• وسائل جمع البيانات:

أ) الملاحظة.

ب) استمارة البحث، والتي اشتملت على البيانات الأساسية : القيم المرتبطة بالزواج ، القيم المرتبطة بالإنجاب ، القيم المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية ، القيم المرتبطة بالعلاقات العامة في الأسرة ، القيم المرتبطة بعلاقة الأسرة بالثقافة العامة ، وأخيراً القيم المرتبطة بالوسائل

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

الترفيهية و وقت الفراغ في الأسرة ، وقد اشتملت كل نقطة من النقاط السابقة على أهم الأسئلة التي تتصل بها.

• **أهم نتائج الدراسة:** توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

(أ) هناك فرق دال وجوهري بين المجتمع الريفي، و المجتمع الحضري ؛ حيث أن الريفيين من الذكور والإناث من أفراد العينة بنسبة 89% يحترمون مبدأ الموافقة على الزواج المبكر مقابل 26% من أفراد العينة المبحوثين في المجتمع الحضري.

(ب) هناك فرق ذو دلالة إحصائية ، في ارتفاع نسبة الزواج من الأقارب في الأسرة الريفية وانخفاض بالنسبة للأسرة الحضرية ؛ فالفرق واضح ودال بين النسبتين في المجتمع الريفي والمجتمع الحضري ؛ حيث أشارت 76% في المجتمع الريفي إلى تفضيل الزواج من الأقارب ، بينما أشارت 87% في المجتمع الحضري إلى تفضيل الزواج من غير الأقارب.

(ج) أشارت نتائج الدراسة أن هناك تجانس في المجتمع الريفي ، و عدم تجانس في المجتمع الحضري ، من ناحية تفضيل الزواج من الموطن الأصلي ؛ حيث أظهرت النتائج أن نسبة 91% من الريفيين تفضل الزواج من الموطن الأصلي ، بينما 65% في المجتمع الحضري لا تفضل ذلك.

(د) لا تشير النتائج إلى أن هناك تعاوناً في تعليم الأولاد في الأسرة الريفية كما في الأسرة الحضرية، نظراً لثقافة المرأة الحضرية و تعليمها، و كذلك الرجل الحضري و ثقافته التي توجب عليهما تعليم أولادهما.

(هـ) هناك فارق بين الأسرة في المجتمع الحضري والأسرة في المجتمع الريفي، من حيث العلاقات التي تقوم على أساس القرابة، والمصاهرة و الصداقة في الأسرة الريفية، و تلك العلاقات التي تقوم على أسس التعاون في تبادل الخدمات والمنافع في الأسرة الحضرية.

(و) أظهرت النتائج أن هناك مفهوماً ذات دلالة بالنسبة للطلاق ؛ حيث كان الطلاق في المجتمع الحضري بسبب العامل الاقتصادي ، بينما كان السبب في المجتمع الريفي هو عدم الإنجاب.

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

تحليل ومناقشة:

لقد حاولت الباحثة أن تتعرف على بعض القيم السائدة في المجتمع المصري ، من خلال دراسة مقارنة بين المجتمعين الريف والحضري ، وتمحورت هذه القيم حول : القيم المرتبطة بالزواج ، القيم المرتبطة بالإنجاب ، القيم المرتبطة بالانتشئة الاجتماعية ، ثم القيم المرتبطة بالعلاقات العامة في الأسرة ، فالقيم المرتبطة بعلاقة الأسرة بالثقافة العامة ، وأخيرا القيم المرتبطة بالوسائل الترفيهية ووقت الفراغ في الأسرة.

وتتشترك هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في دراسة القيم المتعلقة بالزواج ، والإنجاب والعلاقات الأسرية والعلاقات العامة الاجتماعية ، غير أن الاختلاف بينهما يكمن في أننا نركز على المجتمع الريفي فقط ، بينما ركزت الدراسة الحالية على المقارنة بين المجتمعين الريفي والحضري ، إضافة إلى أننا لم نتطرق في دراستنا الحالية إلى القيم المتعلقة بالترفيه وقضاء وقت الفراغ في الأسرة ، كما أن الباحثة قامت بوصف مقارن فقط للقيم السابقة الذكر في المجتمعين الريف والحضري دون ربط وجود هذه القيم بمتغير معين ، بينما في دراستنا الحالية نحاول دراسة تغير القيم تبعا لمتغير تكنولوجي وإعلامي ألا وهو القنوات الفضائية الأجنبية.

➤ **الدراسة الثانية:** تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب - دراسة ميدانية على

طلبة كلية علوم التربية جامعة دمشق - (الشماس ، 2005)

• **هدف الدراسة:** هدفت هذه الدراسة إلى:

- معرفة مدة مشاهدة الشباب القنوات الفضائية الأجنبية ، و مدى إقبالهم عليها .
- معرفة البرامج و الموضوعات التي يفضل الشباب مشاهدتها في الفضائيات الأجنبية .
- معرفة التأثيرات (الاجتماعية و الأخلاقية و الثقافية) التي تتركها القنوات الفضائية الأجنبية ، في نفوس الشباب .
- التوصل إلى بعض المقترحات التي تقيد الشباب في استخدام الفضائيات الأجنبية ، بطريقة سليمة .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

• فرضيات الدراسة: انطلقت هذه الدراسة من الفرضيات الآتية:

(أ) ليس ثمة فروق ذات دلالة إحصائية في عدد ساعات مشاهدة الشباب للقنوات الفضائية الأجنبية سواء بين الذكور والإناث من جهة ، أو بين أبناء المدينة وأبناء الريف من جهة أخرى.

(ب) ليس ثمة فروق ذات دلالة إحصائية في المدة المفضلة ، لدى الشباب لمشاهدة برامج الفضائيات الأجنبية ، سواء بين الذكور والإناث من جهة ، أو بين أبناء المدينة وأبناء الريف من جهة أخرى.

(ج) ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية في نوعية برامج الفضائيات الأجنبية، التي يفضلها الشباب ، سواء بين الذكور والإناث من جهة ، أو بين أبناء المدينة وأبناء الريف من جهة ثانية.

(د) ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير القنوات الفضائية الأجنبية، بين متوسطات الذكور والإناث من جهة ، أو بين متوسطات أبناء المدينة وأبناء الريف من جهة أخرى.

(هـ) ليس فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير القنوات الفضائية الأجنبية، بين متوسطات الذكور من المدينة والريف من جهة، أو بين متوسطات الإناث من المدينة و الريف من جهة أخرى.

• عينة الدراسة: يتكون المجتمع الأصلي لهذه الدراسة من 1115 طالبا و طالبة ، منهم 928 طالبة و 227 طالبا ، سحبت كل منهم عينة عشوائية 10% ، فكان مجموع العينة 116 فردا ، منهم 93 طالبة و 23 طالبا ، وما توزعوا ما بين 74 من أبناء المدينة 42 من أبناء الريف .

• منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

• أداة جمع البيانات: اعتمد الباحث على أداة الإستبانة ، التي تبنت 20 بندا تتطلب إجابات محددة بثلاث اختيارات (موافق ، محايد ، غير موافق) ، وتضمنت الإستبانة ثلاثة أقسام ؛ حيث تضمن القسم الأول سؤالين(02) حول معلومات عامة (ذاتية) عن الجنس

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

ومكان الإقامة (السكن) ، فيما تضمن القسم الثاني أربعة أسئلة (04) مغلقة حول عادات مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية لدى الشباب ، ونوع البرامج المشاهدة .

أما القسم الثالث فتضمن عشرين (20) بندا حول آثار القنوات الفضائية الأجنبية في الشباب ، وموقفهم منها ، إضافة إلى سؤال خاص (مفتوح) يترك الحرية للمبحوث ، لإضافة أية بنود أخرى .

• الاستنتاجات العامة: بعد عرض النتائج و تفسيرها ، و المقارنة اللازمة بين أفراد العينة بحسب متغيري (الجنس ، مكان السكن) تأصل البحث إلى الاستنتاجات التالية :

(أ) كانت نسبة مشاهدة الشباب برامج القنوات الفضائية الأجنبية ما بين 2 و 4 ساعات يوميا مرتفعة لحد ما؛ حيث كانت 43.4% عند الذكور، و36.88% عند الإناث ، و 39.2% عند أبناء المدينة و 57.15% عند أبناء الريف . وهذا ما يؤثر على تحصيلهم الدراسي ، ويمنعهم من ممارسة النشاطات الشبابية الأخرى ، و يضعف التفاعل الاجتماعي ، ولا سيما عند الذكور، إذ أن نسبة 43.48% منهم تفضل المشاهدة منفردة.

(ب) ظهرت نسبة مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية في السهرة عالية جدا عند الشباب الذكور وصلت إلى 48% ، وهذا يجعلهم بعيدين عن مراقبة الأسرة ، و أكثر عرضة لمشاهدة الأفلام الرديئة التي تؤثر في سلوكياتهم ، و قيمهم الأخلاقية و الاجتماعية ، و يؤثر أيضا في مردودهم الدراسي نتيجة للإرهاق ، الذي يسببه السهر الطويل .

(ج) إن تفضيل الشباب من الجنسين مشاهدة البرامج الاجتماعية و الثقافية، التي راوحت نسبتها ما بين 65% و 70% دليل على وعيهم أهمية هذه البرامج في حياتهم الخاصة و العامة.

(د) لوحظ إن تأثر الشباب /الذكور أكثر من تأثر الإناث برامج القنوات الفضائية الأجنبية، إذ كان المتوسط الحسابي عند الذكور 29.087 ، مقابل متوسط الإناث البالغ 24.688 . وفي المقابل ، كان متوسط تأثر شباب المدينة 30.761 ، وهو أكثر من متوسط شباب الريف البالغ 6 و 25 . كما كان متوسط إناث المدينة 26.069 ، أكبر من متوسط إناث الريف

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

21.69. وهذا يعود إلى انفتاح شباب المدينة (الذكور و الإناث) ، و إتاحة المجال أمامهم لمشاهدة هذه القنوات ، أكثر مما يتاح للشباب في الريف .

هـ) إن هذه الاختلافات النسبية ، لا تشير إلى وجود فروق دالة إحصائية من حيث أوقات المشاهدة ، و كقيمتها ، و أوقاتها بين الجانبين سواء بين الذكور و الإناث ، أو أبناء المدينة وأبناء الريف باستثناء نوعية البرامج التي كان ترتيبها واحدا بين الجانبين . أما من حيث المقارنات الخاصة بالفضائيات الأجنبية ، فقد كانت ثمة فروق جوهرية سواء بين الذكور والإناث ، أو بين أبناء المدينة و الريف إذا كانت (ت) المحسوبة أكبر من (ت) المجدولة عند مستوى الدلالة (0.05).

و) إن هذه النتائج بمجملها تؤكد حقيقة لا يمكن تجاهلها ، هي وجود القنوات الفضائيات الأجنبية و تأثيراتها ، الأمر الذي يستدعي التعامل معها بحذر من أجل حماية الشباب والحفاظ على الشخصية العربية بهويتها و ثقافتها .

➤ **الدراسة الثالثة :** أثر مشاهدة المحطات الفضائية الأجنبية على السلوك للشباب الخليجي دراسة ميدانية على طلبة جامعة قطر . (القضاة ،

https://khutabaa.com/media_observer/282809

• **إشكالية الدراسة:** حاولت هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: هل هناك

تأثيرات تحدثها مشاهدة المحطات الأجنبية على سلوك الشباب الخليجي؟

• **تساؤلات الدراسة:** وفي ضوء ذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن

التساؤلات التالية:

أ) ما السلبيات لمشاهدة المحطات الفضائية الأجنبية ؟

ب) ما أسباب امتلاك الصحن اللاقط ومشاهدة البرامج الأجنبية ؟

ج) ما أنماط المشاهدة للفضائيات الأجنبية للإناث؟

د) ما أنماط المشاهدة للفضائيات الأجنبية للذكور ؟

هـ) ما أسباب تفضيل المشاهدة الفردية للمحطات الفضائية الأجنبية للعينة ؟

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

(و) ما مدى تأثير المشاهدة للفضائيات الأجنبية على النواحي السلوكية للينة ؟
(ز) ما العلاقة بين السكن، وتأثير مشاهدة الفضائيات الأجنبية على النواحي السلوكية لأفراد العينة ؟

(ح) ما العلاقة بين الجنس وسلبيات مشاهدة المحطات الفضائية الأجنبية ؟

• **مجتمع الدراسة وعينته:** شملت الدراسة عينة عشوائية من طلاب جامعة قطر، و تم توزيع 800 نموذجاً من نماذج الإستبانة ، وتشكل ما نسبته 10% من عدد الطلبة في الجامعة ، عاد منها 755 ، وتم استبعاد 55 منها لعدم صلاحيتها نموذجاً ، وبقي 700 أنموذجاً ، وهذه تمثل ما نسبته 87.5% من عدد الاستبانات التي وزعت .

• **منهج الدراسة:** اتبع الباحث منهج المسح الميداني .

• **أداة الدراسة:** تم جمع البيانات الأولية من أفراد العينة باستخدام استبانة أعدها الباحث بهدف خدمة أغراض بحثه ، وتألفت من جزأين :

حيث تناول الجزء الأول خصائص أفراد العينة من حيث: الجنس ، السكن ، مستوى دخل الأسرة ، مستوى تعليم الأب ومستوى تعليم الأم ومهنة الأب ومهنة الأم .

أما الجزء الثاني فقد اشتمل على فقرات الإستبانة ، حول سلبيات مشاهدة برامج المحطات الفضائية الأجنبية ، والأسباب التي تدفع أفراد العينة إلى إمتلاك جهاز اللاقط (الستالايت) ومدى تأثير مشاهدة المحطات الفضائية الأجنبية على النواحي السلوكية.

أهم النتائج:

(أ) يعد ضغط الأبناء من الأسباب الرئيسية لامتلاك الصحن اللاقط وبنسبة (84%) .

(ب) تعددت سلبيات المشاهدة لبرامج المحطات الفضائية الأجنبية ، وأهم هذه السلبيات احتواؤها على مشاهد فاضحة وبما نسبته (90%) ، وكذا نشرها للثقافة الأجنبية ، وبما نسبته (82%) .

(ج) تشاهد الإناث برامج المحطات الفضائية الأجنبية مع الأهل بالدرجة الأولى دائماً ، وبما نسبته (50.1%) ، والذكور يشاهدونها بشكل فردي وبما نسبته (50.9%) .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

(د) تعود أسباب التفضيل للمشاهدة الفردية إلى عدد من الأسباب ، جاء في مقدمتها الابتعاد عن الإحراج من بعض المشاهد التلفزيونية وبما نسبته (88%) .

(هـ) أقر أفراد العينة بوجود تأثيرات مرتفعة لمشاهدة البرامج للمحطات الفضائية الأجنبية على عدد من النواحي السلوكية ، وأهمها السهر إلى أوقات متأخرة ، حيث تتصف البرامج لهذه الفترة بتلبيتها لاحتياجات أفراد العينة من أمور جنسية وعنيفة ، وبما نسبته (50%) تحت متغير (جدا كبيرة) ، وبأنها تعمل على إثارة الغرائز وبما نسبته (44%) تحت المتغير نفسه.

(و) دلت المتوسطات عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في عدد من الجوانب السلوكية والسكن كارتداء الملابس ، جاءت لصالح قاطني منزل مستقل وبمتوسط (3.71) وبمتوسط (3.49) لقاطني الشقة وفي غيرها من الجوانب السلوكية.

(ز) أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في عدد من الجوانب السلوكية والجنس ، كنشر الثقافات الأجنبية لصالح الإناث وبمتوسط (4.40) ، في حين جاء المتوسط للذكور (4)، وفي غيرها من الجوانب السلوكية.

تحليل ومناقشة:

حاول الباحث عيسى الشماس أن يدرس التأثيرات الاجتماعية ، التربوية والثقافية للفضائيات التلفزيونية الأجنبية ، وهو ما نسعى إلى تحقيقه ، والوصول إليه من خلال دراستنا الحالية أين نهدف للكشف عن أهم تأثيرات القنوات الفضائية الأجنبية ، ولكن الاختلاف يكمن في أن دراستنا تركز في جانب فقط من هذه التأثيرات وهو القيم التي تتدرج ضمن الجانب الثقافي ، بينما كانت دراسة الشماس أكثر توسعا من خلال تناولها جوانب أخرى ، كما يكمن الاختلاف بين الدراستين في العينة ؛ حيث نتعامل في دراستنا الراهنة مع عينة من الأسر في المجتمع الريفي فقط ، وفي ضوء متغيري الجنس والسن (أزواج ، زوجات ، أبناء ، وبنات) ، بينما تعاملت دراسة الشماس مع عينة من طلبة جامعة دمشق في ضوء متغيري الجنس ومكان الإقامة (ريف وحضر) ، لتلامس هذه الدراسة دراستنا في

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

متغير واحد فقط من أفراد العينة ألا وهو أبناء الريف ، غير أنه ينبغي الإشارة إلى أن هذه الدراسة أثرت الجانب النظري لدراستنا الحالية ، كما ساعدتنا في الجانب المنهجي ، من حيث اختيار منهج الدراسة ، وبناء أداة جمع البيانات (الاستمارة) ، وحتى في بلورة وصياغة إشكالية دراستنا .

ولا يختلف الأمر كثيرا في علاقة دراسة **محمد فلاح القضاة** بدراستنا الحالية ؛ حيث تناولت هي الأخرى التأثيرات السلوكية للمحطات الفضائية الأجنبية ، وهو ما يعني اشتراكها مع دراسة **عيسى الشماس** ودراستنا الحالية من حيث دراسة تأثير القنوات الفضائية الأجنبية ، غير أن الاختلاف يكمن في مكان إجراء الدراسة وعينتها ؛ حيث كانت هذه الدراسة مع طلبة من جامعة قطر في ضوء متغيري الجنس والسن ونوعية السكن ، بينما تتمركز دراستنا الحالية مع مجموعة من الأسر في المجتمع الريفي فقط ، و في ضوء متغيري السن والجنس - كما أشرنا إلى ذلك سابقا- ، إلا أنه يجب أن نشير إلى أن الاختلاف الجوهرى بين هاتين الدراستين ودراستنا الحالية يكمن في مفهوم القنوات الفضائية الأجنبية ؛ حيث استخدمه الباحثان (الشماس والقضاة) للدلالة على القنوات الغربية ، بينما نستخدمه في دراستنا ليشمل القنوات الغربية والعربية على حد سواء ، أي كل القنوات غير الجزائرية ، لكن وفي مقابل ذلك فقد ساعدتنا هذه الدراسة في إثراء الجانب النظري ، وكذا في التعامل مع إشكالية دراستنا ، وفي اختيار أداة جمع البيانات وبنائها .

❖ الدراسات الجزائرية:

➤ الدراسة الأولى: " البرابول والجمهور في الجزائر " **لنصير بوعلي**

• أهداف الدراسة: حاول الباحث تحقيق جملة من الأهداف وهي:

- محاولة معرفة الدوافع الأساسية وراء الإقبال المعتبر على حيازة جهاز البرابول.
- محاولة معرفة كثافة المشاهدة أمام محتويات البرابول ، من حيث الحجم الزمني للمشاهدة في اليوم والأوقات المفضلة ، وكذلك القنوات الأجنبية التي يقبل عليها الجمهور المشاهد بكثافة.

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

- معرفة المضامين التي تلفت انتباه الجمهور بكثرة ، وأثرها على القيم الثقافية للمجتمع.
- استكشاف ما إذا كانت بعض المتغيرات تلعب دورا مؤثرا على اتجاهات الجمهور .
- محاولة معرفة انعكاسات البرابول على درجة التعرض للوسائل الإعلامية الأخرى.
- معرفة ايجابيات وسلبيات برامج البرابول ، ومقترحات التعامل مع هذه الوسيلة.
- **فروض الدراسة:** انطلقت الدراسة من الفرضيات الآتية لتحقيق جملة الأهداف السابقة:
 - (أ) إن البرامج التي ترد عن طريق البرابول ، تلقى إقبالا منقطع النظير يفوق الإقبال الجماهيري على برامج وفقرات القناة التلفزيونية الوطنية .
 - (ب) تعتبر الأفلام الطويلة ، والحصص الإخبارية من البرامج ، التي تشدّ إليها المشاهد أكثر عند المتابعة.
 - (ج) قد تتباين مستويات التأثير في الجمهور وفق تباين المتغيرات التالية : الجنس ، المستوى التعليمي، الإقامة و اختلاف الأعمار.
 - (د) بمقدار ما يكون الفرد بقيمه الثقافية والروحية، كلّما شكلت مانعا تجاه ما هو غريب على المجتمع ودخيل عليه والعكس صحيح.
 - (هـ) قد تساهم محتويات البرابول بقسط وافر في القضاء على مصادر الثقافة ، والإعلام الأخرى مثل: فوائد القراءة الاستماع إلى الراديو ، الذهاب إلى السينما ، عادات مشاهدة القناة الوطنية.
- **العينة:** تمثلت عينة الدراسة في فئة الشباب المالكة للبرابول ، ممن يبلغون من العمر 18 إلى 30 سنة في الجزائر العاصمة ، وقد اعتمدت الدراسة على العينة العشوائية ؛ حيث بلغ حجمها 250 مجوثة ، ثم حذفت الاستثمارات التي لم تستوف شروط الإجابة الصحية ، وتم الإبقاء على 200 استثمارة أجريت عليها الدراسة.
- **منهج الدراسة :** اعتمدت الدراسة على المسح الوصفي.
- **أداة جمع البيانات :** استخدم الباحث أداة الاستثمارة لاختبار فرضيات الدراسة أمبريقيا.

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

• النتائج المتوصل إليها: توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

(أ) عادات مشاهدة برامج البرابول: كشفت الدراسة أن نسبة الإقبال على مشاهدة برامج البرابول في تزايد مستمر، عكس مشاهدة القناة الوطنية التي بدأت تشهد تناقصا معتبرا، واحتلت القنوات الفرنسية المرتبة الأولى من حيث الأفضلية، ثم قناة الشرق الأوسط MBC حيث اتضح أنها تستقطب ثلثي 2/3 الشريحة المدروسة .

ولقد احتل اليوم الخميس المرتبة الأولى من حيث الأيام المفضلة للمشاهدة، ثم يوم الجمعة في المرتبة الثانية، أما يوم الأحد فجاء في المرتبة الثالثة من حيث كثافة الإقبال على برامج البرابول، وتنخفض المشاهدة في الأيام الأخرى من الأسبوع، أما بالنسبة لحجم المشاهدة اتضح أن الوسط الحسابي لعدد الساعات وصل إلى ساعة و10 دقائق في اليوم حسب 70%، ويزداد الإقبال على مشاهدة فقرات البرابول في أوقات السهرة إلى منتصف الليل، وتمتد إلى ما بعد منتصف الليل في أيام محدودة الخميس والجمعة .

(ب) أنماط المشاهدة لبرامج البرابول: كشفت الدراسة أن الأفلام الطويلة، والبرامج الإخبارية جاءت على رأس البرامج والفقرات المفضلة، وبخاصة بالنسبة لفئة الذكور، والبرامج الغنائية والألعاب كانت من البرامج التي تقبل عليها الإناث .

ومن أهم الأفلام المفضلة هي الأفلام البوليسية التي تعرض خاصة في قناة (CANAL+)، وفي المرتبة الثانية الأفلام الجديدة التي تعرض في القناة نفسها، وجاءت الأفلام الاجتماعية في المرتبة الرابعة، أما الأفلام الإثارة (الجنس) ف لوحظ أنها ليست من اهتمامات أفرا العينة؛ حيث أجاب 10,1% أن سبب الامتناع عن مشاهدة هذه النوعية من الأفلام هو معارضتها للقيم الأخلاقية والدينية في المجتمع، ولهذا يولون أهمية إلى مشاهدة الأفلام، التي تعرض في القناة الوطنية، ولقد بلغت نسبة المشاهدين للبرامج الإخبارية 95,5% من عينة الدراسة، 36% يشاهدونها بصورة منتظمة، و59,9% يشاهدونها بصورة غير منتظمة، في حين بلغت نسبة الذين لا يشاهدونها على الإطلاق 4.5%، وترجع كثافة الإقبال على البرامج الإخبارية بالدرجة الأولى إلى ضعف الإعلام الوطني والرغبة في التنوع الإعلامي .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

(ج) علاقة الجمهور بالقناة الوطنية: كشفت الدراسة أن الجمهور يفضل في تعامله القناة الوطنية ، التي تمثل الإنتاج الوطني ، أو التي محتواها يقترب من الأطر الثقافية والحضارية للمجتمع الذي ينتمون إليه ، ومن أهم البرامج التي تجذبهم هي برامج الرياضية بالنسبة للذكور ، والمسلسلات العربية والحصص والألعاب بالنسبة للإناث.

(د) أثر محتويات البرابول على قيم المجتمع: كشفت الدراسة على نوعين من الجمهور: الجمهور الأول: يرى أن محتويات البرابول تشكل إما خطرا دائما ، أو نسبيا على قيم المجتمع ، ويدعو إلى التعامل مع برامج البرابول بحذر شديد لتجنب العوامل السلبية. أما الجمهور الثاني: فيرى أن ما يَرِدُ من برامج البرابول لا يشكل خطرا على قيم المجتمع لذلك ؛ فهو لا يمثل أداة للخوف على القيم ، بل تعتبره وسيلة للتفتح على العالم الخارجي ، وإثراء المعلومات وتوسع المدارك.

كما توصلت الدراسة إلى أن محتوى البرابول من برامج أثر على الإقبال على وسائل الإعلام الأخرى كالقراءة والذهاب إلى السينما ، والسماع التي يقدمها. (بوعلي، 1995، ص156-164).

❖ تحليل ومناقشة :

حاول الباحث من خلال هذه الدراسة الكشف على عادات وأنماط مشاهدة برامج هذا الجهاز مقارنة بالقناة الوطنية ، وعلى الدوافع الأساسية وراء الإقبال على حيازة جهاز البرابول ، وعلى معرفة كثافة المشاهدة أمامه (الحجم الزمني للمشاهدة) ، وكذا القنوات الأجنبية التي يقبل عليها الجمهور المشاهد بكثافة ، كما حاولت هذه الدراسة معرفة انعكاسات البرابول على درجة التعرض للوسائل الإعلامية الأخرى مشيرة إلى إيجابيات وسلبيات برامج البرابول ، ومقدمة لمقترحات التعامل مع هذه الوسيلة ، وهذا دون إغفال أنها حاولت معرفة المضامين التي تلفت انتباه الجمهور بكثرة ، وأثرها على القيم الثقافية للمجتمع.

وهذا ما يتطابق مع دراستنا الحالية التي تركز وبشكل كبير على أغلب الجوانب السابقة الذكر - ماعدا علاقة التعرض للبرابول على الوسائل الأخرى - لمعرفة التأثير القيمي لبرامج

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

القنوات الفضائية الأجنبية في الأسرة الريفية الجزائرية ؛ وقد ظهر ذلك جلياً من خلال الاستمارة التي قسمت إلى محاور تضمنت تلك الجوانب ، وحتى الجانب النظري للدراسة الحالية تضمن عناصر غطت هذه المحاور .

غير أن الاختلاف بين دراسة " نصير بوعلي " ، ودراستنا التي نحن بصددتها يكمن في مجتمع البحث والعينة ، فإذا كانت دراستنا ستتعامل مع أسر في المجتمع الريفي بمختلف متغيراتهم العمرية والتعليمية والمهنية والمدنية ، فإن دراسة " نصير بوعلي " تركزت في الجزائر العاصمة وهو مجتمع حضري ؛ ونحن نعتقد أن الاختلاف في المتغيرات الخاصة بالعينة من شأنه أن يحدّد طبيعة النتائج التي يتم التوصل إليها .

كما يجب الإشارة إلى إن هذه الدراسة لم تعط الإجابة الحقيقية والمضبوطة حول تأثير برامج البرابول على قيم المجتمع ، وهذا يرجع في اعتقادنا إلى زمن إجراء هذه الدراسة (بداية التسعينات) ، وهي الفترة التي تمثل البدايات الأولى لانتشاره هذا الجهاز في المجتمع الجزائري ، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن بداية البث المباشر في الجزائر كان في بداية 1987 ، مما يجعل الحكم على التأثير من عدمه صعباً نوعاً ما - قصر المدة - هذا من جهة ، كما أن حيازته لم تكن بالشكل الذي صارت عليه الآن من جهة ثانية ؛ فنحن نعتقد أن الانتشار الواسع لهذا الجهاز في المجتمعات الحضرية والريفية على حد سواء ، واستقطابه لكل الفئات مع مرور السنوات يمكّننا من معرفة التأثير لبرامج هذا الجهاز على قيم المجتمع من عدمها بشكل أكثر وضوحاً .

➤ **الدراسة الثانية:** القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري . (بوجلال وآخرون ، 1998)

• **موضوع الدراسة وأهدافه:** ركزت إشكالية الدراسة على دراسة الفجوة التي تفصل بين بلدان الشمال ، وبلدان الجنوب فيما يتعلق بإنتاج البرامج التلفزيونية ، وتوزيعها وعرضها في البلدان النامية ، وضعف وسائل إعلام هذه الأخيرة ، وتأثير برامج التلفزيون الغربية على القيم الاجتماعية والثقافية ، وأنماط السلوك الاجتماعي والمعيشي لدى أفراد مجتمعات البلدان

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

النامية ، ومن بينهم أفراد المجتمع الجزائري ، كما يشير أصحاب هذه الدراسة إلى التأثيرات التي تحدثها البرامج والمضامين الثقافية ، الإعلامية ، الترفيهية و الإشهارية على أنساق القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية على الشباب الجزائري .

وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- معرفة نمط وحجم المواد و البرامج الأجنبية المقدمة في القناة الوطنية و القنوات الأجنبية والعربية الفضائية ، الأكثر استقبالا في الجزائر عن طريق جهاز البرابول أو بطريقة مباشرة .
- معرفة أنماط وعادات مشاهدة أفراد عينة البحث ، من الشباب لهذه البرامج الأجنبية المختلفة المقدمة في القنوات السابقة الذكر .

- معرفة التأثيرات التي تحدثها مشاهدة تلك البرامج ، على أنساق القيم الاجتماعية و الثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري .

- معرفة العوامل الذاتية والاجتماعية والثقافية الداخلية والخارجية ، التي تلعب دورا فعالا في التأثير بتلك البرامج الأجنبية المشاهدة .

• **تساؤلات الدراسة:** حاولت الدراسة الإجابة على مجموعة من التساؤلات وهي:

(أ) ما هي أنماط المواد والمضامين الإعلامية ، والثقافية والترفيهية المقدمة في القنوات الفضائية الأجنبية ، والفضائيات العربية المستقبلة في الجزائر ، والبرامج الأجنبية المقدمة في القناة الوطنية ؟

(ب) ما هي عادات وأنماط مشاهدة الشباب الجزائري للبرامج الأجنبية؟

(ج) ما هي تفضيلات أفراد مجتمع البحث البرامجية؟

(د) ما هي التأثيرات التي أحدثها مشاهدة البرامج الأجنبية، على قيم الشباب الجزائري الاجتماعية والسلوكية والثقافية؟

(هـ) ما هي المتغيرات الذاتية والاجتماعية والثقافية التي لها علاقة بهذه التأثيرات؟

أما المجال الجغرافي: للدراسة فشمّل خمس ولايات التالية: قسنطينة، المسيلة ، تيزي وزو ،

ورقلة ، وهران .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

وقد حرص الباحثون على أن تشمل العينة المناطق الحضرية وشبه حضرية ، والمناطق السهلية والسهبية والصحراوية والساحلية والجبلية ، والبيئات الاجتماعية المختلفة نوعيا في الجوانب الثقافية واللغوية.

• **العينة:** تضمنت عينة الدراسة الميدانية 1196 شابا ممن تتراوح أعمارهم بين 15 و 25 سنة ، يتعرضون لبرامج القنوات التلفزيونية الفضائية الأجنبية والعربية والوطنية مباشرة عبر البرابول ، كما شملت العينة شبابا من الجنسين (539 ذ ، 657 إ) ، يدرسون في مختلف الثانويات الوطنية والمعاهد والمؤسسات الجامعية في الولايات الخمسة المذكورة آنفا. و قد تم اختيار مفردات العينة بطريقة العينة الحصصية .

• **منهج الدراسة:** اعتمدت الدراسة على المنهج المسح الوصفي (مسح التراث العلمي المتعلق بالبحث) ، و المنهج السببي المقارن في الدراسة الميدانية لتحليل ، و تقديم و تفسير نتائج الدراسة الميدانية . كما تم استخدام المقابلة و استمارة الاستبيان كأداتين لجمع بيانات الدراسة الميدانية.

• **أهم نتائج الدراسة:** خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

(أ) النتائج المتعلقة بأنماط المشاهدة:

✓ لا توجد علاقة قوية بين مستوى التعليم وكثافة المشاهدة ، حيث بلغت نسبة مشاهدة الثانويين 24.9 % مقابل 25.95% من الجامعيين .

✓ لا توجد علاقة قوية بين كثافة المشاهدة و شعبة التعليم ، حيث بلغت نسبة المشاهدين ممن يزاولون الدراسة في شعب العلوم الإنسانية 19.7% مقابل 26.3% ممن يدرسون العلوم الدقيقة.

✓ جاءت قناة تلفزيون الشرق الأوسط MBC في المرتبة الأولى ضمن القنوات الفضائية العربية والأجنبية المشاهدة ، ثم تليها القناة الفرنسية الأولى TF1 ، ثم القناة الفرنسية الثالثة M6 ، وفي المرتبة الرابعة قناة ART ، تليها القناة المصرية ESC ، و في المرتبة السادسة قناة دبي ، ثم القناة الفرنسية الثانية F2 .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

✓ الإناث أكثر إقبالا على القنوات الفضائية العربية ، والذكور أكثر إقبالا على القنوات الفضائية الفرنسية .

✓ احتلت الأفلام المرتبة الأولى بنسبة مشاهدة 3.85 % ، تليها المنوعات الموسيقية والغنائية 12.75 % ، ثم الألعاب بنسبة 10.25 % ، وكذا الأخبار 9.60 % ، وجاءت المسلسلات في المرتبة الخامسة بنسبة 9.25 % ، تليها البرامج الرياضية بنسبة 9.05 % ثم البرامج العلمية بنسبة 8.85 % ، واحتلت البرامج الثقافية المرتبة الثامنة بنسبة 7.85 % ، لتأخذ البرامج الدينية المرتبة الثالثة عشرة بنسبة 0.65 % .

✓ الإشارة إلى وجود فروق فردية معتبرة بين الجنسين ، في ترتيب أهمية البرامج المشاهدة حيث جاءت البرامج الرياضية في مقدمة اهتمامات الذكور ، في حين جاءت المنوعات الموسيقية والغنائية في المرتبة الأولى لدى الإناث.

✓ الأفلام المرتبة الثانية لدى الجنسين.

✓ الأفلام الثالثة لدى الإناث ، السابعة لدى الذكور.

✓ احتلت المسلسلات المرتبة الثالثة لدى الإناث ، والمرتبة الثامنة لدى الذكور.

✓ ذكر 17.35 % من أنهم استفادوا من برامج البرابول في الترفيه والتسلية بالدرجة الأولى ثم التزود بالأخبار الدولية في المرتبة الثانية بنسبة 15.50 % ، وجاء التثقيف والتزود بالمعلومات الجديدة في المرتبة الثالثة بنسبة 15.20 % .

✓ اتضح أن الشباب يقبلون على مشاهدة البرامج الخيالية والترفيهية أكثر من مشاهدتهم البرامج الإعلامية والثقافية والعلمية والدينية ، واتضح وجود فروق معتبرة بين الذكور والإناث في تفضيلهم مشاهدة البرامج المختلفة.

(ب) النتائج المتعلقة بالقيم الثقافية والاجتماعية: توصلت الدراسة ومن زاوية النزعة العامة إلى النتائج الآتية:

✓ طاعة الوالدين: كشفت الدراسة عن عدم وجود علاقة بين مشاهدة برامج القنوات الفضائية والرأي بالطاعة المطلقة لأفراد العينة .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

✓ الموافقة على وجود علاقة تعارف قبل الزواج : أسفرت النتائج على أن المتابعة الكثيفة

لبرامج البرابول ترتبط أكثر بالموافقة على وجود تعارف بين الزوجين قبل الزواج ، وأن الانخفاض في مشاهدة البرابول ترتبط بعدم الموافقة على وجود هذه العلاقة .

✓ الرأي في تعليم الفتاة تعليما جامعيًا وعاليًا : خلصت الدراسة إلى أن الأغلبية الساحقة من

أفراد العينة ترى أن التعليم العالي والجامعي للفتاة جيد جدا ومقبول ، وأنه لا توجد علاقة ترابطية قوية بين مشاهدة برامج البرابول والموقف على تعليم الفتاة عاليا وجامعيًا.

✓ الموقف من الالتزام بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية : أكدت نتائج الدراسة على أن

أغلب أفراد العينة ترى أن الالتزام بتعاليم الدين في الحياة اليومية مهم جدا ، وأن كثافة مشاهدة البرابول لا ترتبط ارتباطا ايجابيا بقوة الموقف بالالتزام بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية ، بمعنى أن مشاهدة القنوات الأجنبية ترتبط ارتباطا عكسيا ، بقوة الموقف من الالتزام بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية ، بينما ترتبط مشاهدة الضعيفة بالموقف القوي من هذا الموضوع ، كما أن مشاهدة القنوات العربية يرتبط بالموقف القوي من هذا الموضوع.

(ج) أما فيما يتعلق بالأهداف و الغايات و المصنفة كقيم اجتماعية في الدراسة فجاءت

النتائج على النحو الآتي:

✓ أن القيم التي تكتسي أهمية كبيرة عند أفراد العينة بصفة مرتبة كالآتي: رضا الله ، احترام تعاليم الإسلام ، والحرية وتأمين المستقبل ، والاحترام الاجتماعي ، والعلاقات الجيدة، وتبين من نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ترابطية قوية بين ترتيب تلك الأهداف (القيم) ، وكثافة مشاهدة برامج القنوات الفضائية.

✓ تبين من خلال نتائج الدراسة أن أفراد العينة ، يملكون إدراكا إيجابيا للصفات والخصائص الحميدة الضرورية ، لحياة الأفراد ونجاحهم في حياتهم اليومية مثل: الإخلاص ، الطاعة والانضباط ، والطموح والتضحية والمسؤولية والتسامح...الخ ، بينما جاءت الصفات والخصائص السلبية في المراتب الدنيا: كالمغامرات ، والاحتتيال والزعامة...الخ.

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

✓ وكخلاصة تشير نتائج الدراسة إلى ارتفاع مستوى وعي أفراد البحث الشباب ، وامتلاكهم قيما اجتماعية وثقافية ايجابية ، كما ترتبط المشاهدة عموما بذلك الوعي الإيجابي لدى الشباب ، وترتبط بحيازتهم تلك القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية الإيجابية.

❖ تحليل ومناقشة:

لقد حاول الباحثون من خلال الدراسة الميدانية الواسعة في أربع ولايات ، أن يكشفوا عادات وأنماط مشاهدة فئة الشباب لمختلف البرامج الأجنبية الوافدة عبر القنوات الفضائية ، وما مدى تأثير محتوى هذه البرامج على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لهذه الفئة ، ورغم أن دراستنا الحالية التي نحن بصدها تحاول أن تبحث النقاط السابقة ، إلا أن الاختلاف يكمن في طبيعة العينة المتعامل معها ، فدراسة الباحثين تعاملت مع عينة من الشباب المتعلم في الثانويات والجامعات والمدارس العليا ، ورغم تعددها التنوع في عينة البحث من مناطق مختلفة سهلية وسهبية وصحراوية وساحلية وجبلية وبيئات اجتماعية مختلفة نوعيا في الجوانب الثقافية واللغوية من خمس ولايات : قسنطينة ، المسيلة ، تيزي وزو ، ورقلة ، وهران ، إلا أن هذه العينة لم تتضمن منطقة ريفية ، وهنا يكمن الاختلاف مع الدراسة الحالية ؛ حيث أن عينتنا تتمثل في مجموعة من الأسر الريفية بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والمهنية والتعليمية.

أما على مستوى النتائج العامة للبحث فقد توصلت دراسة الباحثين إلى أن القنوات الفضائية لم تمارس تأثيرا على قيم الشباب الذين يملكون وعيا كبيرا ساعدهم في التشبع بالقيم الإيجابية ونبت القيم السلبية ، وهو ما يجعلنا نتساءل عن العلاقة بين استقبال القنوات الفضائية الأجنبية وتغير القيم لدى الأسر في المجتمع الريفي محل الدراسة الراهنة.

➤ الدراسة الثالثة : الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات

الأجنبية - الشباب الجامعي بالجزائر أنموذجا - (عيساني ، 2006)

• إشكالية الدراسة: حاولت الدراسة الإجابة على التساؤل المحوري الآتي:

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

ما هي الآثار المحتملة لبرامج القنوات الأجنبية؛ وتخصيصا الآثار والثقافية الاجتماعية على الشباب الجامعي بالجزائر؟ وما هي عوامل حدوث هذه التأثيرات وكيفية مواجهتها؟ والتصدي لها اجتماعيا وثقافيا؟

• تساؤلات الدراسة: وقد انطلقت الدراسة من التساؤلات الآتية :

(أ) ما عولمة الإعلام والاتصال ، وما أبعادها ووسائلها لاكتساح المجتمعات ، وتنميط الثقافات المحلية في بوتقة الثقافة العالمية ؟

(ب) ما هي الآثار التي أحدثتها وتحديثها عولمة الإعلام والاتصال في مجتمعات تتلمذ بشأن الظاهرة قبولا ورفضاً ؟ وتحديد نوعية الآثار الاجتماعية والثقافية للظاهرة في تجلياتها الإعلامية والاتصالية ؟

(ج) في ظل اجتياح ظاهرة عولمة الإعلام والاتصال المجتمعات النامية ، العربية و الإسلامية منها خاصة ، عرفت وتعرف " سوتلة " الفضاء ، وإستغلاله اعلاميا واتصاليا تطورات متسارعة ، فأصبح للقنوات الفضائية تواجد يزيد عن (500) قناة إلى سنة 1999 ، وتطورت التكنولوجيا وأساليب العرض ، وتنوعت المضامين التي بدا على بعضها التجاوز الظاهر والجلي للقيم المجتمعية والثقافية السائدة في بيئتها لها ، فضلا عن البيئات المستقبلية لها.

• العينة : اعتمدت الدراسة على طريقة العينة متعددة المراحل (العنقودية) ، حيث تم اختيارها حسب خمس مراحل :

حيث تم تقسيم الجامعات الجزائرية إلى أربع مجموعات بالشكل الآتي: (شرق ، غرب ، وسط الجزائر ، جنوب) ، ثم تم سحب من كل جامعة كليتين إحداها للعلوم الإنسانية ، والثانية للعلوم التكنولوجية ، إلا جامعة الجزائر وجامعة هواري بومدين بباب الزوار ، فقد سحبت من كل جامعة كلية واحدة ، بحكم تخصص كل واحدة أما في العلوم الإنسانية أو العلوم التكنولوجية ، وبعد ذلك تم سحب قسم من كل كلية ينتمي إليها بطريقة العينة العشوائية البسيطة ، لتقوم الباحثة بعد ذلك بسحب تخصص من التخصصات الموجودة في كل قسم

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

من الأقسام السابقة ، وأخيرا تم أخذ بطريقة عمدية طلبة الرابعة السنة (كل الأفواج) لتحقق صفة الطلبة الجامعيين في حقهم أكثر من غيرهم.

• **منهج الدراسة:** اعتمدت الدراسة على المسح الوصفي .

• **أداة جمع البيانات:** استخدمت الباحثة في جمع البيانات الميدانية الاستبيان الذي زاوجت في صياغتها بين الأسئلة المغلقة ، و الأسئلة المفتوحة ، وقد تمحورت الأسئلة حول ثلاثة محاور رئيسية هي : عادات وانماط مشاهدة الفضائيات الأجنبية ، الآثار الاجتماعية والثقافية لبرامج الفضائيات الأجنبية على الشباب الجامعي ، عوامل تأثير برامج الفضائيات الأجنبية على الشباب الجامعي وكيفية مواجهتها .

• **نتائج الدراسة :** توصلت الدراسة الميدانية إلى:

(أ) بالنسبة لعادات المشاهدة تبين أن أغلب أفراد العينة يشاهدون الفضائيات الأجنبية منذ مدة طويلة ، وأن أهم الأسباب الدافعة لمشاهدتها هي: ضعف برامج التلفزيون المحلي ، الإطلاع على الأخبار العالمية ، زيادة المعارف والمعلومات ، و مشاهدة برامج جيدة ، و يشاهد أغلب أفراد العينة الفضائيات الأجنبية يوميا ؛ خاصة يومي " الخميس " و " الجمعة وفي فترتي "المساء" و"السهرة" بنسب معتبرة .

(ب) أما بالنسبة لأنماط المشاهدة ، فقد اتضح أن أغلب افراد العينة يشاهدون الفضائيات العربية بنسبة عالية جدا ، وعلى رأسها قنوات اقرأ ، الجزيرة ، MBC1 ، وذلك بسبب تنوع برامجها وجديتها في تناول القضايا والمشكلات ، ولصدقها و موضوعيتها في نقل الاخبار ومعالجة الأحداث ، فيما أكدت نسبة معتبرة منهم يشاهدون القنوات الغربية ؛ خاصة الفرنسية منها تتقدمها TF1 ، TV5 ، M6 ، و ذلك لأنها تقدم برامج علمية واجتماعية جيدة ، ولأنها تعالج الاخبار و الأحداث بطريقة موضوعية وشاملة ، ولأنها متميزة كثيرا في تقديم برامجها ، ولأنها تراعي كثيرا حاجات الجماهير في شتى المجالات ، ولجراتها وصراحتها في الحوار والنقاشات .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

أما من حيث البرامج فأفراد العينة يشاهدون الأفلام في الدرجة الأولى في القنوات الغربية ، ثم الأشرطة العلمية ، ثم " الحصص الرياضية" ، فيما يشاهدون في القنوات العربية في الدرجة الأولى " الحصص الدينية ، ثم الأفلام ثم "الأخبار" ، ثم "المسلسلات" ، كما توصلت الدراسة إلى أن القناة المحلية قد تقلصت مساحة مشاهدتها لصالح القنوات الأجنبية ، ويركز مشاهدوها على الأخبار ، الأفلام والمسلسلات والحصص الرياضية .

ج) بالنسبة للآثار التي أحدثتها الفضائيات الأجنبية على مشاهديها من الشباب الجامعي فيعتقد أغلب أفراد العينة أنها ايجابية وسلبية معا ، حيث تمثلت الايجابية منها أكثر في: التعرف على العالم الخارجي ، زيادة المعارف والمعلومات في الاتصالات وبطرق مختلفة ، تنمية المهارات العلمية والعملية في شتى الاتصالات ، الاطلاع على الثقافات و الحضارات الأخرى ، و تمثلت السلبية منها أكثر في: فتح باب التقليد الأعمى للسلوكيات السيئة ، العمل على تمجيد الثقافة الغربية ، التشجيع على العنف والعدوانية وإثارة الغرائز بما تقدمه من أفلام إباحية وعنفية ، تبعد الشباب عن هويتهم وأصالتهم وانتمائهم .

د) وبالنسبة لدرجة تأثر أفراد العينة بالفضائيات الأجنبية ، فقد أجابت نسبة 48.29 % منهم بتأثرهم بها " نوعا ما " فيما أكدت نسبة 26.58 % بأن هذه البرامج لم تستطع أن تترك آثارها فيهم ، وبالمقابل أقرت نسبة 9.79 % بأنهم تأثروا بنسبة كبيرة ببرامج الفضائيات الأجنبية خاصة في جوانب الطموحات والتطلعات نحو الأفضل بنسبة 42.59 % منهم ، وطرق التفكير الايجابي بنسبة 29.41% ، والأخلاق والقيم الإيجابية الإجتماعية بنسبة 10.59% منهم .

هـ) بالنسبة للآثار - ومستوياتها ومداهها - التي تركتها برامج الفضائيات الأجنبية على جمهورها من شبابنا الجامعي ، فقد تبين من إجابات أفراد العينة أن نظرتهم للعادات والتقاليد الغربية مازالت سلبية ، ولم تتأثر إلا في حالات قليلة جدا ، حيث يعتقد أغلبهم أن بعض العادات الغربية تتنافى مع الأخلاق والقيم الإنسانية ، و تنتهي على ثقافة مادية تمجد

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

قيم الاستهلاك والامتلاك المادي الذي يعزز من رفاهية الجسد ، ويهمل الجانب الروحي في الإنسان .

فيما عبرت نسبة كبيرة منهم 52.48 % أنها تشعر بالاغتراب داخل أوطانها ، وأنهم يرغبون في الهجرة خارج الوطن ، في حين لم تتغير نظرة أغلب أفراد العينة إلى معايير اختيار شريك الحياة ، فمازالت هذه المعايير تركز على ثقافتنا الإسلامية التي تعتمد التدين والخلق أساسا في ذلك وهو ما عبرت عنه نسبة 54.49 % ، وكذا معايير تحدد مكانة الإنسان في المجتمع التي ركزت على التدين والخلق والمعاملة الطيبة بنسبة 77.05 % .

(و) بالنسبة لمستويات الآثار الثقافية التي تركتها برامج الفضائيات الأجنبية على أفراد العينة فقد بدا واضحا في جانب انتشار الثقافة الاستهلاكية بينهم ، تأثرهم الواضح في مجال المظهر الخارجي واللباس ، حيث تبين أن أغلب ذكور العينة يميلون إلى تفضيل ارتداء "سروال الجينز" ، حتى غدا عندهم بعضهم سمة أساسية في كيفية اختيار اللباس المفضل.

كما بدا هذا التأثير واضحا في جانب الاستهلاك الغذائي تأثرا بالإعلانات الفضائية ، حيث عبرت نسبة كبيرة منهم 86.71 % ، أنهم يفضلون الأكلات العصرية الجاهزة ، أما في جانب انتشار عمليات التنميط الثقافي ؛ بدت عمليات التنميط على مستوى الألبسة والأزياء تتكسر أكثر عند الذكور منهم عند الإناث . فقد فضل أغلب المبحوثين الذكور (220) مبحثا يمثلون نسبة 74.83 % منهم الأزياء الأوروبية والأمريكية ، فيما لم تتمظهر هذه العمليات على مستوى الموسيقى والفن ، فقد سجل للأغاني الشرقية والأناشيد الإسلامية والأغاني الجزائرية نسبة عالية ، مقارنة بالأغاني الغربية .

(ي) أعاد أغلب أفراد العينة أسباب تأثير الفضائيات الأجنبية على شبابنا الجامعي إلى أسباب موضوعية تمثلت أساسا في: تمتع هذه القنوات بالتكنولوجيات العالية ، وتلبيتها لاحتياجات كل الفئات خاصة الشباب ، وأسباب ذاتية تمثلت أساسا في: ضعف الوازع الديني ، تراجع دور الأسرة التربوي ، تراجع الدور التربوي والتوجيهي للمؤسسات التعليمية والاجتماعية ، ضعف الإنتاج الإعلامي في القنوات المحلية .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

واقترح أفراد العينة لمواجهة الآثار السلبية للفضائيات الأجنبية العمل على: تنمية الوازع الديني والتمسك بالأخلاق والقيم الاجتماعية ، مراقبة الأسرة لكل ما يشاهده أفرادها خاصة الأطفال والشباب ، تطوير برامج قنواتنا الجزائرية لتكون في مستوى المنافسة ، و بتوجيه برامج الفضائيات العربية للاهتمام ومراعاة قيم وأخلاق وخصوصيات أمتنا .

❖ تحليل و مناقشة:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الرائدة في مجال الإعلام والاتصال ؛ خاصة وأنها أجريت في فترة حساسة عرف فيها المجتمع الجزائري تغيرات عميقة بعد هبوب رياح العولمة ، وتزايد المد الإعلامي عبر الأقمار الصناعية ؛ حيث حاولت الباحثة أن تدرس أهم الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية ، وهو ما يتوافق إلى حد كبير مع الهدف الرئيس الذي نصبو إليه من خلال دراستنا الراهنة فيما عدا أن دراستنا تتناول تأثير القنوات الأجنبية على القيم التي تمثل عنصرا من الثقافة عكس دراسة **رحيمة عيساني** التي تناولت تأثير القنوات الفضائية على الجوانب الاجتماعية والثقافية على حد سواء ، مما يعني أن هذه الدراسة كانت أكثر شمولاً واتساعاً شأنها في ذلك شأن دراسة **عيسى الشماس** ، كما أنه ينبغي الإشارة إلى أن الاختلاف بين الدراستين يكمن في عينة الدراسة ؛ حيث تعاملت **رحيمة عيساني** مع عينة من الطلبة الجامعيين بالجزائر ، في حين سنتعامل مع أسر ريفية جزائرية ، مما يعني الاختلاف الواضح في مجتمع الدراسة ، وهو ما من شأنه أن ينعكس على طبيعة نتائج دراستنا .

لكن ينبغي الإشارة إلى أن هذه الدراسة ساعدتنا بشكل كبير في إثراء الجانب النظري المتعلق بمتغير القنوات الفضائية الأجنبية ، وكذا في صياغة إشكالية دراستنا الحالية ، كما كانت لها دور في اختيار منهج الدراسة وبناء أداة الاستبيان كأداة لجمع البيانات ، رغم أن دراستنا الحالية دعمت الاستبيان بالمقابلة .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

وما زاد من تأثير هذه الدراسة في دراستنا الحالية هو الاشتراك في مفهوم القنوات الأجنبية ؛ حيث استخدمته الباحثة ليشير إلى القنوات العربية والغربية على حد سواء بمثل ما نتبناه نحن في دراستنا الراهنة ، ومخالفة بذلك لدراستي الشماس والقضاة حول هذا المفهوم .

➤ **الدراسة الرابعة:** صورة المرأة الأجنبية في الفضائيات العربية وتأثيرها على منظومة القيم

لدى المرأة الريفية الجزائرية أطروحة دكتوراه ل م د . (بلجيلالي ، 2017)

• **إشكالية الدراسة:** حاولت الباحثة أن تجيب عن التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى تتأثر منظومة القيم لدى المرأة الريفية الجزائرية، بفعل التعرض لنماذج صور المرأة الأجنبية في الفضائيات العربية ؟

• **فروض الدراسة:** انطلقت الدراسة من الفرضية المحورية الآتية:

يؤدي التعرض اليومي والدائم لنماذج صور المرأة الأجنبية في الفضائيات العربية ، إلى تراجع بعض القيم لدى المرأة الريفية الجزائرية.

وتتدرج تحت هذه الفرضية الرئيسية الفرضيات الجزئية الآتية:

(أ) تؤدي المشاهدة الدائمة لمظهر المرأة الأجنبية غير المحتشم في الفضائيات العربية ، إلى تراجع قيمة الحياء لدى المرأة الريفية الجزائرية ، بمحاولة تقليد مظهرها الخارجي.

(ب) تتأثر قيمة القرابة لدى المرأة الريفية ، بأنماط التواصل الاجتماعي لدى المرأة الأجنبية في الفضائيات العربية.

(ج) تتأثر قيمة المال لدى المرأة الريفية ، بالمستوى المادي للمرأة الأجنبية في الفضائيات العربية ؛ حيث تطفئ مظاهر الشراء كالاستهلاك على حساب الوضع الاجتماعي للمرأة الريفية.

(د) تتأثر قيمة العمل لدى المرأة الريفية بالأدوار الاجتماعية التي رسختها المرأة الأجنبية في الفضائيات العربية.

• **عينة الدراسة:** اعتمدت الباحثة على المرأة كوحدة للدراسة ؛ حيث قامت باختيار عينة قصدية مقدر ب 150 امرأة ريفية .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

- منهج الدراسة: اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الهيكلي - الوظيفي .
- أدوات جمع البيانات: استعانت الباحثة بالملاحظة ، المقابلة والاستمارة لجمع المعلومات الميدانية .

• نتائج الدراسة: توصلت الدراسة الى النتائج الآتية:

(أ) خلصت الدراسة إلى وجود تراجع حقيقي لقيمة الحياء ، وهو ما يتعارض مع قيم الأسرة الريفية ؛ حيث تشير النتائج أن نسبة 28% من أفراد العينة تشاهد القنوات الفضائية العربية جماعيا مع أفراد الأسرة ، مقابل 10.67 % مشاهدتهم فردية ، ومع وجود نسبة 52 % تفضل إعادة مشاهدتها فرديا ، وهو ما يوحي بوجود تقبل جماعي لديهم في رؤية المرأة بلباس غير محتشم ؛ خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار نسبة 44 % من المبحوثات تبدين إعجابهن بلباس المرأة وتقلدها في ذلك . وهذا رغم أن 81.33 % من إجمالي العينة ترين أن ظهور المرأة الأجنبية يكون بلباس غير محتشم ، وهو ما يعتبر لديهن أمرا غير عادي ودخيل على الأسرة الريفية ؛ حيث عبرت عن ذلك كل المبحوثات 100 % .

(ب) أن عدد ساعات المشاهدة ، ليست لها تأثير إلى حد ما على أنماط التواصل داخل الأسرة مع الأهل ومع الأقارب ؛ حيث أجابت نسبة معتبرة قدرت ب44 % أن المسلسلات المدبلجة في القنوات الفضائية العربية ، قللت من تواصلهم و اجتماعهم مع الأهل الأقارب في المناسبات والأفراح ؛ حيث استحوذت حتى على أوقات فراغهم ، التي كانت المرأة الريفية تخصصه للتواصل مع الأهل الأقارب والاجتماع معهم ، كما بينت نتائج الدراسة أيضا أن المشاهدة المكثفة خلقت نوعا من الانعزال ، ما أضعف قوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الريفي.

وفيما يتعلق اختيار شريك الحياة قبل الزواج دون تدخل العائلة ، عبرت نسبة 59.67 % أنها لا تتفق مع هذا الموقف ، كما تظهر من خلاله المرأة الأجنبية في المسلسلات المدبلجة ، فيما عبرت نسبة 76.67 % من أفراد العينة ، أن مواقفهن لم تتأثر من صور خيانة الرجل للمرأة كما جسدهت هذه النوعية من المسلسلات ، وكذلك عبرت النسبة المطلقة 100 % أنها

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

لم تتأثر بما تصوره المسلسلات المدبلجة ، من سيطرة المرأة على الرجل كنمط لتحرر المرأة ؛ حيث مازال الرجل يتمتع بمكانة خاصة باعتباره صاحب السلطة والقرار والهيبة .

(ج) أن هناك تحول في النمط الاستهلاكي تتجه فيه قيمة المال لدى المرأة الريفية من إشباع الحاجات الأساسية لأسرتها إلى اشباعها النفسية الاجتماعية ، وربما حتى الكمالية بإعطاء الاهتمام لمظهرها ولذاتها كأنثى ، وتلعب صورة المرأة الأجنبية في الفضائيات العربية دورا بالغا في هذه العملية ؛ فجميع السلع التي تشتريها تخص مظهرها بالدرجة الأولى ، وهو ما عبرت عنه نسبة 67.99% من المبحوثات في أن ظهور المرأة في المسلسلات المدبلجة زاد من اهتمامهن لمظاهر الشراء .

(د) أن مشاهدة المرأة الأجنبية من خلال أدوارها العملية ، يؤثر على فئة قليلة من أفراد عينة الدراسة قدرت نسبتها ب18.67% ، وهن النساء اللواتي يرغبن في الخروج للعمل كما في المسلسلات المدبلجة ، وهو تغير جديد مس قيمة العمل لدى المرأة الريفية ساهمت فيه صورة المرأة الأجنبية ، بما يؤسس لدخول المرأة الريفية مرحلة جديدة ، وهو ما أدى إلى تراجع بعض الأعمال التقليدية كالنسيج والحيافة .

❖ تحليل و مناقشة:

تتناول هذه الدراسة تأثير صورة المرأة الأجنبية في الفضائيات العربية ، على منظومة القيم لدى المرأة الريفية الجزائرية ، وهو ما يمكن أن يخدم دراستنا الحالية التي تحاول هي الأخرى الكشف عن مدى تغير قيم الأسر في المجتمع الريفي ، رغم أن هذه الدراسة تختلف عن دراستنا في الجوانب الآتية:

- هذه الدراسة ركزت على القنوات العربية فقط ، بينما دراستنا تركز على القنوات العربية والغربية على حد سواء .
- تعاملت الدراسة مع عينة من النساء فقط في المجتمع الريفي ، بينما تتسم عينة دراستنا بالتنوع في متغير الجنس حيث تضم الآباء والأمهات والأبناء والبنات .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

• استخدمت الباحثة المنهج المنهج الهيكلي - الوظيفي ، بينما نستخدم في دراستنا المنهج الوصفي

• استعانت الباحثة بمجموعة من الأدوات لجمع البيانات الميدانية كالملاحظة ، المقابلة والاستمارة ، بينما نستعين في دراستنا الحالية بأداتين فقط هما المقابلة والاستمارة .

لكن وغم هذه الاختلافات والفروقات بين الدراستين ، فإنه يمكن القول أن دراسة "بلجيلالي ثورية" ساهمت في إثراء الجانب النظري خاصة فيما يتعلق بمتغيري القيم والقنوت العربية ، كما ساعدتنا في بلورة بعض المفاهيم ، والتصورات المتعلقة بمجتمع الدراسة ، ألا وهو المجتمع الريفي.

الدراسة الخامسة: القنوت الفضائية وثقافة الشباب - الطالب الجامعي الجزائري أنموذجاً

• **إشكالية الدراسة:** انطلق الباحث من سؤال محوري هو: كيف تسهم القنوت الفضائية في تشكيل ثقافة الشباب الجامعي الجزائري ؟

وتفرع عن هذا السؤال المحوري سؤالان فرعيان هما:

✓ كيف تسهم القنوت الفضائية في تشكيل الثقافة السياسية للشباب الجامعي الجزائري؟

✓ كيف تسهم القنوت الفضائية في تشكيل الثقافة الاجتماعية للشباب الجامعي الجزائري؟

• **الفرضيات:** انطلقت الدراسة من الفرضية المحورية الآتية:

تسهم القنوت الفضائية في تشكيل ثقافة الشباب الجامعي الجزائري

وتفرع عنها الفرضيات الجزئية الآتية:

أ) تسهم القنوت الفضائية في تشكيل الثقافة السياسية للشباب الجامعي الجزائري .

ب) تسهم القنوت الفضائية في تشكيل الثقافة الاجتماعية للشباب الجامعي الجزائري .

• **عينة الدراسة:** اختار الباحث عينة دراسته بطريقة عشوائية ونسبة 2 % ؛ حيث ضمت

500 طالبا وطالبة من كل تخصصات الكليات الثلاث الموجودة في جامعة محمد لمين

دباغين 2 سطيف وهي : كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، وكلية الآداب واللغات

وكلية الحقوق والعلوم السياسية .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

- **المنهج المستخدم:** استخدم الباحث المنهج الوصفي.
- **أداة الدراسة:** استخدم الباحث الاستبيان وتضمنت 51 سؤالاً مقسمة إلى محورين رئيسيين: حيث تضمن **المحور الأول** 8 أسئلة تتعلق بالبيانات العامة وعادات وأنماط المشاهدة ، والبرامج المفضلة ، ودوافع وطرق المشاهدة ، أما **المحور الثاني** فضم 43 سؤالاً مخصصة للفرضيتين الأولى والثانية .
- **نتائج الدراسة:** كشفت الدراسة على النتائج الآتية:
 - أ) أن مقياس مشاهدة أفراد العينة للقنوات الفضائية ، هو في حدود معتبرة (45.7 % يشاهدونها أحيانا ، ونسبة 33.3 % يشاهدونها غالباً) ، ولم توجد فروقا جوهرية بين الذكور والإناث ، وكما جاءت النسب متقاربة بين الكليات الثلاث متقاربة جدا .
 - ب) نسبة معتبرة من المبحوثين قدرت ب 39.3 % يقضون مدة ساعتين في مشاهدة للقنوات الفضائية ، وهي نسبة معبرة تدل على أن هذه الأخيرة مازالت تحظى بعناية ، وتفاعل الشباب الجامعي.
 - ج) أن الشباب الجامعي الجزائري يقبل على مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية 41.06 % في الدرجة الأولى ، فالقنوات العربية بنسبة 40.11 % ، ثم تليها القنوات الفضائية الوطنية ب 18.82 % ، وهو ما يبين توجه الشباب الجامعي نحو القنوات العربية والأجنبية ، لأنه يجد فيها ما يحقق حاجاته .
 - د) فيما يتعلق بنوعية البرامج المتابعة في القنوات الفضائية ، بينت النتائج الميدانية توجه الشباب الجامعي الجزائري نحو التسلية والترفيه ؛ حيث جاءت الأفلام في الدرجة الأولى ، ثم المسلسلات وتليها الأخبار والحصص الاجتماعية ، ثم الحصص الجوارية والثقافية ، والحصص الرياضية ، ثم البرامج الأخرى الحفلات ، الطبخ ، البرامج الوثائقية ، والبرورتجات....) ثم الإشهار
 - هـ) أن دافع الترفيه والتسلية يأتي في الدرجة الأولى في دوافع متابعة القنوات الفضائية ، وهو ما عبرت عنه نسبة 28.84 % ، ثم يليه تحسين المستوى المعرفي والعلمي ، ثم يليه

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

شغل أوقات الفراغ ، ثم يليه التعرف على ثقافات أخرى ، وفي الأخير تعزيز القيم الثقافية ، وهي تعبير عن الثقافة المعولمة .

(و) أن الوسيلة المستخدمة في مشاهدة برامج القنوات الفضائية من طرف الشباب الجامعي هي التلفاز أولاً ، ثم الانترنت ثم الموبايل .

(ز) أن أغلبية المبحوثين يرون أن القنوات الفضائية تساهم في تشكيل قيم الهوية والانتماء ، كبعد من أبعاد الثقافة السياسية للشباب الجامعي من خلال: الاعتزاز بالقيم الوطنية (الدين واللغة والتاريخ) ، ومعرفة الشخصيات الوطنية ، ومعرفة جغرافيا الوطن ، وتعزيز المحافظة على الثقافة المحلية ، وتشجع على الاندماج الاجتماعي (عدم الإحساس بالاغتراب) ، وتعزيز الولاء للوطن ، وتقوية الروابط الاجتماعية ، والمحافظة على رموز الدولة .

(ح) أن غالبية المبحوثين 51% يرون أن القنوات الفضائية تساهم في تشكيل القيم التعددية وقبول الآخر ، كبعد من أبعاد الثقافة السياسية للشباب الجامعي ، من خلال: تعزيز قيم الحرية ، وتعزيز الحوار الإيجابي في المجتمع ، وتعزيز قيم الديمقراطية ، ونبذ الصراعات الداخلية (الدينية والعرقية والطائفية...) ، وتعزيز الإحساس المشترك بالمسؤولية ، وتعزيز احترام الخصوصيات القومية والمحلية ، وتقريب الفروق الطبقية ، و تغليب المصلحة العامة على الخاصة .

(ط) أن غالبية المبحوثين 48.46% يرون أن القنوات الفضائية تساهم في تشكيل قيم المشاركة السياسية ، كبعد من أبعاد الثقافة السياسية للشباب الجامعي من خلال: قيمة تفعيل المشاركة في الحملات التطوعية المجتمعية ، وترغب في المشاركة في الاتحادات والجمعيات والمنظمات ، والمشاركة في الحملات الانتخابية ، وتدفع للمشاركة في عملية التصويت ، والتوجه للاتصال بالقنوات القانونية للمطالبة بالحقوق ، وترغب في الانتماء إلى الأحزاب السياسية .

(ي) أن أغلبية المبحوثين (58.44%) أن القنوات الفضائية تساهم في تشكيل احترام حقوق الإنسان ، كبعد من أبعاد الثقافة الاجتماعية للشباب الجامعي من خلال: الدعوة إلى نبذ

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

العنف ، واحترام حقوق الآخرين ، و احترام الأعراف الاجتماعية ، وتعزز نبذ الاستبداد ضد الآخرين ، و السعي إلى احترام قيمة التنوع والاختلاف ، و البحث عن التعايش المتناغم ، و السعي في تجنب تصنيف الآخرين .

ك) أن غالبية المبحوثين 54.36% يرون أن القنوات الفضائية تساهم في تشكيل قيم الاحترام و قبول الرأي الآخر ، كبعد من أبعاد الثقافة الاجتماعية للشباب الجامعي من خلال: تعزيز احترام وجهات النظر الأخرى ، و تسعى إلى تعزيز التماسك الاجتماعي ، وتعزز الاهتمام بمشاركة الآخرين ، وتجنب جميع أشكال الكراهية ، وتدعو إلى العمل مع جميع الأطراف ، وتساعد بالاعتراف بالأخطاء الشخصية ، وتعزز في الموازنة بين الرغبات و الحاجات.

ل) أن أغلبية المبحوثين 55.15% يرون أن القنوات الفضائية تساهم في تشكيل قيم اتخاذ أساليب ايجابية ، كبعد من إبعاد الثقافة الاجتماعية للشباب الجامعي من خلال: قيمة محاولة إيجاد تسويات لمختلف التشكيلات ، وتعمل على الموازنة بين التنافس و التعاون ، والبحث عن تحقيق النجاح المشترك ، وتسعى في تقدير الصفات الايجابية لدى الغير ، و التعزيز في تقدير صفات الغير ، و تجنب الأفكار المسبقة عن الآخرين ، و السيطرة عن المشاعر الشخصية .

م) أن القنوات الفضائية تساهم نوعا ما في تشكيل الثقافة السياسية و الاجتماعية للشباب ، و بالدرجة الأولى الثقافة الاجتماعية ، ثم تشكيل ثقافتهم السياسية ، وهذا يعبر عن مدى اهتمام، و تفضيل الشباب الجامعي للجانب الاجتماعي على حساب الجانب السياسي ، كما يدل على قنوات ثقافية سائدة في المجتمع تؤثر على وعي الشباب ، مفادها أن السياسة تتميز بسلوكيات اجتماعية مدنسة على سبيل المثال (الكذب ، الغش ، السرقة ، الاحتيال ، التزوير ... وغيرها) ، بما يجسد صورة مشوهة للفعل السياسي.

ن) توجد فروق في مساهمة القنوات الفضائية في تشكيل الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب لصالح الإناث ؛ خاصة ما يتعلق بتشكيل كل من ثقافة التعددية وقبول الآخر ، وثقافة الاحترام وقبول الرأي الآخر ، وكذا ثقافة اتخاذ مواقف ايجابية ، في حين لا توجد

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

فروق حسب الجنس ، في مدى مساهمة القنوات الفضائية في تشكيل الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب خاصة ما يتعلق بتشكيل ثقافة الهوية والانتماء ، وكذا تشكيل ثقافة المشاركة السياسية ، وثقافة احترام حقوق الإنسان .

(س) لا توجد فروق بين الكليات في مدى مساهمة القنوات الفضائية ، في تشكيل الثقافة السياسية للشباب بكافة أبعادها ، في حين توجد فروق بين الكليات في مدى مساهمة القنوات الفضائية ، في تشكيل الثقافة الاجتماعية للشباب لصالح كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، وكلية الآداب واللغات ؛ خاصة ما يتعلق بتشكيل ثقافة احترام حقوق الإنسان ، و ثقافة اتخاذ مواقف ايجابية ، كما توجد فروق لصالح كلية الآداب واللغات في تشكيل ثقافة الاحترام ، وقبول الرأي الآخر.

(ع) لا توجد فروق في مدى مساهمة القنوات الفضائية في تشكيل كل محاور ، وأبعاد الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب بين طلبة الليسانس والماستر .

(ف) توجد فروق في مدى مساهمة القنوات الفضائية ، في تشكيل ثقافة الهوية والانتماء (سياسي) ، و تشكيل ثقافة اتخاذ مواقف ايجابية (اجتماعي) ، لصالح الطلبة الذين يتراوح سنهم من 18 - 20 سنة ، في حين لا توجد فروق حسب السن في مدى مساهمة هذه القنوات في تشكيل ثقافة التعددية ، وقبول الآخر والمشاركة السياسية (سياسي) ، وتشكيل ثقافة احترام حقوق الإنسان ، ثقافة احترام وقبول الرأي الآخر (اجتماعي). (يحيوي، 2018)

❖ مناقشة:

حاول الباحث من خلال هذه للدراسة أن يدرس تأثيرات القنوات الفضائية الغربية والعربية ، وهو ما يتقاطع مع دراستنا الحالية التي تصبو إلى الهدف نفسه ، كما ينبغي الإشارة إلى أن الباحث استخدم هذا المفهوم للإشارة إلى القنوات الغربية والعربية على حد سواء ، كما هو الحال بالنسبة لدراستنا الحالية .

غير أن الاختلاف يكمن في المتغير التابع للدرستين ؛ حيث تناولت تأثير القنوات الفضائية في تشكيل الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب ، وهو ما يختلف مع دراستنا

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

الحالية التي تبحث في تأثيرها في تغير القيم ، كما يكمن الاختلاف بين الدراستين في مجتمع الدراسة ؛ حيث كانت دراسة "يحياوي" مع عينة من طلبة جامعيين من جامعة سطيف 2 ، بينما نتعامل في دراستنا مع عينة من الأسر في مجتمع ريفي ، ضف إلى ذلك أننا استعنا بالاستمارة كأداة رئيسية لجمع البيانات الميدانية إضافة إلى المقابلة ، عكس دراسة "يحياوي" التي اعتمدت على الاستمارة فقط . لكن ورغم هذا الاختلافات فإن هذه الدراسة ساعدتنا في إثراء إشكالية دراستنا واختيار منهجها ، وبناء أداة الاستمارة .

1-5) المدخل النظري للدراسة:

لما كانت هذه الدراسة تهدف الكشف عن علاقة التأثير بين متغيرين هما القنوات الفضائية الأجنبية ، وتغير قيم الأسرة الريفية الجزائرية ، فإننا سنتبنى النظرية البنائية الوظيفية كمدخل نظري ، لتوضيح تأثير مضامين القنوات الفضائية الأجنبية الغربية منها والعربية ، في تغيير قيم هذه الأسر

أ) نشأة النظرية البنائية الوظيفية وتطورها:

تمتد جذور فكرة الوظيفة **function** إلى زمن بعيد ، إذ أنها قديمة قدم الفكر الاجتماعي ؛ فوظيفة الدين والطقوس الدينية عند كونفوشيوس ، هي تأكيد أهمية العلاقات الاجتماعية ، وتنظيمها وتحديد طريقة المعاملات بين سائر البشر، وعند اليونان عبّر عنها أفلاطون من خلال مماثلات قام بها ، بين قوى النفس العاقلة والغاضبة والشهوية ، وبين طبقات المجتمع؛ إذ حدد لكل طبقة منها وظيفة على غرار وظائف قوى النفس المذكورة : فطبقة الحكام تحكم ، وطبقة الجند تحارب ، وطبقة العمال تعمل .

وقد تطور مصطلح الوظيفة ومفهومه في الفلسفة وعلم الاجتماع من خلال النظرة للمجتمع ، الذي نُظر إليه على أنه نسق **system** طبيعي بوصفه كائناً عضواً طبيعياً ، ونُظر إلى علم الاجتماع على أنه علم وظيفي بشكل ما ، جوهره التحليل الوظيفي وربط الجزء بالكل ، وقد توفر عند جميع علماء الاجتماع باختلاف نوازعهم من "مونتسي **Monti**" إلى "مونتسكيو **Montesquieu**" وصولاً إلى علماء الأنثروبولوجيا دراسة المجتمع

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

وتحليله ؛ حيث طور "مونتسكيو" فكرة النسق ، وحدّد لها معنى علميا في كتابه " روح الشرائع " ؛ أين وضع ما يسمى في علم الاجتماع بـ " نظرية النسق الاجتماعي الكلي" بناء على ارتباط أجزاء المجتمع ارتباطاً وظيفياً ، وقد ميّز مونتسكيو بين " طبيعة المجتمع " أي بنائه الاجتماعي ، وبين "مبدأ المجتمع " الذي يمثل مجموعة القيم التي تتفاعل وتتوظف في البناء الاجتماعي ، كما تشكل فكرة "النسق الاجتماعي الكلي" القاعدة الأساسية في بحوث التوازن الاجتماعي عند أوغست كونت **Auguste Comte** ؛ حيث يرى أن الوقائع الاجتماعية تنقسم إلى مجموعات (سياسية ، اقتصادية ، دينية ، خلقية وتشريعية) ، تقوم فيما بينها علاقات وظيفية معينة ، وأي تغيير يصيب إحدى هذه المجموعات ، يؤدي إلى تغيير مناسب في المجموعات الأخرى ؛ بمعنى آخر هناك نوع من التساند والتناظر ، والاعتماد المتبادل بين مجموعات الوقائع الاجتماعية والنظم الاجتماعية .

وقد تمّت صياغة هذه النظرية في خضم الهيمنة التطورية حيث أثرت إسهامات دارون تأثيراً عميقاً في التصورات الوظيفية لسبنسر **H. Spencer** ، الذي شبه المجتمع بالكائن العضوي من حيث البناء والوظيفة. (أبو حمدان <http://arab-ency.com.sy/detail/11260> ؛ حيث يرى أن المجتمعات الإنسانية تتشابه مع الأفراد في مجموعة من الخصائص ، يمكن إجمالها في النقاط الآتية: (صيام ، 2008 ، ص46)

- أن كل من الإنسان والمجتمع يبدأ صغيراً ، ثم ينمو إلى أن يتضاعف حجمه عما كان عليه من قبل .
- منذ بداية تكوين أي بناء نجده يتسم بالبساطة ، ولكن مع الوقت نجد أن استمرار الكائن ونموه ، يؤدي إلى تطوره وتعقده .
- وجود قدر من التساند و التكامل ، بين الأجزاء المكونة للكائن الحي ، تلك التي تعمل على بقائه وأدائه لوظائفه ونشاطاته .
- تأتي حياة المجتمع بشكل مستقل عن الأفراد ، بل وتستمر حياة المجتمع رغم انتهاء حياة الأفراد ؛ فهم زائلون والمجتمعات باقية ، وتظل تؤدي وظائفها و تزداد تكاملاً.

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

وفي ضوء ما سبق يرى "سبنسر" أن للمجتمع غطاء جلدي يحميه من المؤثرات الخارجية هو الجيش ، ونظام للأوعية الدموية هي طرق المواصلات ووسائل الاتصال ، أما النسخ الغذائية في الكائن الحي فتقابلها دورة البضائع في المجتمع ، ويمثل الرأسماليون الجهاز العصبي الذي ينظم ويدير عملية الإنتاج . وفي كتابه " مبادئ علم الاجتماع " أكد "سبنسر" فكرة الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها أجزاء الكائن الاجتماعي ، التي تتربط مع بعضها بعضا ، وتكوّن ما يسمى بالتعايش الاجتماعي. (أبو حمدان ، مرجع سابق)

على أن أول صياغة متسقة حول منطوق الاتجاه البنائي الوظيفي في علم الاجتماع ، هي تلك التي قدمها " ايميل دوركايم E.DURKHEIM " من خلال كتابيه : " قواعد المنهج " و "تقسيم العمل الاجتماعي" ؛ حيث يحوي الكتاب الأول تمييزا بين كل من التفسير العلمي أو السببي ، وبين التفسير الوظيفي لظواهرات المجتمع ، مع ملاحظة أنه أكد على الحاجة العلمية إلى كليهما ، وأما الكتاب الثاني ، فقد خصص جزءه الأول لدراسة وظيفة " تقسيم العمل " ، وخصص الثاني ، لتوضيح أسباب وشروط "تقسيم العمل" ؛ فوظيفة تقسيم العمل تتمثل في أنه أساس للتضامن العضوي للمجتمعات المتقدمة المعقدة ، الشديدة التباين ، وأما أسبابه وشروطه فتتخلص في زيادة الكثافة الاجتماعية ، التي تزيد بدورها من التباين الفردي الناجم عن عدم تكامل الشعور الجمعي المشترك.(عبد المعطي ، 1998، ص107) وتتجلى معالم الوظيفية في أعمال دوركايم فيما يأتي:

- رؤية المجتمع على نسق أو وحدة كلية ، تتألف من مجموعة من الوحدات المرتبطة ببعضها البعض .
- يسعى المجتمع بشكل عام ، باعتباره نسقا إلى إيجاد حالة التوازن العام .
- ثمة وجود واقعي وتصوري للمجتمع ، و أن ثمة اتفاق عام على القيم والمعايير من جانب أعضاء المجتمع .
- أن الاتفاق على المعايير والقيم بين أفراد المجتمع ، يمثل الهدف النهائي للنظام العام .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

• أن تحليل البناء الاجتماعي ، وما يحوي من نظم وجماعات وفئات اجتماعية ، ينبغي أن يتحقق في إطار استمرارية المجتمع ، وكذا في إطار نموه التطوري .

فالمجتمع تبعاً لدوركايم يمثل نسقاً يضم مجموعة من الوحدات المترابطة فيما بينها ، من خلال وجود اتفاق عام بين أعضائه على المعايير والقيم ، بما يسمح له بالوصول إلى درجة من التوازن والاستقرار تضمن استمراره وتطوره . (صيام ، مرجع سابق ، ص 49-50)

ومع الحرب العالمية الأولى أصبحت الوظيفة معروفة على المسرح الأمريكي ، سواء كان هذا مجازياً أو حرفياً ، وبالرغم من جهد " البيون سمول " ، فإن ليوبولد فون فيزه L.V.Wiese ، عدُّ مصدراً للوظيفية ، حين ظهرت أعماله بالألمانية في مقالات نشرت 1918 - 1924 ، وقدمها هوارد بيكر H.Becker إلى قراء الانجليزية سنة 1932 .

وخلال عشرينات وثلاثينات القرن العشرين ، تأثرت الوظيفة بجهود عالين أنثروبولوجيين هما العالم الانجليزي راد كليف براون R.c.Brown ، والعالم الأمريكي "برونسلاف مالينوفسكي B.Malinowski ؛ فبراون اقتفى آثار "دوركايم" ومدرسته ، واستخدم المماثلة البيولوجية ، لكي يوضح وظيفة كل عنصر من عناصر البناء في المحافظة على البناء الكلي ، وتطوره . (عبد المعطي ، مرجع سابق ، ص 107) ؛ حيث تقوم الوظيفة عنده على فكرة البناء الذي يمثل لديه مجموعة من العلاقات المنظمة بين الوحدات التي يتكون منها ، وأن عملية الحياة ، ما هي إلا مجموعة من المناشط ، التي تقوم بها هذه الوحدات لتكفل عملية استمرار هذا البناء ؛ فوظيفة أي ظاهرة من الظواهر هي الدور التي تقوم به في إطار هذه الظواهر ، التي تمثل جزءاً من النسق الكلي الذي يقصد به البناء الاجتماعي .

ويتسم هذا النسق عند "براون" بالوحدة الوظيفية ، التي يرى أنها الحالة المنسجمة ، التي يعمل في إطارها النسق بعيداً عن المؤثرات والصراعات ؛ حيث يحدد "براون" في هذا الإطار ثلاث جوانب أساسية لكل نسق هي:

• البناء الاجتماعي .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

• مجموعة العادات والتقاليد.

• الأساليب الخاصة في المشاعر والعادات والعلاقات الاجتماعية، التي تؤلف البناء الاجتماعي . (صيام ، مرجع سابق ، ص51)

ومن ذلك يمكن القول أن "براون" حاول صياغة مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالتحليل الوظيفي مثل: البناء الاجتماعي ، النظام الاجتماعي ، التنظيم الاجتماعي ؛ فالبناء الاجتماعي يمثل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد الذين يقومون بأدوار اجتماعية معينة ، أما التنظيم الاجتماعي فيقصد به ترتيب نشاط الأشخاص في المجتمع ، بمعنى أن يضع ترتيباً لهذه المناشط بشكل يتلاءم مع السلوك الاجتماعي ، فيما ينظر إلى النظام الاجتماعي على أنه نسق من المعايير أو أنماط السلوك ، التي تتصل ببعضها البعض في إطار الحياة الاجتماعية ، ويلقى قبولا وإقراراً من الجميع في تصور ووعي وإدراك الناس ، لأنها كثيراً ما تكون غير مقصودة. أما "مالينوفسكي" فيرى أن وظيفة أي فعل اجتماعي تتحدد بالأساس في مدى إسهامه في الحياة الاجتماعية كلها ، وأن الوحدة التي يتمتع بها النسق الاجتماعي الكلي هي وحدة وظيفية ؛ حيث حاول الاستعانة بالرؤى السيكولوجية والتحليل النفسي ؛ الأمر الذي جعله يؤمن بالنزعة الوظيفية الشاملة . (المرجع نفسه ، ص51-52)

كما أنه يؤمن بأن كل نموذج حضاري ، وكل عادة من عاداته ، وكل موضوع مادي ، أو فكرة ، وكل معتقد من المعتقدات ، يحقق وظيفة حيوية ليس من الناحية الثقافية فقط ، ولكن لكل عضو من أعضاء المجتمع ، أو بمعنى آخر أن نتيجة المعتقدات لا تحقق نتيجة للنسق الثقافي فقط ، وإنما تحقق وظيفة لكل أعضاء المجتمع . وعلى ذلك ؛ فالثقافة ما هي إلا نسق من المناشط التي يلعب كل فيها دوراً محدداً ، وتؤلف فيما بينها كلا متجانساً ومتسانداً بين الأجزاء الأخرى المكونة للنسق العام ، كما أنه يرى أنه من اليسير فصل أحد الأجزاء عن مكونات الكل سواء من الناحية الشكلية أو الوظيفية ؛ فالثقافة وحدة متكاملة تتألف من عدد من النظم المستقلة استقلالاً جزئياً ، ومن بينها نوعاً من التنسيق والتساند .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

و يؤكد "مالينوفسكي" على نظام التوازن ؛ إذ جاهد لكي يجعل منه موضوعا أكيدا ، مخالفا في ذلك "دوركايم" الذي يرى أن الحاجات متعلقة بالمجتمع أو الكل الاجتماعي ، وأن الأفراد فاعلون وذووا وظائف تشبع هذا الكل ضمن مفردات البناء الاجتماعي الأخرى ، التي تساهم في عملية الإشباع الوظيفي ؛ فالمجتمع والثقافة والنظم - بالنسبة إليه - ما هي إلا وسائل لها أداؤها الوظيفي يشبع به الفرد حاجاته البيولوجية ، وبذلك تصبح العلاقة بين متغير الحاجات والوظائف التابعة ، أو بين الكليات التي تنتمي إليها هذه الأداءات متناقضة من حيث اتجاه الحركة الرئيسة بين دوركايم و مالينوفسكي . (المرجع نفسه ، ص53)

ولقد كان للفكر الإيطالي دور في هذا الاتجاه ، من خلال أفكار باريتو **F.Pareto** الذي قدم نموذجا استقاه من الميكانيكا ، وصوّر المجتمع من خلاله نسقا متوازنا يتألف من أجزاء بينها اعتماد متبادل ، وهو ما أدى به إلى التساؤل عما يعترى ظاهرة معينة ، نتيجة اضطراب أي عنصر فيها ، والإشارة إلى أن تغيير هذا العنصر وارتباطه بغيره واعتماده عليه ، هو الذي يعمل على تحقيق التوازن في النسق . (عبد المعطي ، مرجع سابق ، ص108)

وإذا بدأنا من الحرب العالمية الثانية فصاعدا ، فسوف نجد أن البنائية الوظيفية كانت قد تلقت انتقادات متتالية ، ومن ثم كان عليها أن تطور نفسها وتحدد معالمها من جديد ، وقدر لها بعض ذلك على يد بعض أنصارها من أمثال " تالكوت بارسونز **T.Parsons** وروبرت ميرتون **R.Mirton** ، وغيرهما ؛ حيث ظهرت الإضافات التي قدمها بارسونز لتطور النظرية البنوية الوظيفية في مؤلفيه (النسق الاجتماعي) و (نحو نظرية عامة للحدث) ؛ ذلك أنه يعد من قادة النظرية البنوية الوظيفية في القرن العشرين.

إن نظرية الحدث التي بلور معالمها بارسونز تدرس الأنساق الثلاثة وهي: الثقافة والشخصية والنظام الاجتماعي ، علما بأن التكامل الموضوعي بين هذه الأنساق يعني بأن الثقافة لا يمكن فهمها إلا عن طريق الشخصية والنظام الاجتماعي ، وأن النظام الاجتماعي لا يمكن فهمه دون فهم ودراسة واستيعاب الثقافة والشخصية ، ولهذا أكد على ضرورة دراسة

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

- النسق أو النظام الاجتماعي دراسة بنيوية وظيفية ، كما أشار إلى ضرورة إيجاد نظرية بنيوية وظيفية تخدم ثلاثة أغراض رئيسية هي:
- تحديد الضرورات الوظيفية للنظام الاجتماعي.
 - تحديد المتطلبات الوظيفية للنظام .
 - تحليل المجتمع إلى عناصره الأولية وفق نظرية تكامل الأنساق الثلاثة .
- فالضرورات الوظيفية للنظام الاجتماعي هي:
- قابلية النظام على تكيف نفسه للأنظمة الأخرى وللبيئة الطبيعية التي وجد فيها .
 - تحقيق الأهداف الرئيسية للنظام.
 - قابلية النظام على تحقيق الوحدة بين أعضائه.
 - قدرته على المحافظة على الاستقرار والانسجام. (الحسن ، 2015 ، ص53)
- أما المتطلبات الوظيفية للنظام الاجتماعي فهي:
- تحقيق وتهيئة الظروف الأساسية ، التي تساعد النسق الاجتماعي على البقاء والاستمرار والتطور ، ومن هذه الظروف تنشئة الأطفال ، وتزويدهم بالمهارات و القابليات والقيم ، التي يعترف بها المجتمع.
 - وجود لغة مشتركة تساعد على التفاهم والاتصال بين الأفراد والجماعات .
 - طريقة توزيع الأدوار الاجتماعية على بناء المجتمع أو الجماعة.
 - توزيع المكافآت والامتيازات ، والحقوق على الأفراد ، بطريقه تعتمد طبيعة الواجبات التي يقومون بها.
 - إن لكافة النظم الاجتماعية ، كالدولة والأسرة والجامع والكنيسة والأحزاب السياسية والسلطات والجماعات الضاغطة ...الخ وظائف اجتماعية مهمة ، تساعد النظام على تحقيق أهدافه وطموحاته ، وتنتج في توازن وتكامل أجزائه البنوية .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

علما بأن النظرية البنوية الوظيفية ، التي درسها بارسونز وطورها ، إنما هي منهج لتفسير الظواهر الاجتماعية والسياسية ، من خلال الكشف عن طبيعة وظائفها وقدرتها على تحقيق الأهداف والطموحات. (المرجع نفسه ، ص54)

أما "روبرت مورتون Merton Robert ، فقد تمكن من إرساء قواعد الاتجاه الوظيفي في دراسة حملت عنوان "Manifest and latent functions" الوظائف الظاهرة والوظائف المستترة" ملخصها:

- المجتمع نظام متكامل ، يتكون من أجزاء مترابطة فيما بينها ، يفترض أنها تؤدي وظائف لأجل استقرار النظام ككل و بقاءه .
- البناء الاجتماعي الذي يتشكل منه المجتمع ، عبارة عن مجموعة أنظمة مترابطة بعضها ببعض ، و متكاملة في ارتباطاتها و متكافئة في وظائفها ، مكونة هيكلًا متآلفًا لنسيج من الارتباطات الرئيسية ، و الفرعية بين هذه الأنظمة ، و أنساقها و أنماطها و مغطية لوظائف المجتمع كافة .
- مثل هذا المجتمع يميل بشكل طبيعي نحو حالة من التوازن الديناميكي.
- جميع الأنشطة المتكررة في المجتمع تساهم بعض الشيء في استقراره ، بمعنى أن كل الأشكال القائمة من النماذج ، تلعب دورا في الحفاظ على استقرار النظام.
- بعض الأنشطة المتماثلة و المتكررة في المجتمع ، لا غنى عنها على الأقل ، في استمرار وجوده ، أي أن هناك متطلبات أساسية وظيفية ، تلبى الحاجات الملحة للنظام وبدونها لا يمكن لهذا النظام أن يعيش.
- وألح ميرتون في تحليله الوظيفي ، على وجوب التفرقة بين الوظائف الظاهرة و الوظائف المستترة ، و ذلك لتقادي الخلط بين الأسباب و الوظائف ، أما الأولى فهي النتائج الموضوعية التي تساعد على توازن النسق و تكيفه ، و هي مفهومة و مقبولة من طرف المشاركين في هذا النسق ، أما الثانية فهي تلك الوظائف المجهولة ، و غير المقبولة من طرف المشاركين .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

كما تكمن مساهمته من جهة أخرى ، في تحديد مفهوم اللاوظيفية **La disfonction** ؛ حيث يرى أن الوظائف هي من بين النتائج الملموسة ، التي تساهم في التكيف ، و ضبط نسق اجتماعي معين ، بينما اللاوظيفية فهي تعرقل التكيف و الضبط للنسق . فاللاوظيفية إذن هي نشاط موجه سلبيا للوجود و للاستمرار ، فانحراف الأحداث يعتبر لا وظيفيا ، لكن الخطابات و المؤسسات الإجرامية و غيرها ، و التي تكون في معارضة دائمة لنسق القيم داخل المجتمع لها دور وظيفي ؛ حيث أنه بالرغم من عرقلتها للضبط الاجتماعي لها دور وظيفي ، قد وجدت وظيفة تؤديها في هذا النسق الاجتماعي لأن طبائعها الاجتماعية سمحت لها بتحمل العقوبات و الضغوط في المجتمع . (تمار، 2004، ص61-62) .

وينبغي الإشارة إلى أن تأثير أفكار ميرتون كان لها تأثير بالغ في علم الاجتماع وتنبى أفكاره وتعديلاته للصيغ القديمة للنظرية الوظيفية علماء الاجتماع الذين سُموا فيما بعد بـ "الوظيفيين الجدد" . (أبو حمدان ، مرجع سابق)

ومن خلال ما سبق ، يتضح لنا جليا أن الاتجاه البنائي الوظيفي ، ارتبط في بداية ظهوره بتطور علم الأحياء ؛ حيث برز مجموعة من العلماء مثل: هيربرت سبنسر وغيره تبناوا فكرة المماثلة ، بين الكائن الحي والمجتمع من حيث البناء والوظائف ، فكل منهما مجموعة من الأجزاء تشكل البناء ككل ، وتقوم بمجموعة من الوظائف المتكاملة للحفاظ على توازن واستقرار هذا البناء ، وقد مثلت مساهمة دوركايم لبنة أساسية في تطوير هذا الاتجاه ؛ حيث ركز على المماثلة الاجتماعية أكثر من المماثلة العضوية مقارنة بهيربرت سبنسر ، كما عرف هذا الاتجاه تطورا آخر نتيجة إسهامات كل من براون و مالمينوفسكي ، واستمر هذا الاتجاه في التنقيح والتعديل على يد مفكرين آخرين أمثال بارسونز و ميرتون وآخرين .

غير أن هذا لا ينبغي أن ينسبنا إسهامات فلاسفة الفكر الشرقي القديم عند الصينيين والإغريق مثل كونفوشيوس و أفلاطون اللذان كان لهما بصمة في طرح فكرة الوظيفية.

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

(ب) مفهوم البنائية الوظيفية:

ترجع تسمية هذا الاتجاه إلى استخدامه لمفهومى البناء "Structure" والوظيفة "Function" في فهم و تحليل المجتمع من خلال مقارنته ، وتشبيهه بالكائن العضوي أو الجسم الحي ؛ ويمثل هذان المفهومان العمود الفقري لهذه النظرية ؛ حيث يقصد بالبناء الاجتماعي مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة ، التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية ، فثمة مجموعة أجزاء مرتبة متسقة تدخل في تشكيل الكل الاجتماعي ، وتمتد بالأشخاص والزمر والجماعات ، وما ينتج عنها من علاقات ، وفقا لأدوارها الاجتماعية التي يرسمها لها الكل ، وهو البناء الاجتماعي. (عباس ، 2016 ، ص245) ، كما يطلق هذا المصطلح بشكل عام غير دقيق على أي نمط متكرر من السلوك الاجتماعي ، أو بشكل أكثر تحديدا على علاقات التفاعل المنظم بين مختلف عناصر النسق الاجتماعي ، أو المجتمع ، أي أن النظم الدينية والقربانية والاقتصادية ، وغيرها من النظم الموجودة في مجتمع معين تمثل البناء الاجتماعي لذلك المجتمع بما يحويه من المعايير والقيم ، والأدوار الاجتماعية .

ويرجع الفضل في صياغة هذا المفهوم الى العالم الأنثربولوجي البريطاني براون R.c.brown ، وذلك في محاضرة ألقاها في سنة 1940 ، بعنوان " في البناء الاجتماعي " ؛ حيث قرر أن البناء الاجتماعي هو مجموع العلاقات الاجتماعية ، الثابتة والدائمة بين أعضاء المجتمع الذين يلعبون أدوارا معينة roles ، ويشغلون مكانات اجتماعية محددة ، ويكوّنون بالتالي جماعات اجتماعية متعددة داخل المجتمع ، وتعتبر هذه المحاضرة نقطة تحول في هذا المفهوم ؛ حيث أدت فيما بعد إلى انتشاره على نطاق واسع بين الدراسات السوسولوجية .

كما استخدمه دوركايم ؛ حيث أشار إلى فكرة البناء الذي ينشأ خلاله الأفراد ويموتون ، وفي هذا إبراز لأهمية مصطلح المركز statu ، الذي يقوم عليه البنائي لشبكة العلاقات الاجتماعية ، باعتبار أن تلك الشبكة في النظرية البنائية ، وبخاصة عند راد كليف براون

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

إنما تربط بين الأشخاص في مراكز معينة ؛ فالنسق البنائي هو نسق يربط بين المراكز ، التي يحتلها الأشخاص في المجتمع ، بينما يربط النسق الوظيفي ، التي يلعبها هؤلاء الأشخاص في النشاطات المتنوعة . أما هيوارد بيكر **H.Beker** فيرى أن البناء الاجتماعي يتضمن شبكة من العلاقات بين الأشخاص أو الفاعلين **Actors** ، وبالتالي فهو ترتيب للأوضاع والمراكز الاجتماعية. (الزيباري ، 2016 ، ص97-98)

أما الوظيفة فتدل على وظيفة الجزء بالنسبة للكل ، بمعنى ما تقوم به أجزاء وعناصر النسق من أدوار ، تساهم في استقرار وتوازن المجتمع ، وعموما فإن مفهوم الوظيفة قد استعاره علماء الاجتماع من علم الأحياء الذي يدرس وظيفة كل عضو في الكائن الحي ، ودوره في بقاء هذا الكائن واستمراره ، فكذلك الوظيفيون شبهوا المجتمع بالكائن العضوي أو الحي .

غير أنه ينبغي الإشارة إلى أن رواد النظرية البنائية الوظيفية يختلفون حول مفهوم الوظيفة ؛ فهناك من يراها مطلقة ، وهناك من يراها نسبية ، وغالبا ما تشير الوظيفة إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء للكل ، وهذا الكل قد يكون ممثلا في مجتمع أو ثقافة ما ، كما تشير أيضا إلى الإسهامات التي تقدمها الجماعة إلى أعضائها ، أو الإسهامات التي يقدمها المجتمع الكبير للجماعات الصغيرة التي يضمها ، ويتفق هذا مع المعنى الذي يقصده كثير من الأنثربولوجيين مثل: " براون **Brown** " ، " لينتون **Linton** " ، " مالينوفسكي **Malinowski** " ، و" دوركايم" أيضا ، حينما يستخدمون مصطلح وظيفة ، بينما هناك مفكرين يستخدمونه بمصطلحات أخرى ، أو تدل عليها. (جوادي ، 2019 ، ص9)

فـ "باريتو **F.Pareto** " مثلا وهو أحد رواد هذا الاتجاه يستخدم الوظيفة ، بمعنى المنفعة ويستخدم المنفعة هنا مرتين: مرة على أنها إضافة أو إسهام تقوم به ظاهرة بعينها لتأكيد هدف بعينه وإنجازه ، ومرة بوصفها إثباعا حقيقيا ، أو مفترضا بقصد توكيد الحالة الراهنة للنسق الاجتماعي والمحافظة عليه. (عباس ، مرجع سابق ، ص246)

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

إن النظرية البنائية الوظيفية تعتمد على الربط والتوفيق ، بين هذين المفهومين في فهمها وتحليلها للظواهر الاجتماعية ، أي أنها تربط بين مختلف الأنظمة ، التي تكوّن المجتمع بما تتضمنه من معايير وقوانين وقيم من جهة ، وبين الوظائف التي تقوم بها هذه الأنظمة وفق هذه المعايير والقوانين والقيم ، من أجل الحفاظ على استقرار المجتمع وتوازنه من جهة ثانية، أو بمعنى آخر ، يمكن القول أن البنائية الوظيفية تركز في محاولة فهمها للمجتمع على دراسة ترتيب المراكز ، التي تحددها المعايير والقوانين والقيم في علاقتها بالوظائف ، أو الأدوار التي تقوم بها هذه المراكز من أجل الحفاظ على ديمومة المجتمع وتوازنه .

ج) المفاهيم الأساسية للبنائية الوظيفية:

يضم الاتجاه البنائي الوظيفي مجموعة من المفاهيم المحورية و المركزية ، التي ذكرنا منها مفهومين في العنصر السابق ، ويتعلق الأمر بالبناء والوظيفة ، على أن نتناول مفاهيم أخرى في العنصر الحالي وهي:

• **المجتمع:** تنظر هذه النظرية من مختلف تفرعاتها إلى المجتمع ، كونه نسق من الأفعال المحددة و المنظمة ، ويتألف هذا النسق من مجموعة من المتغيرات المترابطة بنائياً المتساندة وظيفياً ، ويرى أصحاب هذه النظرية أن للمجتمع طبيعة متعالية ، أي يسمو عن كل مكوناته ، ويتجلى هذا التعالي من خلال قواعد الضبط و التنظيم الاجتماعيين ، هذه القواعد تلزم الأفراد بالانصياع لها و الالتزام بها لأن أي انحراف عنها يهدد تماسك المجتمع. ويتصور رواد هذا الاتجاه أن المجتمع كبناء يمكن رؤيته من خلال ثلاث زوايا:

• **المجتمع كنسق اجتماعي:**

و أهم التصورات الأساسية لرواد هذه النظرية هي:

- يتكون المجتمع من مجموعة من الأجزاء ، و الوحدات المترابطة و المتفاعلة.
- للمجتمع كنسق اجتماعي احتياجات يجب إشباعها .
- يجب أن يكون المجتمع في حالة توازن ، و لا يتحقق ذلك إلا إذا قام كل نسق فرعي بتلبية احتياجاته و القيام بوظائفه .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

- يوجد في المجتمع أجزاء قد تكون ضارة أو نافعة ، و لا يتحقق ذلك إلا إذا حددنا ماذا نعني بالمنفعة ؟ و ماذا نعني بالضرر ، وتهيئة الظروف الملائمة لتحقيق المنفعة ، و تجنب الضرر .

- يعتبر النشاط هو مستوى التحليل عند دراسة المجتمع كنسق .

و خلاصة نقول أن التحليل البنائي الوظيفي يتوجه إلى :

- معرفة أسباب استمرار النسق الاجتماعي ، أو النظام الاجتماعي .

- معرفة نتائج العمليات الاجتماعية .

- معرفة حالة التوازن في المجتمع .

- معرفة خصائص التنظيمات الاجتماعية القائمة في المجتمع . (حميدشة ، 2010 ، ص483)

• المجتمع كنظام اجتماعي :

و أهم تصوراتهم الأساسية هي:

- المجتمع عبارة عن نظام اجتماعي ، مكون من مجموعة من الأجزاء المتداخلة تعتمد على بعضها البعض .

- أي تغير في جزء من أجزاء المجتمع ، تظهر أثره على النظام الكلي والعكس .

- يجب أن يؤدي كل جزء من أجزاء المجتمع دوره ، يكون منسجما مع الأدوار الأخرى .

- يجب أن يكون للمجتمع القدرة على حل مشكلات الصراع الذي ينشأ بداخله .

- يجب أن يكون للمجتمع وسائل ضبط سواء كانت رسمية (قوانين تشريعات - وفي هذه

الحالة تكون ملزمة -) ، أو غير رسمية (معنوية) متمثلة في القيم والمعايير و المعارف و العادات و التقاليد...الخ.

• المجتمع كمنظومة القيم والمعايير والقواعد والضوابط (نظام ثقافي) :

و أهم تصوراتهم حول هذا الجانب هي:

- تعتبر السمات الثقافية لكل مجتمع (القيم و المعايير و الأعراف والنظم...الخ) أساسية لحياته و تماسكه واستقراره .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

- تعمل مكونات الثقافة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية على توحيد الأفراد في المجتمع ، ومنه حصول التوافق العام في المجتمع .
- يعتبر التضامن الاجتماعي أساس وحدة الجماعة ، و استمرارية المجتمع .
- الثقافة تحمل صفة الاستمرارية.
- تعمل مكونات الثقافة على تأكيد توزيع العمل ، والتخصيص بين أفراد المجتمع.
- تكون الثقافة من خلال عمليتي التربية والتنشئة الاجتماعية الشخصية وتعدّها للعيش في إطار النظام الاجتماعي. (المرجع نفسه ، ص484)

• **التوازن الاجتماعي:** إن مفهوم التوازن من أهم المفاهيم ، التي جاءت بها النظرية البنائية الوظيفية ، وركزت عليه في تحليلها لمختلف الظواهر ، على اعتبار أن الأجزاء في قيامها بوظائفها ، فإنها تسهم في بناء وتوازن النسق الاجتماعي واستقراره ، لذلك فإن غاية هذه النظرية هو أن قيام كل عنصر داخل النظام الاجتماعي بوظيفته ، يساهم في استقرار وتوازن المجتمع ، ويقابل مفهوم التوازن والاستقرار الاجتماعي عند رواد هذه النظرية مفهوم الصراع.

فالوظيفية يجمعون أن على أن "الصراع الاجتماعي" ، و رغم كونه مرضا اجتماعيا يطرح مشكلات مختلفة ، قد تحدث بعض الخلل على المستوى العام للنسق الاجتماعي ، وبالتالي فهو يهدد استقرار وتوازن المجتمع إلى حد ما ، إلا أنه عموما ينظر إليه على أنه ظاهرة محورية وثيقة الصلة بالتعاون لها أهميتها الخاصة ، بحيث من شأنها أن تعمل على إعادة التوازن للنسق الاجتماعي بشكل عام ، و بالتالي يتحقق التكيف بين مختلف وحداته وفروعه ، وتسمح في النهاية بحدوث التطور والرقى الإنساني ، كما أنهم يفسرون التوازن الاجتماعي من منظور بيولوجي في تشبيههم المجتمع بالكائن الحي على غرار "هربرت سبينسر" و"بارسونز" ، ، فنظرية المجتمع التي صاغها "سبنسر" كانت لها طابع عضوي تماما ، فبعد أن عرّف المجتمع بأنه : " نظام من الوظائف" حلل بشكل عميق

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

المنظومة الاجتماعية بمفتاح نمو وبنيات ووظائف ، وأنظمة أعضاء مطورا تشابها معقدا بين المجتمع وأعضاء الجسم . (جوادي، مرجع سابق، ص7-8)

وفي ضوء هذا المفهوم تنظر البنائية الوظيفية إلى المجتمع باعتباره نسق في حالة توازن، وهذا النسق هو بناء منظم وثابت مكون من عدد من الأجزاء المترابطة ، ولكل جزء (أو نظام) من هذه الأجزاء وظيفة يؤديها للحفاظ على بقاء النسق وتوازنه.

• **الخلل الوظيفي:** يمثل هذا المفهوم نقدا واضحا للفكر الذي وجهه روبيرت ميرتون إلى الوظيفيون التقليديين ، الذين كانوا يعتقدون أن كل العناصر الثقافية و الاجتماعية لها وظيفة إيجابية ؛ حيث يقول إن أي عنصر اجتماعي ، إذا كتب له الاستمرار فترة زمنية معينة من الزمن ، يدل على وظائفه الايجابية ، ولكنه في الوقت ذاته يؤكد على أنه ليس من الضروري أن تكون الوظيفة ايجابية دائما ، وإنما قد تكون سلبية أو حيادية بالنظر إلى طبيعة الوحدة الاجتماعية موضوع البحث ، إذن فمن الضروري البحث عن التوازن القائم بين الوظائف الايجابية ، و المعوقات الوظيفية قبل القول أن عنصرا ما وظيفيا أو غير وظيفي . فالوظائف الايجابية هي تعمل من أجل التكيف أو التوافق مع نسق معين ، أما الوظائف السلبية أو الاختلالات الوظيفية ، فهي تلك النتائج أو الآثار الملاحظة ، التي تقلل من التكيف أو التوافق في هذا النسق أو ذلك ، و الشيء المهم عند ميرتون في نموذج النظرية هو أهمية التغلب على العقبات و المعوقات التقليدية فيقول : لقد لاحظنا الصعوبات الكامنة في قصر التحليل على الوظائف ، التي تؤدي من أجل المجتمع ، ف طالما أن العناصر و الوحدات قد تكون وظيفية بالنسبة لبعض الأفراد و الجماعات الفرعية ، ولا وظيفية بالنسبة للآخرين ، فيصبح من الضروري حينئذ أن نضع في اعتبارنا سلسلة من الوحدات تنعكس عليها نتائج و آثار عنصر من العناصر ، و الأفراد و المكانات المختلفة و الجماعات الفرعية و الجماعات الفرعية و النسق الاجتماعي الأكبر و الأنساق الثقافية . (العقيلي

<https://www.iasj.net/iasj/download/7d2eeeb2a523461f>

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

وهذا ما يجعلنا نقول أن أي عنصر اجتماعي ، أو ثقافي لا يكون وظيفيا دائما بالنسبة للمجتمع ، وهو ما يقلل من تكيف النسق ، أو توافقه بما يؤثر على توازن المجتمع ككل .

• **البدائل الوظيفية:** يقصد بها عدم التسليم المطلق بفكرة الوظيفة ، التي قد تظهر في بناءات و أنساق اجتماعية معينة ، وتتمثل البدائل الوظيفية في ترتيبات اجتماعية تظهر في المجتمع لتقوم بوظيفة كانت تقوم بها ترتيبات اجتماعية أخرى ، توقفت جزئيا أو كليا عن القيام بهذه الوظيفة نتيجة لعوامل تكنولوجية أو حضارية ، ومن أمثلة هذه البدائل دور الحضانة التي تقوم بوظيفة رعاية وتربية الأطفال إلى جانب الأسرة أو بدلا عنها في بعض الحالات ، كما ينبغي أن نشير أن البدائل الوظيفية ، لا تلغي كليا دور الترتيب السابق في أداء لهذه الوظيفة ؛ فدور الحضانة على كثرتها ، لا تلغي دور الأسرة في رعاية وتربية الأطفال ، وإنما تعاون الأسرة في أدائها لهذه الوظيفة.

ومن الواضح أيضا كما يشير "طه حسو الزيباري" أن البدائل الوظيفية مثلها مثل ترتيبات اجتماعية الأصلية ، تسهم ايجابيا في المحافظة على النسق وعلى بقائه ، وحيويته ، كما أنها تنتج نوعا من التنوع ، فتتيح المجال أمام المجتمع لتأدية وظيفة من الوظائف الاجتماعية بعدة بدائل قد تتساوى ، أو تختلف من حيث الكفاءة في تأدية هذه الوظيفة ، ولكنها تبقى متاحة لاختيار الجماعات والأفراد حسب الظروف المعقدة للمجتمع الصناعي الحضري الحديث. (الزيباري، مرجع سابق ، ص108)

إذن فمفهوم البدائل الوظيفية يشير إلى مسألة التنوع في الوسائل ، التي تستطيع أن تحقق المطالب الوظيفية لأي نسق ، بما يحفظ له استقراره وتوازنه ، وهو ما ينعكس ايجابا على المجتمع ككل .

• **المبادئ الأساسية للبنائية الوظيفية:**

تعتقد النظرية البنوية الوظيفية بمبادئ أساسية متكاملة ، كل مبدأ يكمل المبدأ الآخر ،

وهذه المبادئ هي على النحو الآتي:

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

✓ يتكون المجتمع ، أو المجتمع المحلي ، أو المؤسسة أو الجماعة ، مهما يكن غرضها وحجمها من أجزاء ووحدات مختلفة بعضها عن بعض ، فلكل منها وظائف بنيوية مختلفة نتيجة اختلاف الأجزاء ، أو الوحدات التركيبية (نابعة من طبيعة الجزء) ، وعلى الرغم من اختلاف الوظائف ، فإن هناك درجة من التكامل بينها ، فوظائف البنى المؤسسية مختلفة ولكن على الرغم من الاختلاف فإن هناك تكاملاً واضحاً بينهما ؛ فمثلاً وظيفة المدرس أو الأستاذ في المؤسسة التربوية تختلف عن وظيفة الطالب ، ولكن وظائف كل منهما تكمل بعضها البعض ؛ فالأستاذ لا يستطيع أداء وظائفه التعليمية والتربوية ، دون أن يكون هناك طلبة ، كما أن الطالب لا يستطيع تلقي العلوم والمعرفة والتربية ، دون أن يكون هناك مدرس ، لذا فالاختلاف والتفاضل في المراكز هو شيء وظيفي للتماسك والتكافل الاجتماعي في المؤسسة التربوية أو التعليمية.

✓ أن الأجزاء التي تحلل إليها المؤسسة أو المجتمع أو الظاهرة الاجتماعية ، إنما هي أجزاء متكاملة ، فكل جزء يكمل الجزء الآخر ، وأن أي تغيير يطرأ على أحد الأجزاء ، لا بد أن ينعكس على بقية الأجزاء ، وبالتالي يحدث ما يسمى بعملية التغير الاجتماعي. ومن هنا تفسر النظرية البنيوية الوظيفية التغير الاجتماعي ، بتغير جزئي يطرأ على أحد الوحدات أو العناصر التركيبية ، وهذا التغير سرعان ما يؤثر في بقية الأجزاء ، إذ يغيرها من طور إلى طور آخر.

✓ الوظائف التي تؤديها الجماعة أو المؤسسة ، أو يؤديها المجتمع ، إنما تشبع حاجات الأفراد المنتمين أو حاجات المؤسسات الأخرى ، والحاجات التي تشبعها المؤسسات ، قد تكون حاجات أساسية ، أو حاجات اجتماعية أو حاجات روحية .

✓ الوظائف التي تؤديها المؤسسة ، أو الجماعة قد تكون وظائف ظاهرة ، أو كامنة أو وظائف بناءة أو وظائف هدامة .

✓ وجود نظام قيمي أو معياري تسيير البنى الهيكلية للمجتمع ، أو المؤسسة في مجاله ؛ فالنظام القيمي هو الذي يقسم العمل على الأفراد ، ويحدد واجبات كل فرد وحقوقه ، كما

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

يحدد أساليب اتصاله وتفاعله مع الآخرين ، إضافة إلى تحديده لماهية الأفعال التي يكافأ عليها الفرد أو يعاقب. (الحسن ، مرجع سابق ، ص56-57)

✓ تعتقد النظرية البنوية الوظيفية بنظام اتصال ، أو علاقات إنسانية تمرر عن طريقه المعلومات ، و الايعازات من المراكز القيادية إلى المراكز القاعدية ، أو من المراكز الأخيرة إلى المراكز القيادية .

✓ تعتقد هذه النظرية بنظامي سلطة ومنزلة ؛ فنظام السلطة في المجتمع أو المؤسسة ، هو الذي يتخذ القرارات ، ويصدر الايعازات والأوامر إلى الأدوار الوسطية ، أو القاعدية لكي توضع موضع التنفيذ ، فهناك في النظام أدوار تصدر الأوامر ، وهناك ادوار تطيعها .

أما نظام المنزلة فهو النظام الذي يقضي بمنح الامتيازات ، والمكافآت للمعلمين الجيدين لشدهم ، والآخرين من زملائهم إلى العمل الذي يمارسونه ، علما بأن الموازنة بين نظامي السلطة والمنزلة ، هي شيء ضروري لديمومة ، وفاعلية المؤسسة أو النظام أو النسق. (الحسن ، مرجع سابق ، ص56-57)

فالمجتمع تبعا للبنائية الوظيفية عبارة عن نسق ، يتكون من مجموعة من الأجزاء والعناصر المتساندة بنائيا والمتشابهة ووظيفيا ؛ حيث يتضمن هذا البناء نظاما قيميا ، يتم في ضوئه تحديد الأدوار والمراكز ، الحقوق والواجبات ، الثواب والعقاب ، ويحدد أيضا نمط الاتصال والتفاعل بين الأفراد ، بما يسمح بتلبية حاجاتهم المختلفة ، وبالتالي يتحقق التوافق بين الأفراد بما يسهم في توازن البناء وتطوره .

أما إذا أردنا تطبيق المقولات الوظيفية على موضوع الاتصال والإعلام ، فيمكن القول:

• إن النظرية الوظيفية تنظر إلى الاتصال والإعلام كنسق اجتماعي ، يشكل جزءًا هامًا من البناء الاجتماعي ، فهو يمثل جزءًا من الكلّ ، أي نسق فرعي ضمن النسق الاجتماعي العام.

• تعكس وسائل الاتصال والإعلام بصورة أساسية المؤجّهات الإيديولوجية ، والثقافة العامة التي تُعد بمثابة الركائز الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات الرأسمالية ذاتها .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

• تحديد العلاقة المتبادلة بين نظم ووسائل الاتصال ، والإعلام وغيرها من النظم والأنساق الاجتماعية الأخرى من خلال دراسة المحتوى الوظيفي والبنائي لوسائل الإعلام والاتصال ، ونوعية الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعكس ، هذه الوسائل ونوعية المصالح ومحددات النسق الاجتماعي العام .

• يتطلع الجمهور المستقبل إلى الدور الوظيفي الذي يجب أن تقوم به مؤسسات الاتصال والإعلام من أجل تحقيق أهدافهم كفاءة مستفيدة من المادة الإعلامية ، والاتصالية التي تُحقّق له مجموعة من الوظائف مثل : التعليم ، الترفيه ، نقل المعلومات ، والأخبار ، وتطوير الاتجاهات والآراء والأفكار وغير ذلك من الوظائف .

• التركيز على مدى تحقيق الأهداف أو الوظائف بصورة إيجابية أو سلبية ، وتحليل مظاهر الخلل الوظيفي والوظائف الظاهرة الكامنة والكامنة ، للتأكيد على أهمية دور نسق الاتصال والإعلام في الحياة الاجتماعية ، ووظيفته كغيره من الأنساق الأخرى في المحافظة على النظام العام وتحقيق التوازن والانسجام والتوافق والامتثال والخضوع للقواعد الاجتماعية والمعايير الثقافية والأخلاقية والاقتصادية. (حوات، 2000، ص146-149)

وبالعودة إلى موضوع دراستنا الحالية ، التي نحاول من خلالها تبين أهم مظاهر تغير القيم، التي عرفها أحد المجتمعات الريفية في الجزائر ، بعد انتشار القنوات الفضائية الأجنبية ، واستنادا إلى أهم المفاهيم والمبادئ ، التي تعتمد عليها البنائية الوظيفية في فهمها وتحليلها لعلاقة وسائل الاعلام بالمجتمع ، فإنه يمكن القول أن هذه القنوات تمثل جزءا هاما من النسق الإعلامي ، الذي يشكل بدوره جزءا هاما من النسق الكلي ، أو البناء الاجتماعي الريفي الجزائري ؛ فهي تتساند مع باقي المؤسسات الاجتماعية ، التي توجد داخل هذا البناء للمحافظة على توازنه واستقراره بقاءه ، وهذا في إطار علاقة الاعتماد المتبادل بين الأنساق الموجودة في المجتمع ، و في هذا إشارة واضحة لمبدأ التساند الوظيفي الذي تدعو إليه البنائية الوظيفية أيضا وعلى رأسها "إيميل دوركايم" .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

لقد أصبحت القنوات الفضائية منافسة لباقي وسائل الإعلام الأخرى المكتوبة والمسموعة وللمؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأ أسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية في عملية التنشئة الاجتماعية نظرا لسيطرتها على المعلومة واستقطابها لعدد كبير من المشاهدين ، مستفيدة من مجموعة من الخصائص كاللون ، الصورة ، الحركة ، تنوع البرامج والمضامين ، التي تسمح لها بالتأثير الإيجابي المعرفي والنفسي العاطفي على أفراد المجتمع الريفي الجزائري ، بما يسهم في تكوين وبناء معارفهم واتجاهاتهم و تمثلاتهم الاجتماعية تجاه العالمين المادي والاجتماعي وقيمهم ، التي تحتل مكانة بالغة الأهمية في هذا المجتمع ، من حيث أنها الإطار المرجعي ، الذي يوجّه الأفراد نحو المرغوب فيه من السلوكيات ، و يبعدهم عن كل ما هو مرغوب عنه ، أي كل ما من شأنه أن يشكل تهديدا على النسق القيمي والثقافي للمجتمع ، ويحدد علاقاتهم الاجتماعية المختلفة ، التي تساعدهم على عملي الاندماج و التكيف ، بما يسهم في المحافظة على استقرار المجتمع وتوازنه.

و إذا كانت هذا التحليل يشير إلى أهم الوظائف التثقيفية ، التعليمية ، الإخبارية ، الترفيهية الظاهرة والمقصودة ، التي تقوم بها القنوات الفضائية الأجنبية ، فإنها في المقابل قد تؤدي بعض الوظائف الكامنة ؛ خاصة من خلال عرضها لبرامج ، ومضامين بعيدة عن الواقع الاجتماعي للمجتمع الريفي الجزائري ، بما يهدد نسيجه القيمي والثقافي ، و يؤثر على تكيف الأفراد واندماجهم الاجتماعي ، و ينعكس سلبا على توازن واستقرار هذا المجتمع ، الذي تتميز فيه القيم بنوع من القداسة نتيجة لطبيعة العلاقات المباشرة بين أفرادها ، كما أن هذه القنوات الفضائية الأجنبية قد تقدم برامج تلهي أفراد هذا المجتمع ، وتشغلهم عن الأمور الأساسية والقضايا الجوهرية في مجتمعهم ، مثل: الأعمال الدرامية الأجنبية المثيرة ، وأفلام العنف ، وأفلام الجنس وغيرها ، وبذلك يتحول اهتمام الجماهير إلى مسائل أخرى فرعية أو ثانوية ، وهو ما قد يؤدي إلى السلبية اللامبالاة ، الإنسحابية ، وقلة المساهمة في بناء المجتمع ، وهذا طبعا يخدم أهداف الجهات البائة ، التي تسعى للحفاظ على الوضع الراهن الذي يتسم بسيطرة بنائها الفكري والقيمي على المجتمعات الأخرى .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

وارتكنا للتحليل السابق تصبح القنوات الفضائية الأجنبية وظيفية بالنسبة للمجتمعات المتقدمة التي تتحكم في المعلومة والتكنولوجيا ، بينما ليست وظيفية بالنسبة لمجتمعات العالم الثالث التي يمثل المجتمع الريفي الجزائري واحدا منها ، وهو ما عبّر عنه أحد رواد البنائية الوظيفية البارزين وهو "روبيرت ميرتون" R.Merton بمصطلح " اللاوظيفية " ، الذي يشير من خلاله إلى حالة عدم تكييف النسق ؛ حيث يعتقد أن وسائل الإعلام الجماهيرية والتي تمثل القنوات الفضائية الأجنبية أبرزها تكون لا وظيفية عندما :

✓ يهدد سيل من المعلومات الخارجية استقرار مجتمع ما .

✓ تنمي المعلومات الخاصة بشروط حياة أحسن ، أو الخاصة بالأيديولوجيات المختلفة في بلدان أخرى ،وح المقارنة بحالة البلاد التي يعيش فيها المستقبل ، وينجم عنها المطالبة بالتغيير الاجتماعي .

✓ تنمي المعلومات المقدمة من طرف وسائل الاعلام الجماهيرية قلق الأفراد ، خاصة إذا كانت تعني أوضاعا في دول أخرى ، فإذا لم تفسر كما يجب ، فإنها يمكن ان تخلق فوضى في مستقبلي تلك المضامين .

✓ تساهم كثرة المعلومات في انعزال الأفراد فهؤلاء أمام سيل هائل من المعلومات يفضلون الالتفات الى حياتهم الخاصة حيث تكون لهم القدرة على التحكم فيها مثل العائلة...

✓ تكون لكثرة المعلومات نتيجة أخرى معاكسة تتمثل في التخلي عن النشاطات المدنية فالفرد الذي يقضي أوقات طويلة أمام مضامين وسائل الاعلام لا يبقى له وقت ولا طاقة الكافية للالتفات الى المشاكل الاجتماعية و محاولة حلها. (تمار ، مرجع سابق ، ص63).

وفي ضوء ما سبق تأتي الدراسة التي نحن بصددنا للكشف عن مظاهر تغير القيم الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية للأسرة الريفية ، وذلك من خلال جانبها الميداني في إحدى المجتمعات الريفية بولاية سطيف ، و بمعنى آخر فإن نتائج دراستنا تسعى للكشف فيما إذا كانت البرامج المختلفة والمضامين المتنوعة للقنوات الفضائية الأجنبية (عربية

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

(وغربية) ، ومن خلال مجموعة الوظائف الظاهرة و الكامنة- التي تقدمها وظيفية أو لا وظيفية بالنسبة للأسر في مجتمع هذه الدراسة .

1-6) : فرضيات الدراسة:

انطلقت الدراسة الحالية من الفرضيات الآتية :

الفرضية الرئيسية :

- هناك علاقة تأثير طردية بين التقاط القنوات الفضائية الأجنبية ، و تغير قيم الأسرة في الريف الجزائري .

وتتبع عن هذه الفرضية المحورية ثلاث فرضيات فرعية:

1) يؤدي التقاط القنوات الفضائية الأجنبية، إلى تغير في القيم الاجتماعية للأسرة في الريف الجزائري.

2) يعود التغير في القيم الاقتصادية عند الأسرة في الريف الجزائري، إلى التقاط القنوات الفضائية الأجنبية.

3) يزداد تغير القيم الدينية للأسرة في الريف الجزائري، بزيادة التقاط القنوات الفضائية الأجنبية.

وسيتم في هذه الدراسة الإحاطة بالقيم الاجتماعية من خلال المؤشرات الآتية:

(قيم الزواج: من حيث السن المحدد له ، والنسق القرابي ، والاختيار الشخصي، والمهور ، وتعدد الزوجات) ، و كذا قيمة كبار السن ، وقيمة تنظيم النسل ، وقيمة العلاقات الاجتماعية المختلفة سواء مع الأهل والأقارب ، أو مع أهل القرية أو مع الحيوان ، إضافة إلى قيمتي عمل وتعليم المرأة ، والقيمة الاجتماعية للأرض ، وقيمة التداوي بالأعشاب ، وقيمة تحديث الزراعة).

أما القيم الاقتصادية فستتم الإحاطة بها من خلال المؤشرات الآتية :

(قيمة الادخار وقيمة الاستثمار وقيمة الاستهلاك ، إضافة إلى قيمة التخطيط للمستقبل وكذا القيمة الاقتصادية للأرض، واستقلال الأبناء اقتصاديا بعد الزواج)

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

بينما نتناول القيم الدينية في ضوء المؤشرات الآتية: (قيمة التعليم في الكتاب، وزيارة المقابر للمرأة والرجل وزيارة الأضرحة وقيمة التدين).

ثانيا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

(1-2) مجالات الدراسة:

(أ) المجال الجغرافي: بعد أن استقر رأي الباحث على موضوع الدراسة ، بدأ التفكير في مجاله الجغرافي ، وهو ولاية سطيف التي تُعدُّ من بين أكبر الولايات ، التي تتربع على مساحة شاسعة ، فهي تتسع لتشمل مجموعة كبيرة من الدوائر ، والبلديات والمشاتي والقرى المترامية الأطراف ، وحتى نستدرك الوقت والجهد للدراسة ، المتحورة حول معرفة طبيعة التغيرات ، التي طالت قيم الأسرة الريفية ، بعد انتشار القنوات الفضائية الأجنبية عبر جهاز البرابول ، وقع اختيارنا على إحدى المجتمعات الريفية ، الذي يسهل علينا التعامل مع أفرادها بشكل جيد وفعال ، يفيدنا في الوصول إلى نتائج علمية دقيقة ، وهو مجتمع "دوار لحمانة" (التابع لبلدية قجال) ، والذي يقع إلى الجنوب من مقر ولاية سطيف .

(ب) المجال الزمني: حددت الفترة الزمنية للعمل الميداني بداية من شهر مارس 2019 إلى غاية نهاية شهر ماي من السنة ذاتها ؛ حيث ونظرا لتباين مستويات أفراد العينة ، و تنوع أنشطتهم ومهنتهم ، فقد فرض علينا التعامل معهم بطريقة انفرادية (كل فرد على حدى) ، حول كيفية التعامل مع أسئلة استمارة الاستبيان ، و قد كان لهذا الأثر الكبير و البالغ في حصولنا على معلومات ميدانية ، نعتقد بأنها أفادت الهدف الرئيس للدراسة ، الذي نحن بصدد القيام بها ، والمتمثل في معرفة أهم التغيرات ، التي طرأت على نسق قيم الأسرة الريفية بعد احتكاكها بمختلف الثقافات ، من خلال القنوات الفضائية الأجنبية المختلفة الملتقطة عبر جهاز البرابول.

لكن تجدر الإشارة أن الدراسة ككل خضعت لمراجعات عديدة شملت حتى تعديلات في عنوان الدراسة النظرية والإجراءات المنهجية ، وهو ما جعلها تستغرق عدة سنوات (أكثر من

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

10سنوات)، اضطر الطالب الباحث خلالها إلى إعادة تكييف الدراسة الميدانية ، ومراجعة التحليل الكمي والكيفي لبياناتها ، حسب المستجدات والتحويلات التي طرأت ، وظهرت في السنوات الأخيرة.

2-1-3) المجال البشري: ويشمل هذا المجال الأسر الذين تشملهم الدراسة ، وهم في هذه الدراسة عدد من أسر دوار لحمانه التابع لبلدية قجال بولاية سطيف ، حيث اتصلنا برئيس البلدية لإطلاعنا على طبيعة العمل العلمي ، الذي نحن بصدد القيام به ، وقد أمدنا بالإحصائيات الخاصة بمجتمع البحث الذي بلغ عدد الأسر فيه (95) أسرة .

2-2) عينة الدراسة:

تعد عملية اختيار العينة من الأمور المنهجية الصعبة ، إذ يقف عليها طبيعة النتائج التي يتم التوصل إليها من خلال تطبيق أدوات جمع البيانات ، ولما كان مجتمع الدراسة هنا يمثل مجموع سكان مجتمع ريفي - دوار لحمانه ، وقد اخترنا هذا المجتمع بطريقة عمدية ؛ حيث أنه ما يزال يحافظ على طابعه الريفي ، ويعرف انتشارا واسعا و متسارعا لجهاز البرابول ، وهو ما يعني أنه مناسب لموضوع دراستنا ، الذي يهدف لمعرفة مظاهر التغير التي طالت قيم الأسر في هذا المجتمع الريفي بعد انتشار القنوات الفضائية الأجنبية ، زيادة على أنه لا يبعد كثيرا عن مقر إقامتنا بالشكل الذي يساعد في جمع البيانات ، والتعامل مع أفراد العينة دون أي صعوبات.

ولاختيار العينة التي نحن بصدها ، قمنا بإجراء عملية مسح شامل لمجتمع الدراسة ؛ حيث وجدنا العدد الإجمالي للأسر هو (95) أسرة كما أشرنا سابقا ، أما الأسر المالكة لجهاز البرابول فكان عددها (89) أسرة ، وانطلاقا من محاولتنا لمعرفة مظاهر تغير القيم في الأسرة الريفية بعد الاحتكاك بثقافات العالم عبر مختلف القنوات الفضائية الأجنبية الملتقطة ، ونظرا لاعتقادنا بأن معرفة اتجاهات التغير في القيم ، لا يمكن أن تقاس من خلال فرد من أفراد الأسرة فقط ، فقد أضفنا معيارا آخر في اختياره لعينة الدراسة ، وهو أن تتضمن كل

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

أسرة أربعة أفراد (زوج ، زوجة ، ابن ، بنت) ، وبذلك نكون قد حققنا التجانس بين أفراد العينة من جانبيين:

(أ) من حيث التركيبة: حيث يكون هناك تمثيل لجميع الأفراد وفقا لمتغيرات مثل: الجنس ، السن ، المستوى التعليمي ، المهنة ، الحالة الاجتماعية وغيرها.

(ب) من حيث الحجم: حيث أن كل الأسر المعنية بالدراسة الميدانية تتكون من 4 أفراد (زوج، زوجة ، ابن ، بنت).

ومن خلال إتباع الباحث لهذه المعايير في تحديد عينة البحث ، أصبح عدد الأسر المعنية التي تتوفر على المعايير السابقة الذكر هو (77) أسرة ، وبذلك أصبحت العينة تشتمل على (308) فردا من الذكور والإناث ، وعليه فإن وحدة الدراسة هي الأسرة وليست الأفراد ، وهذا حتى يتم معرفة التغير القيمي للأباء (أزواج ، وزوجات) ، وللابناء (ذكورا، وإناثا) ، بالصورة التي تعطينا صورة أوضح عن القيم السائدة في الأسرة الريفية بعد انتشار هذه القنوات ، وذلك من خلال أسئلة استمارة البحث الموجهة لأفراد العينة من جهة ، وأسئلة المقابلة التي وجهت لكبار السن من جهة ثانية .

2-3) منهج الدراسة :

من المعلوم أن المناهج لا تختار عشوائيا ؛ فطبيعة موضوع الدراسة تفرض على الباحث اختيار المنهج المناسب الذي يعتمد عليه لأجل الوصول إلى حقيقة يجدها أو يريد البرهنة عليها ، ولذلك تختلف المناهج باختلاف المواضيع المدروسة . ويشار إلى المنهج بأنه : " الأساليب والمداخل المتعددة التي يستخدمها الباحث في جمع البيانات اللازمة لبحثه والتي سيصل من خلالها إلى نتائج أو تفسيرات أو تنبؤات أو نظريات . (أبراش،2009، ص66) ، وهو : " الأسلوب الذي يستخدمه الباحث في دراسة ظاهرة معينة ، و الذي من خلاله يتم تنظيم الأفكار المتنوعة بطريقة تمكنه من علاج مشكلة البحث" (المحمودي ، 2019 ، ص46)

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

وهذا ما يجعل عملية اختيار المنهج أساسية في أي بحثي الأهمية غاية لأنه يساعد في تحديد طبيعة المشكلة وأبعادها والعوامل المتحركة فيها من جهة ، وترتيب العديد من القضايا المعرفية بشكل سليم من جهة ثانية.

وانطلاقاً من أن دراستنا تتدرج ضمن الدراسات الوصفية، التي نهدف من خلالها إلى الوصول إلى وصف ، وتحليل وتفسير البيانات والمعلومات ، التي تبين لنا العلاقة بين مشاهدة البرامج المختلفة للقنوات الفضائية الأجنبية ، و تغيير قيم الأسرة في الريف الجزائري ، فإننا نعتقد أن المنهج الملائم لها الدراسة هو المنهج الوصفي ، سواء تعلق الأمر بالجانب النظري أو الميداني ، من حيث أنه يمدها بمعلومات دقيقة ومفصلة عن الوضع الراهن للظاهرة المدروسة ألا وهو القنوات الفضائية الأجنبية ، كما أنه يساعدنا على تحليل البيانات المتعلقة بتأثير مشاهدة هذه القنوات في تغيير القيم الاجتماعية ، الاقتصادية والدينية لدى الأسرة في الريف الجزائري وتفسيرها والتعليق عليها والمقارنة بينها ، لاستخلاص دلالاتها وأبعادها السوسولوجية والتوصل إلى نتائج علمية دقيقة ، بما يسهم في رسم السياسات المستقبلية الخاصة بهذه الظاهرة .

و تبعاً لما سبق فالمنهج الوصفي يتجاوز الوصف إلى التحليل والتفسير والربط بين المدلولات بغرض معاينة رهن الظاهرة المدروسة والوصول إلى تصور مقترحات للتعاطي معها في المستقبل. وهذا انطلاقاً من أنه يمثل طريقة لوصف الظاهرة المدروسة ، وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها ، وتحليلها واخضاعها للدراسة الدقيقة " (عبد المؤمن، 2008، ص 287) ، كما أنه محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة ، للوصول إلى فهم أفضل وأدق ، أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها. (المحمودي ، مرجع سابق ، ص 57) .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

2-4) أدوات جمع البيانات:

أ) استمارة الاستبيان :

تعد استمارة البحث أكثر أدوات جمع البيانات شيوعا في المسوح الاجتماعية لجمع أكبر قدر من المعلومات عن الظاهرة موضوع الدراسة، وانطلاقا من أن المنهج المعتمد في الدراسة هو المنهج الوصفي ، فقد استخدم الباحث استمارة الاستبيان كأداة رئيسية للحصول على بيانات من العينة المختارة ؛ حيث تضمنت عددا من الأسئلة والقضايا ، التي تعبر عن موضوع الدراسة تم تقسيمها في محاور كالآتي:

• المحور الأول: البيانات الشخصية: وتضمن أسئلة حول التعريف بالمبحوثين من جانب السن ، الجنس ، المهنة ، الحالة الاجتماعية ، المستوى التعليمي .

• المحور الثاني: لتغطية عادات وأنماط مشاهدة برامج القنوات الفضائية: وتضمن أسئلة دوافع متابعة أفراد العينة لبرامج القنوات الفضائية ، وأهم البرامج المفضلة في القنوات الوطنية وأنماط متابعتهم لها ، و كذا أهم القنوات الفضائية الأجنبية التي يفضلونها ، وأهم البرامج المفضلة في هذه القنوات ، إضافة إلى أيام ومدة وفترات مشاهدة برامج القنوات الفضائية، زيادة على سؤال حول رأي المبحوثين ، في مدى معارضة محتوى قنوات القنوات الفضائية العربية والغربية ، ومحتوى القناة الوطنية لقيم المجتمع الجزائري.

• المحور الثالث: وضمّ عبارات حول القيم التي يريد الباحث معرفة اتجاهات التّغير لدى أفراد العينة ، أي مجموع أسر مجتمع الدراسة ، وهذا من خلال تطبيق مقياس "ليكرت" ، وجاءت العبارات موزعة في عناصر تبعا للقيم المقصودة بالدراسة كالآتي:

أولا : القيم الاجتماعية: تضمنت عبارات خاصة بالزواج المبكر للابن والبنت ، والاختيار الشخصي للأبناء والبنات ، وتعدد الزوجات عند الرجل ، وإقامة الابن مع الأسرة بعد الزواج، وقيمة المهور، تنظيم النسل وقيمة الإنجاب، وتفضيل إنجاب الذكر على الأنثى ، وقيمة التنشئة الاجتماعية ، علاقات القرابة ، علاقات الجيرة .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

كما تضمنت الاستمارة عبارات خاصة حول القيمة الاجتماعية للتعليم عند الأسرة الريفية ، وتعليم الأبناء والبنات ، ومكانة الأرض مقابل التعليم ، والنظرة إلى الطب في مقابل التداوي بالأعشاب الذي كان منتشرًا بكثرة سابقًا (سواء للإنسان أو الحيوان) ، زيادة على مدى استعمال الوسائل والأدوات الحديثة في العمل الزراعي.

ثانياً: القيم الاقتصادية: وتمحورت العبارات في معرفة نظرة الريفي للادخار، ومكانة العمل الزراعي ، ومكانة الفرد من خلاله داخل الأسرة و المجتمع ، وعمل الزوجة ، واستقلال الابن اقتصادياً بعد الزواج وغيرها.

ثالثاً: القيم الدينية: وتضمنت العبارات الخاصة بالتعليم القرآني في الكتاب للأبناء والبنات. وزيارة الأضرحة والقبور، وقيمة الحجاب ، وقيمة كبار السن ، الطاعة و التدين.

وقد تم إتباع مجموعة من الإجراءات في بناء استمارة الدراسة نوردها فيما يلي:

- تحديد نوع المعلومات المطلوبة من أفراد العينة ، وهذا ما ساعدنا في تقسيمها إلى محاور.
- قام الباحث بعرض استمارة الاستبيان على بعض الأساتذة للتحكيم على مدى صدقها في قياس الظاهرة المدروسة ، وتقديم ملاحظاتهم على أسئلتها .

- تبعا لملاحظات هؤلاء الأساتذة التي تمحورت حول ضرورة تدعيم الأسئلة المتعلقة أوجه الادخار و الاستهلاك لدى الأسرة الريفية ، تم إضافة الأسئلة الآتية حول :

- أحد أوجه الادخار في المجتمع الريفي ألا وهو الذهب ، وهو ما عبرت عنه العبارة رقم 34.

- اتجاه افراد العينة نحو استخدام أو امتلاك الوسائل التكنولوجية الحديثة ، كالسيارة و الهاتف النقال المتطور ، وهو ما عبرت عنه العبارات أرقام 40 ، 41.

- اتجاه افراد العينة نحو تنظيم الاعراس في قاعات خاصة ، وهو ما دلت عليه العبارة رقم 42 .

- اتجاه افراد العينة نحو تنظيم رحلات استجمام ، وهو ما دلت عليه العبارة رقم 43 .

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

- كما تم إدخال تعديل على سؤال رقم 11 المتعلق بتنظيم النسل ؛ حيث تم تغيير مصطلح تحديد النسل بمصطلح تنظيم النسل .

• بعد اجراء الباحث للتعديلات اللازمة على الاستمارة ، قام باختبارها على عينة صغيرة من مجتمع الدراسة ؛ حيث تأكد لديه ملاءمة الأسئلة للمستوى العام عند المبحوثين ، مما يفيد في جمع البيانات الميدانية اللازمة.

(ب) المقابلة:

أما الأداة الثانية في هذه الدراسة فكانت المقابلة المفتوحة التي كانت مدعمة ومكملة للاستبيان من جهة ، وإثراء الجانب النظري من جهة ثانية ، من خلال إعطائنا صورة واضحة ، عن قيم مجتمع الدراسة في الوقت الماضي ، قبل انتشار القنوات الفضائية الأجنبية عبر البرابول ، و تم تصميم المقابلة من خلال ضبط محاورها الأربعة التي جاءت على النحو الآتي:

(المحور الأول): والمتعلق بالبيانات الشخصية للمستجوبين (السن والجنس) ، وكذا معلومات تخص مدة ، تاريخ ، و مكان إجراء المقابلة .

(المحور الثاني) محور القيم الاجتماعية: وتضمن أسئلة حول الصورة التي كانت عليها القيم الاجتماعية في مجتمع الدراسة ، وقد تمحورت هذه القيم فيما يأتي:

(أ) محور قيم الزواج: وتضمن معلومات حول السن الذي كان محددًا لزواج الابن والبنات ، ومسألة الاختبار في الزواج ، ونسق القرابة في الزواج (داخلي ، خارجي) ، ومسألة المهور ، وتعدد الزوجات ، وإقامة الابن بعد الزواج مع العائلة.

(ب) محور قيمة كبار السن: وتمحور حول مكانة التي كان يحتلها كبار السن في مجتمع الدراسة .

(ج) محور قيم النسل والإنجاب: وتضمنت أسئلته النظرة للمرأة غير الولود ، و تنظيم للنسل.

(د) محور قيم العلاقات الاجتماعية: وحاولنا من خلال هذا المحور معرفة الصورة ، التي كانت عليها الزيارات مع الأهل والأقارب ، والكيفية التي كان يتعامل بها سكان مجتمع

الفصل الأول.....موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

الدراسة عند إقامة الأفراح ، كما حاولنا من خلال هذا المحور معرفة حقيقة علاقات الجيرة بين أفراد المجتمع ، إضافة إلى خروج المرأة إلى العمل.

(هـ) محور قيمة التعليم: تضمن هذا المحور محاولة الكشف عن حق الأبناء والبنات في التعليم ، وكذا مكانة الأرض في مقابل التعليم ، ومن جانب آخر حاولنا الكشف عن درجة الوعي عند السكان ، من خلال معرفة فيما إذا كانوا يستخدمون الأعشاب أكثر من الأدوية ، وكذا معرفة طرق وأساليب الزراعة التي يتبعونها ويستخدمونها.

(المحور الثالث) محور القيم الاقتصادية: وتضمن أسئلة متعلقة بقيم الادخار والاستهلاك والتخطيط للحياة المستقبلية ، ومكانة الماشية ، و أوجه الاستهلاك عند أفراد العينة ، والاستقلالية الاقتصادية الابن بعد الزواج .

(المحور الرابع) محور القيم الدينية: وتمحورت أسئلته حول مكانة وقيمة تعليم الأبناء والبنات في الكتاب ، والصورة التي كانت عليها زيارة الأضرحة ، و زيارة المرأة للمقابر ، وارتداء الفتاة الحجاب.

و تم تطبيق هذه المقابلة على عينة شملت 10 من كبار السن (6 ذكور و 4 إناث) ، ينتمون إلى المجتمع المحلي ذوي مستوى تعليمي يسمح بالتعامل معهم ، و لديهم ذاكرة قوية وكم معتبر من المعلومات ، والبيانات عن تاريخ هذه المنطقة والتطورات التي عرفتھا .

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى مساعدة الباحثين لنا في إنجاح هذه المقابلات ، من خلال توفيرهم للجو المناسب داخل بيوتهم ، وهو ما سمح لنا بإجراء مقابلات فردية معهم في بيوتهم لمدة ساعة مع كل مبحوث ، باستعمال دليل المقابلات كموجّه ميداني ، و قمنا بالتسجيل الكتابي لإجابات المبحوثين ، و نقل محتوى هذه المقابلات حرفيا كما جرت بيننا وبينهم ، وكتابتها باللغة الدارجة التي يستعملونها في حياتهم اليومية .

الفصل الثاني

القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية – إعلامية –

أولاً) العولمة الإعلامية

ثانياً) النظريات الاجتماعية ووسائل الإعلام

ثالثاً) بدايات البث الفضائي المباشر

رابعاً) القنوات الفضائية

1-4) تعريف القنوات الفضائية

2-4) مفاهيم مرتبطة بالقنوات الفضائية

3-4) أهمية القنوات الفضائية

4-4) القنوات الفضائية و تأثيراتها الإيجابية والسلبية .

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

أفرزت ثورة المعلومات و الاتصال ، و ظهور أنظمة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية مجالاً اتصالياً جديداً يختلف في سماته عن الاتصال التقليدي ؛ حيث أصبح العالم قرية صغيرة ، و هو ما سمح للقنوات الفضائية باكتساح العالم في وقت قصير ، وأصبحت وسيلة اجتماعية ثقافية و إعلامية وسياسية ، تؤثر في الأفراد من خلال قيامها بأدوارهم في المجتمع ، عبر ما تقدمه من برامج ومضامين مختلفة و متنوعة ؛ وهو ما جعل منها مصدراً من مصادر تكوين القيم ، الاتجاهات والمواقف إزاء القضايا والحوادث الاجتماعية .

وأمام دور القنوات الفضائية كوسيلة اتصالية وإعلامية مؤثرة في سلوك الأفراد ، تعددت النظريات المفسرة لجوانب هذا التأثير ، خاصة وأنها تتضمن إيجابيات ، كما تتضمن في الجانب الآخر سلبيات ، وهذا ما سنحاول تناوله في العناصر الآتية:

أولاً: العولمة الإعلامية:

قبل التطرق لهذا المفهوم نرى أنه من الضروري التطرق لمفهوم العولمة لغويًا واصطلاحياً ؛ فمن الناحية اللغوية نجد أن العولمة هي ترجمة لكلمة "Mondialisation" الفرنسية ، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الفرنسية المذكورة إنما هي ترجمة "Globalisations" الإنجليزية التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية ، بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل

فهي إذاً مصطلح يعني جعل العالم عالمًا واحدًا ، موجهاً توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة ، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبية. (عميرش ، 2017 ، ص28)

فالعولمة إذاً تهدف إلى تجاوز الحدود الراهنة للدول و ذلك بتعميم نمط من الأنماط بشكل أوسع ، وجعله يشمل الجميع أي العالم كله ، وهو في الغالب يمثل نمط القوى المسيطرة في العالم خاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

أما اصطلاحاً فنجد هناك تعاريف كثيرة ، نذكر بعضاً منها:

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

• تعني انفتاح العالم على بعضه ..في التجارة و الاقتصاد والسياسية و الاعلام والثقافة الخ.. دون قيود ولا حدود ولا حواجز" (وارم ، 2014 ، ص17)

• ذهب كل من الألمانين "هانس بيترمارتن وهارالد شومان" صاحبا كتاب فح العولمة إلى أنّ: "العولمة هي عملية الوصول بالبشرية إلى نمط واحد ، في التغيير والأكل والملبس والعادات والتقاليد".(همداني

http://pu.edu.pk/images/journal/uoc/PDF-FILES/1%20Hamid%20Ashraf%20Hamdani_90-1_2015.pdf

• ويقول حكمة عبد الله البزاز: " العولمة رديف للأمركة ، و إن تقنعت بأقنعة العلم والتكنولوجيا ، فنموذج الثقافة الأمريكي يتسلل عبر الشركات عابرة القارات إلى كل مكان في العالم ، وينتشر بسرعة مذهلة لا لأنه بالضرورة أصلح النماذج ولكن كما ينتشر وباء في العالم، و الأمركة هنا أمركة مظاهر الحياة كلها، سواء في الاقتصاد أو العلوم أو القيم والتقاليد وحتى الألعاب والفنون والأمراض والجوع". (الرقب ، 2008 ، ص5)

• كما يرى الباحث جون قراي John Gray أنها : " تعني الانتشار العالمي للتكنولوجيات الحديثة في الإنتاج الصناعي و الاتصالات من كل الأنواع عبر الحدود ، في التجارة ورؤوس الأموال والإنتاج والمعلومات" (غربي ، 2009 ، ص22)

ونخلص من كل هذه التعريفات إلى أن العولمة:

• تتضمن سيطرة القوى الغربية وعلى رأسها الولايات الأمريكية على دول العالم الثالث ، ومنها الدول العربية.

• تهدف إلى تجاوز الحدود الجغرافية بين الدول ، وتنميط العالم في القيم والعادات والاستهلاك وفي مختلف نواحي الحياة.

• أنها متعددة الجوانب والابعاد ، أو اقتصادية ، أو ثقافية ، أو سياسية ، إعلامية و يمكن تلخيص أهم تجليات العولمة فيما يأتي:

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

• التجليات الاقتصادية: و تتمثل مظاهرها في زيادة معدلات التجارة العالمية ، وحركة انتقال التكنولوجيا ورأس المال والخبرات ، و الاتساع الأفقي في عدد الشركات متعددة الجنسيات وتسارع نطاق أنشطتها، وقد ظهر ذلك في طبيعة المنتج الصناعي ، وتكامل الدول وبث مبدأ التنافس لإنتاج سلعة على درجة عالية من الجودة بأقل سعر ممكن ، وبأقل مجهود يبذل مع أكبر قدر من الرضا والإنتاج . وبهذا فالعولمة هي التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم في تمويل المؤسسات الإنتاجية أو الخدمية، وتسارع عمليات تحرير التجارة العالمية . (عثمان ، 2007 ، ص35)

• التجليات السياسية: و تبدو بشكل واضح من حيث تراجع مبدأ السيادة الوطنية للدول ، وتزايد إمكانية التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، دون الارتكاز على معايير واضحة ومستقرة، وانتشار الديمقراطية والتعددية السياسية...إلخ. (شرقي،2013، ص190)

• التجليات الثقافية: فتشير إلى بروز الثقافة كسلعة عالمية تسوق كأى سلعة تجارية أخرى، ومن ثم بروز وعي وإدراك و مفاهيم وقناعات و رموز ووسائط ثقافية عالمية الطابع وهي محاولة لوضع شعوب العالم في قوالب فكرية موحدة كذلك لسلخها عن ثقافتها وموروثها الحضاري، فالعولمة نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن نظام يريد رفع الحواجز والحدود، إنه نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية للامة من أي محتوى، ويدفع إلى التفجيت والتشتيت ليرتبط الناس بعالم اللأمة و اللاوطن و اللادولة. (وارم ، مرجع سابق ، ص17)

• التجليات الإعلامية: وتظهر من خلال الثورة الإلكترونية ، وما رافقها من تطور سريع ومذهل لتقنيات الاتصال والبرمجيات والأقمار الاصطناعية ، والاستعمال الواسع للإنترنت والتي أصبحت تربط كل العالم ، وقلصت المسافات بين مختلف الدول فأصبح العالم بذلك قرية صغيرة ، إضافة إلى التطور الحاصل في أجهزة الكمبيوتر واستعمال أنظمة الوسائط المتعددة فسهل بذلك انتشار مختلف الثقافات المحلية والعالمية (شرقي ، مرجع سابق ، ص190)

ونظرا لأن موضوع دراستنا يتمحور حول القنوات الفضائية التي تمثل أحد الأذرع الهامة

في العولمة الإعلامية ، سنحاول ان نتناول هاذين المفهومين بشيء من التفصيل :

1-1) مفهومها:

تعتبر العولمة محاولة للتقريب بين ثقافات العالم المختلفة ، بهدف إزالة الفوارق الثقافية بينها، ودمجها جميعا في ثقافة واحدة ذات ملامح وخصائص مشتركة واحدة ؛ فهي تهدف إلى صياغة ثقافة كونية لها معاييرها وقيمها المتشابهة ، التي ترمي من خلالها إلى توحيد الأذواق وتقنين القيم الجمالية ، بغرض خدمة أهداف السوق الاستهلاكية ، وبمعنى آخر يمكن القول ان العولمة تسعى لخلق ثقافة عالمية عن طريق توحيد الآراء في المسائل العالمية ، وفرض أذواق وتغيير العادات المحلية ، وعلى الرغم مما كتب عن العولمة كمفهوم ، ومصطلح أو كمضمون ومحتوى ، وعلاقته بالإعلام والاتصال ومؤسساتهما ، ودور الصور والمضامين والرموز العابرة للقوميات والحدود ، عن طريق وسائل الإعلام والمعلومات في الترويج للعولمة وتوحيد العالم ، فإنه لم تظهر سوى محاولات قليلة لتحديد المفهوم الجديد للإعلام والاتصال أو ما يسمى بعولمة الإعلام ، الذي يعد من المصطلحات الحديثة التي نشأت مع التقدم التقني المصاحب للعولمة .

ومن التعاريف المقدمة لهذا المصطلح نجد تعريف السيد احمد مصطفى الذي ينظر إلى عولمة الإعلام على أنها: " سلطة تكنولوجية ذات منظومة معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول ، وإنما تطرح حدودا فضائية غير مرئية ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية ، على أسس سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية ، لتُقيم عالما من دون دولة ، ومن دون أمة ومن دون وطن ، وهو عالم المؤسسات والشبكات ، التي تتمركز وتعمل تحت إمارة منظومات طبيعة ذات خاصة ، وشركات متعددة الجنسيات يتسم مضمونها بالعلمية والتوحد ، رغم تنوع رسائلها التي تبث عبر وسائل تتخطى الزمان والمكان واللغة ، لتخاطب مستهلكين متعددي المشارب والعقائد والرغبات والأهواء ." (عيساني ، مرجع سابق، ص123)

فمفهوم عولمة الاعلام يتجلى من خلال تصدير الافكار والأفلام ، والبرامج الاخبارية والثقافية والدرامية وغيرها ، في اطار عملية الاختراق الاعلامي والثقافي ، التي تتدفق من دول الشمال الى دول الجنوب ، والتي تبدو مظاهرها في الاستخدام المكثف ، و الواسع

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

والموحد لمنظومات الاعلام المعقدة بعضها ببعض ؛ حيث أضحت تكنولوجيا الاعلام في عصرنا الراهن ترسم حدود المجال الاقتصادي و السياسي ، من خلال و سائل الاتصال الالكترونية ، وبذلك يمكن القول أن عولمة الاعلام ، دخلت ما يعرف بـ"الفضاء السيبرنيتي" * ، وهو وطن جديد لا ينتمي الى الجغرافية ولا الى التاريخ ، هو " وطن" دون حدود ودون ذاكرة ودون تراث ، إنه " الوطن" الذي تبنيه شبكات الاتصال و المعلوماتية الالكترونية " (العزاوي ، <http://abaa.uobaghdad.edu.iq/index.php/abaa/article/view/444/231>)

والممتنع لمحاولات تحديد مفهوم لعولمة الإعلام ، يلاحظ أنها اتسمت بالاستقطاب الحاد

بين تيارين:

(أ) **التيار الأول**: يؤيد بحماس ودون تحفظ عولمة الإعلام ، ويبرز إيجابياتها باعتبارها تدعم التدفق الحر للمعلومات وحق الاتصال ، وتوفّر للجمهور فرصا غير محدودة لحرية الاختيار بين وسائل الإعلام والمعلومات ، وفي إطار هذا التيار ظهرت أصوات متعددة ، توجد بينها اختلافات في المداخل والرؤى العامة ؛ فهناك أصحاب "المدخل التكنولوجي" الذين يركزون على أن التقدم التكنولوجي المتسارع والمستمر في مجال الإعلام ، يُحدث نقلات ثورية في بعدي الزمان و المكان ، وما يرتبط بها من خبرات اجتماعية ، والفصل بين الحدود الجغرافية للدول والهوية الوطنية لهذه الدول ؛ أي انعدام الارتباط والتلازم بين حدود الدولة ، وبين هويتها الوطنية .

وهناك أصحاب فكرة ما بعد الحداثة ، وأشهرهم (أنطوني جينز A.Giddens) ، الذي ناقش عولمة الإعلام **Media Globalization** على أنها ضغط للزمان والمكان ، وهي سمة رئيسية في العالم المعاصر، وأشار إلى أن عولمة الإعلام هي الامتداد ، أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون مشابه ، وذلك كمقدمة لنوع من التوسيع الثقافي ،

* الفضاء السيبرنيتي نسبة إلى السيبرنيتك ، وهو العلم الذي يدرس طرق تدفق المعلومات ، ومراقبتها عند الكائنات الحية

داخل الاجهزة الآلية ، والمنظومات الاجتماعية والاقتصادية

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

وأكد (جيدنز) أن وسائل الاتصال التكنولوجية الجديدة ، جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية ، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية ، والتقليل من مشاعر الانتساب أو الانتماء إلى مكان محدد ، وشدد على أهمية دور الإعلام في خلق ، وتضخيم الحقائق اعتمادا على الصور والرموز .

(ب) التيار الثاني: يعارض بشدة عولمة الإعلام ، ويرفض ما يقال عن إيجابياتها ، وينظر إليها باعتبارها نغيا للتعددية الثقافية ، وتسييدا لقيم الربح والخسارة ، وآليات السوق في مجال الإعلام والاتصال والمعلومات ، علاوة على الاعتداء على حرية وسائل الإعلام ، والحق في الاتصال ، ويمثل هذا التيار اتجاهات عديدة أبرزها "ممثلو النموذج النقدي" ، يتقدمهم (ألبرت شيللر) الذي يعرف عولمة الإعلام بأنها: " تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية (عابرة جنسيات) ، التي تستخدم وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي ؛ حيث يؤكد أن أسلوب الإعلان الغربي ، ومضمون الإعلام اليوم يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك ، عبر إدخال قيم أجنبية تطمس ، أو تزيل الهويات الوطنية والقومية .

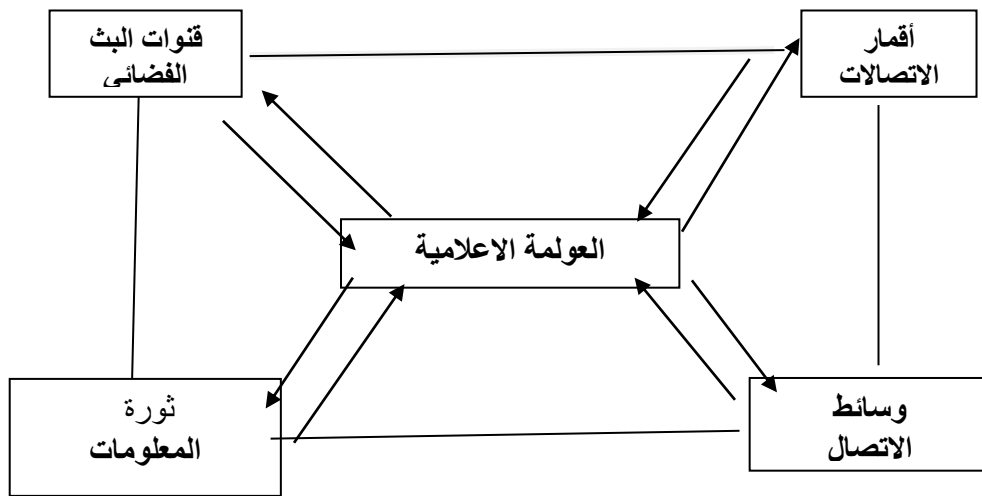
كما يرى (تشومسكي) أنها : " الزيادة الضخمة في الاعلان ؛ خاصة الإعلان عن السلع الأجنبية ، والتركيز في ملكية وسائل الإعلام الدولية، وبالتالي انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة في التوجه للمعلن ، وأن العولمة هي التوسع في التعدي على القوميات ، من خلال شركات عملاقة يحركها أولا الاهتمام بالربح، وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص ؛ حيث يدمن الجمهور أسلوب حياة قائما على حاجات مصطنعة ، مع تجزئة الجمهور وفصل كل فرد عن الآخر، حيث لا يدخل الجمهور الساحة السياسية ، ويزعج أو يهدد نظام القوى أو السيطرة في المجتمع ".(عيساني ، مرجع سابق، ص117-118)

وفي الإطار ذاته يرى "الدكتور محمد شومان" بأن عولمة الإعلام والاتصال هي: " عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع ، والمستمر في قدرات وسائل الإعلام ، والمعلومات على تجاوز

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة ، والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام والاتصال المعلومات ، وذلك لدعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية ، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات ، والمعلومات العملاقة متعددة الجنسيات ، على حساب تقليص سلطة ، ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى" . (الأحمدي، 2013 ، ص86-87)

كما يعرفها "الدكتور عبد الملك ردمان الدناني" على أنها: "تعبير عن اتساع التدفقات الدولية في مجالات الإعلام والمعلومات ، ونقل الأفكار والقيم والعادات الاجتماعية المختلفة ، من خلال وسائط الاتصال الحديثة والمتطورة ، التي برزت إلى الساحة الدولية بشكل واسع ، وانتشرت في عقد التسعينيات من القرن العشرين ، وسعت للترويج لمظاهر العولمة الجديدة ، حتى اجتاحت العالم كله ، ومنها " قنوات البث الفضائي المباشر" ، كما هو واضح في الشكل التالي: (عيساني ، مرجع سابق ، ص122-123)



شكل (1) : يوضح ظاهرة الاندماج بين وسائط الاتصال والعولمة الإعلامية من تصميم الباحث عبد الملك ردمان الدناني

1-2) أبعاد العولمة الإعلامية:

تتطوي العولمة الإعلامية على مجموعة من الأبعاد ، التي يمكن إيجازها في النقاط الآتية:
(1) إن عولمة الإعلام هي عملية متسارعة التغير ، وبالتالي لم تتشكل ملامحها النهائية بعد ، فهي تمر بمرحلة انتقالية وذلك لسببين :

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

السبب الأول: أن عولمة الإعلام تعتبر أحد أبعاد عملية أوسع ، هي عولمة الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة ، ونظرا لعدم استقرار أو تبلور عملية العولمة ، فإن هناك مجموعة من الرهانات والتحديات الاقتصادية والسياسية والثقافية ، التي تحدد مسار تطورها بل ومستقبل عملية عولمة الإعلام.

السبب الثاني: أن عولمة الإعلام تعتمد على نتائج الثورة لعقود قادمة ، وستدفعها إلى الأمام التطبيقات الجديدة ، أي في الأدوات و مجال الاتصالات ، وسوف تستغرق تطوراتها مدة طويلة .

(2) التكامل والاندماج بين وسائل الإعلام الجماهيري وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات: وهو ما أدى إلى حدوث تحولات هيكلية في بنية العمليات الاتصالية ، مما أتاح للمتلقين إمكانيات غير محدودة للاختيار ، والتفاعل الحر مع القائمين بالاتصال ، وتبادل الأدوار الاتصالية وكسر مركزية الاتصال ، فضلا عن تعظيم استخدامات وسائل الإعلام والاتصال في التسوق والترويج والتجارة على الصعيدين المحلي والدولي ، ومجمل هذه التحولات ظهور ما اصطلح على تسميته مجتمع المعلومات "Information Society". (البياني، 2005، 147)

وفي هذا تجدر الإشارة إلى أنه رغم أن الوسائل الاتصالية ، التي أفرزتها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة ، تكاد تتشابه في عديد من السمات مع الوسائل التقليدية ، إلا أن هناك سمات مميزة للتكنولوجيا الاتصالية الراهنة بأشكالها المختلفة ، مما يلقي بظلاله ويفرض تأثيراته على الوسائل الجديدة ، ويؤدي إلى تأثيرات أكثر حدة على الاتصال الإنساني.

• التفاعلية teractivity: حيث يتبادل المرسل والمتلقي الأدوار ، ويطلق على المرسلين لفظ المشاركين بدلا من المصادر ، وتكون ممارسة الاتصال مع المتلقي ثنائية الاتجاه وتبادلية.

• التفتيت emystification: (النظر إلى الجمهور ليس بوصفه كتلة) ، وتعني تعدد الرسائل التي يمكن الاختيار من بينها لتلائم الأفراد ، أو الجماعات الصغيرة المتجانسة ، بدلا من توحيد الرسائل لتلائم الجماهير العريضة.

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

- **اللاتزامنية Asynchronization**: وتعني إمكانية إرسال الرسائل ، واستقبالها في الوقت المناسب للفرد المستخدم للاتصال ؛ ففي حالة البريد الإلكتروني يمكن توجيه الرسائل في أي وقت ، بغض النظر عن وجود متلقي الرسالة في وقت معين. (الرفاعي <https://www.mobt3ath.com/uplode/book/book-188.pdf>)
- **الحركة والمرونة Mobility**: حيث يمكن تحريك الوسائل الجديدة إلى أي مكان مثل الحاسبات الشخصية ، وآلات التصوير المحمولة والهاتف النقال.
- **قابلية التحويل Convertibility**: حيث أتاح الاتصال الرقمي إمكانية تحويل الإشارات المسموعة إلى رسائل مطبوعة أو مصورة والعكس.
- **قابلية التوصل: Connectivity**: وتعني إمكانية دمج الأجهزة ذات النظم المختلفة بغض النظر عن الشركة الصانعة.
- **الانتشار(الحضور الكلي) Ubiquity**: ويعني تحول الوسائل الجديدة من مجرد ترف وإضافات إلى وسائل ضرورية ووظيفية ، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في حالة انتشار التليفون المحمول وعلى نطاق واسع .
- **الكونية Globalization**: حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة.
- **السرعة في إنجاز الاتصال**: فتم الانتقال من مراحل المتعددة إلى أسلوب المرحلة الواحدة.
- **التنظيم**: حيث أصبحت معالجة البيانات بطريقة رقمية أكثر سهولة في تنظيمها.
- **التكثيف**: حيث أصبح بمقدور القائمين بالاتصال إمداد المتلقين بجرعات متعددة الأوجه ومفتوحة الاحتمالات.
- **الشمول والاشتراك**: استطاع الإعلام والاتصال ، أن يقدم أشياء كثيرة من وجهات نظر متباينة يشترك فيها من يرغب بذلك.

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

- الفردية في مقابل الجماعية : حيث أخذنا نتعاطى مع وسائل الإعلام والاتصال ، بصورة فردية (الحاسوب ، الهاتف المذيع....) ، مع أنها كانت في الأساس وسائل استخدام جماعية. (الرفاعي ، المرجع نفسه)
- عمومية المعرفة: اختزل الإعلام والاتصال ، والإنعزال العقلي المعرفي للناس إلى الحد الأدنى ، وأدت الوسائل الحديثة للاتصال إلى الإسراع بنشر المعلومات ، إلى الحد الذي نستطيع معه في المستقبل البعيد أن نتوقع أنه لن يوجد فرد أو جماعة ، سوف يكون في مقدورها الهرب من تلك التأثيرات.
- هيمنة طابع الإثارة: لجذب أكبر قاعدة عريضة من الجماهير ؛ فالإثارة مدخل خصب من المداخل التي تضمن استمرار المنتج الإعلامي .
- سيادة المادة الإعلانية: الإعلان هو البوابة الذهبية لمراكمة المزيد من رأس المال ، ومضاعفة الأرباح ، وتمجيد القدرة الشرائية للمستهلك.
- صناعة الرأي العام: تجري صناعة الرأي العام وفق مقاسات الهدف الأساسي ، المحدد من قبل الطبقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية المهيمنة ، كما تتم وفق مقاسات الجمهور الذي لم يعد يشكل كتلة كبيرة متماسكة .
- انتصار الصورة: حيث تحولت الوسائل العارضة للصور من وضع المنافس للوسائل المطبوعة إلى وضع المنتصر ، فأصبحت تحجز الجزء الأكبر من أوقات الناس منشدين باستلاب للمشاهدة ، هذا الوضع أعاد صياغة اقتصاديات الزمن اليومي ، الذي يمنح مؤشرا على سيادة الصورة على ما هو مكتوب ، فهي تشبع الخيال بأقل جهد فكري ممكن بذله على حساب الفهم والتحليل والنقد.
- الاستهلاك: أدى تنامي القيمة النقدية للمنتجات والسلع المتداولة ، وتبضيع كل منتج انطلاقاً من قاعدة ضرورة تراكم رأس المال، إلى تحول ضروري في الرأس مالية فكرا، وممارسة من طور التبادل التجاري إلى طور ترسيخ السلوك الاستهلاكي. (المرجع نفسه)

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

(3) الثورة الهائلة في اقتصاديات الإعلام والاتصال وتكنولوجيا الوسائط المتعددة: و تمثل ذلك في الاندماج الحقيقي للحاسبات الالكترونية ، والاتصالات والفيديو نمووا وازدهارا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة. (أبونار ، 1996، ص42)

(4) توسيع الخيارات والبدائل الإعلامية أمام الجمهور: فقد وفرت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ، وبصورة غير مسبوقه مئات القنوات التلفزيونية ، ومئات المحطات الإذاعية ، وعشرات الصحف والمجلات المحلية والدولية ، فضلا عما توفره من وسائل الاتصال الأحدث والمرتبطة بالمعلوماتية .

(5) تقليص دور الحكومات والمنظمات الدولية ، في تنظيم بيئة الإعلام والاتصالات المحلية والدولية لصالح الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات .

وفي هذا السياق تطرح عولمة الإعلام مشكلة خصخصة وسائل الإعلام والاتصال وإنهاء دور الدولة في مجالات الإعلام. (عيساني، مرجع سابق ، ص121)

3-1 أهداف العولمة الاعلامية:

يرمي إعلام العولمة الى تحقيق مجموعة من الأهداف ، وإن كانت ذات طبيعة سياسية واقتصادية في مظهرها الخارجي ، إلا أن جوهرها يرمي الى ثقافة جديدة ، ولعل هذا ما يقصده " شيللر" بقوله : " إن السيطرة على البشر و المجتمعات تتطلب في الوقت الحاضر ، وقبل أي شيء الاستخدام الموجّه للإعلام ، فمهما كان جبروت القوة التي يمكن استخدامها ضد شعب ما ، فإنها لا تفيد على المدى البعيد ، إلا إذا تمكن المجتمع المسيطر من أن يجعل أهدافه تبدو مقبولة على الأقل ؛ فالهدف من العولمة الاتصالية في العموم هو الهيمنة الثقافية والاختراق المدروس لبقية الثقافات الأخرى ، ويقوم على تخطيط محكم لغزو النفوس وكسب العقول وتكييف أذواق الناس ، ومداركهم ونظرتهم إلى الأمور عن طريق السيطرة على الأقمار الصناعية والهوائيات ، وتكنولوجيا البث التلفزيوني ، وإنتاج الافلام والمسلسلات وعموما فإن إعلام الاعلام يعمل على : (المرجع نفسه ، ص133)

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

▪ تعويد عقول الجماهير على المشاهدة ، ومعايشة الأنماط المغربية للثقافة الجديدة عن طريق التكرار غير الممل .

▪ إعادة تشكيل الحياة الاجتماعية للشعوب على نمط الحياة الغربية ، وحثها على المشاركة فيها بشكل نشط ، يحقق على المدى البعيد قولبة الانسان حسب النموذج الغربي ، ويزرع مفاهيم الإختيار الشخصي والحريات ، والنزعة الفردية والثقافة الاستهلاكية.

▪ تعزيز فكرة الانخراط النشط في الثقافة الجديدة عن طريق ابراز مظهرها الخارجي ، على إعتبار أنها أسلوب الحياة العصرية ، مهتمة بأخر تقنيات العصر، وبالأشكال الجديدة للمأكولات والملبوسات والمتعة والترفيه ، والانفاق في أطار يتجاوب مع حاجة الرأسمالية الى زيادة الاستهلاك من جهة ، والتأكيد على قيم المجتمع الرأسمالي من جهة أخرى.

فإعلام العولمة إذن ، يسهم بشكل واضح في بسط نفوذ الثقافة الأجنبية للدول المسيطرة على حساب ثقافات الدول الضعيفة ، من خلال ما يقدمه من نماذج أجنبية بطريقة مغرية وجذابة بشكل مستمر ومكرر ، تجعل المتلقي في الدول الضعيفة يقتنع بأن النموذج الغربي هو الأولى بالإقتداء ، لأنه يعبر عن التطور والرفي .

وهناك من يضيف جملة من الأهداف تتمثل في : (الاحمدي، 2013 ، ص87)

• نفت انتباه السلطات الحاكمة إلى حاجات ومتطلبات الشعوب ، وحركتها إلى تحقيق مصالحهم والاهتمام بقضاياهم.

• توحيد الاهتمامات والمتابعات للمجتمعات على مستوى القطر الواحد ، وعلى مستوى العالم.

• تغيير الكثير من المفاهيم في الفكر الإسلامي ، والفكر العربي بشكل متسارع.

• توفير بيئات ومجتمعات افتراضية ، يتم من خلالها إحداث التغيير المطلوب على جميع المستويات و المجالات ، بما في ذلك القيم الاسلامية الأصيلة.

• إحداث تغييرات اقتصادية وسياسية تنطلق من قيم العولمة الديمقراطية والرأسمالية.

• إضعاف الاعلام الوطني المحلي وتوجيه الأنظار الى الاعلام العالمي.

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

• إثارة حب الشهرة في نفوس المجتمعات العربية ومنتقفيها ومفكريها ، و تهافتهم على وسائل الاعلام على حساب جدية الطرح و أصالته.

• المساهمة في اسقاط الرموز من المفكرين والمثقفين في عيون مجتمعاتهم والعالم.

• التخفيف من حدة التوترات الثقافية بين الشعوب .

هذه بعض الأهداف التي تسعى العولمة الإعلامية إلى تحقيقها ، ومن المؤكد أن أهدافها لن تقف عند هذا الحد ؛ فهي متجددة بتجدد التقنية التي تستخدمها .

وإذا مانظرنا الى هذه الأهداف ، نجد أن عولمة الاعلام تمثل بحق هيمنة ثقافية وسياسية واقتصادية لصالح الدول المتقدمة التي تملك القوة والنفوذ ؛ فهي تقوض وتقرم كل ما هو محلي سواء وسائل الاعلام ، رجال الثقافة والعلم ، مع نشر الفكر السطحي بين أفراد المجتمع ، بما يؤثر سلبا على امكانية مواكبة المجتمعات النامية - والتي تعد الجزائر واحدة منها- للتغيرات المتسارعة التي يعرفها العالم ، وتزداد خطور هذه الهيمنة من خلال تغيير المفاهيم المرتبطة بالدين الذي يمثل بالنسبة لنا إطارا مرجعيا لكل سلوكياتنا ، مما قد ينجم عنه إختلالات إجتماعية تؤثر على تطور المجتمع واستقراره.

كما يمكن تحديد أهداف العولمة الاعلامية في النقاط الآتية:

• دعم أشكال الجديد الاستعمار أكثر من دعم عمليات التنمية والحرية ، عن طريق نظام التأثيرات المرئية للتدفق الاتصال ، من خلال نشر مفاهيم السيطرة والسيادة للولايات المتحدة والتحكم في مجريات العمليات الإخبارية ، والتي سيؤدي لسيادة الرؤية الغربية للأحداث وفهم القضايا العربية من منظور غربي. (عبد النبي، 1997، ص66)

• التحكم بالمخيال الجماعي "Limaginaire collectif" فمن المتعارف عليه أن الصورة الإعلامية شديدة التأثير ، وخاصة على الأفراد والشباب ، مما يؤثر عليهم ، ويدفعهم إلى الاستهلاك السلبي وتغيير أنماط سلوكهم. (الحديثي، 2002، ص63)

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

• إضعاف اللغة العربية ، ونشر اللغة الغربية والإنجليزية على وجه الخصوص ، مما يؤدي لاضمحلالها (أي اللغة العربية) ، وهذا له صلة وثيقة بالتبعية الفكرية وسهولة السيطرة والتأثير .

• تتميط المشاعر الإنسانية والتحكم في تشكيلها ، وفق منطق معين من الأولوية والأهمية ؛ فالتحكم الإعلامي في المشاعر البشرية ، وتحديد أهميتها وبرمجة أولوياتها ، يؤدي إلى التحكم في ثقافات الشعوب .

• تعميق حاله (التشيؤ) بإحلال عالم الموضوعات محل العالم الإنساني ، والأشياء محل الأفراد ، باختزال القيمة الإنسانية إلى قيمة سلعية .

• تعميق ثقافة الاستهلاك ، وجعل الثقافة مجرد سلعة لتصبح الحياة بمعنى تفرغ الإنسان من مضامينه الروحية والإنسانية ، واختزاله إلى مجرد منتج أو مستهلك.(صقر،1998، ص195)
ومن خلال جملة الأهداف السابقة الذكر يتبين لنا أن عولمة الإعلام جاءت لخدمة مصالح الدول المتقدمة دون غيرها ، وهو ما يعني سيطرة ثقافتها على العالم ككل ، خاصة وأنها هي من يدير دواليب الإنتاج الاعلامي والتكنولوجي ، الذي تحاول من خلاله فرض قوالب ثقافية معينة على شعوب دول العالم الثالث ، التي عجز إعلامها عن منافسة ومجاراة إعلام الدول المتقدمة سواء من الناحية التقنية والتكنولوجية أو من ناحية المضمون والمحتوى.

1-4) وظائف إعلام العولمة:

تشير الدكتورة "عواطف عبد الرحمن" في مؤلفها "الإعلام العربي وقضايا العولمة " إلى

أهم وظائف إعلام العولمة وهي :

أ) في ظل صعود الإعلام السمع بصري ، أصبح هو المؤسسة التربوية والتعليمية الجديدة، التي حلت مكان الأسرة والمدرسة ، والتي تقوم بدور أساسي في تلقين النشء والأجيال الجديدة المنظومة المعرفية ، المنزوعة من سياقها التاريخي للقيم السلوكية ذات النزعة الاستهلاكية ، ومن خلال هذه الوظيفة يمارس الإعلام أخطر أدوره الاجتماعية ، التي تتمثل

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

في إحداث ثورة إدراكية ونفسية ، تستهدف إعادة تأهيل البشر للتكيف مع متطلبات العولمة وشروطها.

(ب) تقوم وسائل الإعلام باختراق منظومة القيم الثقافية لدول الجنوب من خلال المسلسلات والأفلام ، وقد نجحت أمريكا في اختراق الأنظمة الثقافية لدول الجنوب ، وقدمت لشعوبها الأنموذج الأمريكي كغاية مثلى.

(طويل <https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2007/05/25/89911.html>)

(ج) تقوم وسائل الإعلام باستقطاب النخب المثقفة للترويج لفكر العولمة ، وأيديولوجيتها عبر الحوارات التلفزيونية والمقالات والمؤتمرات ، محاولة منها تهميش الثقافات والسياسات الأخرى، ويتم أيضا تكثيف الجهود لمساندة السياسات الاقتصادية الثلاثة الذي يقوم بإدارة اقتصاد العالم " البنك الدولي وصندوق النقد الدولي و منظمة التجارة العالمية .

(د) تشير الدراسات إلى استفادة العولمة من استمرار النظام الإعلامي العالمي الراهن ، الذي يتسم بالخلل وأوجه التفاوت الخطيرة ، على المستويات المحلية والعالمية ، والتي تتمثل في الإنسياب غير المتوازن للمعلومات ، مع رسوخ الاتجاه الرأسي الأحادي الجانب من الشمال إلى الجنوب من المراكز إلى الأطراف ، ومن الحكومات إلى الأفراد ، ومن الثقافة المسيطرة إلى الثقافة التابعة ، و الدول الغنية تكنولوجيا في الشمال إلى الدول الأفقر في الجنوب.

(هـ) تشير الدراسات إلى تزايد أهمية الأدوار ، التي تقوم بها الشركات المتعددة الجنسيات في الأنشطة الإعلامية والثقافية ، ويتجلى ذلك في توظيف وسائل الإعلام الدولية والمحلية كأحزمة ناقلة ، يتم من خلالها ترويج القيم الاجتماعية والثقافية الغربية ونشرها في دول الجنوب ، مما يتسبب في إحداث بلبلة واضطراب شديد في منظومة القيم المميزة لثقافات الشعوب.

(و) يقوم الإعلام بدور أساسي في ترويج السلع والخدمات ، التي تقدمها السوق العالمية من خلال الإعلانات ، التي تتضمن محتوياتها قيما وأنماطا للسلوك الإستهلاكي ، تستهدف

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

الدعاية للسلع الأجنبية ، مما يلحق الضرر بالاقتصاديات المحلية ، علاوة على التأثير السلبي للإعلانات على حرية الإعلام والصحافة في دول الجنوب .

(ز) تروج وسائل الإعلام العولمية حول مايسمى بالقرية الاتصالية العالمية ، باعتبارها أبرز ثمار التكنولوجيا المعاصرة ، والذي يعنى في جوهره إحاطة الجماهير في كافة أنحاء المعمورة ، بكل مايدور في العالم من أحداث وأفكار وصراعات وانجازات بشرية ، وأن يتم ذلك بشكل يتسم بالموضوعية والتكامل والمصادقية بحيث يخلق معرفة شاملة وحقيقية بما يدور في الكون . (المرجع نفسه)

وينبغي الإشارة الى أنه لم يعد ينظر إلى الإعلام كتقنيات وعمليات ومضامين ، كما كان ينظر إليه قبل عقد أو عقدين من الزمن ، كذلك لم تعد الحدود التي رسمها "هارولد لازويل" وخبراء اليونسكو لوظائف الإعلام قابلة للتحقيق ، ولم تعد أيضا طروحات "شرام" حول المهام الأربع عشرة للإعلام قادرة على تلبية متطلبات إعلام العولمة ، وربما تتعارض معها. إن تسويق منطق العولمة وأهدافها بحاجة إلى وظائف جديدة يمكن تحديدها في ثلاث نقاط ، تشكل محور ومرتكز الوظائف الإعلامية وفق متطلبات العولمة واتجاهاتها وهي:

• إشاعة المعلومات وجعلها متيسرة للجميع من دون مقابل ، بحيث يستطيع الحصول عليها أي فرد أو جماعة ، بمعنى آخر خلق وبناء قاعدة معلوماتية واحدة يستخدمها الجميع ، ويتعامل معها كمصدر رئيسي لتقييم النتاج الثقافي والمعرفي والعلمي ، وبذلك يتمكن الإعلام من دعم ظاهرة العولمة وتعميق منطقتها ، وجعلها أكثر قبولا مدعومة بقاعدة معلوماتية منتشرة وبتقنية معلوماتية متطورة.

• إذابة الثقافات الوطنية ، وتقليص الحدود الفاصلة بين المكونات المذكورة ومكونات ثقافة العولمة التي تنتمي إلى مصدر واحد ، وإلى فئة مركزية واحدة ، وبنية ثقافية مشتركة ، وقد نجح الإعلام فعلا بتجسيد الوظيفة المذكورة ، وجعلها أكثر فعالية ، وتمثلا لمنطق العولمة ومضمونها بفعل التقنية الرقمية والأقمار الصناعية ، التي تمتلك قدرة البث والوصول المباشر من دون وسيط إلى الجمهور المعني ، في أي بقعة جغرافية على كوكب الأرض.

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

• تنمية اتجاهات التماثل بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات ، وقد تمكن الإعلام إلى حد ما من بناء مكونات التماثل الأولية في مجالات عدة، كالاندماج والإنتاج والتوحد ، بصورة لافتة للنظر على مستوى البرنامج الترفيهي والتقني والعلمي ، ونماذج النشر والبث الرقمي ، وبناء مفاهيم مشتركة حول العولمة ، ومظاهرها تلك المتمثلة بشبكات المعلومات ، وشبكات الاتصالات ، والتغطية الإعلامية للأحداث العالمية مباشرة من حيث : المضمون ، المكان ، الزمان. (عيساني، مرجع سبق ذكره ، ص134)

لقد أصبحت المعلومة في عصر الإعلام المعولم وسيلة تسيطر من خلالها الدول المتقدمة على دول العالم الثالث في مختلف المجالات (الثقافية ، السياسية ، الاقتصادية...)؛ إنطلاقاً من أنها هي من تحتكرها ، وتقدمها وفق أهدافها الخاصة بطرق وتقنيات حديثة عبر مختلف وسائل الاتصال الحديثة ، التي ما فتئت تعرف تطورا تلوي الآخر ، والذي يمثل البث المباشر عن طريق الأقمار الصناعية أحد جوانبه ، الأمر الذي أوجد اشتراكاً بين المتلقين في التعرض للمعلومات ؛ فكان أن ذابت الحدود الجغرافية وحتى الزمانية بين الدول التي أصبحت أكثر تقارباً فيما بينها من ذي قبل ، وهو ما زاد من إمكانية تمزق النسيج الثقافي لمجتمعات العالم الثالث ، لأن تدفق المعلومات هو أحادي من الشمال إلى الجنوب يكرس ثقافة المسيطر (العالم المتقدم).

1-5) سمات العولمة الإعلامية:

تتسم العولمة الإعلامية في الوقت الراهن بالسمات الآتية:

(أ) أنه إعلام متقدم من الناحية التكنولوجية: ومُوَهَّل لتطورات مستقبلية جديدة ، ومستمرة تدفع إلى المزيد من الانتشار المؤثر في المجتمعات المختلفة . (أمين، 2007، ص128) .
فالعالم الآن يعيش مرحلة جديدة من التطور التكنولوجي ، امتزجت فيها ثلاث ثورات علمية كبرى هي:

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

• ثورة المعلومات أو الانفجار المعرفي الضخم ، المتمثل في الكم الهائل من المعرفة الإنسانية في أشكال وتخصصات وبلغات عديدة ، والذي تحاول العقول البشرية الاستفادة منه قدر المستطاع ، والسيطرة عليه بواسطة تكنولوجيا المعلومات.

• ثورة وسائل الاتصال الممثلة في التكنولوجيات الاتصالية الحديثة ، التي بدأت بالاتصالات السلكية واللاسلكية مروراً بالتلفزيون والنصوص المتلفزة ، وإنهاء الآن بثورة الأقمار الصناعية والألياف البصرية.

• ثورة الحاسبات الإلكترونية التي توغلت في كل مناحي الحياة ، وامتزجت بكل وسائل الاتصال وانددمت معها .

وبفضل الثورات العلمية الثلاثة ، والتي تكاملت وانددمت في مجال الإعلام والاتصال ، لتشكل تقدماً تكنولوجيا خلق احتياجات بحثية جديدة تستلزم الاستعانة بأساليب جديدة لجمع المعلومات وتقديمها وعرضها ، أصبح الجمهور أكثر إقبالاً على رسائل الإعلام والاتصال ، وغداً أكثر عرضة للأثر والتأثر في المضمون الإعلامي ، الذي تقدمه وسائل الإعلام والاتصال ووسائطه. (عيساني ، مرجع سابق ، ص124)

(ب) هيمنة الشركات الأمريكية على قطاع الإعلام والاتصال والترفيه من حيث الملكية والمحتوى وتوجهات المضامين والأشكال المنتجة ؛ حيث توجد في العالم ست مجموعات رئيسية كبرى تعمل في الأنشطة الإعلامية ، لها حضور دولي كبير يتفاوت من مؤسسة أخرى ، أربعة منها أمريكية تايم وورنر Time warner ، مجموعة برتلزمان Bertlzman ، مجموعة فياكنم Viacom ، مؤسسة ديزني Disney ، وواحدة أوروبية وواحدة أسترالية أمريكية. (أمين ، مرجع سابق، ص128)

(ج) التكامل الرأسي: بمعنى ظهور الشركات العملاقة ومتعددة الجنسيات ، وقيامها بالملكية المتعددة لوسائل إعلامية و أنشطة متعددة من نشر كتب وصحف ، إلى محطات إذاعية وتلفزيونية إلى استوديوهات إنتاج سينمائي وتلفزيوني... الخ .

ويرجع ظهور هذه الشركات العملاقة الى سببين:

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

✓ تغير النظرة إلى المعلومات ، والتحول العالمي بها إلى سلعة ومورد قابل للاستثمار ، صحيح أن بعض أنواع المعلومات ظلت منذ البداية سلعة ، إلا أن العقود الأخيرة شهدت توسعا هائلا في اصفاء الطابع التجاري على كافة أشكال المعلومات .

✓ التحولات المتتالية في الفكر الاقتصادي العالمي ، حيث تغيرت نظرة الشركات التجارية العالمية لمفهوم السوق ، وأصبحت تنظر الى العالم كله باعتباره سوقا واحدا ينبغي أن يخضع لمعايير موحدة .

(د) وجود علاقة بين الشركات المتعددة الجنسية ، والوطن الأم: وهذه العلاقة هي علاقة تعاون وتكامل ، وذلك رغم ما يقال عن الشركات ليست لها الجنسية وليس له الوطن ، وإنما هدفها المادي أينما كان ، إلا ان الواقع أنها مؤسسات وطنية لها عمليات دولية .

(هـ) انتشار عمل الشركات العملاقة عبر وكلاء محليين: وذلك في اطار عمليات إعادة البث وشراء البرامج والإنتاج المشترك والاستثمارات الخارجية ، رغم ما تتيحه الثورة في تكنولوجيا الإتصال وعمليات التكامل ، والاندماج بين الاعلام والاتصال والمعلومات من إمكانية هائلة لاخترق الحدود القومية و الثقافية ، إلا أن الشركات الإعلامية متعددة الجنسية تلك حرصت على العمل عبر وكلاء محليين ؛ حيث برزت المكاسب الإقتصادية المترتبة على هذه الشراكة ، والتي لا تراعي احتياجات السوق المحلية ، بقدر سعيها لخلق احتياجات محلية زائفة تتماشى مع المضامين و الصور المعولمة ، التي تنتج و يجري تسويقها وفق آلية الإنتاج الضخم وتحقيق مزايا تنافسية . (المرجع نفسه ، ص136-137)

(و) تراجع دور الدولة في النظام الإعلامي الدولي: بعد أن كان الإعلام عبر فترة طويلة ، يمثل أحد عناصر قوة الدولة في السيطرة على الرأي العام في الداخل ، ووسيلة هامة من وسائل سياستها الخارجية على المستوى الدولي ، حيث تقوم بوظيفة تنظيم ورقابة و مراقبة بيئة النظام الإعلامي على المستوى المحلي والوطني ؛ فهي التي تمنح تراخيص وإدارة المؤسسات الاعلامية ، وتقوم بسن القوانين المنظمة لعمل هذه المؤسسات وتنفيذ هذه القوانين ثم الرقابة على تدفق المعلومات عبر الحدود الوطنية ، فإنه الآن ونتيجة للثورة التي أحدثتها

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

تكنولوجيا الاتصال ، وفي ظل تحول الإقتصاد العالمي نفسه إلى إقتصاد معلومات ، أين أصبحت فيه المعلومة أهم عوامل انتاج السلع والخدمات ، فإن دور الدولة تراجع بصفة عامة ، وبدأت أهمية حدودها الجغرافية تتآكل وبدأت سيطرتها على وسائل الاعلام تقل .

(ز) توسيع الخيارات والبدائل المتاحة امام الجمهور: حيث وفرت تكنولوجيا الاتصال والاندماج والتكامل في تكنولوجيا المعلومات ، فرصا بغير حدود أمام الجمهور للإنتقاء من بين وسائل الإعلام التقليدية (صحف ، إذاعة ، تلفزيون) ، والحديثة أو غير تقليدية (البث الفضائي الرقمي ، أجهزة الكمبيوتر، شبكات المعلومات ، الصحافة الالكترونية ، الوسائط المتعددة) ، وإن كان هناك جدل كبير حول ما إذا كانت هذه التعددية ، والوفرة في وسائل الاعلام خاصة التلفزيون تحقق تنوعا حقيقيا أم لا ؛ حيث يرى فريق من الباحثين أنها لا تحقق هذا التنوع ، وأشاروا إلى أن آلية التركيز و التكامل الرأسي سيجعل أقلية تسيطر على انتاج المضامين والصور ، مما سيقطص فرص التنوع الحقيقي ، كذلك فقد شكك ممثلو النموذج النقدي في إمكانية وجود المتلقي النشط القادر على الاختيار الواعي ، بين ما يقدم من مضامين و برامج ، وصور يغلب عليه الترفيه أو العنف أو الجنس.

(ح) لا يشكل الاعلام المعولم نظاما دوليا متوازنا: لأن كل مدخلاته ، ومراكز تشغيله ، وآليات التحكم فيه تأتي من شمال الكرة الأرضية ، وهذا ما أدى إلى هيمنة الدول المتقدمة عليه في مقابل تبعية الدول النامية له ، حيث فقدت الدول السيطرة على التداول الحر للأخبار والمعلومات ، الأفكار والقيم ، والذي يتم عبر وسائط وتقنيات لم تبرز إلا في تسعينات القرن الماضي ، لقد اصبح ملايين البشر موحدين تلفزيونيا وتلفونيا ومن خلال البريد الالكتروني و شركات الانترنت. (أمين ، مرجع سابق ، ص137-139)

ويضيف **الأحمدي** مجموعة من الخصائص هي:

• الاندماج والتداخل بين أدوات العولمة الاعلامية ، فقد أصبحت الأنترنت تحمل عروضاً تلفزيونية ، وكذلك تحمل صفحات المجالات والدوريات ، ويتم تناول مداخلات المتابعين للبرامج

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

المباشرة التلفزيونية والاذاعية عبر برامج الانترنت المتنوعة ، وذلك في أي مكان في العالم ، بسبب سيادة النظام الرقمي الذي لايزال وليدا . (الاحمدي ، مرجع سابق، ص88)

• التفاعلية بين أدوات العولمة الاعلامية ومتابعيها ، حيث أصبح المتابع لها لديه القدرة على المشاركة الحية ، و الاضافة والتعليق على ما يعرض خلالها ، وأصبح هناك تنافس بين هذه الأدوات في سرعة التفاعل لتحظى بمتابعين أكثر .

• إلغاء الحدود الزمانية والمكانية ، حيث لم يعد الزمان والمكان عائقا في المتابعة ، فأدوات العولمة الاعلامية لا تعترف بالزمن ، فهي فضاء مفتوح في حدوده وزمانه ، ويستطيع أي فرد الدخول في أي زمان ومكان ومتابعة اهتماماته.

• العالمية ؛ فأدوات العولمة الإعلامية يشترك في استخدامها العالم كله ، كما هو الحال في التويتر و بريد هوميل .

• إعلام شبه مؤمرك لا يحترم خصوصية الآخر .

• مركزية الرقابة الاعلامية وهذا ناتج في بلد المنشأ .

• أنه إعلام استهلاكي يعتبر الجانب الاقتصادي ركيزة أساسية فيه

• ارتباطه بالشركات الاحتكارية متعددة الجنسية ، من خلال الدعوة إلى تغير التشريعات والنظم التي تعيق التدفق الحر للمعلومات والصور والرموز بين الدول أو تمنح الحكومات أدوارا ووظائف إعلامية كاتخطيط والرقابة ، والمنح الصادرة.(الاحمدي، مرجع سابق، ص89)

أما **طبيل** فيحدد سمات الاعولمة الإعلامية في النقاط الآتية: (طبيل، مرجع سبق ذكره)

• يشكل جزءا من البنية الاقتصادية و العالمية ، التي تفرض على الكل أن يعمل ضمن شروط السوق السائدة من صراعات ومنافسات وتكتلات ، وسعي متصل لتحقيق الربح للمؤسسات التي تحتكرها ، بحكم انتمائها إلى أكثر من وطن وعملها في أكثر من مجال ، بما في ذلك صناعة وتجارة السلاح .

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

• يشكل جزءا من البنية الثقافية للمجتمعات ، التي تنتجها وتوجهها وتتواجه بها ، ولهذا فإنه يسعى إلى نشر وشيوع ثقافة عالمية تعرف عند مصادرها بالانفتاح الثقافي ، وعند ملتقيها بالغزو الثقافي.

• يشكل جزءا من البنية الاتصالية الدولية ، التي مكنته من تحقيق عولمته وعولمة رسائله ووسائله ؛ فهو ينتمى إلى أحد حقول التكنولوجيا الأكثر تطورا فى الوقت الراهن ، والمحتكر بشكل مباشر للشركات المعنية بتصنيع وسائلها ، والتي تشكل نسبة 23 % من قائمة الشركات المائة الأكبر في العالم .

• لا يستند إلى فراغ فثم اتفاقيات دولية تدعمها منظمات وقرارات ، تحدد استخدام شبكاته وتوزيع طيفه ، وموجاته السمعية ، وأليافه البصرية وبثه المباشر ، و تحدد أيضا التعريفية الجمركية للصحف والمجلات والكتب والأشرطة والأسطوانات المدبجة وأخير وسائله المتعددة.

فالإعلام المعولم من هذا المنطلق يعكس حالة اللاتوازن في القوى الاتصالية ، بين من ينتج ويتحكم في المضامين (الدول المتقدمة وخاصة أمريكا) ، وبين من يستقبلها ويستهلكها (الدول النامية والتي نمثل نحن المجتمع الجزائري جزءا منها) ؛ الأمر الذي جعل هذه الأخيرة أمام تدفق غير مسبوق من المعلومات والأفكار ، ساهمت في زعزعة نسقها القيمي والثقافي ؛ خاصة في ظل عجز نظمها الإعلامية على مواجهة ومنافسة غيرها في الدول المتقدمة ، وفي هذا أكدت العديد من الإحصائيات على الهيمنة شبه المطلقة للدول الغربية والشركات المتعددة الجنسيات على السوق الإعلامية ، إذ تتمركز في يد الثلاثي الرأسمالي المهيمن بنسبة 90% ، موزعة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية 37% ، الإتحاد الأوروبي 29% واليابان بنسبة 24% ، وهي تركز هذه الإمكانيات الهائلة ، التي تملكها لنشر ثقافتها ولغاتها وأنماط الإنتاج والاستهلاك...إلخ. (الحديثي ، مرجع سابق ، ص225)

غير أنه يجب الإشارة الى أنه حتى قارة أوروبا تعاني بدورها من آثار عولمة الإعلام ؛ خاصة في ظل السيطرة الإعلامية الأمريكية على أغلب المنتجات والمضامين الاعلامية ،

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

لهذا يرى كثير من الباحثين أن العولمة هي عبارة عن أمركة بحتة للعالم ، ولو أننا نعتقد أن درجة التأثير تزداد حدثها في الدول النامية أكثر من أوروبا .

1-6) نفوذ إعلام العولمة:

لقد أعطت التحولات التي أتت بها العولمة للإعلام بعدا أكثر اتساعا ؛ حيث أثبت الإعلام بتقنياته الهائلة ، أنه المحرك التحولات في السياسة و الاقتصاد والفكر والفن والثقافة ، بل هو محورها و معرضها ، وعلى هذه الدلالة كان له ذلك الجبروت في تشكيل المعرفة وخلق المعايير الجديدة ، وفي تدمير أنظمة القيم التقليدية السابقة ؛ فالنفوذ التي يتميز به الإعلام في هذا العصر لم يعد هناك شك في فاعليته ، وأهميته نظرا للسرعة التي ينقل بها الرسائل .

والنقاط التالية تكشف عن هذا النفوذ في بعض المجالات المهمة: (طويل، مرجع سبق ذكره)

• استطاع إعلام العولمة أن يكفل محيطا ثقافيا واسعا ، ونظرة أشمل إلى العالم وعمقا في الاتصال الإنساني ، وبذلك استقطب الملايين عبر رسائله المبسطة في عالم مليء بالتعقيدات.

• استطاع الإعلام في عصر العولمة أيضا ، أن يعيد تشكيل العالم في صورة محسوسة بعد أن سيطرت وسائله على الزمان والمكان ، وصار المشاهد يجد نفسه في اى نقطة في العالم، وهكذا استطاع إعلام العولمة عبر وسائله ربط علاقة جديدة مع العالم والزمن ، ليكتشف الإنسان أن العالم المترمى الأطراف ، يمكن أن يختصر فيه المسافات والفروق الزمنية ، ليصير كرة معلوماتية بعد أن كان في مرحلة سابقة قرية الكترونية صغيرة .

• استطاع في عصر العولمة أن يوفر لوكالات الإعلان الدولية المناخ الملائم ، لنشر قيم المجتمع الإستهلاكى ، التي تعارض لثقافة جديدة على شعوب ، تحاول أن تحتفظ بذاتيتها و خصوصيتها الثقافية.

• استطاع إعلام العولمة بقدراته التكنولوجية الهائلة ، أن يضعف من نظم الإعلام الوطنية، ويزيد من تبعيتها له لتتقل منه ما يوجد به عليه من صور ومعلومات واعلانات .

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

- استطاع الإعلام في عصر العولمة ، أن يحل العلاقات الدولية إلى بحر من الأمواج المتلاطمة ، فأحدث تأثيرات من الصعب تقييمها في الوقت الحاضر ؛ فالواقع يؤكد أن عمليات التوظيف والتعظيم والتضليل والتحريف والتشهير ، لخدمة أغراض قوى عظمة أصبحت مسائل واضحة للعيان وأثرت بدورها في العلاقات بين الدول .
- استطاع الإعلام في عصر العولمة ، أن يدفع بالإنسان خطوات واسعة في طريق السلوك الإستهلاكي ، ذلك أن الاستخدام الواسع للإعلان الدولي عبر وسائله في مجال تسويق السلع والخدمات ، أدى إلى خلق طلب واسع على هذه السلع ، حتى في بلاد لا يسمح الدخل فيها بتبنى أنماط الثقافة الاستهلاكية ، و كانت النتيجة الطبيعية أن انخفضت معدلات الادخار في مثل هذه الدول ، وبالتالي امتصاص جزء كبير من فضائلها الاقتصادية على الرغم الحاجة الماسة إليها .

1-7) مكونات العولمة الاعلامية:

(أ) المكون التقني: ويتمثل في الأجهزة والأدوات ومعينات التوصيل ، وقد ساهم اختراع التقنية الرقمية ، في تطور الاعلام وصناعته ؛ حيث ساعد على نقل المعلومة ومعالجتها فنيا في الوقت ذاته ، إضافة الى ما وفرته الصناعة الحديثة لأجهزة الاتصال من أسباب الجودة في الأداء ، والصغر والحجم والقلّة والوزن وانخفاض السعر والوفرة في الانتاج .

كما ساعدت التقنية الرقمية على اندماج بعض الوسائل في بعض ، لتكوين وحدات تفاعلية تخدم أغراضا مختلفة ؛ فجهاز صغير بحجم الكف يؤدي خدمات شخصية لمستخدميه ، تجمع بين خصائص الحاسوب والهاتف والتلفزيون والراديو وألعاب الفيديو ، وغير ذلك من إمكانات تتجاوز المحيط البيئي عبر الأقمار الصناعية ، إلى بيئات وعوامل خلف البحار والمحيطات في تفاعل تبادلي ، يحقق الهدف ويختصر الزمن ، وفي الوقت نفسه يخترق الخصوصيات ويخاطب الهويات الثقافية .

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

(ب) المكون الفكري (المضمون): و يتمثل في المضامين والمعتقدات والتقاليد والرؤى ، التي تحملها الرسالة الإعلامية ، وقد أثبت الاتصال عبر التاريخ ، أنه يتربح على رأس قائمة القوى الثقافية والفكرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية. (الاحمدي ، مرجع سابق، ص90)

لقد ساهمت الثورة التكنولوجية في تطوير المكون الأول مما ساهم إلى حد كبير في تسهيل وتوفير كثير من الخدمات للأفراد على سطح المعمورة ؛ حيث اختصرت له الزمان والمكان ، غير أن الوظيفة المضمره لهذه التكنولوجيا تكمن في الهيمنة الثقافية والفكرية من الدول المتطورة على الدول الأقل تطورا من خلال نقل عناصر ثقافتها (قيم ، عادات ، تقاليد...) حتى تحدث تغيير للواقع الاجتماعي والثقافي لهذه البلدان بما يخدم مصالحها و أهدافها .

1-8) وسائل العولمة الإعلامية:

لجأت القوى الرأسمالية الغربية ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية إلى الوسائل الآتية من أجل تحقيق سيطرتها الثقافية والإعلامية على دول العالم الثالث ومنه العالم العربي :

1) التقدم التكنولوجي والتقني في مجال والاتصالات: بحيث هذا التقدم أدى إلى سيطرة وهيمنة هوية غربية فردية أحادية ، على شعوب العالم في هوياتهم وخصوصياتهم ، نتيجة التقريب بين الهويات الثقافية وغلبة الهوية ، التي تمتلك الأساليب للتأثير على هوية الغير .

2) القنوات الفضائية (البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية): حيث تقوم الفضائيات بدور كبير في الحياة الثقافية للشعوب ، من خلال الأقمار الصناعية و التلفزيون ، لدرجة أنها أصبحت توجه حتى الأسرة وأفراد العائلة الواحدة ، ولعل صاحب الفضائيات الكبرى هو من سيسيطر على الهويات الأخرى بفرض سيطرة هويته الثقافية .

3) شبكة الأنترنت: أصبحت هذه الشبكة وسيلة هامة للعولمة الثقافية ، بما تحمله من معلومات وأفلام وصور وأفكار ثقافية ، تطيح بمعالم الهوية الثقافية الخاصة بالشعوب والأفراد ، خاصة تلك الثقافة المادية التي تسيطر على الشبكة ، والإطاحة بالأخلاق الفاضلة

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

من خلال المواقع الإباحية ، إضافة إلى الدعاية السلبية التي من شأنها قلب الوضع الثقافي والسياسي للبلدان بتغيير وجهة الرأي العام وإقامة النزاعات بين الشعوب.

(4) وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة ، وهي تلك الجرائد والصحف اليومية والإذاعات السمعية ، وما لها من تبليغ فكري ثقافي معين بالتأثير على الهوية الثقافية للشعوب ، خاصة بسيطرة الغرب عليه ، بالإطاحة بعالمية الثقافة وخصوصية الأمم.

(5) القوة والفرص والضغط ، يعد أسلوب الفرض بالقوة وبالضغط أساس سير العولمة الثقافية الراهنة ، كالحرب ضد العراق ، وتصدير البرامج التربوية ، ووجوب تطبيقها على الشعوب خاصة منها الشعوب الفقيرة.

(6) التأليف و النشر ، ويكون التأليف ونشر بعض الموضوعات موجهًا قبلًا ومناطًا بفكر معين ، يخضع إلى صاحب وفكرة وممول الكاتب وأهداف الكتابة والتأليف.

إنّ العولمة الثقافية هي نتيجة التطور العلمي الحاصل في المعلومات ، وتعد أصل العولمة الاقتصادية والسياسية والأخلاقية ، لأن الثقافة هي من تهئّ الناس للانضمام إلى الهيئات والمؤسسات الثقافية الدولية والإقليمية ، وخاصة أن هذه المؤسسات تسيطر عليها القوى والدول الفاعلة في العولمة والأطراف القوية فيها. (زغو ، 2010 ، ص95-96)

وهناك من يضيف وسائل أخرى الوسائل الآتية:

• الشركات متعددة الجنسيات التي تقوم بإحداث هذه التغييرات والتعديلات ، مع الاستعانة بجهود هيئات ومؤسسات أخرى، منها المؤسسات المالية الدولية ، كصندوق النقد والبنك الدولي، ومنها وكالات الأمم المتحدة المختلفة العاملة في ميادين التنمية والثقافة.

• امتلاك الشركات الضخمة التي تنتج الثقافات الشعبية كالسينما والموسيقى ، وعبر الزيادة الضخمة في الإعلان ، فقدرات الشركات الإعلامية الضخمة تتجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات ، فلقد أصبح التفوق الأمريكي معلوما في صناعة الأفلام والموسيقى ، وتمتعها بسوق خارجية ضخمة في ظل انتشار التلفزيون ، والأقمار الصناعية ، وقنوات الفضاء التي أدخلت البث التلفزيوني إلى كل بيت في العالم. (الرقب، مرجع سابق، ص21)

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

وانطلاقاً من أن دراستنا الحالية تتمحور حول تأثير القنوات الفضائية الأجنبية في تغيير قيم الأسرة الريفية فإننا سنحاول أن نتناول هذا المفهوم (القنوات الفضائية) بشيء من التحليل من خلال العناصر الآتية:

ثانياً: النظريات الاجتماعية ووسائل الإعلام:

برز الاهتمام ببحوث التأثير الإعلامي في المجتمع خلال الحرب العالمية الثانية ، ولاسيما في مجال الدعاية ، واستطلاعات الرأي ، ولكن مع نهاية الأربعينات والخمسينات ، تراجعت الفكرة السائدة عن الإعلام كقوة هائلة في التأثير، وبرز الاهتمام بالمتغيرات المرتبطة بالتأثير الإعلامي كالاختلافات الفردية والاجتماعية . (شومان ، 2002 ، ص135) ، لكن فترة الستينات من القرن العشرين شهدت بداية علمية جادة لدراسة وسائل الإعلام ؛ حيث ظهرت بحوث ودراسات عديدة في مجال الإعلام والاجتماع ، أجريت في مراكز الرأي العام في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان . (المرجع نفسه ، ص127)

وفيما يلي نورد أهم هذه النظريات الاجتماعية التي تناولت وسائل الإعلام بالدراسة:

1-2) التفاعلية الرمزية:

تعدُّ من أهم النظريات السيكولوجية الرائدة في مجال دراسة الإعلام والاتصال ، وقد برز ذلك بصورة واضحة في أفكار "دنيس ألكسندر Denis Alexander" ، دون فالس DonVolese" سنة 1978 ، التي وردت في كتاب "الاتصال والسلوك_الإجتماعي من منظور التفاعلية الرمزية" ، حيث تم تحليل الاتصال باعتباره سلوكاً رمزياً ينتج بدرجات مختلفة معايير وقيماً مشتركة بين المشاركين ، ووفقاً لهذا التعريف يمكن تحديد العناصر، التي تكشف بوضوح عملية الاتصال ، كما يراها رواد التفاعلية الرمزية هي :

• اهتم "جورج ميد G.H.Mead" بتحديد العلاقة المتبادلة ، بين العقل والنفس والمجتمع وغيرها من العناصر ، التي تشكّل طبيعة أنماط الاتصال ، والتفاعل الذاتي والشخصي أو بين الأشخاص ، واعتبارها من الميكانيزمات الأساسية.

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

- ضرورة استخدام اللغة ، والتي تتضمن الرموز والإشارات ، والمعاني التي تحدد أنماط الاتصال الذاتي وبين الأفراد والجماعات ، وتفسّر العلاقات الاجتماعية بصورة عامة.
- يعتبر الفعل هو (المصدر) لعمليات التفاعل والاتصال ، وانتقال الأفعال الاجتماعية وردود الأفعال والسلوك ، والاتجاهات والقيم من الحالة الفردية إلى الجمعية .
- يتجدد السلوك بواسطة الأفراد ، لكن يتم تشكيل سلوك الأفراد والجماعات عن طريق أنماط التفاعل والاتصال الرمزي ، أو الوسائل الاتصالية والإعلامية المختلفة .
- يتأثر السلوك الفردي والجماعي عن طريق التأثير بطبيعة الموقف ، وهذا ما أكد عليه كل من " ميد G.H.Mead " و"بلومر H. Blumer" ، لاسيما أن طبيعة هذا السلوك وأنماط التفاعل موجهة لتحقيق أهداف معينة ، ولكنها تتأثر بطبيعة الموقف الذي يشكل الكثير من سلوك الأفراد والجماعات. (حسين، ص 90- ص91)

ومن الواضح أن وسائل الاتصال الجماهيرية ، تمارس دورا هاما في المجتمعات الحديثة ؛ فهي تقدّم تفسيرات للواقع بالكلمة والصورة والحركة واللون ، وتضفي على من يتلقون الرسالة الإعلامية صيغة ذاتية ، ويبني الأفراد معاني مشتركة للواقع المادي والاجتماعي ، من خلال ما يسمعون ، وما يقرؤونه أو ما يشاهدونه . (عبد الرؤوف، 2004، ص358).

ومن ثم فإن سلوكهم الشخصي والاجتماعي يمكن أن يتحدد جزئيا من خلال التفسيرات ، التي تقدمها وسائل الإعلام للأحداث الاجتماعية ، والقضايا التي لا توجد مصادر معلومات بديلة عنها ، ويُعدّ هذا أحد أعقد النماذج المستخدمة في بحوث الاتصال ، وهو ضروري لفهم التأثيرات غير المباشرة ، وبعيدة المدى لوسائل الإعلام ، سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات. (مكاوي ، 1998 ، ص112)

وإذا كان التركيز في تناول منظور التفاعل الرمزي للاتصال الإنساني بصفة عامة ، وعلاقته ببناء المعاني في أذهان الناس ، وتأثير هذا البناء على الاتصال مرة أخرى ، فإن وسائل الإعلام هي التي أصبحت الوسيلة الأساسية في تقديم هذه المعاني والتفسيرات إلى الناس ، خصوصا أن الناس يبنون أفكارهم عن الحقيقة ، بينما لم يشاهدوها فعلا ، ولكنهم

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

اعتمدوا على وسائل الإعلام في رسم معالم هذه الأفكار عن الحقائق ؛ فأفراد المجتمع يتبنون المعاني أو الصور عن الحقائق الاجتماعية ، أو المادية التي لم يحسوها من خلال التعرض لوسائل الإعلام ، بل إن سلوكهم الذاتي ، واتجاهاتهم تحددتها هذه المعاني والتصوّرات التي ساهمت وسائل الإعلام في تقويمها ورسمها ؛ حيث تعتبر المصدر الأساسي لكثير من قطاعات الجماهير للمعرفة والمعلومات ، الخاصة بالحقائق والأشياء والأشخاص الذين تضمهم البيئة المحيطة بهم. (بن روان ، 2007 ، ص35-36)

وتتميز الرموز بخصائص معينة لها مغزاها العميق بالنسبة للاتصال وهي:

- (1) أن الرموز تُنتج بواسطة كائنات بشرية ، إذ ليس ثمة دليل مقنع على أن الكائنات غير البشرية تنتج الرموز وتستخدمها.
 - (2) أنها تتميز بالمغزى الاتصالي ، بقدر ما يكون هناك اتفاق مسبق بين القائمين بعملية الاتصال ، وبين المتصل بهم على معانيها .
 - (3) أنها تنتج بقصد تركيب أو بناء مواقف معينة ، تتميز أطرافها بأنها مصلحة مشتركة ، أو أنها تتصور وجود هذه المصلحة .
- لقد أثرت مسألة الرموز ، وعدم دقتها اعتمادا على حقيقة جوهرية ، تشير إلى أن العمليات الإدراكية المعرفية ، التي توجد لدى فردين نادرا ما تكون واحدة ، غير أن درجة الاتفاق على دلالة الرموز يمكن أن تتصورها ، باعتبارها تقع على متصل يمتد من حالة الاتفاق الكاملة إلى حالة فقدان الاتفاق ، وبطبيعة الحال لا يوجد اتصال في الطرف الثاني . ولكن مسألة الغموض هذه أو انعدام دقة الرموز ، لا تمثل خاصية لصيقة بالمادة الرمزية ذاتها ، وإنما نتيجة لدرجة اشتراك من ينتج المادة الرمزية ، ومن يقوم بتفسيرها معا في عالم معرفي إدراكي متماثل ، أو درجة مشاركة كل منها لعالم آخر.(مكاوي، مرجع سابق، ص113-114) ، وعند استخدام أي فرد للرموز ، يتعين عليه أن يفهم ما يقول ، والمقصود بذلك أنه لا بد أن يؤثر الفرد في ذاته كما يؤثر في الآخرين ، وهذا ما يتعارض مع الفكرة الشائعة ، التي تشير

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

إلى أنه يمكن للمعاني أن ترتبط أو لا ترتبط بالرموز ، تبعا لرغبة الشخص الذي يقوم باستخدامها.

وتختلف وجهة نظر "G.H.Mead" عن تلك الفكرة الشائعة اختلافا بيّنا ، إذ أنه يرى أنه لا توجد أفكار لا يشارك فيها الآخرون ، و يقصد بذلك أن الاشتراك في المعنى هو عملية سلوكية ، تبدأ عندما يؤدي الطرف الأول إشارة أو حركة أو إيحاء معينة أو يقول كلمة مثلا ، وفي الوقت نفسه يتعين عليه أن يستجيب لها بالأسلوب ذاته ، الذي يتوقع أن الطرف الآخر سوف يستجيب به ، وكل المعاني تظهر وتنبثق من هذه العملية الاجتماعية ؛ فالفرد قد يستخدم الرموز الدالة بطريقة خاصة أو على نحو شخصي بينه و بين ذاته ، وذلك كما يحدث عندما يتحدث الإنسان مع نفسه أو يفكر ، لكن دلالة الرموز و مغزاها لا تتأتى إلا من خلال الرابط الاجتماعي ، ومن ثم يعتبر كل نشاط إنساني من الأنشطة التي تتطوي على الرموز خاصة التفكير والتخيل و الإقناع ، و إضفاء الطابع الأخلاقي على السلوك - أو ما يسمى بالتأويل الأخلاقي- هو في حقيقته نوع من المحادثة أو المداولة التي يجريها الناس مع أنفسهم و فيما بينهم أيضا.

و من هنا تأتي وظائف الرموز المتعددة وهي:

- تشير إلى شيء أو شخص أو فعل فتحول الانتباه إليه ، وبطبيعة الحال يمكن أن تستخدم الرموز مستقلة عما تشير إليه ، ومعنى ذلك أنها لا تستخدم فقط للتحدث مع الآخرين ، ولكنها تستخدم في الوقت ذاته للحديث عنهم.
- تقوم الرموز بعملية تعميم لما تشير إليه ، وذلك بواسطة وضعه في مقولة من الموضوعات أو الأفعال ، التي يتخذ المرء اتجاهها نحوها ، بل يتوقع أن يتبنى طائفة من المواقف اتجاهها.
- أنها تشير إلى أشياء أبعد منها ، وتكون تائهة عنها أو بديلة لها ، ويمكن للرمز أن يثير الاستجابة نفسها التي يثيرها الشيء المشار إليه .

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

• أنها تعبر عن اتجاهات ذات واقع وجداني ، اتجاه المواقف أو الأفعال أو الأشياء ، لذلك فإن مسألة حيادية الرموز تعتبر مثار للجدل والمناقشة.

• الأساليب الفنية الرمزية تمكّن الأفراد من المشاركة في التجربة الاجتماعية ؛ حيث يتمكن كل منهم من مشاركة الآخر اتجاهه ودوافعه ، فضلا عن قدراتها في تمكين الأفراد من تفهم نوايا بعضهم ومقاصدهم ، ومن الدخول في الخبرات السابقة للآخرين.(نجم ، 2005 ، ص62)

فاستخدام العمليات الرمزية إذن ، يمكّن الإنسان من اختيار جوانب معينة من المواقف الاتصالية ، وتحديدها واستخدامها والتعبير عن اتجاهاته نحوها ، فضلا عن ربطها بمواقف أخرى في الماضي أو في المستقبل ، مما يساعده على توجيه أفعاله ، وأفعال الآخرين المتصلة بأفعاله ، ويساعده على أن يثير في نفسه ، كما يثير لدى الآخرين اتجاهات وميول متشابهة نحو الفعل ، وتتصدر وسائل الإعلام الوسائل المختلفة في بناء المعاني ، والصور الذهنية باعتبارها المصدر الأساس للمعرفة لقطاع كبير من الأفراد في أي مجتمع ، بل إن الوسائل الأخرى لم تعد تستطيع أن تنافس وسائل الإعلام في كمّ المعلومات والمعارف التي تقدمها وحدائتها بتأثير التطور التقني. (مكاوي ، مرجع سابق ، ص1)

وعموما يمكن القول بأن النظرية التفاعلية الرمزية ، أسهمت إسهامًا بالغًا في تطور دراسات الإعلام والاتصال ، وخاصة في القضايا المرتبطة بتأثير وسائل الإعلام في إدراك الأفراد للحقائق الاجتماعية ، أين كشفت أن هذه الوسائل قد تقدم للجمهور واقعا مغايرًا تمامًا لما هو كائن بالفعل.

2-2) النظرية الماركسية:

اعتبر ماركس وسائل الإعلام سلاحًا إيديولوجيًا قويًا للسيطرة على الجماهير، وجعلهم يخضعون خضوعًا إراديًا طوعيًا للنظام الرأسمالي ، الذي يُسيّرهم وفق مقتضياته وتصوراتهِ عن الواقع الاجتماعي ، ولهذا رأى أن الطبقة التي تتحكم في وسائل الإنتاج المادي، تقوم بالتحكم في وسائل الإنتاج العقلي في الوقت ذاته ، و هو ما يجعلنا نقول أن أفكار أولئك الذين لا يملكون وسائل الإنتاج العقلي - أفراد الطبقة الدنيا - تكون انعكاسًا لأفكار الطبقة

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

العليا ؛ فالطبقة البورجوازية تنتج أفكارًا وقيماً معينة في وقت معين ، وتقوم بنشرها وتوزيعها عبر وسائل الاتصال المختلفة ، بما يسمح لها بالهيمنة والسيطرة الفكرية على المجتمع بكل مؤسساته (الأفكار تصبّ في النهاية في خدمتها) .

واستنادًا إلى ذلك ، يمكن استخلاص ثلاث قضايا أساسية ، تكشف العلاقة بين الطبقة العليا (البورجوازية) ووسائل الاتصال:

• يملك البورجوازيون وسائل الإنتاج المادي والفكري ، وبالتالي فهم يتحكمون في إنتاج وتوزيع الأفكار في المجتمع ، عبر وسائل الاتصال التابعة لهم ، وهو ما يُيسّر لهم عملية الضبط الاجتماعي على الطبقات الأخرى.

• أنه نتيجة لهذا الضبط ، تلقى وجهات نظر هؤلاء الأفراد- الطبقة البورجوازية - وتفسيراتهم للعالم المحيط بهم انتشارًا وعمومية ، وتصبح مُسيطرًا على تفكير الجماعات التابعة لها.

• أن تلك السيطرة الإيديولوجية تلعب دورًا رئيسيًا في تدعيم وتثبيت الاختلافات ، والفروق الطبقيّة.

وننتهي مما سبق إلى أن تناول الماركسية لقضايا الاتصال والإعلام ، يرتبط بمنطلقاتها الفكرية الأساسية ؛ فالاتصال والإعلام هو جزء من البناء الفوقي المستند بدوره إلى الأساس أو البناء التحتي ، وبالتالي يصبح الذين يملكون وسائل الإنتاج المادي ، قادرين أيضًا على تملك وسائل الإنتاج العقلي ، وضبطها وتوزيعها وفق ما يخدم مصالحهم ؛ حيث أنهم يعملون على خلق مجموعة من القيم والمبادئ في إطار خلق نوع من الوعي الزائف ييسّر لهم التحكم في الطبقة الدنيا ، بالشكل الذي يجعلنا نتأكد من الدور المؤثر لوسائل الإعلام في نشر هذه الأفكار على نطاق واسع ، وإقناع الطبقة الدنيا بها قصد السيطرة عليها، والهيمنة عليها وقهرها لتحقيق أهدافها المادية. (جابر ، 1998، ص189)

ركزت هذه النظرية علي طرح نموذج محدد يوضح آراءها حول الاتصال والإعلام

بصورة عامة وهو: (خضر، 1997، ص36)

• ارتباط النظام الداخلي للأقطار النامية بالسوق العالمية ، فقد ركزت الدول المتقدمة على امتلاكها لوسائل الاتصال العالمي الحديث ، وجعل آلياتها موجّهة لتشكيل النظام الداخلي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في الدول النامية ، ليخدم بالدرجة الأولى أهدافه العامة .

• تأثير التدفق التكنولوجي والوسائل الاتصالية للدول الغربية ، وامتلاكها لتكنولوجيا وصناعة الاتصال والإعلام ، جعل عملية الإنتاج الثقافي والإعلامي والجماهيري ، ووسائله ومنظّماته المختلفة مرتبطة بالشركات والنظم التكنولوجية الغربية.

• التركيز على مجموعة من المتغيرات ، والعوامل الخارجية التي تُعزّز عملية الحفاظ واستمرارية تخلف الدول النامية ذاتها ، ويظهر ذلك من خلال أنساق الضبط ، والسيطرة التي تجيدها الدول المتقدمة في امتلاك تكنولوجيا الاتصال.

• هيمنة الشركات العالمية على عملية نقل التكنولوجيا في كافة المجالات ، وخاصة مجالات الاتصال والإعلام الجماهيري ؛ حيث تلعب هذه الشركات أدوارا وظيفية معينة تهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق آليات النظام العالمي ، دون الاهتمام بأولويات التغيّر الشامل في الدول النامية ، مستغلة في ذلك كافة الظروف الاجتماعية والثقافية ، كما أنها تُجيد عملية صناعة المؤثرات ، وتغيير الاتجاهات والآراء والقيم وأيضا المعتقدات في الدول النامية لصالح الأيديولوجيات الفكرية والثقافية والحضارية الغربية ؛ فالتكنولوجيا لم تعد عنصراً من عناصر التسلط الإقتصادي والسياسي ، بل أصبحت عنصراً من عناصر التسلط الفكري والثقافي، وهو ما أدى إلى إحكام السيطرة من جانب الدول المصدّرة للمعلومات والتكنولوجيا على دول العالم النامي .

ولذلك صُمّمت نظم الإتصال والإعلام لخدمة الأغراض والأهداف الإقتصادية السائدة ، أي أهداف النظام الإقتصادي والاجتماعي للدول المصدرة للتكنولوجيا ، وذلك بحكم أن من يملك

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

التكنولوجيا والمعلومات يملك السيطرة والقوة ، ويُروّج لتلك المعلومات التي تتفق ليس فقط ومصالح دول المصدر ، بل ومصالح الشركات الدولية . (البطريق، 1989، ص198).

و هو ما يجعلنا نقول أن نظرية التبعية في الاعلام ترتبط بسلطة المعرفة التي يمارسها الاعلام ، وعواقب علاقات التبعية التي تنشأ من سيطرة النظام الاعلامي على مصادر المعلوماتية. (مهنا، 2002، ص332)

4-2) النظريات النقدية:

ترى هذه النظرية أن وظيفة وسائل الإعلام ، هي مساعدة أصحاب السلطة في المجتمع على فرض نفوذهم ، والعمل على دعم الوضع القائم ، ولذلك كانت دراساتهم النقدية للأوضاع الإعلامية ، وانتشار الثقافة الجماهيرية بديلا عن الثقافة الراقية أو الرفيعة ، التي ترتقي بأذواق الجماهير لوضع تفسيرات ؛ خاصة بانتشار صور المحتوى الذي تنشره وسائل الإعلام للترويج لمصالح الفئات ، أو الطبقات المسيطرة على المجتمع .

وعموما يمكن تحديد العلاقة بين وسائل الإعلام ، والقوى الاجتماعية والسياسية حسب النظريات النقدية في النقاط الآتية:

• إن محتوى وسائل الإعلام يروج اهتمامات الجماعات المهيمنة في المجتمع ، وهذا المحتوى يميل إلى التغطية غير المتوازنة للعلاقات الاجتماعية .

• تحليل المعاني الرمزية للمحتوى الذي تستخدمه المصالح الرأسمالية ، لجذب اهتمام الطبقات العاملة ، التي تعاني من الاستغلال الاقتصادي ، وهذا ما اعتبرته هذه النظريات مدخلا للدراسات الإعلامية.

• فضح أسطورة حياد الدراسات الإعلامية الأمريكية ، التي تخدم نتائجها الثقافات المهيمنة ، والتي تُموّل من كبار رجال الأعمال ، والحكومات كنوع من الانحياز للأفراد برضا المجتمع عن الحياة والواقع .

وتقترب اتجاهات هذه النظريات كثيرا من النظرية الماركسية في جوانبها الخاصة بسيطرة البنية الفوقية للمجتمع على الثقافة ، التي تستخدمها الصفوة لتخدير الطبقات الدنيا ،

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

وتوجيههم للعمل ضد اهتماماتهم حتى ترتفع قوة الصفوة ، وتتحدر حياتهم إلى الأسوأ ، ولذلك يطلق على هذه الاتجاهات اسم المدارس المعاصرة للنظرية الماركسية ، والتي شكلت العديد من الأفكار التي اعتبرت أساسا للكثير من البحوث ، والنظريات الاجتماعية في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية .

وتعتبر هذه النظريات امتدادا لمحاولات تبرير ما فشلت الماركسية في تفسيره وقتئذ من أحداث ، ووقائع في ألمانيا وعدم قدرة الطبقة العاملة على مقاومة النازية ، وكذلك عدم قيام حركة ثورية في الولايات المتحدة الأمريكية ، على الرغم من انتشار البطالة الشديدة في فترة الكساد الاقتصادي في نهاية الثلاثينات .

ويمكن تقسيم النظريات النقدية إلى اتجاهين رئيسيين: (عبد الحميد، 2003، ص212)

الاتجاه الأول: يستعير من الماركسية مفهوم الصراع من أجل بقاء الوضع كما هو، وسيطرة الطبقات أو الفئات أو أصحاب المصالح المسيطرة ، وهيمنتها على وسائل الإعلام وتوجيهها في الاتجاه الذي يضمن استمرار هذه الهيمنة ، أو السيطرة دون الربط بين السيطرة أو السلطة والثروة ، ويتبنى هذا الاتجاه أصحاب النظريات التي تنتمي إلى مدرسة فرانكفورت ، والنظريات الثقافية النقدية .

الاتجاه الثاني: الذي يربط بين الثروة والسيطرة على وسائل الإعلام.

وسنحاول فيما يلي تناول هذه الاتجاهات بشيء من التفصيل:

2-4-1) مدرسة فرانكفورت :

دشنت مدرسة فرانكفورت دراسات الاتصال في الثلاثينات من القرن الماضي ، وقامت بتوليف الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام والتحليل الثقافي ؛ حيث دأب منظرو هذه المدرسة على تحليل المنتجات الثقافية الجماهيرية في سياق الإنتاج الصناعي ؛ أين كانت سلع الصناعات الثقافية تُظهر الخصائص نفسها للمنتجات الأخرى للإنتاج الجماهيري : التسليح والمعمارية والجمهرة ، وكان لمنتجات الصناعات الثقافية وظيفة محددة هي إعطاء

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

الشرعية الأيديولوجية للمجتمعات الرأسمالية القائمة ، وإدماج الأفراد في إطار المجتمع والثقافة الجماهيريين . (تأثرت بالفكر الماركسي)

لقد رأت هذه النظرية أن تقديم الثقافة الجماهيرية ، أو المستويات المتدنية للأعمال التي تقدمها وسائل الإعلام ، هي التي تدعّم الصفوة أو الأبوية التي تفرضها السلطة ، أو القوى المهيمنة على المجتمع ، وهذا ما يفسّر - حسبهم - الفشل الواضح للتغيير الثوري الاجتماعي الذي توقعه ماركس ، وذلك لتأثير البنية الفوقية على وسائل الإعلام ، وتوجيهها في الطريق الخاطئ ، لأن أفكار الطبقة المهيمنة أو المسيطرة في توجيه رسائل الإعلام أصبحت هي الأساس في عملية الإفساد ، وهضم حقوق الطبقة العاملة ، فمن خلال التجارة العالمية ، والثقافة الجماهيرية ينجح الاحتكار الرأسمالي في تحقيق أهدافه، وحيث تكون السلعة هي الأساس فإن الثقافة يمكن تسويقها أيضا لتحقيق الربح ، وتعمل بالتالي من خلال مفهوم صناعة الثقافة على ترسيخ الأفكار الخاصة بسيطرة الطبقة المالكة أو المهيمنة على المجتمع بمفهومه الرأسمالي .

وعموما يمكن إبراز تحليلات مدرسة فرانكفورت لوسائل الإعلام من خلال الجوانب الآتية:

- دراسة وسائل الاتصال الجماهيري من خلال تحليلهم للنظام الثقافي ، والأفكار المعرفية التي ارتبطت بصورة خاصة بواقع هذه المجتمعات .
- اعتبار النظام الإعلامي ووسائل الاتصال نظما فرعية ، ترتبط بالنظام الثقافي العام الذي يشكل الإطار العام المعرفي والأيديولوجي ككل .
- سعت المدرسة لدراسة نسق العلاقات الاجتماعية ، ونوعية التنظيم والمؤسسات والتنظيمات ، والنسق الأيديولوجي العام للنظام الرأسمالي ، الذي وُجّهت تصوراته من أجل المحافظة على مصالح الطبقة الحاكمة ، التي سعت للهيمنة على جميع وسائل الإنتاج ، وركّزت خاصة على ما يتعلق بالإنتاج الثقافي الاستهلاكي.

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

• اعتبار وسائل الإعلام من أهم التنظيمات التي تهتم بصناعة المعلومات ، والصناعات الثقافية ، تؤكد على مجموعة من الوظائف الهامة لهذه الوسائل مثل: الوظيفية الإعلامية والترفيهية والاقتصادية والسياسية.

• قيام وسائل الإعلام بنقل الثقافة الجماهيرية يؤدي إلى انهيار التقاليد العامة ، واختفاء سلطتها على الفرد ، مما يؤدي إلى الاهتمام بذاتية الفرد ، والتأكيد على حريته وحقوقه ، ولذلك تهتم هذه المدرسة بحقوق الأفراد في الارتقاء بأذواقهم وخبراتهم ومعارفهم.

• تعد الثقافة الجماهيرية التي تقدمها وسائل الإعلام سلعة مُصنّعة بشكل جماهيري ، تستجيب للاحتياجات العامة و لا يستجيب لها الجمهور بشكل نقدي ، بل يسعى من خلالها إلى الرضا اللحظي أو المتعة الوقتية ، التي تخدّر الناس وتجعلهم يهربون من واقعهم ، وذلك لأنها تتسم بالنمطية ورخص الثمن وهبوط المستوى. (عوض ، 2000 ، ص101-103)

2-4-2) المدرسة الثقافية النقدية:

منذ السبعينات من القرن الماضي ، أصبح رواد هذه المدرسة مهتمون بالتحليل المُسيّس للثقافة للرأسمالية ، ويتميز التحليل الثقافي لوسائل الإعلام أو الدراسات الثقافية بتلاقيات متنوعة للخطابات المؤسسية المتنوعة ، وخاصة خطابات الدراسات الأدبية و السوسولوجية والتاريخ ، وإلى حد أقل باللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النفس التحليلي .

ويضم المنظور الثقافي لوسائل الإعلام مجموعة من التيارات المختلفة ، إلا أنها تعمل ضمن منظور واحد ، وهو تحديد "البراديجم" النقدي في دراسة الاتصال الجماهيري ، وهذا من خلال رفض نموذج النظرية النقدية التقليدية ، وبصفة خاصة السمة الاغترابية للثقافة الجماهيرية التي ندد بها منظرو مدرسة فرانكفورت.

وقد تميّزت الدراسات النقدية خلال هذه الفترة بتحليل وسائل الإعلام ، من خلال إعادة صياغة تصور طبيعة الثقافة ودورها في المجتمع ، وكانت تهدف إلى فهم كيف ينبغي تحديد الثقافة (الإنتاج الاجتماعي للمعنى والوعي) في حد ذاتها ، وعلاقتها بالاقتصاد (الإنتاج) والسياسة (العلاقات الاجتماعية) ، وللقيام بهذه المهمة استلزم صياغة نظرية

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

صريحة ومُتَجذِّرة في التاريخ ، وإعادة الصياغة لبعض المفاهيم الرئيسية مثلا: الطبقة والأيدولوجية ، والهيمنة واللغة والذاتية والوعي كمصدر للفعل والمعنى وليس نتاجا له .
ومن هذا المنظور تهتم الدراسات الثقافية بواقع أن إنتاج المعرفة ، يتم دائما في صالح أولئك الذين بيدهم السلطة ، أو أولئك الذين يعارضون هذه السلطة ، كما ركزت على الصلة بين العلاقات الاجتماعية والمعاني- تحديدا - على طريقة إضفاء المعاني على الانقسامات الاجتماعية ، وتعتبر الثقافة بصفة عامة المجال الذي يُطَبِّع الطبقة والنوع و العرق أو اللامساواة الأخرى ، ويُقدِّم في أشكال تقطع الربط ما بين اللامساواة هذه و اللامساواة الاقتصادية .

وفي الجهة المعاكسة فإن الثقافة هي الوسيلة أيضا التي من خلالها ، و بها تعيش وتقاوم الجماعات التابعة المتنوعة تبعيتها ؛ فالثقافة إذن هي الميدان الذي يتم فيه الصراع على الهيمنة وتأسيسها ، وبالتالي فهي مسرح الصراعات الثقافية ، ومن جهة أخرى فإن الدراسات الثقافية تسعى إلى تحليل التمايزات الثقافية ، والممارسات من خلال الإشارة إلى الخريطة الشاملة للعلاقات الاجتماعية (في مصلحة من ؟) ؛ فهي تركز على إنتاج الثقافة الجماهيرية ، وتحاول أن تشرح دلالة الثقافة الشعبية ، ومكانتها في التجربة للكلية في المجتمع .

كما يهتم المنظور الثقافي بالرسالة والجمهور معا ، ويحاول أن يشرح نماذج الخيارات والاستجابات المتعلقة بوسائل الإعلام من خلال تحليل ما هو معيش اجتماعيا من طرف الجماعات الفرعية في المجتمع ، ويحاول أن يشرح كيف تلعب الثقافة الجماهيرية دورا في إدماج وإخضاع العناصر المنحرفة أو المعارضة في المجتمع . (بومعيزة ، 2006 ، ص474)
وتعتبر هذه المدرسة أن الهيمنة - التي تُرَدِّدها دائما في بحوثها- هي الأسلوب المناسب والسائد للعلاقة بين من يملكون ومن لا يملكون ، فهم يردِّدون دائما مفهوم الهيمنة عندما يتحدثون عن الدور الثقافي لوسائل الإعلام ، وهذا المصطلح و إن كان شائعا في أوروبا ودول العالم الثالث ، إلا أن البحوث الأمريكية تتجنبه ؛ فالهيمنة في تعريفهم هي تأثير النفوذ

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

أو السلطة وخصوصا دولة على أخرى ، كما أن العالم الثالث يصف عملية تصدير الغرب للأنباء والترفيه من خلال هذا المفهوم .

و قد استخدم "ستيوارت هول s.hall" هذا المفهوم ليصف الطريقة التي تُعرض بها الطبقة المسيطرة فكرها على حساب المجتمع في المجتمعات الرأسمالية ؛ فهو يعتقد أن وظيفة وسائل الإعلام هي دعم الهيمنة لمن هم في مراكز القوى ، لكنه يرفض التفسير الماركسي الاقتصادي ؛ حيث لا يرى أن هناك علاقة متكافئة بين الثروة والتفكير السياسي. فهو يرى أن البحوث الأمريكية ، وبالرغم من أنها تخدم الاتجاهات السائدة حول أسطورة الديمقراطية التعددية ، وتماسك المجتمع الذي تحكمه معايير شائعة مثل: الفرص المتساوية واحترام الرأي والرأي الآخر، حقوق الإنسان ، حق التصويت و سيادة القانون ، إلا أن البحوث نفسها التي أجريت على السلوك الانتخابي ، الولاء ، الاستجابة لدراما العنف فشلت في التستّر على الصراع القائم ، وقناع القوة الذي ترتديه وسائل الإعلام ، ولذلك فإنه يرى أنه من الخطأ معالجة الإعلام كنظام أكاديمي منفصل ؛ حيث تميل الحلول الأكاديمية إلى فصل الرسائل عن السياق الذي تحدث فيه.

كما أنه يشير إلى أن وسائل الإعلام يمكن فهمها أفضل كسوق أو منتدى جماهيري ، تتم فيه الصراعات لتشكيل الأفكار الثقافية حول الحقائق الاجتماعية ويرسم الحدود حولها ، ولم يناقش في أعماله أن الصفوة يمكن أن تُسيطر على هذا السوق أو المنتدى ، وأن الثقافة المُعبّرة في هذا المنتدى أو السوق ليست مجرد انعكاس للبنية الفوقية ، ولكنها بديل عن الإبداع المتدفق للجماعات التي تقف في المواجهة .

وتهتم هذه المدرسة أيضا بالأفكار وتتفاعل معها كبناء ، وكطريقة لترميز الحقائق ، ولذلك تتعامل مع الرموز اللغوية من هذا المفهوم وليس من مجرد كلمات ، وبالتالي فإن هذه الرموز التي تستخدم في وسائل الإعلام هي عبارة عن صياغة للأفكار المسيطرة ، والتي يفسرها المتلقي أيضا في الإطار المرجعي الذي تم ترميزها من خلاله ، وبالتالي فإن المتلقي يظل داخل دائرة الرموز المهيمنة أو المسيطرة ، وهذا هو الدور المهني لوسائل الإعلام في

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

الترميز ، أو ما يسمى ما وراء الترميز الذي يؤكد على عملية الهيمنة من خلال ترميز الأفكار التي تعمل وسائل الإعلام على نشرها .

ونظرا لاهتمام هذه النظريات بالمعنى والدلالة واختبار الرموز وطريقة بنائها ، فقد تأثر بها كثير من الباحثين في أمريكا ، لإثبات استخدام وسائل الإعلام في تأكيد الأفكار المسيطرة أو المهيمنة ودعم الوضع القائم ، وأدت إلى ظهور مدارس نقدية في هذا المجال تسير في هذا الاتجاه ، ومنها البحوث التي تدعم حركة المرأة ، وتتمثل في الداعين إلى المساواة بين الجنسين ، وبالتالي فإن بحوثهم إنصبحت على نقد المجتمعات الحديثة التي يظهر فيها عدم مساواة بين الرجل والمرأة ، وبدأ أصحاب هذا الاتجاه ينظرون إلى الإنتاج الثقافي الذي يميل إلى اضطهاد المرأة ، وجعلها شيئا هامشيا أو مجرد وجود طبيعي ، وذلك بدراسة الإعلان والسينما والتلفزيون والروايات العامة. (أنظر عبد الحميد، مرجع سابق، ص215- 216)

ويمكن إيضاح اهتمام هذه النظرية بعملية تأثير وسائل الاتصال من خلال الزوايا الآتية:

• تسهم هذه النظرية في دراسة آثار ونتائج وسائل الاتصال ، وذلك من خلال تحليل مضمون الرسائل الإعلامية والمادة الاتصالية ، التي تحمل الكثير من عناصر الثقافة والمعرفة الحديثة.

• هناك تراث من الأفكار ، والمعلومات مثل تحليلات نظرية الانتشار الثقافي ، أو النظرية التراكمية للثقافة ، أو نظرية التخلف الثقافي وغيرها ، التي تميز مكونات الثقافة المادية ، وغير المادية التي تعزز عمليات الدراسة ، والتحليل الثقافي على المستويين النظري والأمبريقي .

• تسعى لتوضيح طبيعة الثقافة ، ومكوناتها في الوقت الحاضر وكيفية إنتاجها ، وعلاقتها بالطبقة الحاكمة والطبقات المحكومة ، والدور الذي تقوم به عموما وسائل الإنتاج الاتصالي والإعلامي مع غيرها من وسائل الإنتاج الثقافي المادي واللامادي مثل: مؤسسات التعليم والتربية والشركات الصناعية ومؤسسات العمل الأخرى ، لنمو وإنتاج ثقافة معينة تحمل

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

مضامين و أيديولوجيات محددة ، وتعكس عموما وجهات نظر الطبقات الحاكمة والسيطرة على وسائل الإنتاج بصورة عامة .

• تقوم المؤسسات والتنظيمات ووسائل الإنتاج الإعلامي والثقافي عامة بخلق نوع من الوعي الطبقي المزيف ، خاصة وأن الطبقة الحاكمة تستطيع بصورة ، أو بأخرى التحكم في عملية الملكية والسيطرة والضبط ، كما تتحكم في هذه المؤسسات باعتبارها من أجهزة الدولة الأيديولوجية.

• اهتمت هذه النظرية بدراسة العملية الاتصالية من حيث: اللغة والمعنى والمضمون ، والقواعد وضبط الاتصال وأساليبه وغير ذلك من المتغيرات الأخرى ، مستعملة دراسة التحليل البنائي الوظيفي للغة بصورة خاصة والثقافي بصورة عامة .

• اهتمت كذلك بتحليل طبيعة الدور الوظيفي ، الذي تلعبه وسائل الاتصال الجماهيري وكيفية تحويلها لثقافة خاصة ، ومعرفة تحوّلها بعد ذلك إلى ما يعرف بالثقافة الجماهيرية ، وذلك عن طريق دور وسائل الاتصال ، وتحديثها لأساليب اللغة التي تستخدمها في توصيل المادة الإعلامية ، ونتيجة للتغيرات الاقتصادية التي ارتبطت بآليات السوق الاقتصادي ، وتأثيرها على الإنتاج الثقافي والإعلامي ككل.

• قامت بدراسة التأثير الإعلامي والاتصالي على الفرد منذ بداية السنوات الأولى من العمر، وتبلور ذلك في تأثير الاتصال على الثقافة والترفيه ، واكتساب السلوك والمهارات والمعلومات وغير ذلك من الآثار الإيجابية ، بالإضافة إلى بعض المؤثرات والنتائج السلبية الأخرى مثل: تحليل المضمون الثقافي والإعلامي ، وتبني أساليب العنف والجريمة أو ظهور الصراع الثقافي بين الأجيال ككل.

لقد أكد أنصار هذه النظرية على ضرورة اهتمام علماء سوسولوجيا الاتصال والإعلام بدراسة الثقافة ، و إبراز دور وسائل الإعلام في التأثير على مكوناتها- الثقافة - الفردية والجمعية والعالمية في الوقت نفسه ، وذلك في ظل تزايد مؤثرات هذه الوسائل على مجريات

الحياة العصرية الحديثة. (عبد النبي ، 2001 ، ص97- 99)

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

وبعبارة وجيزة فإن هذا المنظور يعتبر أن مسألة تأثير وسائل الإعلام تتجلى من خلال أشكال هذه الأخيرة ، ومعانيها التي تساعد في إعادة إنتاج الأيديولوجية ، ومن ثمة تعزيز علاقات اللامساواة ، والقهر الذين يعتمد عليهما النظام الاقتصادي الرأسمالي .

(2-4-3) نظرية الاقتصاد السياسي:

بينما يتجنب هول s.hall ، والنظريات النقدية الثقافية الحسم الماركسي الاقتصادي ، الذي يصل إلى حدود التأكيد بأن الإعلان هو الذي يملئ المحتوى الإخباري ، ويفضل ألا يصف النظرية بأنها ماركسية ، فإن هناك نظرية ماركسية خالصة في الاقتصاد السياسي ، يتبناها الذين درسوا سيطرة الصفوة على المؤسسات الاقتصادية مثل: البنوك والأسواق ، وحاولوا أن يصلوا إلى تفسيرات خاصة بطرق سيطرة هذه المؤسسات على باقي المؤسسات الاجتماعية بما فيها وسائل الإعلام ، كما أنهم تقبلوا الفرض الماركسي الخاص بأن الأساس هو سيطرة البناء الفوقي ، و قد اختبر أصحاب هذه النظرية كيفية قيام المؤسسات الاقتصادية بتشكيل وسائل الإعلام لتحقيق أهدافها وتلبية حاجاتها ؛ فعلى سبيل المثال كيف تتحاز الثقافة الجماهيرية التي تنتجها أو توزعها وسائل الإعلام ؟ لماذا تسيطر بعض أشكال المحتوى على الأوقات المتميزة في التلفزيون ؟ وغيرها من الأسباب غير الواضحة ، التي يمكن أن تكون ذات علاقة باهتمامات المؤسسة الاقتصادية ، فهم يفترضون أن السيطرة على المؤسسات الاقتصادية تؤدي إلى السيطرة الثقافية .

وبناء على ذلك فإن المحتوى والمعاني التي تحملها الرسائل تتحدد بتأثيرات الاقتصاد على التنظيمات التي تنتج هذا المحتوى ، وكذلك فإن تنظيمات وسائل الإعلام التجارية يجب أن تلبي حاجات المعلنين ، وكذلك أكبر حجم من جمهور المتلقين (الجنس ، العنف) ، بينما تنجذب المؤسسات الإعلامية ، التي يتم سيطرة المؤسسات السياسية عليها نحو مناطق التأثير وهو موقع القلب من الإجماع السائد ، وبالتالي فإن الملكية والسيطرة الناتجة عن القوة الاقتصادية على وسائل الإعلام تُترجم في السيطرة على الرسائل الإعلامية من خلال هذا المدخل .

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

و تفسّر هذه النظرية الانحياز الواضح لوسائل الإعلام نحو الطبقات المسيطرة اقتصاديا وسياسيا ، من خلال الدعم المالي أو التمويل الإعلاني الذي يوجه المحتوى ، بل ويمليه على وسائل الإعلام ، وبالتالي فإن رموز هذا المحتوى تتفق مع الرموز المهيمنة في الخطاب الاجتماعي لهذه الطبقات.

ويُعبر المحتوى في هذه الحالة - من خلال النظريات النقدية - عن أفكار ومصالح هذه الطبقات المسيطرة ، سواء من خلال الثقافة الجماهيرية ، أو من خلال الدراما و المواد الإعلامية ، التي يميل إليها معظم فئات جمهور المتلقين تلبية لحاجاتها اللحظية والوقتية. وبالتالي فإنه من خلال هذه المواد يتم تحديد هذه الفئات ، وتغييرهم عن حقوقهم واستغلالهم، ويتم أيضا غرس الأفكار المهيمنة للفئات المسيطرة في أذهان الجماهير من خلال نظام الترميز الذي أشار إليه هول. (عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص219)

❖ حدود النظريات النقدية:

تنظر النظريات النقدية عموما إلى وسائل الإعلام نظرة متشككة في علاقاتها بالسلطة والقوى المسيطرة في المجتمع ، وترى أن الصراع القائم في المجتمع بين هذه الوسائل ، وتلك القوى يميل دائما لأن يكون في صالح القوى المسيطرة التي تؤكد نفوذها ، وتستمر في ممارسة هذا النفوذ من خلال وسائل الإعلام ، وذلك بإعادة تشكيل الحقائق الاجتماعية ، بما يتفق مع رؤيتها ، وأهدافها من خلال محتوى الإعلام ، وسواء كانت الدراسات النقدية في مجال الإعلام أو الأدب أو الأنثروبولوجيا فإنها غالبا ما تسير في هذا الاتجاه ، لأنها جميعها تختبر فروضها من خلال الدراسات الاستدلالية للمحتوى والتأملية للعلاقات بين وسائل الإعلام والقوى المسيطرة في المجتمع .

ثالثا) بدايات البث الفضائي المباشر:

حدثت الكثير من التطورات التكنولوجية ما بين عام 1945 وحتى الوقت الحالي بداية القرن الواحد والعشرين على مستوى الاتصالات الفضائية عبر الأقمار الصناعية ، ففي عام 1945 أطلق البريطاني (آرثر كلارك) فكرة استخدام الأقمار الصناعية للاتصالات ، والتي

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

كانت ثلاث أقمار صناعية متزامنة تدور حول الأرض ، وتقوم بالتغطية الشاملة لشتى أرجاء المعمورة ، وكما هو معلوم فإن عصر الفضاء بدء في الرابع من أكتوبر عام 1957 حين أطلق الاتحاد السوفييتي (سابقا) أول قمر صناعي في العالم يدور حول الأرض في الفضاء، يحمل اسم (سبوتنيك1-SPUTNICK1) ، وهو ما أشعل نار المنافسة بين العلماء السوفييت والأمريكيين ؛ حيث لم يمض أكثر من شهر واحد بعد إطلاق القمر الصناعي السوفييتي الأول ، حتى أطلق القمر الصناعي الثاني (SPUTNICK2) في نوفمبر 1957. وبعد أربعة أشهر أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية قمرها الصناعي الأول الكاشف EXPLORER1 في 31 فبراير 1985 ليأتي بعده - القمر الثاني (JUPITER-H) ، ولقد توالى سلسلة التجارب الخاصة بالأقمار الصناعية لمختلف الأغراض العلمية لتحقيق التكامل العلمي عن المعلومات الفضائية. (بوعلي ، 2005 ، ص ص 63-64) ؛ فعلى سبيل المثال تجاور عدد الأقمار الصناعية من طراز كوسموز (COSMOS) حتى عام 1971 يزيد من 40 قمرا صناعيا ، وارتفع إلى 52 قمرا صناعيا بعد منتصف عام 1973 ، ولم تلبث الأبحاث العلمية حول الأقمار الصناعية أن تحولت إلى ميدان التطبيق ، وفتحت الباب لتطورات عديدة ، ومن أبرز مجالات التطبيق التي استخدمت فيها الأقمار الصناعية تحقيق الاتصالات اللاسلكية لمساحات بعيدة لم تعهد بأقوى الأجهزة من قبل ، ونقل المكالمات الهاتفية في آن واحد عبر القارات ، ونقل البث الإذاعي والتلفزيوني إلى مسافات طويلة.

ومع مرور الوقت وإطلاق الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية المتخصصة بنقل الرسائل الإعلامية المصورة إلى مداراتها ؛ ظهر التلفزيون الفضائي في كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية ، كما لحق بهذا الركب العديد من الدول الأخرى مثل فرنسا والصين واليابان. (معتوق ، 2004 ، ص1)

وقد أدى تطور أقمار الاتصال ، وأقمار البث المباشر في الثمانينات إلى حدوث تغييرات ملموسة على الاتصال التلفزيوني ؛ حيث ظهرت العديد من أقمار البث المباشر في أوروبا

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

آنذاك منها القمر الفرنسي "TDF" الذي أطلق عام 1988، والذي يبث إرسال القناة الفرنسية "Canal Plus"، والقمر الألماني للبث المباشر TVs AT2 الذي أطلق عام 1988، والقمر الأوربي "أولمبيس Olympus"، ويحمل خمس قنوات منها قناة للأفلام وأخرى رياضية وواحدة للأطفال. وقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية أقمار الاتصال في الإعلام الدولي، وثبتت على أقمارها أهم محطة تلفزيونية إخبارية هي CNN من "أطلانطا Atalanta" التي تبث على مدار الساعة، وتصل لمعظم أنحاء العالم مستخدمة عدة أقمار صناعية. أما في آسيا فتعد اليابان أكثر الدول الآسيوية اهتماما بنظام البث المباشر؛ حيث تملك عدة أقمار مخصصة للبث، وانتقلت عام 1990 إلى السوق العالمية عندما وقعت عقدا كبيرا مع "شركة هيوز" الأميركية لصناعة الأقمار الصناعية لأجل إطلاق خدمات تلفزيونية مباشرة إلى المشاهدين والتي تضم 100 قناة تشمل على قنوات للأفلام والرياضة وغيرها. (بدر، 2002، ص18)، بينما في الوطن العربي فيعود الاهتمام بالاتصال الفضائي إلى الإعلان عن نتائج وتوصيات مؤتمر وزراء الإعلام العرب الذي عقد دورته في تونس عام 1967، أين أدركت الدول العربية أهمية امتلاكها لنظام فضائي خاص بها، كما شهد عام 1981 تشكيل إتحاد الإذاعات العربية للجنة للاتصال الفضائي ضم إدارة الإعلام بالجامعة العربية، الإتحاد العربي والمركز العربي للدراسات الإعلامية، ولقد انضمت إليها المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية وجهاز تلفزيون الخليج. (الدناني، 2006، ص114)

وقد كانت بداية البث الفضائي، واستخدام الأقمار الصناعية في الوطن العربي أول الأمر في منطقة المغرب العربي؛ حيث استفادت كل من المغرب والجزائر من البث التلفزيوني الأوربي، كما سمحت تونس لهيئة التلفزيون الإيطالي "RAI"، بإقامة محطة تقوية في العاصمة تونس. (أبو أصعب، 1995، ص27)، ويعد تاريخ 8 فبراير 1985 منعرجا إعلاميا وتكنولوجيا اتصاليا كبيرا في التاريخ العربي الحديث؛ إذ كان تاريخا لإطلاق أول

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

قمر صناعي عربي Arabsat A1 ، ثم تلاه في جوان إطلاق القمر الصناعي الثاني "Arabsat B1" .

ومع دخول سنة 1990 ، زاد التعامل العربي بالقنوات الفضائية الذي ربطه البعض بزيادة الاهتمام بالحدث السياسي الذي هزّ العالم إعلاميا ، حينما اندلعت حرب الخليج ، والذي مثل دافعا أساسيا لاستقبال البث الأجنبي عبر الأقمار الصناعية.(يعقوب، 1989، ص27) ؛ حيث شرع اتحاد إذاعات الدول العربية في الاستعادة من "القناة 23" كأول قناة يتم استئجارها على "عربسات"، وتُسَخَّر على مدار الساعة للخدمة التلفزيونية الإقليمية ، المتمثلة في نقل الأخبار والبرامج المتبادلة بين الهيئات التلفزيونية ، كما وقع اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري اتفاقا مع "عربسات" في جوان 1990 لاستئجار القناة الغزيرة الإشعاع لمدة ثلاث سنوات .

وفي 12 ديسمبر 1990 بدأت القناة المصرية بثها المنتظم ، وكانت هذه الخطوات بمثابة نقطة البداية لانطلاق الشبكة الفضائية العربية ، وقد تزامن هذا مع خطوات سعودية تمثلت في استئجار القناة القمرية الثانية في الحزمة S ، وخصّصت لبث برامج مركز تلفزيون الشرق الأوسط (MBC) حيث بدأ بث برامجه من لندن في 18 سبتمبر 1991. (الهاشمي، 2001، ص 80) وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى الانتشار الرهيب للقنوات الفضائية ، الوافدة عبر الهوائيات المقعرة قوبل في بعض دول العالم الثالث بحذر شديد ؛ حيث صدر مثلا في إيران قانون في مطلع عام 1995 ، يمنع استخدام الأطباق اللاقطة ، وتمّ على أساسه رفع آلاف الأطباق ، كما صدر أيضا قانون منع الأطباق في السعودية عام 1994 ، في حين لم تصدر أغلب الدول أي تشريعات في هذا المجال ، لكن انتشار هذه الفضائيات جعل بعض الدول تعيد النظر في التخطيط البرامجي التلفزيوني ، محاولة منها لجذب المشاهدين إلى القنوات التلفزيونية المحلية ، بعدما زاد انجذاب جماهيرها إلى مشاهدة المحطات التلفزيونية الأجنبية الوافدة . (العبد الله، 2005، ص108) ، لكن الملفت للانتباه أن كثير من الدول التي

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

أصدرت في البداية تشريعات تمنع استيراد الهوائيات المقعرة ، عرفت فيما بعد انتشارا كبيرا للأطباق اللاقطة ، مما سمح لجماهيرها بالإطلاع ، والاحتكاك بمختلف البرامج التي تبثها القنوات المختلفة ، وهذا ما يوحي لنا بأن هذه الأطباق فرضت نفسها فرضا على مجتمعات العالم الثالث ، التي لم تستطع مواجهتها ومقاومتها.

وفي هذا السياق طرحت انشرح الشال تساؤلا مفاده: ماذا أعددنا لمواجهة الشاشات عبر الأقمار الصناعية؟ ؛ حيث اعتبرت هذه الباحثة أن هذا جهاز البرابول بتعدد قنواته ، وتنوع برامجه يمثل تهديدا على الشاشات العربية فتقول: "أنا طرحنا رؤية خاصة لمواجهة هذا الخطر القادم بكل ما يعنيه هذا القول من دلالات في دولة نامية ، أو بصريح العبارة في دولة متخلفة تجد نفسها فجأة في مواجهة إنتاج غزير ، وعلى أعلى مستوى فكري وتقني قادم عبر الفضاء دون تأشيرة دخول". (الشال ، 1996 ، ص162).

ومع تزايد انتشار القنوات الفضائية ، تزايدت تخوفات المتخصصين في الميدان الإعلامي ، والاجتماعي والنفسي محذرة من الآثار السلبية التي قد تتجرّ عن ما تبثه من برامج من زلزلة في القيم ، والعادات والتقاليد وغيرها من عناصر الثقافة ؛ حيث حاول هؤلاء الباحثون بمختلف تخصصاتهم التنبيه إلى ضرورة تحسين الإنتاج الوطني ، وتكثيفه ليتمكن من المنافسة والتحدي أمام هذا الزخم الهائل من إنتاج تلفزيونات العالم المتقدم، وقد عبّر عن هذا فاروق أبو زيد بقوله: "إن سيطرة الدول الصناعية المتقدمة على عمليات التبادل التلفزيوني، يهدد بسيطرة ثقافية واحدة على المستوى الدولي ، مما يشكّل خطرا على الثقافات الوطنية للدول النامية". (أبو زيد ، 1991، ص119) .

أما في الجزائر فقد اختلفت الآراء حول تحديد فترة دخول البث الفضائي إلى الجزائر؛ فالبعض يرى أن هذه الوسيلة دخلت في أواخر سنة 1985 أين بدأ استقبال برامج تلفزيونية من الفضاء مباشرة عبر الأقمار الصناعية ، حيث تم تسجيل في السنة نفسها دخول 3300 جهاز البرابول بالنسبة للخواص . (دائرة الدراسات والتخطيط الجمري، 1985، ص93)

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

ونظرا للتكلفة الباهظة للهوائي المقعر ، الذي بلغ ثمنه في فرنسا عام 1985 حوالي 15 ألف فرنك فرنسي أي ما يعادل 12 مليون سنتيم جزائري آنذاك ، بالإضافة إلى تكاليف الجمركة والنقل ، فقد كان امتلاك هذا الجهاز في الجزائر وفقا على المؤسسات العامة وبعض الفئات الميسورة اجتماعيا. (بوعلي، 2011، ص10) ؛ فكان أن استقادت من هذا الجهاز بعض القطاعات الضيقة كالسفارات ، الفنادق ، وفيلات المسؤولين و رجال الأعمال ، وبعض الأماكن العمومية كدور السينما وقاعات الحفلات ، وكان رياض الفتح بالجزائر العاصمة السباق لهذا النوع من الاتصال التلفزيوني ؛ حيث جُهِز بهوائي كبير مكّنه من التقاط أربع قنوات تلفزيونية وهي: "راي Rai الإيطالية"، "ميوزيك بوكس music Box الألمانية" ، TV5 الفرنسية ، وقناة أوروبا Europa. (Meherzi,1999, p38) ، وهناك توجه آخر يرى أن الجزائر دخلت ميدان البث التلفزيوني المباشر عام 1987 ؛ حيث أصبح بإمكان المواطن الجزائري من التقاط القنوات التلفزيونية الفرنسية وغير الفرنسية بواسطة الهوائيات المقعرة ، ولاسيما بعد إطلاق القمر الصناعي الفرنسي الأول الخاص بالبث المباشر TDF1 في أكتوبر 1985 .

ومهما يكن الاختلاف بين الآراء حول تحديد تاريخ ظهور البرابول إلى الجزائر ، فإنها تتفق على ظهوره في فترة الثمانينات ، وهي فترة كانت زاخرة بالتحويلات السياسية والاجتماعية؛ حيث كان المشاهد الجزائري متعطشا للبحث عن بديل إعلامي ، يستقي منه الأخبار والمعلومات بعيدا عن روتينية ، وانحياز الإعلام الرسمي ، الذي تبثه قناة وطنية واحدة رسمية تابعة للسلطة وعاكسة لآرائها وتوجهاتها .

رابعا: القنوات الفضائية:

1-4 تعريفها:

(أ) لغويا: (ابن منظور، 2008 ، ص207)

كلمة قنوات جمع كلمة قناة ، والمراد بها في اللغة الرمح و (قناة) الظهر و (قناة) المحفورة ويجمع الكل على (قناة) مثل حصا وحصى ، وعلى (قناة) مثل حبال ، و (قنوات) و (قنوا) على فعول و (قنيت) ، و (قناة) بالتشديد احترفتها ، و (قنوات) القناة الرمح و الجمع.

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

قنوات و كل خشبة عند العرب قناة كالعصا و الرمح و جمعها قنا و قني.

التعريف اللغوي للفضائيات:

فضا و الفضاء هو المكان الواسع من الأرض ، الفعل فضا يفضو فضوا و الفضاء :
الخالى الفارغ الواسع من الأرض . (ابن منظور، مرجع سابق ص 195)

(ب) اصطلاحا:

القنوات الفضائية : " هي كل ما يُلتقط أو يُستقبل من محطات تلفزيونية عربية وأجنبية ، عبر الأطباق أو الشبكة العنكبوتية ، أو وسائل الاتصال الأخرى وفق ترددات محددة ومضبوطة. وهي وسيلة لإرسال البرامج التلفازية عبر الأقمار الصناعية ، بشبكات اتصال أرضية ، ترسل وتستقبل من أحد الأقمار الصناعية ، أي أنها وسيلة لبث البرامج من محطة أرضية إلى الأقمار الصناعية ، ليتم استقبالها من خلال الأطباق اللاقطة ، المنتشرة على سطوح المنازل ، أو الأماكن المرتفعة . (عبد السادة ، الطاهر ،

<https://iasj.net/iasj/download/c63ba68e757bf163>

ويشار إليها على أنها: "محطات تلفزيونية تبث إرسالها عن طريق الأقمار الصناعية ، لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لدولة الإرسال ، حيث يمكن استقباله في دول ومناطق أخرى عبر أجهزة خاصة لاستقبال ، والتقاط الإشارات الوافدة من الأقمار الصناعية".

ويعرفها سعيد ناصف بأنها: تلك القنوات التي تعتمد على البث التلفزيوني المباشر من خلال الأقمار الصناعية.... (رحاب ، عزوز، 2016 ، ص94)

وينظر إليها أيضا على أنها هي: "قيام الأقمار الصناعية بالتقاط البث التلفزيوني في بلد ما، وبثه مباشرة إلى أماكن أخرى ، تبعد عن مكان البث الأصلي مسافات بعيدة ، تحول دون التقاط البث دون وسيط". (العمر، 2007، ص13) ، و لكل محطة إذاعية أو تلفزيونية قناة معينة تبث عبرها إرسالها ، وهي بمثابة الطريق الذي تسلكه الإشارة الإذاعية والتلفزيونية من محطة الإرسال إلى أجهزة الاستقبال.(شليبي، 1994، ص392).

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

فالقنوات الفضائية إذن عبارة عن محطات تقوم بإرسال مضامين إعلامية مختلفة من خلال أقمار صناعية متعددة وفق ترددات محددة ومضبوطة ، وتقوم مناطق أخرى بالتقاط تلك المواد من خلال أجهزة الاستقبال .

وتعتبر القنوات الفضائية من أشد منتجات الثورة الاتصالية ، ولها تأثير كبير على المعرفة والسلوك و القيم والاتجاهات والأفعال المرتبطة بها ، وتمتاز الفضائيات باهتمامها على الصوت والصورة والحركة ، ولشدة تأثير الفضائيات ساد مسمى "عصر الفضائيات" ، ولبرامجها أهمية كبرى في تغيير قيم الأفراد واتجاهاتهم ، وذلك من خلال تقديم المعارف ، والمعلومات التي تؤدي إلى التأثير في وعيهم وتحبيذهم إلى اتجاه معين ، أو ابتعادهم عنه ، وباتت الفضائيات تعمل عملها المؤثر في العقول والمجتمعات بتأثير الكلمة وسحر الصورة. (الماجد ، <http://dr-faisal-library.pub.sa/wp-content/upload22/pdf/1311348831.pdf>)

وكما هو معروف فإن القنوات الفضائية التلفزيونية تعمل بطريقة لاسلكية لتوصل البث الفضائي التلفزيوني إلى المستقبل ، وتستخدم محطات الإرسال أبراجا هوائية لنقل موجات الإرسال إلى الأطباق ، ليعكسها ويرسل إشارتها إلى جهاز الاستقبال "الريسيفر" ، الذي يمكن له فك شفرة الإرسال ، كما يمكن استخدام البث الفضائي عن طريق الكابلات ، ونعتقد أن السنوات القادمة ستشهد صراعا حادا بين بث الكابلات والبث الفضائي. (العبدي

<https://www.iasj.net/iasj/download/aac58cd4c21c1782>

وعليه فإن الدراسة الحالية ستستخدم مفهوم القنوات الفضائية على أنها مجموعة من المحطات يلتقط من خلالها المشاهد مجموعة من البرامج عبر الأقمار الصناعية ومن خلال أطباق خاصة بما يسمح له بالاحتكاك بالثقافات المختلفة ، والإطلاع على مختلف التطورات العلمية والمعرفية بما يساعد على التنمية الشاملة للمجتمع ."

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

أما التعريف الاجرائي للقنوات الفضائية الأجنبية:

هي: "محطات عربية و غربية يتم استقبالها عبر الهوائيات المقعرة ، و تحمل مضامين ومحتويات متنوعة تقبل عليها الأسرة الجزائرية - حضرية كانت أو ريفية - اشباعا لرغباتها وحاجاتها المشاهدتية" .

(2-4) مفاهيم مرتبطة بمفهوم القنوات الفضائية:

(أ) مصطلح البرابول:

يشير إبراهيم إمام إلى أن البرابول أو الهوائي المقعر يقابله مصطلح "La Parabole" في اللغة الفرنسية وهو: "عبارة عن صحن كبير مُوجّه نحو الفضاء الخارجي ، بهدف استقبال الإشارات التي تبثها الأقمار الصناعية ، والتي تتحصل عليها عن طريق المحطات الأرضية عبر جهاز استقبال يكون مرفقا بالقمر الصناعي". (إمام، 1985، ص130).

ويمكن القول أن حجم الهوائي القصعي قد يتحكم أيضا في مكان تثبيته ؛ حيث أنه من الصعب وضع هوائي كبير في شرفة عادية للمنزل ، كما أنّ عدد الهوائيات التي يمكن تثبيتها على سطح المبنى محدود بمساحة هذا السطح ، وللهوائي أشكال وأحجام متعددة منها الثابتة والمتحركة والمصمتية والشبكية المصنوعة من الصاج أو الزجاج الليفني أو المعادن أو الألمنيوم ، وهو أفضلها لكن أغلاها سعرا.

(ب) الأقمار الصناعية: هي عبارة عن برج استقبال وإرسال ، يوضع على خط الاستواء خارج الكرة الأرضية بحوالي (22,300 ميل) ، ويوضع على خط الاستواء لكونه أقرب نقطة تزامن دوران القمر مع دوران الأرض ؛ بحيث يظل مغطيا للبقعة الجغرافية التي حددها ، أي يظل دورانه وكأنه ثابت ، ويستطيع كل قمر أن يثبت من هذه النقطة إلى (40%) من سطح الكرة الأرضية ، واحتياطا لخروج بعض الأقمار عن مداراتها أو وجود عوائق طبيعية تمنع البث ، تم الاتفاق على أنّ وضع ثلاثة مواقع للأقمار الصناعية (في مواقع مختلفة من الكرة الأرضية) كفيل بتغطية كل الأرض. (البرادعي، 1970، ص20)

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

ويمكننا ان نعرف القمر الصناعي بأنه : " عبارة عن جهاز استقبال وإرسال ، يسير في مدار الفضاء الخارجي ، خارج الجاذبية الأرضية ، و يسير مع دوران الارض ، وهو قادر على إعادة نقل الإشارات إلى نقطة أخرى على سطح الأرض ؛ إذ يعتبر نوعا من سفن الفضاء يدور مع دوران الأرض، أو أي جسم سماوي آخر . (حمدي وآخرون ، 2011، ص58)

وهناك نوعان من الأقمار الصناعية (للاتصالات) هي: (البكري ، 1999، ص20-21)

• أقمار صناعية سالبة:(Negative.Satellites): وهي عبارة عن بالون كبير ذا سطح معدني يقوم بعكس الإشارات المرسله وإعادتها إلى الأرض مرة أخرى ، ومن أشهرها: القمر الصناعي(سكور - score) الذي أطلقته الولايات المتحدة الأمريكية عام1958 ، والقمر الصناعي(كويرير - courier) الذي أطلق عام 1960، والقمر الصناعي(ايكو1-1 Echo1) واستمر حتى عام1980 ، والقمر الصناعي (ايكو2-2 Echo2) الذي أطلق عام 1964 الذي تمكن من ربط أمريكا بالاتحاد السوفيتي (سابقا) عبر إنكلترا.

• أقمار صناعية موجبة (Active.Satellites): وتحتوي على أجهزة استقبال وإرسال وتسجيل ، وكل ما يحتاجه العمل الإذاعي ، لذلك فهي بحاجة إلى طاقة تشغيل تستمدتها من مجموعة البطاريات الشمسية الموجودة على سطحها ، ومنها قمر(تليستار1-1 Téléstar1)، وقمر(تليستار2-2 Téléstar2) ، وقمر(تليستار1-2 Téléstar1-2) وأقمار(ريلبي - Relay).

كما أن هناك ثلاثة أنماط لاستخدام أقمار الاتصالات:

الأول: ويقوم على نظام الاتصال من نقطة إلى نقطة ، ويقوم على بث الإشارات التلفزيونية عن طريق المحطات الأرضية إلى القمر الصناعي ، الذي يقوم بدوره بالتقاط هذه الإشارات، وإعادة بثها إلى محطة أرضية أخرى تقوم بتوزيعها عن طريق شبكة الاتصالات المحلية.

الثاني: ويعتمد هذا النظام على محطات صغيرة متنقلة ، تقوم بتغطية الأحداث أينما تقع ، وتبثها للقمر الصناعي الذي يعيد الإشارة إلى المحطات الأرضية الأخرى.

الثالث: ويقوم بإرسال الإشارات التلفزيونية وغيرها من دون الحاجة إلى محطات أرضية.

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

أما الأقمار الصناعية المستخدمة لتلفزيونيا فهي نوعان هما:

• أقمار الخدمة الثابتة(FSS): ويقدم هذا الصنف خدمات مكثفة لا تقتصر على التلفزيون فحسب ، وإنما في الاتصالات الهاتفية والتلكس ، ونقل البيانات والمعلومات والفاكسيلي ، ونقل صفحات كاملة من الصحف من مكان إلى آخر ، فضلا عن نقل البرامج الإذاعية والتلفزيونية ، وكان أولها القمر الأمريكي (تليستار_ Téléstar).

• أقمار البث المباشر عالية التردد(DBS): ويقوم هذا الصنف من الأقمار بإرسال إشارة قوية ، يمكن استقبالها مباشرة بواسطة أجهزة التلفزيون العادية المجهزة بهوائي خاص ؛ بمعنى أن الإشارات المرسله من القمر الصناعي ، لا تمر بمحطات أرضية تتولى إعادة بثها للشبكات التلفزيونية المحلية ، وقد أضحت أقمار الاتصالات عصب التبادل الإخباري في العالم مع فورية ، وأنية تحيط بتغطية الأحداث .

وقد جاء البث الفضائي التلفازي الرقمي ليمثل طفرة هائلة في مجال البث التلفزيوني ، إذ توفر التقنية الرقمية (**Digital**) نوعية أفضل ، واعتمادية أعلى بحجم وسعر أقل ، كما أنها فتحت مجالات واسعة أمام زيادة عدد القنوات الإذاعية والتلفزيونية ، وظهور الخدمات المتعددة التي تندمج فيها الأنظمة الإعلامية والحاسوبية والاتصالية ، لتعمل كآلية أساسية وفعالة في عملية عولمة الإعلام والاتصال. (عيساني ، مرجع سابق ، ص168-169)

(ج) البث المباشر: " البث المباشر عبر الأقمار الصناعية هو:" ذلك الاتصال الذي يتم بصفة أنية من محطة الإرسال مباشرة إلى الجهاز التلفزيوني الفردي دون وسيط ، سوى ذلك الجهاز المسمى بالهوائيات المقعرة "**La Parabole**" ، ويتمثل هذا الإرسال بالاتصال الإذاعي الذي لا يتقيد بحدود المكان والزمان". (عزي ، 1990 ، ص371) .

ويعرف أيضا بأنه:" عبارة عن اتصال يتم بصفة آلية من محطة الإرسال التلفزي المباشر إلى جهاز التلفاز البيتي دون أي وسيط سوى أقراص الالتقاط المقعرة ، ويتمثل هذا الإرسال بالاتصال الإذاعي ، الذي يتقيد بحدود المكان والزمان".(الحديثي ، مرجع سبق ذكره ، ص82)

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

كما يشار إليه بأنه: "إمكانية الاتصال بين القطاع الفضائي ، وأجهزة الاستقبال مباشرة دون المرور عبر المحطات الأرضية ، أو أي محطة توصيل أي أن الإرسال المرئي يصل إلى شاشات التلفزيون في المنازل مباشرة ، ومن دون تدخل من قبل المسؤولين ، وهو صورة من صور الاشتراك في محطات التلفزيون ؛ حيث تصل الإشارات إلى أجهزة التلفزيون في المنازل من خلال القمر الصناعي للبث المباشر ، ولكي تستقبل هذه القنوات يجب توافر جهاز استقبال أو هوائي خاص للاستقبال من الأقمار الصناعية " . (جاد ، 2008 ، ص19)

ويعتبر البث المباشر عن طريق الأقمار الصناعية ، أكبر نجاح يحققه التفكير العلمي التكنولوجي في مجال تطوير وسائل الاتصال الجماهيري ، الذي أصبح حقيقة واقعية مؤثرة ، وذلك للخصائص والمميزات الآتية:

- الإرسال عن طريق الأقمار الصناعية العالمية ، يمكّن مناطق عديدة من العالم المعاصر من الحصول ، على أن معلومات مفيدة عن الدول والشعوب والثقافات.
 - أنه يسهم في تطوير التبادل الثقافي والعلمي .
 - أنه يتيح فرصا غير محدودة ، لأن تتعرف الشعوب على الثقافات الأخرى .
- أنه يوفر الوسائل العلمية لخلق نظام تعليمي سريع وشامل ، يمكّن من تحقيق التنمية الاجتماعية . (مهنا ، 2003 ، ص394)

وقد ساهم التطور الكبير والسريع في تكنولوجيا الأقمار الصناعية ، في جعل أقمار البث المباشر قادرة علي التغطية الشاملة ، أو تغطية منطقة الخدمة بشكل أوسع مما تغطيه أقمار الخدمة الثابتة ، حيث أصبح إرسالها يصل إلى شاشات التلفزيون في المنازل مباشرة من دون أي تدخل من قبل أي جهة أخرى ، متجاوزة حدود الدول ، فضلا عن ذلك مازالت العمليات التكنولوجية جارية ، لتسهيل عملية وصول البث المباشر إلى دول العالم بوسائل سهلة ورخيصة ؛ إذ تسعى الشركات لإتمام البث التلفزيوني الفضائي المباشر عن طريق الهوائيات الاعتيادية من دون الاستعانة بالأطباق الهوائية ، ويتوقع ذلك خلال هذا القرن ،

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

وهو ما سيجعل العالم يشهد أكبر صراع وتنافس بين الشبكات والقنوات التلفزيونية أكثر من قبل ، وسيؤدي هذا إلى حرب تلفزيونية في الفضاء . (عيساني، مرجع سابق ، ص167)

وعموما فإن البث الفضائي هو قيام الأقمار الصناعية بالتقاط البث التلفزيوني في بلد ما ، وبثه مباشرة إلى أماكن أخرى تبتعد عن مكان البث الأصلي مسافات بعيدة تحول دون التقاط البث دون وسيط ، خاصة بعد التطور الكبير والسريع في تكنولوجيا الأقمار الصناعية ، الذي أوصل الإرسال إلى شاشات التلفزيون في المنازل مباشرة من دون أي تدخل من قبل أي جهة أخرى ، متجاوزة حدود الدول.

ومن خلال عرضنا للمفاهيم السابقة يتضح لنا جليا ارتباطها بمفهوم القنوات الفضائية ؛ فهي وسيلة تساعد الجمهور الواسع في كل بقاع الأرض على استقبال برامج مختلفة بشكل مباشر عبر الأقمار الصناعية ومن خلال أطباق خاصة ، بما يتيح للفرد الإطلاع على كل الأخبار والمعلومات والثقافات بصورة مباشرة ، آنية وفورية.

3-4 أهمية القنوات الفضائية:

لقد كان التقدم التكنولوجي فاتحة عهد بالبث الفضائي وانتشار الأقمار الصناعية عبر العالم ، إذ تعد الفضائيات من التقنيات التي عرفت تطورا متسارعا ، قربت البعيد وألغت الحدود وكسرت مقص الرقابة ، واختصرت المسافات ، وأضحت تنقل الأخبار على مدار الساعة ، وتزود الجمهور بالمعلومة حسب اختصاصه أو فئته العمرية ، لقد اخذت موقعا متقدما يعطيها قوة الاستحواذ على الجمهور ، لتكون الرافد الأساسي متحدية مؤسسات التنشئة التقليدية ، التي تراجعت نتيجة لهذا التنافس القوي حول توجيه المجتمع ، من خلال خلق بيئة اتصالية تلغي القديم ، وتنقل الجمهور الى الجديد المعولم ، ونتيجة لانتشار القنوات الفضائية الواسع ، وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع ، فإن عدد القنوات الوطنية العامة والخاصة ، عربية كانت أوالأجنبية في في تزايد مستمر وبتقنيات حديثة ، كما قد يتضاعف عدد القنوات في السنوات القديمة ، وفي مختلف المجالات نتيجة التطورات السوسولوجية التي يعرفها العالم ، والمجتمع العربي بالخصوص والجزائري بصفة أخص.

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

ويمكن إبراز أهمية القنوات الفضائية من خلال ثلاث مجالات متشابكة فيما بينها ، تمثل ركائز أساسية في بناء منظومتنا الثقافية والاجتماعية وهي:

• الأهمية التربوية: حيث أصبحت القنوات الفضائية هي الوسيلة الأقدر على جذب مختلف الفئات الاجتماعية ، من المستويات الثقافية والتعليمية والاجتماعية ، وتقدم لهم المادة الثقافية المزودة بثقافة وقيم تربوية سواء محلية أم عالمية ، والتي يمكن اعتبارها العملية التربوية الأكثر تأثيرا في نفسية المشاهد والمتتبع لها ، فهي تملك قوة التعبير عن أفكارها و آرائها وسياستها وثقافتها ، وتسعى من خلال ما تقدمه من مواد تعليمية وترفيهية لهذه الفئات الى تشكيل محيط تربوي ، يكون هو الموجه لسلوكهم خلال تفاعلاتهم الاجتماعية.

• الأهمية الإجتماعية: نتيجة للتغيرات الاجتماعية ، والتكنولوجية الحاصلة داخل المجتمع، برزت الحاجة الى وجود قنوات فضائية من أجل تلبية الاحتياجات المتنوعة للمشاهد ، من خلال تعميق الانتماء الاجتماعي ، وتكوين فضاء واسع للحوار تذوب فيه الفوارق الاجتماعية ، ويكسب المشاهد مهارات ومواقف عملية مستمرة تعزز قيمه الثقافية الاجتماعية كما أن القنوات الفضائية أصبح لها أهمية كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية ، من خلال نقل القيم فلم تعد الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية وغيرها ، هي المسؤولة على غرس وتعزيز القيم المرتبطة بالقيم الوطنية مثل : قيم ، والعدالة ، واحترام الرأي واحترام الآخر، والديمقراطية والتحرر والسلام ، والحقوق والواجبات وغيرها من هذه القيم ، فلم يعد الفرد يتعلم من مؤسسة الأسرة فقط ، إنما يمتد ذلك ليشمل المؤسسات الاجتماعية الأخرى داخل المجتمع الحديث. (بهاوي، مرجع سابق،ص59-60)

• الأهمية الثقافية: شهد العالم ظهور عدد كبير من القنوات الفضائية ، التي أحدثت العديد من التحولات الملموسة ، كما حدثت تحولات في العديد من المفاهيم والقيم ، وأن هذه التحولات بمختلف أبعادها أصبحت اليوم تعكس حالة العلاقات القائمة بين الاقتصاد والاتصال من أجهزة وخدمات ، لاسيما مع تعميم الملكية الفردية لأجهزة البث والاستقبال

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

وتعدد القنوات الفضائية ، وانفتاح نوافذ المشاهدة وتنوع ما توفره تقنيات الاتصال الحديثة ، من معلومات ومضامين ثقافية.(النويهي ،

<https://www.democraticac.de/?p=51573# Toc503992188>

وبفعل هذا كله تجاوز الإنتاج السمعي والبصري والتمويل الثقافي ، ومسالك التوزيع حدود الفضاء الجغرافي التقليدي ، لتصبح أوسع اتصالا واستهدافا لأوسع الفئات في ظل عولمة امتدت إلى تركيبة الأنماط الثقافية ، والقيم والممارسات السلوكية ، فأحدثت تغييرات جوهرية شملت الوظائف الاجتماعية للثقافة من ناحية ، والاستراتيجيات التربوية ومواقع النفوذ والتأثير من ناحية أخرى ؛ فنحن نعيش عصر الثقافة البصرية ، والتي من خلالها يكتسب الإنسان ثمانية أعشار معلوماته ، وهو ما تؤكد البحوث والدراسات العلمية وتصبح 35% عند استخدام الصورة والصوت في وقت واحد ، كما تصل مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات إلى نسبة 55% ، و هو ما جعل التلفزيون من بين وسائل الاتصال الأهم والأخطر من ناحية التربية والتوجيه والتنمية والتأثير الواسع .

و مع ارتباطه بالأقمار الصناعية ، أصبح التلفزيون وسيلة مهمة للتوجيه وتزويد المواطنين بالخبرات والمهارات والقيم الإنسانية والروحية ، ولنقل الثقافة إلى المجتمع ككل ، و وسيلة للإنتاج الثقافي ، و أن كل ما يبثه له تأثير ثقافي معين سواء كان هذا التأثير سلبيًا أم إيجابيًا ؛ وهو ما يعني أنه وسيلة لا غنى عنها تستخدم لإيصال ما نريد إيصاله للجماهير ذات الثقافة المحدودة أو المنعدمة من قيم ثقافية وجمالية جديدة ، سواء من خلال الترفيه أو من خلال برامج جادة بأسلوب سهل عليهم متابعتها ، وهو ما يجعله من أكثر أدوات التنقيف فعالية ، و يطلق على الثقافة التي تقدمها القنوات الفضائية بثقافة الصورة ، حيث تعمل المواد المصورة على نقل وتكوين قيم ثقافية للمشاهدين . (النويهي ، مرجع سابق)

أما العبيدي علي حميد فيحدد أهمية القنوات الفضائية في النقاط الآتية:

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

- لقد فتحت الفضائيات آفاقا رحبة وواسعة ، وزادت من المعرفة الانسانية ، و الاطلاع عن كثر على العالم ؛ فهي تجاوزت الحدود ودخلت البيوت بدون استئذان ، وساهمت في تحقيق التنمية والتعليم وسرعة اوصول المعلومات إلى المناطق النائية والمعزولة.
- أصبحت القنوات الفضائية من خلال المادة المقدمة للمشاهد ، تحمل جانبا من التنوع في مضمونها ومجالاتها المختلفة .
- تساهم القنوات الفضائية في السماح للمشاهد بالحصول على أهم الأخبار وأحدثها ، وما يجري من أحداث في العالم فور وقوعها.
- تعطي للمشاهد فرص كثيرة من حق الاختيار من البرامج التلفزيونية وغيرها ، من أنواع البث الفضائي وتلبية احتياجاته المتنوعة.
- أدى البث الفضائي إلى إقامة وتطوير مدن الإنتاج الاعلامي.
- ربط الجاليات المغتربة في الخارج بأوطانها من خلال اللغة ، والموسيقى والثقافة والفن والأخبار على شاشات القنوات الفضائية خاصة الاخبارية منها.
- تسهل القنوات الفضائية عملية تبادل المعلومات بمختلف أنواعها. (العبيدي ، مرجع سابق)
- فالقنوات الفضائية إذن تسعى لتلبية رغبات المشاهد وتطلعاته في مختلف المجالات الثقافية ، الإجتماعية ، الإخبارية ، الترفيهية... و غيرها ، من خلال المواد والمضامين التي تقدمها مستغلة في ذلك خاصتي الصورة والحركة .

4-4) القنوات الفضائية وتأثيراتها الإيجابية و السلبية:

(أ) التأثيرات الإيجابية: والتي تتجلى من خلال جملة الوظائف التي تؤديها هذه القنوات خدمة للمشاهد ، والتي يمكن حصرها فيما يأتي:

1) وظيفة التثقيف: تساعد القنوات الفضائية في رفع مستوى الثقافة لدى المشاهدين في مختلف الميادين ، وذلك من خلال ما تبثه من الرسائل الثقافية و المعرفية ، وكذا الأفكار في آن واحد ؛ بغية توسيع الآفاق لدى مختلف شرائح المجتمع ، كالاهتمام بالوعي الصحي و الاجتماعي والسياسي وغير ذلك من أنواع التثقيف (حيرش بغداد، 2015، ص49) ؛ وهو ما

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

يعني أن القنوات الفضائية العربية والغربية المختلفة ، أضحت تساهم بدرجة لا يستهان بها في إكساب المشاهدين المعرفة ، الأفكار ، المعلومات ، بما يساعد في رفع المستوى الثقافي لديهم في مختلف الميادين .

وبغية تحقيق الإشباع لدى المشاهد في هذا الجانب ، تقدم له القنوات الفضائية حوارات هادفة وبرامج مفيدة ، تشجعه على الكثير من السلوكات منها " التبادل الحضاري " ونشر التسامح الثقافي بين الأمم الشعوب ، والتعرف على ثقافات جديدة عن مجتمعات العالم ، أو ما يمكن أن نسميه بالتفاعل الثقافي بين دول العالم. (بصاوي ، مرجع سبق ذكره، ص66)

(2) الوظيفة الإعلامية والإخبارية: وهي المتعلقة أساساً بتقديم مختلف الأخبار و الأنباء و البيانات و الصور و التعليقات ، و يتم بثها بعد معالجتها ووضعها في الإطار الملائم بها ، لفهم الظروف الشخصية و البيئية و الدولية ، و تمكين متلقي الخبر من الوصول إلى وضع يسمح له باتخاذ القرار السليم (حيرش بغداد ، مرجع سبق ذكره ، ص49)

فالقنوات الفضائية - تبعاً لذلك - تساعد في تحقيق التنمية والتعليم ، وفي سرعة إيصال المعلومات إلى المناطق النائية ، والمعزولة عن التلقي المباشر من الأقمار الصناعية ، والتي تجاوزت جميع الحدود ، وجعلت العالم بين يدي المستخدم بكل ما فيه ، والإطلاع المباشر عليه . (الدبوبي و أعر <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=64332> .

لقد ازدادت أبعاد الدور الإعلامي والاتصالي من خلال الأقمار الصناعية ، والبث المباشر ، وزيادة أعداد المحطات الفضائية على نحو لم يكن مسبقاً من قبل ؛ الأمر الذي جعل من الميسور وضع الجمهور في دول العالم كافة ، عرضة لتأثير وسائله المتنوعة من جهة ، وفي موقع المواجهة مع صناعات هذا الإعلام ومروجيه وبأبعده ، وهو ما يطرح مفهوماً جديداً للإعلام يضاف إلى أدواره السابقة في إطار العولمة (أو ما يطلق عليه العولمة الثقافية)، التي تحكم البث الإعلامي والاتصالي ، لأن وسائل الإعلام والاتصال تضطلع بدور بالغ الأهمية على مختلف المستويات ؛ النظرية والتطبيقية وعلى نطاق واسع في إيصال معطيات الفكر والمعرفة إلى الناس ، بلغة وأدوات أكثر نفاذاً وفاعلية في تشكيل فكر المجتمع ووجدانه...وما الاهتمام العالمي

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

بوسائل الإعلام والاتصال صناعة وإنتاجاً وتسويقاً ومتابعة...إلا دليلاً بسيطاً على ما له من أهمية (كبرى في التوجيه والتأثير في حياة الأفراد سلباً وإيجاباً) . (رفاعي، مرجع سابق)

وينبغي أن نشير إلى أن القنوات الفضائية لا تنقل للشباب وبقية أفراد المجتمع الأخبار المنوعة فحسب ، بل تزودهم بدلالاتها ومعانيها و أسبابها. (حطب وآخرون،1978،ص14) ، وهو ما يسمح بتطوير مهاراتهم ، وزيادة قدراتهم عبر مراحل نموهم في مواجهة المشاكل المتجددة والتغلب عليها ، كما أنها تربطهم بمختلف الأساليب التقنية من خلال البرامج التعليمية والعلمية التي تبثها ، وفي هذا السياق تبين إحدى الاستقصاءات التي أجريت و.أ.م على عينة من البالغين والتي انطلقت من السؤال الآتي: من أين تحصل على المعلومات حول ما يجري في العالم ؟ أن 95 % من المستجوبين يحصلون على معارفهم عبر وسائل الإعلام ، وقد بين 64% منهم من القنوات الفضائية على وجه الخصوص . (يحيوي ، مرجع سابق،ص65) .

(3) الوظيفة النفسية والاجتماعية: تمثل مختلف برامج القنوات الفضائية متنفساً عن الكثير من المشاعر المكبوتة عند الأفراد ، وهذا ما يمثل بدوره إشباعاً للمشاهد ثقافياً ونفسياً بل وحتى أحياناً جنسياً ، وهكذا تعيش العين على الأقل ، وهي جزء من الجسد ، الذي لم يستطع الجسم كله أن يعيشه .

كما تعمل هذه البرامج على تحقيق التعارف ، والاحتكاك بين مختلف الشعوب والمجتمعات ؛ فمن خلال التلفزيون زالت الحواجز التي كانت بين المجتمعات و أصبح العالم قرية تنعدم فيها حواجز الزمان و المكان . (عبيدو ، 1989 ، ص125)؛ إضافة إلى أنها تساعد في تنمية شخصية الطفل اجتماعياً بتبصيره بنماذج السلوك المرغوب فيه اجتماعياً ، ويتمكن من إدراك الأدوار الاجتماعية المختلفة ، من خلال البرامج الهادفة التي تكسبه القيم الأخلاقية والدينية المختلفة ، التي تساعده على التعامل مع أسرته ، ومجتمعه بأسلوب لائق في مختلف المواقف ، التي يمكن أن يتعرض لها في حياته اليومية ، وتنضج هذه المفاهيم لديه كلما تقدم في السن. (فرحات ،

<https://www.univ-chlef.dz/eds/wp-content/uploads/2016/06/article-8-N1.pdf>

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

وعموما فان الوظيفة الاجتماعية للقنوات الفضائية متعددة ؛ نذكر منها ما يلي :

- تعزيز النشاط الاجتماعي ، و التعبير عن الحضارة وثقافة المجتمع .
- خلق روح الإلهام ، والابتكار لدى أفراد المجتمع .
- إيجاد قاعدة مشتركة تجمع بين أفكار وآراء ، ومعتقدات أفراد المجتمع .
- تأصيل الشعور بالانتماء والولاء للأفراد ، و إحساسهم بالتعايش و التعاون.
- دور الإعلام كقناة للتعبير عن عواطف ، واحتياجات أفراد المجتمع وأمانهم ومتطلباتهم.
- تحقيق أكبر قدر من المعرفة بأنواعها ، وتنظيم المعرفة وشرحها بأسلوب يفهمه الجميع.
- القضاء على الخوف والقهر والسيطرة والقلق ، الذي ينتاب بعض البشر.
- إثراء الروابط الاجتماعية ، و التكافل اجتماعي بين أفراد المجتمع ، وتوحيد كلمتهم.
- توفير رصيد مشترك من المعرفة يمكن الأفراد من أن يعملوا كأعضاء ذوي فعالية بالمجتمع. (فداء <https://www.researchgate.net/publication/309705354>)

4) **وظيفة الترفيه:** تعتبر من أهم الوظائف التي تقوم بها القنوات الفضائية ، التي يتم التقاطها عبر جهاز البرابول ، سواء من خلال وجود عدد هائل من الفضائيات المتخصصة في الترفيه ، أو من جهة كثافة البرامج الترفيهية ، التي نجدها في باقي القنوات الفضائية الأخرى ، وفي هذا تقول "انشرح الشال": أن البرابول هو الترفيه بعينه ؛ كونه وسيلة جديدة للتسلية للكبار والصغار. (الشال ، 1994 ، ص54).

و هذا يدل على أن الترفيه عملة جيدة ومطلوبة على الفضائيات ، التي أصبحت بحق وسيلة هامة لقضاء وقت الفراغ والترريح عن النفس ، من خلال البرامج المختلفة التي تخفف عن المشاهد أعباء الحياة اليومية ؛ فالقنوات الفضائية المتعددة تعرض موادا ترفيهية منها المسرحيات والمسلسلات الفكاهية والبرامج المنوعة ، والموسيقى والرياضة لغرض الترفيه عن الشباب ؛ حيث تعمل على التخفيف من المعاناة والتوتر ، الذي يعانيه الشباب نتيجة ضغوط الحياة ، وتزيد الفائدة إذا اتجه الترفيه نحو البناء في تثبيت القيم السلوكية الموجودة في الشباب أو تعديلها. (الموسى ، 2003 ، ص128) .

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

وفي هذا إشارة إلى الترفيه المهدب والهادف المُوجّه ، الذي يمكن عن طريقه الدعوة إلى بعض المواقف ، ودعم بعض الاتجاهات أو تحويلها ، وحتى تغييرها وفق ما يخدم المجتمع. وجدير بالذكر أنه يُنظر إلى الترفيه على أنه عامل مهم في التعلم بأنواعه المتعددة والمختلفة عليه ، انطلاقاً من أنه يحتوي على جميع وظائف الإعلام وفنونه . (الدليمي، 2008 ، ص63) ومن ثم يمكن القول أن القنوات الفضائية أعطت للترفيه أبعاداً متعددة ، حتى أصبح محورا لكل البرامج والمضامين التي تقدمها ، مما زاد في الإقبال على مشاهدتها ؛ خاصة في ظل ارتباطها بال بث المباشر عبر الأقمار الصناعية من خلال التلفزيون ، الذي يحتل صدارة بين وسائل الإعلام ، بما يملك من ميزات وخصائص فنية وتقنية .

(5) الوظيفة السياسية: يعتقد (آلموند) أنّ وسائل الإعلام بدأت تؤدي دوراً مهماً في بثّ التوجهات ، والقيم السياسية الحديثة إلى الأمم ؛ فعلاوة على تقديمها معلومات دقيقة ومحددة وفورية عن الأحداث السياسية في العالم ، فإنها تنقل سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة القيم الأساسية التي يُعزّز بها المجتمع الحديث (الغربي) ، إذ أنّها تنقل عنه بعض الشعارات بطريقة مثيرة للعاطفة ،

كما أن الأحداث التي يتم وصفها مع هذه الشعارات يكون لها لون عاطفي محدد ، وهو ما يجعل من وسائل الإعلام أداة قوية تسهم في تشكيل المعتقدات السياسية. (سنو، 1999 ، ص66-67) ، وتمثل القنوات التلفزيونية أبرز هذه الوسائل وأكثرها تأثيراً في المتلقي على الإطلاق ، بما تتميز به من مميزات كالصورة و الصورة والألوان وغيرها .

(6) الوظيفة التعليمية: تتولى القنوات الفضائية جانبا ليس هينا من التعليم ، فمن خلال برامجها التعليمية يمكن أن يغطّي بعضا من النقائص ، التي لم يتحصّل عليها التلميذ داخل المؤسسات التعليمية الأخرى كالأسرة ، المدرسة... وغيرها ؛ كما أن التعليم بواسطة هذه القنوات لا يخدم الجانب المعرفي فحسب ، وإنّما يخدم أيضا جانبا آخر ، لا يقل أهمية عن الجانب المعرفي ، ألا وهو الجانب اللغوي ؛ حيث أن مشاهدة البرامج المقدّمة بلغات أجنبية يوميا تفسح المجال أمام المشاهد ، كي يكتسب ولو جزءا بسيطا من اللغات الأجنبية ؛

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

خاصة الإنجليزية والفرنسية عن طريق عملية التعود ، دون أن نغفل دور البرامج التي تقدم باللغة العربية في إثراء الزاد اللغوي للمتلقي ، بما يساعده على بناء علاقات اجتماعية متينة مع باقي أفراد المجتمع .

كما أن القنوات الفضائية تحمل مواد إعلامية ذات فائدة كبيرة للمشاهد ، منها القنوات التعليمية التي توفر حصصا مجانية في مختلف العلوم ، والقنوات الثقافية التي تعرض الندوات والحلقات النقاشية المثمرة ، إضافة إلى مواقع نقل الأخبار من سياسية ، اجتماعية ، ثقافية واقتصادية من قلب الحدث ، وبأقصى سرعة ، وما تعرضه بعض القنوات من دراما هادفة للمواطن المستخدم تساهم في تماسك الأسرة العربية.(الديويي و أعر، مرجع سابق)

(8) الإشهار: يعتبر الإشهار مادة إعلامية اتصالية وظيفتها في الأساس الإعلام و الإخبار والتوضيح والشرح والتفسير للمستهلكين عن السلعة التي يرغبون في شرائها ، و هو يزودهم بالمعلومات الكافية عن السلعة ، و فوائدها وطرق استخدامها على أفضل الطرق والأساليب المناسبة ، عن طريق إبراز الخصائص التي تحققها للمستهلك ، وربطها بمؤثرات سلوكية ونفسية ، تحقق الإشباع الذاتي له قد تكون هذه المزايا في السلعة ذاتها أو مرتبطة بزمن معين. (الصحن، 1997، ص77) ؛ فالفكرة الاتصالية تصل المتلقي بطريقة ذكية يصعب عليه اكتشافها ، وفي هذا يقول جودت ويليامسون **judit williamson** : " أن الاتجاه الحديث في صناعة الإعلان لا يهدف الى تعليم الجمهور كيف يستهلك المنتج ، بل يعلمه المعنى الذي يحمله هذا المنتج أو ذلك ، ومن ثم فإن ما يحمله المنتج من رمز ومعنى يكون أكثر أهمية من المنتج نفسه.

وهو ما نجحت فيه القنوات الفضائية التي استطاعت أن تفرض نفسها في عصر انفجار المعلومات من خلال السيطرة على الأفراد والجماعات ، ويتجلى هذا في الوقت الكبير الذي يقضيه الفرد أمام شاشات القنوات الفضائية مما ينجر عنه تشكيل ثقافة أو إعادة تشكيلها حسب متطلبات المكان والزمان ، كما ارتبطت بها عدة عوامل ساعدت على ذلك ، فأصبحت الثقافة بثقافة الصورة أو ثقافة وسائل الاتصال. (بجياوي، مرجع سابق، ص87)

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

(9) الوظيفة الخدمانية: وتتمثل هذه الوظيفة في تلك النشرات الجوية التي تعلم المشاهد بأحوال الطقس، وكذا في الإعلان عن مواقيت الصلاة وبث الآذان ، كما تتضمن أيضا الاستشارات الطبية والشرعية والقانونية والاجتماعية .(عبد الرزاق ، الساموك 2011 ، ص79)

(10) وظيفة تكوين الاتجاهات أو تعديلها: يُكوّن الفرد اتجاهاته أو يُعدّلها عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، بالإضافة إلى المؤسسات الأخرى التي أوجدها المجتمع ، ولهذا يزداد الاهتمام بهذه الوسائل حتى تكون هذه الاتجاهات إيجابية ، بما يخدم الفرد والمجتمع على حد سواء و إذا علمنا أن الإنسان يحصل على معلوماته بنسبة 90% عن طريق النظر ، وبنسبة 8% عن طريق الأذن ، تجلّت لنا أهمية القنوات الفضائية في بناء الاتجاهات.(عمر، مرجع سابق، ص76) ؛ فهي تدعم الأهداف المباشرة وغير المباشرة والرئيسة لكل مجتمع ، وتشجع الاختيارات الشخصية ، حيث تشجع الذات الفردية باتجاه تحقيق الأهداف المتفق عليها ضمن الإطار الجماعي .

و إذا كان هناك اتفاق عام على أن وسائل الإعلام تحدث أثارا على الاتجاهات ، إلا أن الفترة اللازمة لإحداث هذا الأثر ما زالت محل جدل وتساؤل ، هذا رغم أن معظم الدراسات تؤكد أن وسائل الإعلام تقوم بدور ملموس في تكوين الآراء ، أكثر مما تساهم في تغيير الآراء . (مكاوي و السيد، 2001، ص397) ، وهو ما تعارضه "رندة خليل" في دليل "المرأة و الأسرة" أن التلفاز يمارس دور الأسرة ، ووظيفة المدرسة من خلال البرامج الدينية والثقافية والترفيهية...وغيرها ، و ذلك للسياسة الرشيدة التي ينتهجها في إعداد برامجها ، و جعلها تلبى احتياجات الأسرة ؛ فهو وسيلة ذات تأثير فعال في تغيير الاتجاهات خاصة في ظل البث المباشر عبر الأقمار الصناعية ؛ فمن المعروف أن التلفزيون عبر طرق الإيحاء و المحاكاة و التفاعل الاجتماعي ، يساعد المشاهد على تكوين و تغيير مواقفه و اتجاهاته نحو نفسه و الآخرين . (فرحات، مرجع سابق)

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

وبشكل عام فإن وسائل الاتصال الجماهيري ، والتي تمثل القنوات الفضائية إحداها تقوم

بمجموعة العمليات إعلامية لا تخرج عن إطار: (عبد الرزاق، الساموك، مرجع سابق ، ص 49-50)

- توفير المعلومات عن الأوضاع المحيطة بأفراد المجتمع.

- الإسهام في نقل التراث الثقافي عبر الأجيال ، والإسهام في تنشئة الأجيال الجديدة ،

وصهر الوافدين الجدد في المجتمع الوافدين إليه.

- الترفيه عن الجماهير وتخفيف أعباء حياتهم. ظلّظ

لقد أدى الانتشار الواسع للقنوات الفضائية عبر الأقمار الصناعية ، إلى إحداث نقلات

ثورية في بعدي المكان والزمان ، وما يرتبط بهما من خبرات اجتماعية ، فضلا عن التمهيد

إلى وعي جديد والفصل بين الحدود الجغرافية والهوية. فمن خلال هذه الوسيلة يستطيع

المتلقي ان يتعلم ، ويكتسب ويتأثر في أي زمان ومكان وبشكل مباشر ، فدورها لم يعد خافيا

من خلال برامجها وموادها بكونها وسيلة اتصال جماهيرية وإعلامية وترفيهية وثقافية

وتعليمية وخدمية.

(ب) التأثيرات السلبية:

نتيجة لعدم الاستخدام المناسب للفضائيات ؛ ظهرت عدة سلبيّات يمكنها أن تحطّم

بناات وثقافة المجتمع العربي عموما والمجتمع الجزائري بصفة خاصة ، منها:

(1) التأثيرات الثقافية والاجتماعية:

• نشر الثقافة الإباحية: لقد أصبح الإعلام المبتوث فضائياً في بعض بلداننا نسخة أخرى

للإعلام الغربي ، حيث لا نجد في بعض معلوماته غير المتابعات السطحية ، وبرامج اللّهُو

الخليع التي تزيد في سطحية التفكير، وضالة العقل ، وانحرافه عن التفكير في أساسيات

الحياة ، وبالتالي تقتل فيه روح المعرفة ، والعلم ، والإبداع ، والمسؤولية ، وتحول الفرد إلى

شخص غير مسؤول عن أفعاله ، وغير مبالٍ بالقيم والإرث الديني الإسلامي الذي يتسم

بالخُلُق القويم ، ومنذفعا لتقليد ما يشاهده من معروضٍ على هذه القنوات ، ومحاولة تطبيقه

شيئاً فشيئاً على حياته ، حتّى يصبح جزءاً من عالمه الخاص ، ومؤثراً فيه .

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

فقيام بعض الفضائيات ببيتّ العديد من المواد الإباحية ، يمثل محاولة منها لنشر المحظور والممنوع ، رغبة منها بتفتيت الأسس الأخلاقية للمجتمع العربي والإسلامي مستهدفة منه على وجه الخصوص الشباب ، ويمكن القول : إنّها قد نجحت بعض الشيء في ذلك ، فالأتجاه اليوم للإطلاع على تلك الفضائيات هو في أغلبه نحو كل ما يثير الجنس والتلاعب بالغرائز، والتي هي بالتأكيد ستصرف الشباب العربي والإسلامي ، عن كل عمل ورغبة جادة في التّقدم والتّطور . (أبو سنينة ، 2007،ص290)

• محاولة إضعاف المعتقدات الدينية: طالما أن الفرد تقبل فكرة أن يكون الغرب حاكماً يدير شؤون البلاد ، وكون نمط الحياة الغربية أو الأمريكية البديل المناسب لنمط الحياة السائدة في المجتمع العربي ، فمن الممكن أن يكون هناك تخل عن المعتقدات الدينية التي يعتقد بها ؛ إذ أنها لم تقدم له شيئاً طوال اعتقاده بها ، بل على العكس من ذلك أنها أخذت تسوغ حالة الظلم والغبن بطريقة تتم عن كونها امتحاناً سماوياً واختبار صبر الصابرين ، ومعتقدات مثل هذه تسوغ للظالمين ظلمهم لا تنفع أن تكون معتقدات يعتقد بها الفرد ، والحقيقة أن أخطر خطوة في برامج البث الفضائي لو اتبعت على هذا النحو، فإنها تمكن من إضعاف المعتقدات الدينية ، وسنكون على شفا كارثة مجتمعية ، وهو التخلي عن معتقداتنا الدينية ، عند ذلك سنكون أو سنصبح مجتمعاً بلا خصوصية ثقافية. (السلطاني

http://uobabylon.edu.iq/publications/basic_edition9/basic_ed9_23.doc

و في جانب لآخر فإن انغماس الفرد في مشاهدة كل هذه المواد لهو كفيل بابتعاده عن قيمه وموروثاته الدينية، التي تمثّل نقيضاً لما يطلّع عليه. فالفضائيات اليوم . وفي أغلبها . تهدف إلى زعزعة الدين الإسلامي في نفوس المسلمين (أبو سنينة ، مرجع سابق ، ص291).

إن التأثيرات التي تفرزها القنوات الفضائية لا تشكل بالنسبة للأمة العربية تحديات بالغة فحسب ، بل تمثل أخطاراً جسيمة تمس وتهدد الكيان الثقافي العميق لهذه الأمة ، لأن التناقض بين القيم التربوية وبين القيم المادية للبث الفضائي يؤدي إلى الازدواج في السلوك والتناقض في العمل ؛ فالقنوات الفضائية تعمل على خلق وعي بثقافة أو قيم لا توجد صلة

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

بينها وبين النظام الاجتماعي ، الذي يعيشه الفرد مما يهدد نمط الحياة ذاته ، كما أنها تؤدي إلى تكريس الثنائية والانشطار في الهوية الثقافية العربية ، وتعمل على تهديد منظومة القيم الأصلية . (عبد السادة ، الطاهر، مرجع سابق)

• نشر ثقافة الشعور بالنقص: من المؤكد أن الحال التي عليها المجتمع العربي والإسلامي ، مع هذا التلقي السلبي لكل ما يفد من الخارج من المواد الإعلامية ، له أثر في تحديد الهوية الشاسعة بين ثقافتنا وثقافة الغرب ، أي بين ما يعيشونه وما يشاهدونه ؛ فالفرد العربي بات ينبهر بكل ما يأتيه من الخارج عن طريق ما يشاهده من خلال الفضائيات ، والإعلام الغربي يستهدف في ذلك إشعار العربي بالعجز والنقص تجاه الغرب وآلياته المتطورة والهائلة ؛ فالبث الوافد من الفضاء يطمح إلى عرض الحياة الغربية بصورة إيجابية على جميع المجتمعات الأخرى ، والغرض من ذلك هو إيجاد حالة من الإعجاب والانبهار، والشعور بعدم القدرة على المواكبة لدى كل فرد يتعرض لمشاهدتها ، إذ إن هذه البرامج تتمتع بقدر من الجاذبية ، التي من الممكن أن تصرف الفرد عن متابعة البرامج الوطنية ، والتحمس لمشاهدة كل ما هو عالمي ؛ فتصوّر الحياة الغربية على شكل "مدينة فاضلة" محببة لدى الجميع ، ولا يوجد هناك من هو قادر على الوصول إلى تلك المستويات ، مما يولد الشعور بالعجز لتحقيق ذلك. (أبوسنينة ، مرجع سابق ، ص290)

وهكذا تتبع القنوات الفضائية كوسيلة للسيطرة على الإدراك ، و تسطيح الوعي وربطه بصور ومشاهد ذات طابع إعلامي ، يحجب العقل ويوقف فاعليته وينمط ذوقه و يقولب سلوكه ، وهدف ذلك هو تكريس نوع معين من الإستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع ، تشكل في مجموعها ما يطلق عليه ثقافة الاختراق ، لذلك فهي تقوم بالبحث عن ركائز لها داخل الثقافة التي يراد غزوه. (اسماعيل، 2002، ص150)

(د) نشر ثقافة العنف: وقد بدت هذه الثقافة واضحة وجلية من خلال تجسيدها في بعض المواد المعروضة في الفضائيات ، فهناك العديد من الأفلام تحمل في طياتها العنف ، الذي من الممكن أن يؤثر وبشكل كبير على المشاهد ، وخاصة الفرد المنهمك بكثرة في مشاهدة أفلام

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

العنف ، وحتّى برامج الأطفال وأفلام الكرتون ؛ فهي لا تخلو من العنف الذي ينقل صورة مشوشة مملوءة بالعنف والأفعال السلوكيّة العنيفة ، التي من المؤكّد أنّ يحاول الطّفّل نقلها إلى محيطه الذي هو فيه . (أبو سنيّة،مرجع سابق،ص291)

وقد أشارت بعض الدراسات ، إلى أنّ العروض الحية للعنف على شاشة التلفزيون ، يمكن أن تؤدي إلى سلوك عدواني من جانب المشاهد ، و لا سيما إذا تكررت هذه العروض بصورة مستمرة ؛ حيث صدر في هذا الصدد تحذير من (اليونسكو) مفاده : أنّ أفلام العصابات هي السبب في العقد النفسية الخطيرة التي يعاني منها الناشئة .. ولا يرجع ذلك إلى تلك الأفلام تحبذ الجرائم فحسب ، وإنما إلى ما تخلفه من اضطرابات سلوكية ، تكمن وراء الجرائم المختلفة . (الشماس ،2005، ص20) . و قد أشار في هذا السياق الناقد الإعلامي " جورج غويتر " بقوله : " إنّ الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة يرون العالم أكثر عنفا ، مما هو عليه ، وهم أكثر شكا مما لا يشاهدونه . (الأحمدي، مرجع سابق،ص93)

وعموما يمكن القول أنّ تسويق القنوات الفضائية لبرامج العنف والعدوان والجريمة ينطوي على مخاطر أخرى دعائية ، وتسليط ثقافة على أخرى ، وانحراف في الأفكار، وتهديد اقتصادي ، وأمني . (دون مؤلف ، 2005 ، ص 79)

(هـ) نشر ثقافة الاستهلاك: إنّ الاطّلاع بشكلٍ غير مناسب والتأثّر بصورة مبالغة بما يُعرض على القنوات الفضائيّة ؛ له أثر كبير في ازدياد حدة الاستهلاك ، وخاصّة في ما تقوم به الإعلانات والدّعيات من جهد مؤثّر في ذلك ؛ فالفرد يحاول أنّ يصل إلى مستوى ما يراه من خلال برامج هذه الفضائيات ، فيلجأ إلى الإسراف المبالغ به دون ترتيب منطقيّ لاحتياجاته. (أبو سنيّة ، مرجع سابق ، ص291)

ونظرا لسيطرة الثقافة الأمريكية من خلال البرامج المختلفة في القنوات الفضائية ، وانطلاقا من اعتماد هذه الثقافة على الاستهلاك ، فقد لوحظ استجابة عالية من الشباب للثقافة الأمريكية كاستماع للموسيقى الأمريكية والسينما والاستجابة إلى النمط الأمريكي في اللباس والأطعمة السريعة وغيرها من السلع الاستهلاكية . (عبد السادة ، الطاهر ، مرجع سابق)

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

(و) نشر ثقافة القوة: تحاول العديد من القنوات الغربية . وقلة من القنوات العربية المقلدة . من إبراز أن القوة هي في يد طرف واحد متمثل في (أمريكا) ، وذلك من خلال قيام هذه الفضائيات بعرض مظاهر التسلح والقوة الأميركية ، وبعض الحروب التي خاضتها ، وقدرتها على الصناعات العسكرية واجتماعات مجالسها السياسية والترويج الإعلاني الكبير لها ، والهدف من ذلك هو توضيح صورة للعالم بأن هناك قوة واحدة فقط هي المسيطرة وتمتلك زمام الأمور، متمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية. (أبو سنية ، مرجع سابق ، ص291)

(ز) إضعاف العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة: تعد العلاقات الاجتماعية بعدا هاما وأساسيا في حياة الأسرة ، التي تعد مسرحا للعلاقات الاجتماعية المتبادلة ، إلا أن الأسرة العربية وخصوصا الجزائرية ، تشهد اليوم ضعفا في العلاقات داخلها ؛ حيث انخفض التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الأسرة سواء بين الزوجين ، أو بينهم وبين الأبناء ، أو بين الأسرة و الأقارب ، (بوالبازين، بريغت عسوس،2017، ص501) ، ذلك أن برامج البث الوافد من الفضاء على كثرتها وتنوعها ، ستجعل أفراد الأسرة الواحدة يصرفون الكثير من الساعات في المشاهدة.

وبطبيعة الحال أن صرف هذه الساعات في المشاهدة سيقول من عملية التفاعل الأسري ، وهنا تكمن الخطورة، إذ أن غياب التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة ، سيؤدي إلى إحداث بعض المشكلات ومنها: التغاضي عن مشكلات الأبناء التي قد تكون في مرحلة التكوين والنشوء ، لذا فإن تدخل الآباء في هذه المشكلات أو التعرف على طبيعة أسبابها ، وهي ما تزال في مرحلة التكوين والنشوء ، قد يفضي إلى إيجاد بعض الحلول لها، كما أن عملية المشاهدة الطويلة ، هي بطبيعة الحال مشاهدة تنطوي على المتعة ، وستؤدي إلى إنهاك المشاهدين وإحساسهم بالتعب والإرهاق وعندئذ سيجد هؤلاء أن المشكلات ، التي يتعرضون لها سواء المتعلقة بالأبناء أو المنزل الذي يعيشون فيه لا تعنيهم في أقل تقدير ، ولا يأخذونها على محمل الجد ؛ وبالتبعية فإن كثافة الساعات التي تقيها الأسرة في مشاهدة برامج القنوات الأجنبية المختلفة ، ستصرف الآباء والأبناء الكبار عن التفاعل اللفظي مع الأبناء الصغار الذين هم بحاجة إلى إدامة الصلة اللفظية مع الراشدين لغرض تصحيح

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

بعض الأخطاء الواردة في أحاديثهم ، أي تقليل التفاعل اللفظي داخل الأسرة ، وهو ما سيقبل من المحصول اللفظي لهؤلاء الصغار ، الذين هم في مرحلة تكوين ذخيرة لغوية.

كما يمكن أن تنجر عن ضعف العلاقات الأسرية آثار أخرى مثل:

- إضعاف الولاء الوطني للفرد.

- إضعاف الانجاز المدرسي.

- تعليم الإنسان العجز.

- إضعاف الحكم الخلفي. (السلطاني، مرجع سابق)

(ح) التغيير القيمي: لا يقتصر الأمر في ما تتركه الفضائيات من سلبيات ، تعمل على تغيير البناء الاجتماعي فحسب ؛ و إنما هي تسهم وبشكلٍ جديٍّ في تغيير ما هو أهم في حياة الفرد في المجتمعات العربية ، وهو تغيير الإرث القيمي وإدخال الأفكار والقيم المستوردة عليه ، التي قد لا تتوافق وتتلاءم مع التراث العربي والدين الإسلامي ؛ خاصة وأن المجتمع العربي يتعرض لاختراق ثقافي من قبل الثقافات الأجنبية الوافدة عبر الأقمار الفضائية ، ولا سيما الثقافة الأمريكية ، من أجل التأثير السلبي في نسيجه الثقافي وبنائه القيمي ، وذلك من خلال البرامج المتنوعة في مضامينها وأهدافها ، فقد بات من الممكن اليوم لجميع سكان الأرض - القادرين على دفع الثمن - الارتباط بالصحن الفضائية وبالقنوات التلفزيونية ذاتها الموجودة في كل أنحاء العالم ، التي تكون موجّهة لجمهور عالمي (معلوم) وليس للجمهور المحلي ، كما أن هناك فرقا بين أن يكون لكل مجتمع قنواته التلفازية الوطنية الخاصة به ، وبين أن تشترك جميع المجتمعات بشبكة واحدة متعددة الأطراف من البثّ التلفزيوني العابر لكل الحواجز والفواصل ؛ فالقناة الوطنية ممكن أن تكون موجّهة لخدمة البلد نفسه ، ومحاطة بالرقابة التي تحول دون المساس بتقاليد البلد وتراثه ، ودون الإخلال بقيم وثقافة النّشء فيها. ويُعدُّ المناخ الثقافيّ السائد في المجتمع العربي والمجتمع الجزائري من الظروف المهيئة للتأثر بالبرامج الوافدة من الفضاء، فهو غير محصن ، ومخلخل البنية ، ولا يقوى على اختيار صلاحية ما يمكن أن يفيد ، وأخذ الحيلة من غيره ، ومن هذه العوامل ضعف

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

الوعي بما يأتينا من البثّ الفضائيّ، وبكيفية التّعامل معه من خلال أخذ الفوائد منه دون الإضرار ، إضافة إلى الأزمات التي تعرّض لها مجتمعنا العربيّ من الحروب ، والنّكبات ، والاستهداف الواضح من قِبَل الغرب وعسكرة المجتمع. حيث إنّ كلّ هذه مع عوامل أخرى ، جعلت من السّاحة العربيّة شبه مشوشة، غير قادرة على ضبط تفاعلاتها مع الخارج والتّعامل معه بمنطقية وعقل. (أبو سنية ، مرجع سابق، ص289)

وقد أظهرت بعض الدراسات ، أن أكثر القيم السلبية بروزا في المسلسلات الأجنبية، هي (القسوة والعنف ، والتعصب والعدوانية ، والخيانة السرقة والخداع ...) وأن هذه المسلسلات، ولا سيما الأمريكية منها، تروج للمواقف الانحلالية ، كإقامة علاقات جنسية غير مشروعة بين شباب الجنسين ، وإضعاف الروابط الأسرية ، وهذه كلها تعارض القيم والعادات الأساسية في المجتمع العربي بصفة هامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص ؛ ولا تقتصر التأثيرات الثقافية للفضائيات الأجنبية (الأمريكية) على المجتمعات النامية فحسب ، بل تصيب مجتمعات متقدمة ، مثل كندا وفرنسا، بدأت تخاف مما يسمى بالغزو الثقافي الأمريكي. فقد علق أحد الباحثين الكنديين على هذا الغزو بالقول : "إن تعرض الكنديين آلاف الساعات ، لمشاهدة المسلسلات البوليسية الأمريكية ، جعل الكثيرين منهم يخلطون بين الجنسية الكندية والمباحث الأمريكية ". كما أعلن وزير الثقافة الفرنسي السابق (جاك لانغ) عن خوفه وشكواه من وقوع الشعب الفرنسي ضحية للاستعمار الثقافي الأمريكي. وإذا كان هذا الخوف من جانب الدول المتقدمة ، فلنا أن نتصور حجم التأثيرات الثقافية التي تتركها برامج القنوات الفضائية الأجنبية، في غياب توفير امكانية مناهضتها من قبل القنوات الفضائية العربية . (الشماس، مرجع سابق، ص18)

ومن خلال هذه الدراسة التي نحن بصدد القيام بها ، سنحاول أن نبين إلى أي مدى تساهم برامج القنوات الفضائية الأجنبية في عملية تغيير قيم الأسرة في الريف الجزائري .

(ط) تأثيرها على الهوية: من أهم الآثار التي تخلفها المواد الإعلامية المستقاة من القنوات الفضائية هو تأثيرها على الهوية ؛ إذ إن كثيرا مما تبثه هذه الفضائيات يأتي من الدول

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

الأجنبية بكل ما تحمله من قيم و مفاهيم و أسلوب حياة ، بل إن كثيرا مما ينتج و يقدم محليا ، إنما هو صورة مكررة لما تقدمه الفضائيات الغربية ؛ فهناك قنوات عربية لا تقدم إلا مواد غربية ، بكل ما تحمله من تصورات و مفاهيم و قيم تختلف ، أو تناقض في كثير من جوانبها مع مقومات الهوية التي يتبناها المتلقي للرسالة الإعلامية . (الماجد ، مرجع سابق) لقد أضحت ثقافة القوى العالمية المسيطرة - في عالم تحكمه أيديولوجيات العولمة - مناسبة لاختراق الدفاعات الثقافية للمجتمعات النامية ، في ظل ثورة الاتصالات والضخ الإعلامي المتواصل ، وهي الثقافة التي يتم في النهاية استيعابها، لتصبح عناصر في منظومة القيم القومية التي تنظم التفاعل الاجتماعي ؛ حيث أصبحت القيم الغربية حاضرة في ثقافتنا ، وتؤدي دورها في توجيه سلوكيات البشر وبخاصة شريحة الشباب. (جيدوري

<http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=102010>

وقد حظيت الهيمنة الثقافية - كأحد الملامح البارزة للنظام العالمي الجديد - ، باهتمام معظم الباحثين ليس فقط على المستوى العربي ، بل على المستوى العالمي وتعددت بشأنها تعبيرات الباحثين والمحليين على اختلاف منطلقاتهم ، نظرا لأن عولمة الإعلام - التي تمثل القنوات الفضائية إحدى أذرعها - تسعى إلى خلق ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني ، وتتطلع إلى خلق الإنسان العالمي المبرمج ذي البعد الواحد المؤمن بأيديولوجية السوق العالمية ، والمتوحد مع مصالحها ورموزها وشعاراتها ، من خلال تعميم ثقافة الاستهلاك ، و الانقسام داخل المجتمعات العربية ، والتأثير في المكونات الأساسية للثقافة العربية كالقيم والعادات والتقاليد واللغة والدين ، وهو ما ذهب اليه الأستاذ **حكمة عبد الله البزاز** بقوله: " أن آثار العولمة الثقافية تكمن في: صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها هي ثقافة السوق..وتجاوز الثقافة النخبوية ، وسلب الخصوصية الثقافية ، وقطع صلة الأجيال الجديدة بماضيها وتراثها ، وتدمير الحضارات ، والتأكيد على النجاح الفردي ، وتجميع الثروة ، وتهميش الثقافة الوطنية ، واحتكار الصناعة الثقافية ، ووضع حالة من الإبهار أمام المثقف الوطني ، وإنهاء رقابة الدولة على وسائل الإعلام ، والتخلي عن

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

الخصوصيات الوطنية". (الرقب، مرجع سابق، ص12) ، وهو ما يجعلنا نقول أن البرامج التي تقدمها القنوات الفضائية المختلفة ، بما تتضمنه من قيم وأفكار ومعتقدات ، أضحت تمثل إطارا مرجعيا يوجّه ويحدد سلوكيات الأفراد سواء داخل الأسرة أو في المجتمع .

(2) التأثيرات السياسية:

(أ) ضعاف سلطة الدولة الوطنية: حيث أن التقدم الهائل في الاتصالات والمعلومات ، فرض واقعا جديدا ، أصبحت فيه قدرة الدولة على فرض سياج حول نفسها ، ومجتمعها أمرا مستحيلا.

(ب) محاولة فرض نظام سياسي معين على العالم : لابد من الإشارة هنا أن النظام السياسي الغربي حقق لمجتمعاته الخير والفائدة الكبيرة ، ولكنه لا يمكن أن يكون مناسباً لكل المجتمعات ؛ فكل مجتمع له ظروفه وثقافته الخاصة به ، والتي لا تتناسب مع النظام الغربي الذي لا يهدف إلى تحقيق الخير والتقدم لباقي المجتمعات ، بقدر السعي إلى تخلفها وإضعاف نظامها فهو لا ينطلق من دوافع أخلاقية .

(ج) محاولة إملاء سياسة معينة على العالم: فمن خلال ترويج وسائل الإعلام لأفكار ومفاهيم ومبادئ حق تقرير المصير والشرعية الدولية واحترام حقوق الإنسان ، يتم السيطرة والهيمنة على الدول الفقيرة ؛ حيث يتم تطبيق هذه المبادئ وفقا للمصلحة الغربية ، محاولة منها السيطرة والهيمنة على دول العالم ؛ فمن خلال الشرعية الدولية ثم حصار العراق وليبيا والسودان وباسمها أيضا تم احتلال العراق وغزو أفغانستان .

فالدول الغربية تستغل ظروف العولمة الإعلامية ، لإملاء سياسات معينة يتم فرضها على العالم لتحقيق مصالحها. (ظليل، مرجع سابق) . وهذا انطلاقا أنها هي من تتحكم في زمام الإنتاج الإعلامي الذي توجه وفق ما يخدم مصالحها الخاصة .

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

3) التأثيرات الإعلامية والإخبارية:

إنّ قوى الاستعمار الإلكتروني سيطرت على عقل المشاهد في الدول النامية ، الذي أصبح يفقد الثقة لأغلب ما تقدمه الشاشات التلفزيونية الوطنية ، وحتى إذا أراد الإطلاع على الأخبار ، فإنه يتّجه إلى القنوات الغربية ، التي كثيرا ما تُشوّه له الحقائق السياسية عن مجتمعه ، أو عن العالم أجمع ؛ فالأقطار العربية اليوم تتجه إلى وكالات الأخبار الأجنبية ، التي تعتمد في صياغة الأخبار بشكل يساعد في تحقيق ما تسعى إليه الدوائر الغربية ، من تشويه لمواقف الإنسان واتجاهاته ، وبذلك أصبحنا مستهلكين لأخبارهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم. (الدبوبي و أعر، مرجع سابق)

ومن ثم يمكن القول أن البث المباشر أضحى يمثل خطرا كبيرا يهدد البناء الثقافي وهوية للمجتمعات النامية ، حيث سيطر على الإعلام المحلي ، الذي لم يستطع أن يجاري التقدم الإعلام الغربي المستمر ؛ هذا الإعلام يقوم بالترويج لنمط الحياة في الغرب باعتباره النموذج الأمثل الذي يجب أن يحتذى به ؛ فالتكنولوجيا لم تعد عنصراً من عناصر التسلط الإقتصادي والسياسي فقط ، بل أصبحت عنصراً من عناصر التسلط الفكري والثقافي ؛ حيث أحكمت الدول المُصدّرة للمعلومات والتكنولوجيا سيطرتها على دول العالم النامي ، فمن يملك التكنولوجيا والمعلومات يملك السيطرة والقوة لترويجها وفق ما يتفق مع مصالح دول المصدر، بل ومصالح الشركات الدولية ، فنظم الإتصال والإعلام مصممة لخدمة الأهداف الإقتصادية السائدة ، أي أهداف النظام الإقتصادي والإجتماعي للدول المصدرة للتكنولوجيا.(البطريق، 1993 ص 198).

وما يزيد من التأثير السلبي للقنوات الفضائية من الناحية الإعلامية هو أنّ جميع سكان الأرض مرتبطون بالأطباق الفضائية ذاتها الموجودة في كل أنحاء العالم والموجهة لجمهور عالمي مُعوّلم وليس لجمهور محلي ؛ الأمر الذي يجعلنا نقول بأنّ الفضائيات أضحت اليوم بحق ذراعاً رئيسياً للعولمة ، لذا تسعى أيديولوجياتها إلى إسقاط الارتباطات العائلية والوطنية

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

والدينية والقومية والثقافية للإنسان بغية ربطه بالتكنولوجيا والحياة الجديدة التي تصنعها الأجيال المتعاقبة في تطوراتها المختلفة. (البياني ، 2004 ، ص1)

(4) التأثيرات التربوية :

تأتي هذه التأثيرات محصلة ، أو نتيجة للتأثيرات السابقة ، إذ تقوم القنوات الفضائية الأجنبية بدور كبير في نقل المعارف والمعلومات المختلفة ، من منطقة إلى أخرى وجعلها في متناول الأفراد دفعة واحدة ، مما يفتح أمامهم أبوابا واسعة للاطلاع على أخبار العالم وعلومه ونشاطاته ، التي تأتيهم عبر الأقمار الصناعية. فالإنسانية _ اليوم_ تشهد ثورة تقنية كبرى في عولمة الاتصال والإعلام ، تتمازج فيها التكنولوجيا والجغرافيا و الديموغرافيا ، والتغير المؤسساتي ، بهدف تحديد آليات عملها الداخلية والخارجية.. وأي فصل بين المكونات المعقدة لهذه الظاهرة ، يؤدي إلى فهم مبتور لتجلياتها ونتائجها ...

وعلى الرغم من الجوانب الايجابية للقنوات الفضائية الأجنبية في مجال التربية ، ولا سيما من حيث تزويد الفرد بالعلوم والمعارف الحديثة، فإن لهذه الفضائيات جوانب سلبية تتمثل في: الازدواجية بين ما يتعلمه الفرد في المؤسسة التربوية، وبين ما يشاهده من البرامج الوافدة عبر محطات البث الأجنبية ، وهذا ما يشنت الأفكار عند الفرد ويؤثر في عمله أو في تحصيله الدراسي، أو يكون مستسلما للخبرات الوافدة تبعا لقوة تأثيرها ؛ فالولايات المتحدة الأمريكية، على سبيل المثال: بحكم هيمنتها على الانجازات العلمية، واحتكارها الخبرات والمعارف، ونظريات التعلم التي تصدرها إلى دول العالم عبر الاقمار الصناعية، تسيطر على عقول بلايين الناس وتصوغ وعيهم، وتتحكم في عملهم. وضمن هذا التوجه، أصبح الكثيرون من الشباب العربي، يعرفون عن الحضارة الغربية والأمريكية، بتاريخها وشخصياتها وانجازاتها، أكثر مما يعرفون عن حضارة أمتهم وتاريخها وانجازاتها .

وتبرز خطورة البث الفضائي الوافد إلى الوطن العربي، في الميدان التربوي خاصة، بسبب وجود مشكلات فنية لازمت هذا الميدان في الواقع التربوي/ العربي، ولعل من أهم هذه المشكلات، ذلك النقص الحاد في البحوث والدراسات التي تعنى بالإعلام التربوي، فضلا عن

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

أن شحنة المعلومات التربوية الوافدة ، لم يجر انتقاؤها وفق متطلبات العملية التربوية ، والمناخ التربوي في الوطن العربي..

أما تأثير القنوات الفضائية في التحصيل الدراسي ، فقد يكون أكثر اتساعا وأشد فاعلية ، في جذب انتباه الناشئة وتعطيلهم عن متابعة الدراسة في الأوقات الضرورية والمناسبة ، فقد بين بحث أجري على تأثير مشاهدة التلفزيون على الأطفال ، أن حجم الوقت الذي يقضيه الأطفال في متابعة التلفزيون كبير جدا ، إذ بلغ متوسط ساعات المشاهدة في الأسبوع ، زهاء 28 ساعة و 83 دقيقة ، أما الشباب فإن الكثيرين منهم ، ولا سيما المراهقون ، يمضون أوقاتا طويلة في مشاهدة برامج الفضائيات ، إلى درجة الإدمان في حياتهم ، وقد أثبتت بعض الدراسات والأبحاث أن ثمة طلبة عندما يتخرجون في المرحلة الثانوية ، يكونون قد أمضوا أمام أجهزة التلفزيون قرابة (15) ألف ساعة ، في حين لا يكونون أمضوا في حجرات الدراسة أكثر من (10800) على أقصى تقدير ، كما أن معدل حضور بعض الطلبة في الجامعة لا يتجاوز (60) ساعة في السنة ، في حين يبلغ معدل جلوسهم أمام الفضائيات (100) ساعة في السنة. وهذا كله يبين مدى الآثار السلبية التي يمكن أن تتركها مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية ، في حياة الشباب الاجتماعية والثقافية والتربوية ، ومن ثم الحياة المهنية العامة. (الشماس ، مرجع سابق، ص22)

وارتكنا للعناصر التي تناولناها في هذا الفصل يتبين لنا أن البرابول أصبح بما يقدمه من برامج مختلفة (ترفيهية ، تثقيفية ، تعليمية، إخبارية.....) عبر القنوات المتعددة الملتقطة من خلاله من أهم الأجهزة الإعلامية التي يمكن أن تسهم في إعادة صياغة المفاهيم الثقافية التي تساعد على بلورة القالب الثقافي في المجتمع ، خاصة و أن هذه الفضائيات بحداتها وتطورها، جاءت محملة بكل ما هو مفيد وضارّ، ويبقى الإنسان هو الفيصل الذي بإمكانه نزع المفيد عن الضارّ أو العكس منها، فدخلها معناه إشارة لحدوث تغييرات في بناء المجتمع، وقيمه، وتقاليد، ولكن ما تطمح إليه المجتمعات هو أن يكون هذا التغيير نحو

الفصل الثاني.....القنوات الفضائية: مقارنة سوسولوجية - إعلامية -

الأفضل، وكسب التطور والتقدم دون الانحسار، والانحلال، والتفكك في عصر تتنافس فيه الفضائيات لتمرير أفكارها و تحقيق أهدافها المعلنة و الخفية.

الفصل الثالث

مقاربة نظرية و مفاهيمية للقيم

أولاً) مفهوم القيم

1-1) التعريف اللغوي

2-1) التعريف الاصطلاحي

3-1) التعريف الاجرائي

3-1) علاقة مفهوم القيم بالمفاهيم الأخرى المشابهة.

ثانياً) الاتجاهات النظرية في تحليل القيم

ثالثاً) مكونات القيم

رابعاً) خصائص القيم

خامساً) وظائف القيم

سادساً) تصنيف القيم

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

تعتبر القيم من المفاهيم الأساسية في كافة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وتستمد أهميتها من الخصائص النفسية والاجتماعية ، التي تساعد في توجيه سلوك الفرد ، ونظرا لهذه الأهمية فقد لقي مفهوم القيم اهتماما عظيما من كثير من رواد الفكر الفلسفي ، و أقطاب الدراسات السيكولوجية و الاجتماعية قديما و حديثا ، و من ثمة فهي نقطة التقاء بين التراث الفلسفي و العلوم الاجتماعية ، وهذا ما سنحاول أن نوضحه من خلال العناصر الآتية:

أولاً) مفهوم القيم:

1-1) لغة:

القيمة: واحدة القيم، واصله الواو لأنه مقام الشيء ، يقال قَوِّمْتُ السلعة ، والاستقامة الاعتدال . يقال: استقام له الأمر ، وقوله تعالى: " فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ"(فصلت آية 6) أي في التوجّه إليه دون الآلهة ، وَقَوِّمْتُ الشيء فهو قويم: أي مستقيم ، و"قام المتاع بكذا": أي تعدّلت قيمته به .

والقيمة: الثمن الذي يُقَوِّم به المتاع: أي يُقَوِّمُ مقامه . وقوله تعالى: " ذَلِكِ الدِّينُ الْقَيِّمُ" أي المستقيم الذي لا زيغ فيه ، ولا ميل عن الحق .

وقوله تعالى " ذَلِكِ دِينُ الْقَيِّمَةِ" (سورة البينة آية 5) ، أي أحكام قيمة ، أي مستقيمة لا عوج فيها تبين الحق من الباطل ، ويقال ما لفلان قيمة: ما له ثبات ودوام على الأمر .

وفي المعجم الوسيط: قيمة الشيء: قدره، وقيمة المتاع: ثمنه. (أبو العينين ، 1988 ، ص 20-23).

وهكذا نجد أن معنى القيمة يتراوح بين معاني كثيرة منها:

- الاستقامة والاعتدال - الأحكام القيمة

- الثمن - الثبات والدوام على الأمر

ويعود مفهوم القيمة في اللغتين الإنجليزية "Value" والفرنسية "Valeur" إلى الأصل

اللاتيني ليشار به إلى القوة والخير والجمال . (Guston,1979,p453)

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

وكلمة قيمة في الفعل اللاتيني "Valea" تعني أصلاً أنني قوي " وأني أفضل في صحة

جيدة ، وما زالت تحتفظ كلمة "WORTH" بالإنجليزية بشيء من رواسب معناها اللاتيني.

ويُعدُّ اللفظ الفرنسي "Valeur" أكثر تشبُّعاً بمعني كلمة القيمة من وجهة النظر الاقتصادية

والسياسة ، فيكون الشيء ذا قيمة ، عندما يكون المرء على استعداد ليبدل في سبيل

الحصول عليه آل ما يمكن أن يبذله من مال وغيره . (العوا ، 1960 ، ص ص3-6)

1-2) اصطلاحاً:

يعتبر موضوع القيم من المواضيع الصعبة والمتشابكة ، الذي تعددت فيه الدراسات

والنظريات ، نظراً لخصوبة مجالاته وتعدد ميادينه ، فهو مجال للدراسات الفلسفية والنفسية

والاجتماعية والتربوية ؛ ولذلك تعددت التعريفات الاصطلاحية لمفهوم القيم من تخصص

آخر ، بل وحتى داخل التخصص الواحد ، نجده يستخدم استخدامات متعددة ؛ حيث لا

يوجد تعريف واحد للمفهوم يعترف به جميع المشتغلين بموضوع القيم. (خليفة، 1992، ص30).

وسنعرض فيما يأتي مفهوم القيمة واستخداماته في عدد من التخصصات كالفلسفة ،

الاقتصاد الأنثروبولوجيا ، علم السياسة ، علم النفس وعلم الاجتماع.

• مفهوم القيمة في الفلسفة:

لقي مفهوم القيم عناية كبيرة ، واهتماماً عظيماً عند كثير من رواد الفكر الفلسفي ،

وأقطاب الدراسات الأخلاقية القدماء والمعاصرين، ولا يخفى على الكثير أن الفلاسفة القدامى

عرفوا هذا المفهوم منذ عهد بعيد ، ولكنهم عبّروا عنه بأسماء " الخير الأسمى"، "الكمال"، وما

فلسفة " أفلاطون " في جوهرها ، ومضمونها إلا فلسفة قيمة . وكذلك فلسفة "إ.كانط E.

Kant" إذا نحن نفذنا إلى أعماقها وجدناها فلسفة قيمية في صيغة مضمرة ، ويشير مفهوم

القيمة في الفلسفة إلى الشيء المرغوب فيه أو المطلوب أو الواجب. (خيري، 1973، ص30-28).

وقد حاول العديد من الفلاسفة تحديد مفهوم القيمة ، فذهب "ريبو" إلى القول بأن قيمة

الشيء هي قدرته على إثارة الرغبة ، وأن القيمة تتناسب مع قوة الرغبة ، جاعلاً هذا

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

التعريف شاملا لكل من القيم الاقتصادية ، والقيم المعنوية ، كما يذهب بعض المفكرين إلى القول بتعريفات أخرى للقيمة مثل: القيمة صفة الشيء المعتبر أنه قابل للرجبة فيه ، أو ما هو جدير بأن يُطلب . (بدوي ، 1979 ، ص 90)

وتبعاً لما سبق يصبح مفهوم القيمة في الفلسفة تعبيراً عن الشيء المرغوب أو المطلوب أو الواجب . (خري ، مرجع سابق ، ص 28).

و نتيجة للاهتمام المتزايد بموضوع القيم في البحوث الفلسفية في العصر الحديث ، ظهر مصطلح " نظرية القيم " ؛ حيث أصبح باب القيم من أهم أبواب الفلسفة العامة ، ويرتبط خاصة بعلوم المنطق والأخلاق والجمال والإلهيات . (صليبا ، 1973 ، ص 215) . وسنأتي لاحقاً على تناول الإسهامات الفلسفية في تطوير هذا المفهوم.

ويعد العالم الألماني "لوتز Loutz" أول من استخدم مصطلح القيمة وعمل على نشره إضافة علماء الاقتصاد النمساويين بوجه خاص أمثال: "مانجر Manger" ، " فون فايزر VonWeiser" ، "باتريك Patrick". وفي هذا تشير "فوزية نياي" إلى أن بداية استخدام لفظ القيمة بالمعنى الفلسفي وهو باللغة الألمانية "WERT" كان في ألمانيا ، وتداوله علماء الاقتصاد النمساويين ، وذاع استعمال القيمة بين جمهرة المثقفين في ألمانيا ، وكان ناتجاً عن نجاح فلسفة نيتشه . (نياي ، 1980 ، ص 15).

وعموماً فقد احتلت نظريات القيمة المكانة الأولى في ألمانيا حوالي 1900 ، وفي إنجلترا وأمريكا حوالي 1910 ، أما في فرنسا فقد ظل الأمر على عكس ذلك ، بالرغم من بعض البحوث المهمة التي نشرت متفرقة ودام ذلك سنوات طويلة.

• مفهوم القيمة عند علماء الاقتصاد:

يعدّ مصطلح " القيمة " من أكثر المصطلحات استعمالاً في الاقتصاد خاصة في فرع الاقتصاد السياسي ، ويطلق على هذا المصطلح اسم "نظرية القيمة" ، والذي يختص بتوضيح الكيفية التي تتحدد بها الأسعار المختلفة للبضائع والخدمات ، والاهتمام الأساسي

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

هنا هو الدور الذي تلعبه القيم في تحديد ثمن الأشياء المادية ، أو السلع وتحقيق المطالب الإنسانية ، كما يهتم علم الاقتصاد بنظرية القيمة بوصفها المنظم الأكبر لأشكال كثيرة من النشاط ، ومن أهم النظريات الاقتصادية التي تقوم على القيمة ، نجد كل من نظرية العمل أو نظرية الإنتاج.(خاطر،1980، ص111) .

وبمعنى آخر فإن القيم في المناقشات الاقتصادية تشير إلى شيء له منفعة ، والتي تستطيع بدورها إرضاء مطالب الإنسان.(بيومي،1981، ص74).

و يُرجع البعض استخدام مفهوم القيمة في علم الاقتصاد إلى العالم الاقتصادي "آدم سميث A. Smith" الذي استعمل هذا المفهوم على أساس يطلق على قيمة الشيء بالنسبة لشخص معين (قيمة المنفعة ، وهي مسألة اعتبارية وفي أحيان أخرى القوة الشرائية ، أو قيمة الاستبدال).

و في هذا الصدد يُقرُّ العالم "هرتزلي" أن علماء الاقتصاد يُعدّون بحق رواد دراسة القيم في الميدان الاجتماعي ، بما أولوه من اهتمام كبير في دراستها ، فقد عكفوا منذ قرن مضى على البحث فيها ، وفي الدور الأساسي الذي تلعبه في تحديد الأسعار، وفي إنتاج السلع واستهلاكها وتوزيعها ، وبالتالي فقد تعمّقوا في تحليلها ودراسة ما يتصل بها من إشباع الحاجات والرغبات. (دياب ، مرجع سابق، ص 18) ، ولذا جاء تعريف القيمة في قاموس علم الاجتماع:" أن القيمة مصطلح فني يشير إلى عدد وحدات شيء تستبدل في مقابل وحدة أو أكثر من شيء آخر".(غيث وآخرون ، 2006 ، ص 467) ، وهو ما يمثل في اعتقادنا تعريفا اقتصاديا للقيمة من حيث أنها تمثل وسيلة لتحقيق منفعة معينة ، كما كان مفهوم القيمة في الاقتصاد الماركسي يعني توزيع السلع والخدمات المنتجة في نظام اقتصادي معين وتحقيق عدالة هذا التوزيع . (التابعي،2001، ص33)

وعموما نجد أن استخدام علماء الاقتصاد لكلمة قيمة جاء بمعنيين: (وليام ، 1999 ص305)

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

• قيمة الاستعمال: أو القيمة المستخدمة أي قدرة الموضوع على إشباع حاجة أو رغبة إنسانية.

• قيمة التبادل: وتقوم في العصر الحاضر على أساس تحديد قيمة السلعة بالمال.

• مفهوم القيمة عند علماء السياسة:

كان علم السياسية في أشكاله التقليدية ، وإلى مدى بعيد يمثل نظاما معياريا ، يحاول في أغلب الأحيان تحديد مواصفات ما هو مرغوب فيه في الحياة السياسية ، فهو يميل إلى التأكيد على أهمية الدراسة العلمية للسلوك السياسي ، مركزا على الجوانب القيمية المستترة . كما وجه علماء السياسة الانتباه إلى القيم التي ترتبط بموضوعات الدراسات السياسية ، وذلك كله بغية استخدام القيم كعوامل تفسيرية في التحليلات السياسية .

وقد برز انشغال علماء السياسة بهذا المصطلح ، من خلال إسهاماتهم في إيضاح الدور، الذي تلعبه الإيديولوجية في الحركات الثورية والإصلاحية ، وتحقيق التغيير الاجتماعي من جهة أخرى. (التابعي، مرجع سابق ، ص32)

• مفهوم القيمة عند علماء الأنثروبولوجيا:

لم تغفل الأنثروبولوجيا موضوع القيم ، حيث قام العديد من علمائها بتحليلات مباشرة للقيم من خلال مجموعة من الدراسات ، كتلك التي قام بها كل من كليد كلاكوهون K.Kluckohn عام 1951 ، " كوديل Caudill " ، " سكار Scarr عام 1962 ، " فلورانس كلاكوهون F.Kluckohn " ، " روث بيندكت R.Bbenidkt " ، " ألفرد كروبر Krober " ، "موريس أوبلر M.opler " ، فرويد ستروتبك F. Strodbeck 1961 . (التابعي، 1985، ص14).

و جاء مفهوم القيم عند علماء الأنثروبولوجيا ليشير إلى أنه: " معيار عام ضمني أو صريح، فردي أو جماعي ، يتخذ الأفراد والجماعات القرارات وفقا له ، للحكم على السلوك الاجتماعي رفضا أو قبولا". (سليم، 1981، ص1013)

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

وهذا يعني أن القيم تمثل مقاييس اجتماعية أو خلقية أو جمالية ، تفرضها الحضارة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع ، حسب تقاليده واحتياجاته وأهدافه في الحياة ، كما أنهم يرون أن القيم تعني شيئاً حياً ملموساً له صفة معنوية . (الجوهري ، شكري ، 1983 ، ص22) ؛ ذلك أن السلوكيات الظاهرة للفرد تعكس إلى حد كبير الجوانب المعنوية التي تكوّنت لديه ؛ فالفرد يتشبع بمجموعة من المبادئ تكون بمثابة الإطار المرجعي الذي يستند إليه خلال مختلف تفاعلاته الاجتماعية .

وعموماً فإن الأنثروبولوجيا تنظر إلى القيم كونها معايير اجتماعية ، تختلف من مجتمع إلى آخر ، وتحدّد السلوك الاجتماعي والاتجاهات السائدة .

• مفهوم القيمة عند علماء التاريخ:

بينما في التاريخ فبقدر اهتمامه بالوصول إلى التعميمات الموضوعية ، اهتم أيضاً - وبالقدر نفسه - بالكشف عن تأثير القيم على استنتاجات المؤرخ ، وتحليل القيم كمتغير له دوره في الأحداث التتابعية التاريخية . (التابعي، 2001، ص32).

• مفهوم القيمة عند علماء النفس:

تعددت تعريفات القيمة عند علماء النفس ؛ حيث ينظر إليها أصحاب مدرسة الجشطالت باعتبارها مبادئ أساسية في تحليل السلوك ، ولهذا احتلت القيمة في هذه المدرسة مكاناً رئيسياً في البحث النفسي ، في الوقت الذي طالب فيه البعض باستبعاد موضوع القيمة من ميدان الدراسات النفسية ، لكن سرعان ما تعددت مفاهيم القيمة عند علماء النفس وتداخلت مع بعض المفاهيم القريبة منها ، حيث تناولها الباحثون كل حسب موضوعه ، ومن أشهر مداخل تعريف القيمة عند علماء النفس:

القيمة كاتجاه القيمة كترغبة

القيمة كاهتمام القيمة كمعتقد

القيمة كحكم . (خليفة، مرجع سابق، ص39-40)

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

وفي جانب آخر نجد علماء النفس الاجتماعي ينظرون إلى القيم باعتبارها : "معايير للخير والشر تقبلها الجماعة وترضاها لنفسها وتلزم الأفراد بإتباعها ؛ فهي بمثابة معايير اجتماعية ذات صيغة انفعالية قوية عامة ، تتصل بالمستويات الأخلاقية التي تضعها الجماعة ، ويمتصها الفرد ليزن بها أفعاله ، وتنظيم هذه القيم في كل منسق ، من حيث التكوين والبنية وتهيمن على حياته وتحدد له اتجاهاته ، وهي بهذا إطار نفسي اجتماعي معياري متقن " . (خاطر، مرجع سابق ، ص111)

ونجد علماء النفس الاجتماعي يُفرِّقون بين نوعين من القيم:

أولهما: القيم المُستدمجة في شخصية الفرد ، **والثانية:** خارجية وهي التي يسعى إليها الفرد ، وبالتالي فإن مفهوم القيمة في علم النفس الاجتماعي ، يهتم بكل جوانب سلوك الفرد في المجتمع ، ولا يتحدد بإطار محدد لنظام أو نسق معين ، فهو يركز عنايته على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته ، فيما يتصل بعلاقاته بالآخرين . (دويدار، 1999 ، ص199).

ويولي علماء النفس أهمية كبرى للقيم، لما لها من علاقة وثيقة بالشخصية ، ولهذا أجرى هؤلاء العلماء العديد من الدراسات السيكولوجية بغية الكشف عن علاقة القيم كمتغير بالعديد من المتغيرات الأخرى ، ولهذا فقد برعوا إلى حد كبير في صياغة مجموعة الاختبارات ، والقيم والمقاييس العلمية التي تساعد إلى حد كبير على دراسة القيم من حيث طبيعتها وفعاليتها على المستوى الفردي. (مصطفى ، 2002 ، ص86)

• مفهوم القيمة عند علماء الاجتماع:

جاء اهتمام علماء الاجتماع بهذا المصطلح حديثا ، نظرا لما كان سائدا من أن القيم تعبر عن الذاتية ، وما دام علم الاجتماع يسعى إلى الموضوعية فلا بد من تجنب المعالجة الصريحة للقيم، الأمر الذي أعاق تشكيل نظرية متكاملة تستطيع التعمق في هذا المجال ، ومن ثم انقسم علماء الاجتماع بين مؤيد لأن تكون القيمة موضوعا جوهريا في العلوم

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

الاجتماعية ، ومعارض لدراسة القيم لأنها لا يمكن أن تفسر من وجهة النظر العلمية ؛ ذلك أن العلوم الاجتماعية لابد أن تكون متحررة من الذاتية.

ويعتبر " وليام توماس W.Thomas " و"فلوريان زنانكي F.Zananieki" أول من استخدم لفظ " قيم" في علم الاجتماع هما في كتابهما "الفلاح البولندي" في أوروبا وأمريكا سنة 1918 ، لكن المطلع على التراث الاجتماعي يجد اختلافا في وجهات نظر العلماء والمفكرين في تعريفهم للقيمة ، وهذا ما يؤكد "وليمز" Wiliams" في قوله : " القيمة مفهوم واسع وشامل ، له ميزة جذب الانتباه لإمكانية وجود عناصر قيمة في كل أنواع السلوك الفطرية أو التلقائية ، أما التعريف الدقيق ربما يكون له ميزة التخصص والتحديد ، ولكنه ربما يؤدي إلى أخطاء ، إذا لم تُؤخذ الظواهر المستبعدة في الحسبان ، في سياق المفاهيم بفكرة القيمة اتصالا وثيقا. (بيومي، 1986، ص 105).

وعلى الرغم من تعدد التعريفات واختلافاتها ، تبعا لاختلاف الأسس التي تقوم عليها مدارس علم الاجتماع ، إلا أنها تتفق عموما على أن القيم حقائق تُعبّر عن التركيب الاجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات ، فيعرّفها " كمال التابعي" بأنها عبارة عن تصورات ومفاهيم دينامية صريحة أو ضمنية ، تميز الفرد أو الجماعة ، وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً ، وتؤثر في اختيار الأهداف والطرق والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل ، وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية، ومثلهم، ومعتقداتهم، ومعاييرهم ، ورموزهم الاجتماعية ، وترتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي تؤثر فيها وتتأثر بها.(المكاوي ، <http://www.alhiwartoday.net/node/10114>).

وتبعا لهذا التعريف فإن القيم تمثل محددًا هامًا للسلوك الاجتماعي ؛ حيث أنها توجه الفرد نحو كل ما هو مرغوب فيه اجتماعيا ، من خلال ما تمده به من طرق و وسائل يحقق بها رغباته و أهدافه وفق ما يرضاه المجتمع ، ونظرا لأنها إطار مرجعي أساسي ومحوري لكل

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

الأفعال و السلوكيات ، فهي جزء لا يتجزأ من كل مكونات البناء الاجتماعي ، تتبادل التأثير والتأثر مع هذه المكونات ، بما يحفظ للمجتمع توازه واستقراره .

و يعرفها حامد زهران بأنها: " عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية : معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط ، والقيم موضوع الاتجاهات وهي تعبر عن دوافع الإنسان ، وتمثل الأشياء التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها ، والقيمة مفهوم مجرد ضمنى ، غالباً ما يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة التفضيل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط " . (عليان ، وعسيلة

<http://research.iugaza.edu.ps/files/5035.PDF>

يشير هذا التعريف إلى أن القيم تمثل تلك الأحكام ، التي يصدرها الفرد تجاه عالميه المادي والاجتماعي ، كما أنها ترتبط بالاتجاهات ، التي تعبر عن درجات التفضيل لدى الأفراد نحو هذين العالمين .

كما ينظر إلى القيم على أنها: " معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة، وتتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ، ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية ، ويقيم منها موازين يبرر بها أفعاله ، ويتخذها هادياً ومرشداً " . (الآغا ، إسماعيل

<https://core.ac.uk/download/pdf/130674106.pdf>

فيما يعرفها ضياء الدين زاهر بأنها : " مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله ، وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ، ويشترط أن تتال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة ، حتى تتجسد في سياقات الفرد

السلوكية ، اللفظية، اتجاهاته، أو اهتماماته. " <https://educapsy.com/blog/valeur-419>

فالقيم تبعاً لهذين التعريفين هي التي توجه سلوكيات الأفراد ، و تحدد أدوارهم الاجتماعية وتنظم سلوكياتهم في مختلف المواقف والتفاعلات الاجتماعية وفق ما ترضاه الجماعة ، أي أن القيم عبارة عن تمثيلات وتصورات ذهنية جماعية تحدد السلوك المرغوب فيه من قبل المجتمع ، الذي يعمل على نقلها للأجيال المتعاقبة عن طريق المؤسسات الاجتماعية

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

المختلفة الرسمية وغير الرسمية ، حتى تصبح اطار مرجعيا لكل تفاعلاته الاجتماعية ، بما يضمن له التكيف الاجتماعي السليم .

كما يرى آخرون أن القيم: " تمثل طبقة هامة من المعتقدات ، يتقاسمها اعضاء المجتمع الواحد خاص فيما يتعلق بما هو مرغوب فيه او مرغوب عنه". (أبو العنين ، مرجع سابق ، ص25) يشير هذين التعريفين إلى أن القيم عبارة الأفكار والمبادئ والعادات التي يؤمن بها الشخص وتلازمه ، بما يجعله يميز بين الخطأ و الصواب أي بين ما هو مرغوب فيه من سلوكيات ، وبين ما هو مرغوب عنه منها .

وينظر إلى القيم بأنها : " كل ما يعتبر جديرا باهتمام الفرد وعنايته لاعتبارات اجتماعية واقتصادية أو سيكولوجية ، والقيم أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه ، وتؤثر في تعلمه فالصدق والأمانة والشجاعة والولاء وتحمل المسؤولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه ، وتختلف القيم باختلاف المجتمعات ، بل والجماعات الصغيرة " . (بدوي ، مرجع سابق ، ص438)

فالقيم هي كل ما يلقي الاهتمام عند أفراد المجتمع ، وهي أحكام يتعلمها ويكتسبها من خلال التنشئة الاجتماعية بالشكل الذي يساعده في التعامل مع مختلف المواقف الاجتماعية ، مع الإشارة إلى أن هذه القيم تختلف تبعا لاختلاف المجتمعات والجماعات كما هو الحال في الاختلاف الموجود بين قيم المجتمعين الريفي والحضري .

و يشار إلى القيمة بأنها : " علم السلوك التفضيلي " . (أبو العنين ، مرجع سابق ، ص25) . حيث أن أي فعل يمثل عند الفرد تفضيلا لمسلك عن الآخر؛ حيث يكون هذا المسلك المختار هو الأحسن والأكثر قبولا والأكثر أهمية في نظر الفرد ، وتبعا لهذا فالقيم تكون مرتبة عند الفرد حسب الأهمية وحسب الفائدة التي يمكن أن تقدمها في مختلف مواقف الحياة ؛ وعليه فالفرد يختار سلوكا ما من بين عدة سلوكيات ، أو يتخذ موقفا من بين مواقف

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

، وهذا حسب ما يراه هو أفضل وأحسن اجتماعيا ؛ ذلك أن الفرد ومن خلال هذا التفضيل يرى أن هذه السلوكيات تساعده على تحقيق بعضا من قيمه أفضل من سلوكيات أخرى.

1-3) التعريف الإجرائي:

على ضوء التحليلات السابقة ، يمكن استخلاص تعريف إجرائي للقيم على النحو الآتي:
" القيم عبارة عن جملة المعتقدات والمعايير والتصورات التي وضعها المجتمع كي تضبط السلوك الإنساني ، و يتشربها الفرد عبر مراحل عمره ، وتوجهه نحو ما هو مرغوب فيه اجتماعيا ، وتتجسد من خلال سلوكيات الأفراد خلال مختلف تفاعلاتهم الاجتماعية " .
وينبغي الإشارة إلى أن المتأمل فيما قدمه علماء الاجتماع من تعريفات للقيم ، يجد أن هناك قدرا هائلا من الاختلاف ، والتباين في تعريف القيم والمؤشرات ، التي يمكن الاحتكام إليها في دراستها وتحليل طبيعتها ؛ حيث ينظر إليها البعض كاتجاه ، ويستند آخرون إلى مؤشر الاهتمام ، ويستند البعض إلى المعتقدات ، فيما يراها البعض الآخر في دائرة المعايير ، كما يراها البعض الآخر في دائرة السلوك " .

و عليه سنحاول في العنصر اللاحق ، أن نوضح علاقة مفهوم القيم ببعض المفاهيم التي ينظر علماء الاجتماع للقيم من خلالها وهي:

1-4) علاقة مفهوم القيم بالمفاهيم الأخرى المشابهة:

أ) القيم والاتجاهات:

نظرا لارتباط مفهوم الاتجاه بالدلالة النفسية (السيكولوجية) فقد عرفه العالم السلوكي "جوردون البورت G Alport" بأنه: "حالة من الاستعداد أو التأهيل العصبي النفسي تنتظم من خلال خبرة الفرد ، وتكون ذات تأثير توجيبي أو دينامي ، على استجابته لجميع الموضوعات والمواقف التي ستثير هذه الاستجابة" . (حافظ ، 1965 ، ص365)
وتستمد الاتجاهات من مصادر مختلفة:

- من استيعابها وتمثلها في البيئة .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

- من خلال الآثار الانفعالية لأنواع مختلفة من الخبرات .
 - من الخبرات والعمليات العقلية المباشرة.
 - من العادات والتقاليد والدين.
 - من جماعة الأقران ووسائل الإعلام .
 - من المكانة المرموقة لبعض الأفراد . (كاظم وسعدي ، 1975 ، ص167)
- وتتمتاز الاتجاهات بعدة خصائص :
- كونها مكتسبة ويمكن تعلمها ، وذلك بطرق مختلفة مثل التقليد وخبرات الآخرين.
 - أنها ترتبط بالمواقف التي يتعامل معها الفرد.
 - لها مكونات ثلاثة: وجداني وعقلي ونزوعي.
 - تتسم بالثبات النسبي ؛ حيث يمكن تغييرها ، وتعديلها بوسائل عدة منها وسائل الإعلام.
 - تساعد في تقييم سلوك الفرد ، وتجعله يفكر بطريقة معينة ، ويسلك بطريقة معينة.
 - تؤثر على الإدراك والذاكرة ، وفي اختيارات الفرد .
- وتنقسم الاتجاهات إلى عدة أنواع جماعية وفردية ، وعلنية وخفية ، وسالبة وموجبة ، وعمامة وخاصة ، وقوية وضعيفة. (عبد الرحيم، 1981، ص40)
- ولقد حاول بعض العلماء إثبات أن القيم وثيقة الصلة بالاتجاهات ، وتجلى ذلك من خلال التعريفات التي قدموها للقيم ، والتي جعلوا من خلالها القيم والاتجاهات وجهان لعملة واحدة ولا معنى لأحدهما دون الآخر ؛ فحياة الإنسان خاضعة للاتجاهات والقيم.
- لكن في مقابل ذلك نجد هناك من يميز بين القيمة والاتجاه ، على أساس أن الأولى تشير إلى غاية مرغوبة ، بينما يشير الثاني إلى موضوع يحبه الشخص أو يكرهه ؛ فالقيم تتميز عن الاتجاهات بأنها غايات نهائية وليست وسيلية ، كالعديد من الاتجاهات.
- ويتفق تصور "هولندر Holdner" في تناوله للقيمة مع هذا الاتجاه ، فهو يعرف القيمة بأنها حالة غائية ، أو هدف يسعى الفرد إلى تحقيقه ، وأنها تقف كموجه أو معيار يسلك

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

الفرد على أساسه ، بينما يشير الاتجاه إلى مجموعة من المعتقدات التي تتعلق بموضوع أو موقف معين.

وقد لخص " هولندر Holdner" الاختلافات بين المفهومين (القيمة، الاتجاه) في النقاط الآتية :

• أن القيمة هي المكون الأساسي خلف الاتجاهات ، وتشكل جملة أو مجموعة الاتجاهات التي بينها علاقة قوية ، تظهر من خلالها قيمة معينة .

• أن الاتجاهات أكثر قابلية للتغير من القيم ، ويرجع ذلك إلى درجة الثبات النسبي

للقيم ، التي تشكلها وتدعمها الثقافة أو الإطار الحضاري بصورة قوية

• أن العلاقة بين القيم والاتجاهات ليست منسقة ، فقد تتضمن قيمة معينة اتجاهات

متعارضة ، فقيمة الإنجاز على سبيل المثال قد تعني اعتقاد الفرد العمل من خلال التنافس ،

أو العمل من خلال التعاون مع الآخرين. (أنظر خليفة ، مرجع سابق، ص43-45)

كما يُميّز بعض المفكرين ، بين القيم والاتجاهات من عدة نواح من بينها:

• القيم مفهوم اجتماعي يتعلق بماهية الأشياء ، ونظرة الجماعات والشعوب لها ، أما

الاتجاه فهو مفهوم فردي يتعلق بمواقف الأفراد والجماعات الصغيرة.

• القيم غالباً ما يكون قياسها أسهل من قياس الاتجاهات ، بسبب ميل صاحبها لإشهارها.

• القيم يمكن التعبير عنها بصيغ منطقية وواضحة مثل "أعتقد أن الله موجود" ، أما

الاتجاهات فيصعب التعبير عنها ، باعتبارها نزعات إنسانية ، و ردود فعل المرء العاطفية

نحو الأشياء ، فهي تعبير عن المشاعر ومتقلبة.

• تُشكّل القيم جزءاً من ثقافة المرء والمجتمع فهي قيم جماعية، أما الاتجاهات فهي لا

تشكل جزءاً من ثقافة المجتمع ، بل هي نزوع فردي أو جماعي محدود نحو الأشياء

والأشخاص.

• القيم لا تكون إلا إيجابية وخيرة ، أما الاتجاهات فقد تكون إيجابية أو سلبية أو محايدة .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

- تتكون القيم من ثلاثة أبعاد هي: المكون المعرفي ، والمكون الوجداني ، والمكون الأدائي السلوكي الالتزامي ، أما الاتجاهات فتتكون من بعدين رئيسيين هما: المعرفي والانفعالي ، أما المكوّن الأدائي فليس مُلزماً .
- ينبغي أن تنسجم قيم المرء مع ثقافة ، وقيم الجماعة التي ينتمي إليها ، أما الاتجاهات فلا تنسجم بالضرورة مع القيم السائدة في مجتمعه. (العاجز و العمري، 1999، ص9) وتُحدّد بعض التحليلات الاختلافات بين المصطلحين على النحو الآتي:
- القيمة تتسامى على الموضوعات ، في حين أن الاتجاهات مرتبطة بموقف محدد من القيم أو موضوعات بالذات.
- تتحدد القيم بمدى ما اكتسبه الفرد من معتقدات حول أنماط السلوك المفضلة ، أو غايات الوجود ، وما كونه من اتجاهات حصرها حول المواقف أو الموضوعات ، ومن ثم يقلّ عدد القيم نسبياً ، ويزداد عدد الاتجاهات بطريقة يصعب تحديدها ، نظراً لارتباطها بالمواقف والموضوعات العديدة.
- تُعبّر القيمة عن معتقد واحد ، وخاصة فيما يتعلق بأسلوب مفضل ، أو مرغوب للسلوك أو لغاية معينة ذات طبيعة فاضلة ، بحيث يوجّه السلوك والاتجاهات والأحكام والاختيارات والمقارنات ، والبدائل بين المواقف والوسائل والغايات ، في حين أن الاتجاه يشير إلى تنظيم لعدد من المعتقدات التي تتبلور حول موضوع أو موقف معين.
- القيم لها مكانة أولية في حياة الفرد ؛ فهي تحتل مكانة مركزية أكثر من الاتجاهات داخل التكوين الشخصي ، والنسق المعرفي للأفراد ، ومن ثم فهي محددات للاتجاهات والسلوك أيضاً.
- القيم مفهوم أكثر دينامية من الاتجاهات نظراً لارتباطه بالدافعية .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

• القيم هي مستوى ، بينما الاتجاهات ليست مستويات (للحكم) مثل ذلك أن التقويمات المرافقة أو غير المرافقة لمختلف الاتجاهات ، والموضوعات والمواقف تتركز على عدد محدد من القيم تمثل مستويات للحكم . (جلبي، 1987، ص135-136).

كما أوضحت الكثير من الدراسات ، أن تنظيم الاتجاهات فردي لدرجة ما، إلا أنه في المجتمعات يشارك الناس بعضهم بعض في القيم إلى حد كبير . (كامل ، 1970 ، ص74)

(ب) القيم والمعايير:

تمثل المعايير مبادئ سلوكية عامة ، تؤدي من خلال تقبل الأفراد لها إلى الامتثال من الأفعال البسيطة إلى الأحكام المعقدة ، فتزيد بذلك وحدة الجماعة" (غيث، دس، ص304) ؛ فهي خطوط مُوجّهة إلى مستوى السلوك الذي يكفي الأخذ به ، أو تطبيقه في مواقف اجتماعية محددة ، ولهذا تتحدد التزامات دور الشخص في الجماعة الاجتماعية ، عن طريق هذه المعايير التي يسير عليها ، لأن الفعل المعياري هو الذي يتطابق مع أنماط السلوك التي يتوقعها المجتمع ، على اعتبار أن المعيار الاجتماعي ، هو ما تضعه الجماعة للفرد من حدود في صور مقننة ، وقواعد للسلوك يجب عليه أن لا يخرج عن تطبيقها ، ولذلك فإن الشخصية السوية لا يمكن أن تُعرّف ، ولا يمكن أن يُحكّم عليها إلا بعلاقتها بالمحيط الثقافي الذي تعيش فيه .

و يلتقي هذين المفهومين في كونهما يختلفان باختلاف الأزمنة ، وباختلاف الثقافات ، كما أن لهما قوة إلزامية للأفراد ، إضافة إلى طبيعتهما الاجتماعية ، لأنهما تعلمان على تشكيل الأسلوب الذي يتصرف به أفراد ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم. (الصباغ ، دس، ص83) ، فهما بمثابة قواعد أو مبادئ سلوكية عامة تؤدي إلى الامتثال من الأفعال البسيطة إلى الأحكام الأخلاقية المعقدة فتزيد بذلك من وحدة الجماعة. (غيث ، دس، ص277)

ولقد برز مجموعة من العلماء ناضروا القيم بالمعايير ، أي أن القيم في نظرهم عبارة عن مجموعة المعايير و القواعد السلوكية التي يصوغ الأفراد سلوكهم وفقا لها . و هذا معناه

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

أن القيم في نظرهم تعني أن الأفراد في المجتمع يعملون وفقا لمُتَّعَن يكرِّرونه ، ويرغبون فيه لأنهم يريدون الاتساق معه ، وإلا وقعوا تحت طائلة الجزاءات المقررة . وفي هذا الإطار يذهب "kolb" إلى أنه حتى عام 1960 على الأقل ، كان أهم انجاز في دراسة القيم هو استخدام القيم بمعنى معايير الجماعة الموضوعية ، و كان ذلك ردًا على الدراسات التي استخدم فيها القيم كاتجاهات في عشرينيات القرن الماضي بقصد التأكيد على الجوانب الذاتية في القيم . (التابعي، 2001، ص44)

لكن و رغم هذا التداخل بين المعايير والقيم ، إلا أن هناك جوانب أخرى يختلفان فيها نوردها في النقاط الآتية:

- القيمة تشير إلى نمط مفضل للسلوك أو غاية من غايات الوجود ، في حين يشير المعيار الاجتماعي إلى نمط سلوكي فقط .
- القيمة تتسامى على المواقف الخاصة ، بينما المعيار هو تحديد لسلوك معين ، أو منع لسلوك آخر في موقف معين .
- القيم أكثر شخصية وداخلية ، بينما المعايير اتفاقية وخارجية عن الفرد أي جماعية .
- المعايير هي قواعد وقوانين للسلوك الإنساني ، فهي تحدد ما يجب فعله من أنماط سلوكية في ظروف محددة ، في حين أن القيم هي مستويات للتفضيل مستقلة عن المواقف الخاصة. بمعنى أن قيمة معينة قد تكون بمثابة نقطة مرجعية لعدد كبير من المعايير، كما أن القيم تعمل على وضع الأساس ، الذي ينهض عليه قبول أو رفض بعض المعايير ، بوصفها مستويات لتحديد ما يجب النظر إليه باعتباره مفضلاً.
- القيم تحدد التفضيلات الاجتماعية ، في حين أن المعايير تحدد الالتزامات الاجتماعية.
- القيم والمعايير نموذجان مختلفان من الموجهات الرمزية للفعل.(جلبي،مرجع سابق، ص135)
- ويُميِّز "بارسونز Parsons" بين كل من القيم والمعايير ؛ حيث يعتمد أساسا على خصوصية أو عمومية الممارسة ، فيما يُعدُّ مرغوبا فيه من أعضاء المجتمع ، ويُحدِّد على

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

أساس مقولات عامة يدخل في نظام القيم ، وما يُحدّد في ضوء مقولات خاصة أو نوعية يدخل ضمن فئة المعايير؛ فالقيم تتضمن التفضيلات الإنسانية فهي الأساليب المفضلة لتوعية الناس نحو فئات محددة للخبرة الإنسانية ، بينما المعايير تتضمن تصورات إنسانية من الواجبات والالتزامات هي قواعد السلوك في مواقف معينة ، وبالتالي فالقيم تحدّد التفصيلات الاجتماعية ، بينما المعايير تعين القواعد والالتزامات الاجتماعية.

وبصفة عامة فإن المعيار هو سلطة اجتماعية يخضع لها الفرد ، ولو كان بعيدا عن أعين الرقباء ، بحيث يؤثر في كثير من دوافعه وسلوكه وانفعاله ، فهو مصطلح قياسي لتقدير الخطأ والصواب في سلوك الفرد كعضو في الجماعة ، وهو نتيجة للثقافة والتراث. أما القيم فهي نتيجة تكوين نفسي تبعا للفروق الفردية الإنسانية ، و مبادئ وآراء يتبناها الفرد ، وتتبع من نفسه ، فهي ذات منطلق فردي تحو مبادئ وآراء الآخرين.(فهيم، 1999، ص95-96)

ج) القيمة والحاجة:

الحاجة هي إحساس الكائن الحي بافتقاد شيء ما ، وقد تكون داخلية أو خارجية ، وينشأ عنها بواعث معينة ترتبط بموضوع الهدف (الحافز) ، وتؤدي الاستجابة لموضوع الهدف إلى خفض الحاجز، وتأخذ هذه الأهداف والحاجات - كما يرى "كريتس وكرتشفيلد" شكل مدرج مرتب حسب الأهمية بالنسبة للفرد.

ويرى بعض العلماء أمثال "ماسلو A.H.Maslow" أن مفهوم القيمة مكافئ لمفهوم الحاجة ، كما تصوّر بعضهم الآخر أن القيمة لها أساس بيولوجي ؛ فهي تقوم على الحاجات الأساسية ، و لا يمكن أن توجد قيمة لدى الفرد، إلا إذا كان لديه حاجة معينة ، يسعى إلى تحقيقها أو إشباعها ، كما أن الحاجات الأساسية ، هي التي تؤسس الكائن بيولوجيا ، وتحدد له نسق اختياراته ، فهي بمثابة قيم بيولوجية أولية تتحول فيما بعد ، ومع نمو الفرد إلى قيم اجتماعية . (خليفة ، مرجع سابق ، ص35)

ويتسق هذا مع تقسيم بعض الباحثين للقيم إلى نوعين رئيسيين:

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

✓ قيم أولية: وتتعلق بالحاجات البيولوجية.

✓ قيم ثانوية: وتختص بالجانب الأخلاقي والاجتماعي.

وهذا ما أشار إليه "كلوكهون Kluckohn" من أن القيم تنشأ من وجود حاجات معينة ، كما يتولد عنها حاجات أخرى .

ويتفق هذا المنظور الذي يكافئ بين مفهوم القيمة ومفهوم الحاجة ، مع ما أوضحه أحد العاملين في الميدان ، من أن الحاجات المعرفية التي ضمنها "ماسلو و موارى Maslow & Murray" في قائمة حاجات الفرد ، تكافئ أو تساوي ما أسماه ألبورت بالنمط النظري من الناس ، الذي يهتم بالبحث عن الحقيقة ، ويتبنى القيمة النظرية .

وفي مقابل ذلك نجد بعض العلماء أمثال "ميلتون روكيش M.Rokeach" ، الذي يرى أن هناك اختلافا بين المفهومين ؛ فالقيم من وجهة نظره عبارة عن تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع ، وأن الإنسان هو الكائن الوحيد ، الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات. وفي ضوء ذلك يُميّز بينهما على أساس أن الحاجات توجد لدى جميع الكائنات (الإنسان والحيوان) في حين أن القيم يقتصر وجودها على الإنسان. (المرجع نفسه ، ص36)

د) القيم والعادات الاجتماعية:

لمصطلح "عادات" أهمية خاصة في الأنثروبولوجيا ، إذ ورد ذكرها في التعريف الذي وضعه "تايلور E.B. TYLOR" للثقافة التي عرفها بأنها: "ذلك الكل المركب ، الذي يشمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات ، وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان، بوصفه عضوا في المجتمع". (وصفي، 1971، ص 41)

وقد عرف "مالينوفسكي B.Malinowski" العادات الاجتماعية على أنها: "روتين الحياة الحقيقية الذي يشهده الأفراد ، ذلك الروتين الذي يتعلق بطبيعة اللهجة واللغة التي تستعمل في الحياة اليومية ، والتي تتفاعل مع الرموز السلوكية فتكون جملة من ظواهر اجتماعية

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

معتدة ، يصعب على العالم تدوينها أو وصفها أو تحويلها إلى أرقام ، لكن يمكن مشاهدتها وقت حدوثها أو التكلم عنها" (الحسن،1986، ص70).

ويعرفها "ادوارد سابير E.SABIR" بأنها: "مصطلح يستعمل للدلالة على مجموع الأنماط السلوكية التي تحتفظ بها الجماعة وتترسمها تقليديا، وهذا يميزها عن النشاطات الشخصية التي يقوم بها الفرد ."

كما تُعرّف العادة الاجتماعية أيضا بصفة عامة كما يعرفها جبلن: "هي كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا ويمارس اجتماعيا". (دياب، مرجع سابق، ص106).

أي أن السلوك المتكرر يدخل في إطار العادات الاجتماعية ، لكن هذا لا يعني أن كل سلوك متكرر هو عادة اجتماعية ، فهناك أنواع من السلوك المتكرر، و لكنها تدخل في نطاق العادات الفردية الخاصة ، بل تعد في أحيان كثيرة بأنها لوازم للفرد شخصا، أي أنها عادات لا تشترك فيها الجماعة.

وتختلف العادات الفردية عن العادات الاجتماعية ، في كون هذه الأخيرة تمثل ظاهرة اجتماعية ، بينما الأولى تمثل أسلوبا وظاهرة فردية ؛ فالعادات الاجتماعية تمثل أسلوبا اجتماعيا في التصرف ، إذ لا يمكن أن تتكون أو تمارس ، إلا داخل الحياة الاجتماعية أي من خلال التعامل ، والتفاعل مع أفرادها والجماعة كعادات التحية وعادات الزواج وغيرها .
وتبعا لكل ما سبق يتضح لنا أن:

- العادة هي سلوك مكتسب اجتماعيا.
 - العادة سلوك متكرر.
 - قد تكون العادة فردية تعبر عن سلوكيات شخصية تصدر عن الفرد كعادة الاستيقاظ مبكرا مثلا كما قد تكون اجتماعية تعبر عن سلوكيات المجتمع كعادة التحية مثلا.
- وقد كشفت الباحثة الاجتماعية فوزية دياب عن طبيعة العلاقة التي تربط كل من القيم ، والعادات الاجتماعية ، حينما نظرت إلى العادات الاجتماعية على أنها: "وحدة سلوكية ذات

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

ركنين أساسيين، ركن معنوي نفسي فكري باطن هو القيمة ، وركن مادي عملي ملموس هو السلوك الشكلي الظاهري المعبر عن القيمة .

وعلى هذا الأساس توصلت إلى أن القيم هي التي تدفع إلى تمسك الناس بالعادة الاجتماعية ، كما تضيف عليها معنى وتفسير، وتبين الفكرة التي وراءها ، والحكم الاعتقادي الدافع إلى التمسك بها ، على أساس مفهوم الشحنة القيمية التي تشحن بها العادات الاجتماعية ، كما أنه يمكننا أن نرتب العادات الاجتماعية ترتيباً تنازلياً، يبدأ بالعرف " من سنن و محرمات " في أعلى القائمة ، يلي ذلك التقاليد ، ثم العادات التقليدية الاتفاقية ، ثم الموضات ، ثم البدع ، ثم التقاليع أو النزوات. (المرجع نفسه، ص337 و ص339)

كما أن هناك من يعتقد بأن القيم تتفق مع العادات في كونها دوافع للسلوك تتأثر بالثقافة السائدة في المجتمع ، على أن مفهوم العادة يشير إلى مجرد سلوك بطريقة تلقائية في مواقف معينة ، بينما القيم تنظيمات أكثر تعقيداً من السلوك المتكرر وأكثر تجريداً، كما تحتوي على أحكام معيارية للتمييز بين الخطأ والصواب و الشر والخير ، وهذا أمر لا يمكن توافره في العادة. (الشعوان، 1997، ص160)

وانطلاقاً من العلاقة بين هذين المصطلحين ، والخط الذي يكتنف في مفهومهما يجب الإشارة إلى الاختلافات بينهما في النقاط الآتية :

- تعبر القيمة عن المرغوب فيه من طرف الفرد ، وبالتالي فهي ناتجة عن حاجة نفسية داخلية ، في حين أن العادة تعبر أكثر عما يرغبه المجتمع ، فهي قد تكون مفروضة على الشخص من الخارج .
- تظهر العادة في الممارسات السلوكية للفرد أكثر وهي أكثر واقعية وتطبيقية من القيم.
- القيمة تتسامى عن المواقف في حين أن العادات تظهر في المواقف الاجتماعية ، وهي أكثر ارتباطاً بالفعل الاجتماعي.
- القيم أكثر خصوصية من العادات ، التي تعتبر أكثر جماعية منها فردية.

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

- وهناك من يضيف بعض الفروق الأخرى بين هذين المفهومين على النحو الآتي:
 - العادات الاجتماعية تصدر عن تفاعل الأفراد ، ولكن ليس مصدرها الدين ، في حين أن الدين مصدر أساسي من مصادر القيم .
 - العادات الاجتماعية أقل أهمية من القيم ، لأنها مرتبطة بأشياء ثانوية ، أما القيم فتربط بالغايات النهائية.
 - العادات الاجتماعية ليس بالضرورة أن تكون محرمة ، فبعض العادات الاجتماعية تتفق مع القيم ولا تناقضها . (العاجز، العمري، مرجع سابق، ص10)

ه) القيم والاهتمامات:

يرى بعض الباحثين أن مفهوم القيمة باعتبارها أي موضوع نميل إليه ، أو نهتم به يتطابق مع مفهوم الاهتمام ، وعلى رأسهم " بيرى R. Perry " الذي قدم نظريته العامة في القيم ، والتي تقوم على أساس التعامل مع القيم ، على أنها تتبع من الخبرة الشخصية ، ووجد أن السبيل إلى ذلك هو "الاهتمام" ، على الرغم من تسليمه بوجود اختلاف بين القيمة والاهتمام ، حيث تنشأ القيمة نتيجة وجود اهتمام بشيء معين ؛ فالشيء له قيمة عندما يكون موضوعا للاهتمام ، وقد صاغ المعادلة الآتية : قيمة الشيء = الاهتمام الذي يحظى به . ويتسق ذلك مع تصور " فرونديزي Frondizi " للقيم بأنها مكافئة لما نفضله أو نرغبه ، ويمثل مركز اهتمامنا ، وأن الرغبة والاهتمام هما خبرات للقيم ؛ فالقيمة وفق هذا المنظور ما هي إلا موضوع يسعى إليه الفرد ، ويهتم به نظرا لما يمثله هذا الموضوع من قيمة بالنسبة له ؛ فهي تعد الإطار المرجعي لتقويماتنا المختلفة ، كما أنها توجه اهتماماتنا ، وأشكال سلوكنا في المواقف المختلفة.

كما يرى بعض العلماء أن ظهور اهتمامات معينة لدى الفرد ، إنما يكشف عن بزوغ قيم معينة لديه ، وأن الاهتمامات يمكن أن تتحول إلى قيم إذا كانت قادرة على تحقيق الذات .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

لكن في مقابل ذلك نجد بعض العلماء ، تعاملوا مع المفهومين على أنهما مختلفان تماما ، حيث يقول علي عبد الرازق جليبي مثلا أنه رغم هذا الارتباط بين المصطلحين ، فإننا نجد أنهما يختلفان في النقاط التالية: (جليبي ، مرجع سابق، ص137).

- إن القيمة هادفة لأنها هي الموجّهة للسلوك ، وهي أكثر استمرارية وثبات من الاهتمام ، الذي يعبر عن حاجة مؤقتة تزول بمجرد الحصول على تلك الحاجة .
- الاهتمام هو أحد مظاهر أو تجليات القيمة ، لكنه مفهوم أضيق من القيمة .
- إن الاهتمامات تماثل الاتجاهات أكثر من القيم ، التي تعبر عن الموافقة أو عدم الموافقة الرغبة أو عدم الرغبة ، القبول أو عدم القبول لموضوعات أو أنشطة معينة.
- كما يمكن تلخيص الفرق بين القيم والاهتمامات في ضوء كل ما سبق في:
- أن القيم أعم وأشمل من الاهتمامات.
- أن القيم معايير ولكن الاهتمامات ليست معايير .
- أن القيم ملزمة بعكس الاهتمامات . (العاجز و العمري، مرجع سابق، ص11)

و) علاقة القيم بالمعتقدات:

تنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أنواع: وصفية: وهي التي توصف بالصحة أو الزيف ، وتقييمية أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح ، وأمرة أو ناهية ؛ حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض الوسائل ، أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة ، ويرى " روكيش Rokeach" أن القيمة معتقد من النوع الثالث: الأمر أو الناهي ، ويعرفها بأنها: " معتقد ثابت نسبيا ، ويحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات الوجود ، أو لشكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية ."

فالقيم من منظوره تحتوي على ثلاثة عناصر مثلها مثل المعتقدات:

فهي معرفية: من حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة.

ووجدانية: من حيث شعور الفرد حيالها إيجابيا كان أو سلبيا .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

وهي سلوكية: من حيث وقوفها كمتغير وسيط أو كمعيار أو مرشد للسلوك أو الفعل . ويتسق تصور "روكيش Rokeach" للقيم بأنها معرفية ، مع ما أسماه بعضهم بالقيم المتصورة أو التصورات المثالية لما يجب أن يكون ، والتي يتم في ضوءها الحكم على السلوك . كما يتفق مع تعريف القيمة بأنها : " مفهوم أو تصور للمرغوب صريح أو ضمني ، يتميز به الفرد أو الجماعة ، ويؤثر في الاختيار من بين الوسائل أو الغايات المتاحة ، فهي ليست تفضيلا ، ولكنها تفضيل مبرر أخلاقيا أو عقليا". (خليفة ، مرجع سابق ، ص41)

وفي ضوء ذلك يتبين أن القيم تتمثل في مجموعة من المعتقدات الشائعة بين أعضاء المجتمع الواحد ، وبخاصة فيما يتعلق بما هو حسن أو قبيح ، وبما هو مرغوب أو غير مرغوب ، و بمعنى آخر هي عبارة عن نظام معقد يتضمن أحكاما تقييمية (إيجابية أو سلبية تبدأ من القبول إلى الرفض) ذات طابع فكري ، ومزاجي نحو الأشياء ، وموضوعات الحياة المختلفة ، بل ونحو الأشخاص. وتعكس القيم أهدافنا ، اهتماماتنا ، حاجاتنا ، النظام الاجتماعي والثقافي الذي تنشأ فيه ، بما تتضمنه من نواح دينية واقتصادية وعلمية)

لكن ، وفي مقابل ذلك يفرق بعضهم بين القيم والمعتقدات على أساس أن القيم تشير الى الحسن - مقابل السيئ ، أما المعتقدات فتشير إلى الحقيقة مقابل الزيف ؛ فالمعارف في القيم تتميز عن باقي المعارف الأخرى بالخاصية التقييمية ؛ حيث يختار الشخص في ضوء تقييمه ما هو مفضل أو غير مفضل بالنسبة له ، كما أن القيم ليست مرادفة للمعتقدات أو الأهداف ، ولكنها تدور حول المعتقدات أو الأهداف التي يتبناها الفرد ، ويمكن تصورها في ضوء متصل المقبول - المرفوض .

(ز) القيمة والسلوك:

يجمع هذا الاتجاه الباحثين الذين حاولوا توضيح القيم ، من خلال ما يأتيه أعضاء الجماعات الاجتماعية من أفعال يقرّها المجتمع ، ولا تخرج عن الإطار العام لبنائه الاجتماعي ، ومن ثم يعتبر البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع ككل مصدرا مباشرا للقيم ،

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

ويكاد يكون أنصار هذا الاتجاه أكثر اتساقا ووضوحا في تعريفاتهم ، ويتضح ذلك من المتشابهات الواضحة بين عناصر ومصطلحات تعريف كل منهم ، ولقد ترتب على ذلك أن أصبحت محاولاتهم من المحاولات ، التي قربت القيم من الواقع الاجتماعي بشكل يساعد على دراستها ، ولعل ذلك من دواعي استخدام تعريفاتهم في كثير من الدراسات والبحوث ، ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه فرنس أدلر F.Adler الذي يذهب إلى أنه عندما نكون بصدد تحديد مفهوم "القيم"، ينبغي أن نعرفها بمعنى "السلوك" ، ونتصور القيم كمكونات مكتسبة في الشخصية ، ويمكن التعرف عليها من خلال السلوك ، كما يذهب أيضا إلى أن الجماعات والمجتمع والثقافة تمثل أنساقا للقيم ، وأنه من خلال السلوك الفردي ، يمكننا التعرف على البناء الداخلي للشخصية ، ونماذج الأنساق السسيوثقافية. (التابعي، 1985، ص35) و محاولة منا لإعطاء هذا المفهوم حقه بالشرح والتحليل أكثر ، نستعرض بعض المفاهيم التي نعتقد أنها ستوضحه أكثر:

• نسق القيم:

هو: " نموذج منظم للقيم في مجتمع أو جماعة ما ، وتتميز القيم الفردية فيه بالارتباط المتبادل الذي يجعلها تُدعم بعضها البعض ، وتكون كلا متكاملًا . ويحدد هذا النسق إطارا لتحليل المعايير ، والمثل والمعتقدات ، والسلوك الاجتماعي. (غيث، 2006 ، ص469).

و بذلك فهو يمثل تلك المجموعة من المعايير أو المبادئ التي يتبناها أعضاء النسق الاجتماعي كإطار مرجعي لسلوكياتهم ، وموجهات لها داخل المجتمع ، تساعد على تنظيم علاقاتهم مع بعضهم ، بطريقة تضمن التوازن والوحدة ، كما أنها تحقق التماسك ، وتمنح الفعل الاجتماعي شكلا وتعطيه معنى. (السيد، 2002 ، ص187) .

فالنسق القيمي إذن عبارة عن نموذج منظم ، ومتكامل من التصورات ، والمفاهيم الدينامية الصريحة أو الضمنية يحدد ما يرغب فيه اجتماعيا ، ويؤثر في تحديد الأهداف ، والطرق والوسائل والأساليب الخاصة بالفعل في جماعة أو مجتمع ما، وتتجسد مظاهره في اتجاهات

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

الأفراد والجماعات ، وأنماطهم السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم ورموزهم الاجتماعية ويرتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي يؤثر ويتأثر به.(التابعي، 1983، ص44)

وينبغي الإشارة إلى أن فكرة نسق القيم انبثقت من تصور مؤداه ، أنه لا يمكن دراسة قيمة معينة ، أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى ، فهناك مدرج أو نسق هرمي تنتظم فيه القيم مرتبة حسب أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع.

وعموما فإن النسق القيمي يؤدي مجموعة من الوظائف من أهمها:

✓ تزويد أعضاء المجتمع بمعنى الحياة ، والهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء وبقدر ما تتوحد قيم الجماعة ، وتتفق بقدر ما يتحقق الانسجام والاستقرار للمجتمع.

✓ ربط أجزاء الثقافة بعضها بالآخر ؛ فترتبط العناصر المتعددة والنظم حتى تبدو أنها متناسقة.

✓ تمارس القيم إلزاما معينا علي الأفراد ، مما يؤدي لوجود تشابه أخلاقي بين أعضاء مجتمع معين.

✓ يحدد النسق القيمي لكل مجتمع مشكلاته الاجتماعية ؛ فالمشكلة لا يكون لها كيان بدون تعريفها عن طريق القيمة.(كاظم ، 1970 ، ص72).

• التوجيه القيمي :

هو : " قيمة يرتبط بها الفرد وتؤثر على سلوكه ، وقد فرق بعض المؤلفين بين التوجيه القيمي ، و القيمة على أساس أن الأول يركز على الفرد ، بينما تشير القيمة إلى الجماعة ، ولذلك يمكن أن يقال أن أعضاء جماعة معينة يشتركون في قيمة ما ، ومع ذلك فإن القيمة لا تحمل نفس الأهمية عند جميع أعضائها" .

وفي هذا يؤكد "محمد عاطف غيث" أنه إذا أُشير إلى قيمة متصلة بشخص معين من الجماعة، أي عندما ينصب التأكيد على وجهة نظر فرد معين ، بدلا من الجماعة ككل ،

فيستخدم مصطلح التوجيه القيمي. (غيث ، 2006 ، ص508)

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

• حكم قيمي:

يعرف الحكم القيمي بأنه: "الحكم على كل ما هو مرغوب أو مفضل ، وتعتبر الأحكام القيمية ضرورية في كل الأنشطة الإنسانية ، ما لم تؤدي إلى النزعات القطيعة أو الدوجماتيكية". (المرجع نفسه ، ص 468)

ومعنى هذا أن مجموعة القيم ، التي يتشربها الفرد من مجتمعه خلال مراحل عمره ، ومن خلال مؤسسات اجتماعية متعددة ، تمثل موجّهات لسلوكاته أو أفعاله ، لأنه من خلالها يصبح قادرا على إصدار أحكام حول ما هو مرغوب ، وما هو غير مرغوب من الأشياء والموضوعات والأشخاص .

ولهذا نجد أن "تالكوت بارسونز T.Parsons" يشير إلى أن القيم عبارة عن تصورات توضيحية لتوجيه السلوك في الموقف ، تحدد أحكام القبول أو الرفض ، وتتبع من التجربة الاجتماعية ، وتتوحد بها الشخصية ، وهي عنصر مشترك في تكوين البناء (الاجتماعي) والشخصية (الفردية) ، فهي مكونات الموقف الاجتماعي ، لأنها تتضمن نظام الجزاءات ، المرتبط بنظام الإدراك في البناء الاجتماعي ، كما أنها تكون جزءا من لب الشخصية الاجتماعي. (قبانجي ، 2004، ص181)

• التغير القيمي:

انطلاقا من أن القيم تمثل مجموعة الرموز والأفكار الأساسية ، التي تتولى توجيه سلوك الأفراد من خلال مجموعة المعايير ، والأعراف والتقاليد المشتقة منها التي تتميز بخاصيتي الثبات والتغير؛ حيث تتغير القيم نتيجة التفاعل المستمر بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها ، وهي مرتبطة بحاجات الفرد الأساسية أيضا ، وتختلف طريقة التعبير عن هذه الحاجات باختلاف ظروف البيئة ، فإذا اختلفت البيئة أو تطورت ، أصبحت القيمة بذلك تؤدي وظيفة اجتماعية ، وتؤدي إلى ظهور قيم جديدة في المجتمع .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

وبذلك ترتبط القيم بالتغير الاجتماعي ، ويتضح ذلك من خلال إبراز دور القيم في التغير ، أو مقاومتها له ، فعلاقة القيم بالتغير - كما يراها بعض الباحثين - تمثل استجابة للعلاقة التي تربط نسق القيم بالمشكلات الاجتماعية ، حيث يشير "هوارد بيكر H.Becker" في كتابه: "من القيم إلى التفسير السوسولوجي": إلى نمطي المجتمع المقدس ، والعلماني يعكسان دورهما نمطين من القيم أحدهما محافظ ، والثاني متحرر ، ويؤثران بدورهما في التغير الاجتماعي. (سعد ، 1980 ، ص 9) ، و يشير "ولبرت مور W.Moore" إلى أن تغير القيم شرط أساسي في التحول والتغير الاجتماعيين ، انطلاقاً من أن القيم من بين الظواهر الاجتماعية ، التي قد تعوق التغير أو تساعد في حدوثه بما يساير المتطلبات الاجتماعية في المجتمع .

وبذلك يشير مفهوم التغير القيمي إلى التغيرات التي قد تطرأ على منظومة القيم الاجتماعية بفعل عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وطبيعية ، سواء كان ذلك التغير عميقاً أو سطحياً ، سريعاً أو بطيئاً ، شاملاً للمجتمع ككل ، أو ينحصر ضمن نطاق مجال جغرافي فقط المجتمع .

ثانياً: الاتجاهات النظرية في تحليل القيم:

يعد مفهوم القيم من المفاهيم الأساسية ، التي كانت وما تزال محور الاختلافات بين الاتجاهات الفكرية النظرية الفلسفية ، النفسية والاجتماعية ؛ حيث يشير في هذا السياق "جون ديوي J.Dewey" بقوله: "إن الآراء حول موضوع القيم ، تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية بأن ما يسمى "قيماً" ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية أو تعبيرات صوتية ، وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأن المعايير القبلية العقلية ضرورية ، ويقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق". (إسماعيل وآخرون ، 1962 ، ص 11).

فالقيم بالنسبة للمجتمع تمثل إطاراً مرجعياً لحياة أفرادها ، حيث تصبح سلوكيات الفرد الظاهرة هي ترجمة لتلك القيم ، ونظراً لأهميتها في حياة الفرد والمجتمع ، فقد أصبحت عند

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

البعض تُبَرِّر سلوكياتهم ، وعند آخرين تُسَيِّر لهم الطريق نحو تحقيق غاياتهم المادية والمعنوية ، وفي كل هذا فهي تميّز الإنسان عن الحيوان فقد كان يلقب بالحيوان الناطق ، ثم أصبح يسمى بالإنسان القيمي ، أي يُقَوِّم الأشياء ويقدرها ؛ فالإنسان مهما كان مستواه لا يستطيع أن يعيش دون قيم ، لأنها في النهاية هي كل شيء بالنسبة له. (قنصوة، 1987، ص327).

وسنتناول فيما يلي أهم الاتجاهات التي تناولت هذا المفهوم وهي:

3-1) الاتجاه الفلسفي:

يعتقد أنصار هذا الاتجاه أنّ القيم الإنسانية ثابتة ومطلقة لأنها مستقاة من عالم ثابت ومطلق لا يتغير ؛ فهي لا تخضع لظروف الزمان والمكان والتغير الاجتماعي ، كما أنهم ينظرون إلى القيم باعتبارها صفات كامنة في حقائقها ، لا يتوقف وجودها على ذات صاحبها ؛ فهي صفات موضوعية تقوم مستقلة عن الإنسان ، ولا يخضع وجودها لغير قوانينها الخاصة ، فالقيم كلها تظهر لنا ذات صلة برغبتنا من جهة ، ومنفصلة عنا من جهة أخرى ، وعليه تُعرّف القيمة: " بأنها خاصة بشيء يُعتبر قابلاً للرجبة فيه ، إذا التفتنا إلى ناحية التجريد فيها ، أو بأنها الشيء الذي يُعتبر قابلاً للرجبة فيه ، من حيث هو قابل للرجبة فيه إذا التفتنا إلى ناحية التعيين فيها". (ميمون ، 1980، ص32) .

لكن المتمعن في هذا الاتجاه يلاحظ أن أنصاره حاولوا أن يُبينوا لنا أن القيم ليست من صنع الإنسان ، وإنما هي نتيجة لقوة خارجة عن إرادته ، وبأنها وسيلة وليست غاية في حد ذاتها ، كما أنها تتسم بالثبات والمطلقية ، لكنهم وبموقفهم هذا عزلوا القيم عن الإنسان ، الشيء الذي يُصعب من دراستها ، لأنه لا يمكن إبعادها عن الخبرة الإنسانية ، التي تعتبر محكاً تلو من خلاله القيم أو تهبط . غير أنه وفي جانب آخر فقد كان لإسهامات أصحاب المنظور الفلسفي ، الأثر البالغ في التراث العلمي والمعرفي ، وفي بلورة بعض جوانب موضوع القيم.

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

2-3) الاتجاه النفسي أو السيكولوجي:

رغم تأخر الاهتمام بالدراسة السيكولوجية للقيم ، إلا أن استخدام هذا المفهوم تطور بشكل ملفت للانتباه ؛ إذ يرجع الفضل في دراسة القيم سيكولوجيا إلى اثنين من علماء النفس: الأول: هو السيكولوجي الألماني "إدوارد سبرانجر E.Spranger" ، الذي قدم عام 1928 كتابا بعنوان: "أنماط الرجال" بيّن فيه أن الناس يتوزعون بين ستة أنماط ، تبعا لسيادة واحدة من القيم التالية: النظرية ، الاقتصادية ، السياسية ، الاجتماعية ، الجمالية والدينية .

الثاني: هو السيكولوجي الأمريكي " لويس ليون ثرستون L.L.Thurston" الذي نشر عام 1954 مقالا بعنوان " قياس القيم: منظور سيكولوجي" ، قدّم فيه تصورا لمعالجة القيم في إطار البحث العلمي النفسي، ثم توالى بعد ذلك بحوث لدراسة القيم ، وخاصة ضمن علم النفس الاجتماعي. (معمرية ، 2007 ، ص 43)

ويؤكد " إدوارد ثورنديك Edward Thorndike" القيمة في هذا المجال بأنها : " تفضيلات تكمن في اللذة أو الألم ، الارتياح أو عدم الارتياح الذي يشعر به الإنسان ، فإذا كان حدوث شيء لا يؤثر مطلقا على لذة أو ألم أي فرد أيا كان حاليا أو مستقبلا ، فإنه يكون عديم القيمة على الإطلاق". (أحمد، 2003 ، ص251)

و إجمالاً يمكن القول أن الدراسات السيكولوجية للقيمة ، قد ركزت حول ثلاث مجالات هي: المجال الأول: وهو قياس القيم ، حيث يعني بالفروق القيمية بين الجماعات والأفراد ، أي العلاقة بين بعض المتغيرات الجنس ، الدين ، الذكاء ، الطبقة الاجتماعية ونوع الشخصية . المجال الثاني: ويتصل بدراسة أصل وتطوير القيم داخل الأفراد ، بمعنى آخر كيف يقوم الأطفال خلال عملية غرس القيم ، باكتساب نسق القيم الثابتة من سلوك الكبار.

المجال الثالث: يهتم بتأثير ووظيفة القيم في الأفراد أي تأثيرها على العمليات الإدراكية مثل الاختبار، الثبات ، الإدراك الاجتماعي ، الاستجابة اللفظية ، كما طورت بعض الأدوات لقياس ووصف قيم الأفراد والجماعات. (بيومي، 1981، ص57)

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

وينبغي الإشارة إلى أن علماء النفس ، قد طوّروا العديد من الأدوات لقياس القيمة ، إلا أنهم طبقوا هذه الأدوات على مشاكل الاختلالات الفردية ، وبذلك أهملوا كلية نسق القيمة في المجتمع ، وتأكيدهم على القيم الفردية والشخصية ، كما لم يهتموا بالقيم على أنها موضوعات وأنساق ، ولكنهم ركزوا اهتمامهم على إدراك الفرد للقيم .

لقد اعتقد أصحاب الاتجاه النفسي ، أن القيم مردها هو محتوى الوعي أو الوجدان النفسي، بما يتضمّنه من مشاعر ورغبات وعواطف وانفعالات ، ولذا كانت القيم من وجهة النظر النفسية نسبية ، متغيرة لأنها نابعة من ذات فاعلها ؛ فالقيم تبعا للاتجاه النفسي تتجلى واضحة في واقع اهتماماتنا بالأشياء أو الأفكار أو الأشخاص وميولنا إليها ، كما أنهم يؤكدون على الصفة الفردية للتعبير عن القيم ، ويعتبرونها أنماطا للسلوك الإنساني.

غير أن موقفهم هذا (إرجاع القيمة إلى رغبات ذاتية ، وميول شخصية تجاه الموضوعات والأشياء الخارجية) أدى إلى وقوعهم في الحتمية السيكلوجية ، لأنّ الإنسان ليس عقلا خالصا كما يدعي المثاليون ، ولا حسّا محضا كما يتصوره السيكلوجيون ، ولكنّه وحدة عقلية وحسية من حيث أنه يختلف عن باقي الكائنات الحية بالتفكير والإدارة ، ولا يكفي بما تمليه عليه رغباته فقط ، فعندما يواجه موقفا ما فإنه يلجأ أيضا إلى الاحتكام العقلي ، مسترشدا بالقيم والمعايير التي تدين لها الجماعة بالولاء والتي ينتمي إليها ، فيختار من بين البدائل ما يراه مرغوبا فيه ويتحاشى ما هو مرغوب عنه اجتماعيا. (خروف، 1998، ص 89)

3-3) الاتجاه الاجتماعي:

ينطلق أنصار الاتجاه الاجتماعي من فكرة أساسية مؤداها أن القيم ظاهرة إنسانية ذات طبيعة اجتماعية ، وهي أمور اصطلح عليها أفراد المجتمع لتنظيم العلاقات فيما بينهم ؛ فطبيعة القيم لا تقف عند البناء النفسي للفرد ، بل هي عنصر مشترك يدخل ضمن تركيب البناء الاجتماعي ككل ، ومن ثم اتجه علماء الاجتماع إلى الكشف عن طبيعة القيم ، وعن كيفية تأثيرها في السلوك الاجتماعي ، وأصبحت قضية سوسيلوجية القيم محورا رئيسيا

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

اشتغل بدراسته العديد من الباحثين الاجتماعيين ؛ حيث تجسّد ذلك في كتابات الكثير منهم ، إيماناً منهم بأنّه توجد علاقة وظيفية بين القيم ، باعتبارها ظاهرة اجتماعية أو عنصراً مشتركاً في تركيب البناء الاجتماعي ، وسائر الظواهر الاجتماعية الأخرى السائدة داخل هذا البناء الاجتماعي للمجتمع .

وتبعاً لما سبق برزت مجموعة من الاتجاهات الفرعية المنضوية تحت المنظور الاجتماعي تحاول تفسير القيم من حيث نشأتها ، مصدرها واكتسابها ، وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى ؛ فنجد المدرسة الفرنسية وخاصة عند "إميل دوركايم E. Durkheim" الذي حدّد مكونات الظاهرة الاجتماعية ، بأنها نظم اجتماعية لها صفة العمومية والضغط والإلزام ، كما أنها تتكون من الرموز الاجتماعية ، والقيم والأفكار والمثل ، وقد أعطى هذا المفكر أهمية كبيرة للقيم في المحافظة على النظام الاجتماعي ، واستمرار فعاليته ؛ ففي مجتمع التضامن الآلي أو التقليدي نجد الاتفاق القيمي والعاطفي ، هو الذي يؤكد استمرار النسق ، بينما في مجتمع التضامن العضوي أو الحديث ، فإن أزمته تكمن في الأزمة الأخلاقية التي تؤدي إلى فقدان القيم و المعايير .

وفي السياق ذاته نجد دوركايم يؤكد على مفهوم الضمير الجمعي ، في تحديد الضبط داخل المجتمع من خلال القيم ؛ فهي ترتبط بحياتنا العملية ارتباطاً شديداً ، ولذا أنكر إمكانية تحرر الأفراد منها واتخاذ موقف صريح من هذه القيم سواء بالرفض أو التمرد ، وإمكانية صنع الأفراد لقيم جديدة. (عبد المعطي، 1980، ص106) ، وهو ما يعكس بما لا يدعو للشك الأهمية الاجتماعية البالغة للقيم في ضمان الضبط الاجتماعي ، الذي يسهم في الحفاظ على استمرار واستقرار المجتمع ؛ فهي الإطار المرجعي للأفراد داخل المجتمع ، الذي تتحدد بمقتضاه طبيعة مختلف سلوكياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

أما المدرسة الإنجليزية ، وعلى رأسها "هربرت سبنسر H.Spenser" ، وبعد التغيرات التي طرأت على النظرية العضوية ، ظهرت نظرية التطور التي تؤمن في أساسها بالتعديل في

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

نسق التوقعات بين الوحدات ، ولو حللنا هذا المفهوم ، لوجدنا أن القيم السائدة في المجتمع ، هي ضمن الاعتبارات الأساسية في تحديد نسق التوقعات. (خاطر ، مرجع سابق ، ص112).

فمن خلال القيم تتحدد مجموعة التوقعات ، التي تسمح للفرد من توقع سلوك الآخرين ، أو توقع الآخرين من سلوكه ، انطلاقا من اشتراك جميع الأفراد المجتمع في هذه التوقعات ، وهو ما يضمن استمرارية المجتمع ، انطلاقا من أنها تمثل البوصلة التي يتحدد في ضوءها اتجاه السلوكات والأفعال المختلفة للأفراد .

بينما كان اهتمام المدرسة الألمانية بأثر القيم ، وتدخلها في تحديد مسار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ؛ من خلال ما كتبه "ماكس فيبر M.Weber" ، الذي يرى أن هذه القيم تتضمن بعض الأوامر ، التي تحكم السلوك الإنساني بطريقة ضاغطة ، مؤكدا أن القيم تؤثر في تحديد مسار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، كما أنها قد تصنع بعض المطالب ، التي قد يضطر الإنسان إلى السعي لتحقيقها. (إسماعيل ، دس ، ص85) ، وهو ما يثبت الأهمية البالغة التي تكتسبها القيم ، من حيث تحديد طبيعة الحياة الاجتماعية ، فهي ظاهرة اجتماعية تمارس نوعا من القهرية والجبرية على الأفراد لينحوا بسلوكياتهم في اتجاه ما يرضاه المجتمع ، ويقبله حتى تسهل عملية اندماجهم وتفاعلاتهم مع باقي الأفراد . أما "ماكس شيللر M.Sheller" و"كارل مانهايم K.Mannheim" فقد اهتمتا بدراسة القيم ضمن السياق السوسيو- تاريخي .

أما في المدرسة الأمريكية فقد حاول "سوروكين P. Sorokin" الوصول إلى تعميمات عن التغير الاجتماعي والثقافي ، من خلال التاريخ الإنساني كمؤشر للقيم ، ويُعبّر عن التفاعل على أساس أنه ظاهرة اجتماعية ثقافية تتكون من ثلاثة عناصر: (عودة، 1982، ص345)

- الشخصية كفاعل.

- المجتمع باعتباره المجموع الكلي للمتفاعلين.

- الثقافة وهي المجموع الكلي للمعاني ، والقيم والمعايير الناشئة عن الشخصيات المتفاعلة ،

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

وباعتبارها مجموع الوسائل ، التي تُشِيء هذه المعاني ، وتجعلها اجتماعية وتقوم بتوصيلها. لقد ألقى هذا المفكر ضوءا ثقافيا على قيمة الحقيقة وقيمة المعرفة ؛ حيث يرى أن أنساق الحقيقة والمعرفة صورة متكاملة ؛ بحيث تتجسم صورة المعرفة ، والحقيقة في أشكال الفكر الديني والفكر الفلسفي والفكر العلمي ، وكلها أشكال تُعبّر عن صور مختلفة من القيم الفكرية والمثالية والحسية.

أما "يارسونز Parsons" ومن خلال نظريته عن الفعل الاجتماعي ، يؤكد أن الموجّهات الدافعية أو القيمية هي إحدى أركان الفعل الاجتماعي ، ومن ثم تتحقق القيم في أدوار وموجّهات ومواقف ، وهو ما يتضمنه الإطار المرجعي للفعل. (خاطر، مرجع سابق ، ص114) ، فإذا كان كل سلوك اجتماعي تسبقه غاية يمثل فعلا اجتماعيا ، فإن هذه الغاية تسبقها قيمة توجهه في مختلف المواقف والتفاعلات.

وسنحاول فيما يلي عرض أهم إسهامات علماء الاجتماع ضمن مختلف الاتجاهات النظرية التي تصدت لهذا المفهوم كما يلي:

(أ) التفسير الماركسي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن القيم حقائق واقعية توجد في إطار اجتماعي واقتصادي فهي ترتبط بحياتنا العملية ارتباطا وثيقا. وينطلق مفكرو هذا الاتجاه في تفسيرهم للحياة الاجتماعية من منطلق مؤداه أن التاريخ تتحكم في مسيرته قوانين موضوعية لا تخضع لإرادة الأفراد والجماعات، كما يعد البناء الاقتصادي للمجتمع هو المصدر الرئيس ي للقيم لأنها تتشكل وتتطور بتطور النسق الاقتصادي، وذلك لوجود رابطة وطيدة بين البناء التحتي، والبناء الفوقي، فالبناء التحتي يؤدي حتما لحدوث تغيرات في البناء الفوقي، وبالتالي في القيم باعتبارها إحدى مكوناته، كما يؤول البناء الفوقي بدوره إلى حدوث تأثيرات في علاقات الإنتاج سواء كان، هذا التأثير ايجابيا فيسرع بتغيير البناء الاقتصادي أو العكس فمنذ قرن تقريبا اعتقد كارل ماركس K.Marx أن التغيرات في إنتاج التكنولوجيا مع تغيراتها الملازمة في مجال العلاقات الطبقيّة تحدد التغيرات في العناصر الأخرى للمجتمع ،

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

ويؤكد ماركس أن التغيير الاجتماعي يبدأ بصراع جماعات المصلحة بالرغم من أن قوة الصفوة الحالية تقاوم التغيير بمفهومه القيمي . و الناس يقبلون بدأ التغيير عندما يصبحوا واعين بأن مصالحهم الخاصة استغلت من بناء النظام الاجتماعي نفسه.

كما يذهب ماركس إلى أن كل القيم النظامية ما هي إلا قيم الطبقة الحاكمة، كما كشف هذا الاتجاه عن حقيقة مهمة مؤداها أن القيم نسبية، ذات طبيعة دينامية، متطورة و متغيرة بتغير الأوضاع الاقتصادية ، ومختلفة باختلاف المراحل التطورية التي يمر بها المجتمع، كما أنها تتباين بتباين الوضع والظروف المادية للطبقات المكونة للبناء الطبقي للمجتمع. لذا فالقيم الإنسانية المطلقة لا يمكن أن توجد في مجتمع يتسم بالصراع بين الطبقات لكنها سوف توجد قطعا حينما تزول الملكية و يزول معها استغلال الإنسان للإنسان وهذا لا يكون إلا بتحقيق الشيوعية تحقيقا كاملا.

وما يلاحظ على هذا الاتجاه أنه ركز بصورة كبيرة على المادية الاقتصادية وذلك عن طريق تأكيد أن نسق القيم كمتغير مستقل في التغيير الاجتماعي وركز على أن القيم و الأفكار والدين ما هم إلا انعكاسات لوضع الطبقة أو أن المصالح الطبقيّة لا يمكن أن تفهم بعيدا عن مفهوم الطبقة للدين والإيديولوجيا ونسقتها القيمي . (بلمادي ،

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/25869>

وهناك كثير من المفكرين الذين يؤيدون وجهة النظر الماركسية، منهم (فليشر) الذي يقول " :البناء الاقتصادي هو الأساس الحقيقي للمجتمع ، ومنه تنبثق المؤسسات التشريعية والسياسية للبناء الأعلى الذي يشغل بدوره الأساس الاجتماعي . (صديق ،

<http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/323-361.pdf>

(ب) القيم في النظرية النقدية (الماركسية المحدثه): هناك العديد من التطورات المعاصرة للنظرية النقدية، و التي راجعت كثيرا من الأفكار الخاصة بها ومن بين أهم المراجعات النظرية التي ظهرت بها ما يتصل بتحليل الثقافة بعامة ونسق القيم بخاصة .ولقد تضمنت المراجعات نقد

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

القيم الرأسمالية القائمة، والدعوة إلي تبني قيم جديدة تمنح الإنسان آفاقا أرحب في تحقيق إنسانيته وحرية .

لقد اتجهت هذه النظرية نحو نقد الأسس التي يقوم عليها المجتمع الرأسمالي، ومن ثم فقد اتجهت نحو بعض القيم التي تنتشر في ربوعه ، ومن هنا جاء إسهامهم في هذا الصدد ليوضح بعض خصائص نسق القيم الرأسمالية ، وعلاقة هذه الخصائص بأساليب التنشئة الاجتماعية ، ويركز إسهام المدرسة النقدية في دراسة القيم من خلال محورين هما:

• **تشبيؤ نسق القيم الرأسمالي:** يقصد بتشبيؤ نسق القيم طغيان القيم المادية علي القيم المعنوية، وسيادة النظرة المادية العقلانية في الحياة بحيث يقاس كل شيء في ضوء العائد المادي له ، ولقد أدى هذا العقل التنويري إلي قيادة حركة أدت إلي تحرير الإنسان، وتخليصه من الخرافة عن طريق فرض نمط مغاير من التفكير يقوم علي الإعلاء من شأن العقل والعلم في مقابل دحض الخرافة والتفكير الكنسي . (زايد ، 2010 ، ص198 – 199)

ولكن هذا العقل الذي حرر الإنسان أدى إلي تكبيله بعد ذلك من خلال الإنجازات الحضارية التي أقامها، والتي ركزت علي الجوانب المادية فأخضعت له لمتطلباتها وحولته إلي إنسان يعلي من شأن القيم الاستهلاكية علي حساب القيم الإنسانية ، بل إن هذه القيم قد اختفت أو كادت من حياة الإنسان المعاصر، فطغيان الحياة المادية والاستهلاكية قد جعلت الأهداف الاجتماعية تتحدد من خلال رجال الصناعة لا من خلال رجال الفكر، ويترتب علي ذلك خلق نوع من الثقافة يحمل كل شيء فيها علامة مميزة أو ماركة وتختفي فردية الإنسان أو خصوصيته . (المرجع نفسه، ص199 – 200)

• **مؤسسات التنشئة وتشويه نسق القيم:** إن القيم تنتقل إلي الأفراد من خلال مؤسسات التنشئة كالأُسرة والمدرسة، ولاشك أن الأسلوب الذي تنتقل به القيم ونوعية الموضوعات التي يتم التركيز عليها في عملية التنشئة الاجتماعية يؤثران في صبغ القيم بصبغة خاصة ، ولقد أولت المدرسة النقدية اهتماما للدور الذي تلعبه مؤسسات التنشئة خاصة الأسرة في عملية

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

غرس أنواع معينة من القيم .فالعائلات التي تحدث داخل الأسرة تشكل الطفل وتلعب دورا في تكوين قدراته ، ومن ثم فإن الطفل يخبر البيئة المحيطة من خلال انعكاس في مرآة الأسرة، وهكذا تلعب الأسرة دورا كبيرا في بث القيم التسلطية.

إن استقلالية الفرد هنا تصبح استقلالية زائفة، فهو يبحث عن استقلالية في الأسرة، ولكن المجتمع يفرض عليه ثقافة تخترقه من الداخل وتجعله غير قادر علي تحقيق استقلال حقيقي وهو ما يضعف موقف الفرد والأسرة معا، وما يزيد من هذا الضعف أن كلا منهما يصبح مستقلاً عن الآخر، ولقد ساهم هذا التحليل في تفسير ظواهر خطيرة تفشت في المجتمع الرأسمالي وعلي رأسها ظاهرة تفشي القيم التسلطية ، ومن الظواهر أيضا فقدان الاتصال بين الأفراد، وما يترتب علي ذلك من ظهور أشكال من التشوه في عملية الاتصال.

لقد أكد " هابرماس" على أن سيطرة الميدان العام (أساليب الاتصال الجماهيرية التي تنقل أيديولوجيات السلطة وأساليبها المؤسسية) يؤدي إلي اختراق ذوات الأفراد وخصوصيتهم وتخلق بينهم شبكة اتصالية بديلة لشبكتهم الشخصية ، ويؤدي هذا الوضع إلي خلق أفراد غير قادرين علي الاتصال تظهر في حياتهم اليومية مظاهر عديدة من التشوهات اللغوية . كما أن الميدان العام يخلق قيمه الخاصة وينزع من الأفراد قيمهم الجماعية والأخلاقية ويستبدلها بقيم مادية و فردية . (المرجع نفسه ، ص 201)

(ج) القيم من منظور نظرية التحديث: بالرغم من اهتمام نظرية التحديث بالتغيير الاجتماعي في المجتمعات النامية ، إلا أنها أفردت اهتماما خاصا بالقيم ؛ حيث تتبنى الموقف الوظيفي ، الذي يؤكد على أهمية العوامل الخارجية في إحداث التغيير الاجتماعي ، ومن ثم فإن جوهر عملية التحديث هو نقل الخصائص المميزة للثقافة الغربية ، وإحلالها محل الخصائص التقليدية ؛ فالمجتمعات المتقدمة تعتمد على نمط اقتصادي نقدي ، وتكنولوجيا عالية الكفاءة ، ودرجة عالية من النمو البيروقراطي والتنظيمي ، وترتبط بهذه الخصائص مجموعة من القيم ، التي تلتف حول العقلانية ، والإيمان المطلق بالعلم والنزعة الفردية ،

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

والالتزام بمجموعة من المبادئ العامة والتخصص ، وهي مجموعة القيم التي تُعبّر عن روح الحضارة الغربية الحديثة ، كما تشكّل مُركّبًا ثقافيًا للمجتمع الصناعي الحديث. وتتم عملية التحديث عندما تنتشر القيم الحديثة ، من مراكز الحضارة المتقدمة إلى المجتمعات التقليدية ، مما يؤدي إلى نوع من الاختلاط بين الأنماط التقليدية والأنماط الجديدة ، الأمر الذي يكشف عن تعددية في أنماط القيم السائدة في المجتمعات النامية ؛ فالقيم الحديثة الداعية إلى العقلانية والإنجاز - حسب تأكيدات **دافيد ماكلياند** - تتصادم مع القيم التقليدية الداعية للوجدانية والولاء للعرف والتقليد ، مما يجعل هذه القيم عقبة في سبيل عملية التحديث والتنمية . (نويصر، 2011، ص136)

وفي ذلك يرى "**هيجن Hagen**" بأن الشخصية النمطية في المجتمعات التقليدية تمتاز بخاصية التسلط والهيمنة ، كما يفتقر المجتمع بشكل عام إلى القدرة على الإبداع والتجديد ، مما يفقده القدرة على ذلك ، فنظرية التحديث تنظر إلى نسق القيم التقليدي على أن نسق جامد ، يحتاج إلى دفعة من أجل تغييره ، ومن أجل انتشار الآراء الجديدة ، مما يُظهر بشكل جلي دور العامل الإيديولوجي في تحليلات أصحاب هذه النظرية ، بما تضمنته من أحكام قيمية تُعيد تركيب التاريخ ، على نحو يضع الحضارة الغربية كغاية وحيدة للتقدم المنشود. (المرجع نفسه ، ص137)

(د) القيم من منظور نظرية ما بعد الحداثة: تشير هذه النظرية إلى معاني ومضامين اجتماعية مختلفة ، وترتبط بالكثير من المفاهيم التي تعكس حالة التحول نحو الفردية والعلمانية ، والتحول نحو التصنيع والتمايز الثقافي ، والنظام السلعي والتحضر والتحول نحو البيروقراطية والعقلانية ، وهناك اتفاق على أن مصطلح ما بعد الحداثة تبلور ، نتيجة التوسع الكبير في استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال ، والأشكال الجديدة من المعرفة ، والتغيرات التي حدثت في البناءات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، وبفعل هذه التغيرات المتسارعة أصبحت المجتمعات زُمرا يَقلُّ تناسقها شيئًا فشيئًا.

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

وفي هذا الخصوص سعى "بودريار Bourdier" إلى دراسة كيفية تحول المجتمعات من مرحلة الرمزية **Symbolic** إلى المجتمعات الإنتاجية **Productive** ؛ ففي المجتمعات السابقة للمجتمعات الحديثة كانت عمليات التبادل ، تتم من خلال سلسلة من الرموز المتبادلة ، والتي لم تكن قد حدثت من قبل باعتبارها نوع من نسق القيم ، ولا سيما أن النسق القيمي لم يظهر إلا في المجتمعات الرأسمالية ، التي عملت على التمييز بين استعمال أو استخدام القيمة ، وتبادل القيمة في إطار نسق الاقتصاد السياسي ، الذي حل محل التبادل الرمزي "**Exchange Symbolic**". (عبد الرحمن، 2005، ص 358 وص 370)

هـ) القيم في ضوء التفاعلية الرمزية: تدور معالجة أنصار التفاعلية الرمزية لمفهوم القيم حول موضوعين أساسيين:

- القيم والتعريفات الذاتية للواقع.
 - دور القيم في خلق التواصل بين الذات والعالم ، أو دور هذه الذات و ارتقائها ونموها .
- حيث أكد "جورج هربرت ميد G.H.Mid" على أن العقل أو الوعي الاجتماعي ، لا يتحقق إلا من عملية يتم من خلالها تكيف الفرد (الذات) مع البيئة المحيطة به ؛ فالتفاعل بين الأفراد يؤدي إلى أن يؤثر كل منهم في الآخرين. (المرجع نفسه ، ص 337-338)
- وبالتالي فإن أنصار هذا الاتجاه يحاولون توضيح القيم ، من خلال ما يقوم به الأعضاء والجماعات الاجتماعية من أفعال يقرّها المجتمع ، ولا تخرج عن الإطار العام لبنائه الاجتماعي، ومن ثم فالمصدر المباشر للقيم هو الجماعة الاجتماعية (بناؤها الاجتماعي والثقافي). (نوبصر ، مرجع سابق ، ص 132)

و) الاتجاه التاريخي: يعد "كارل مانهايم" من ابرز علماء الاجتماع الذين أكدوا على الاخذ بالسياق السوسيو تاريخي في تناول الظواهر الاجتماعية ورفض الاتجاهات القائمة في علم الاجتماع ، ووقف موقفا نقديا من علم الاجتماع الماركسي ومن فكرة العقل الجمعي الدوركايمية ، حيث أن مانهايم رفض الزعم بان وضعية الطبقة هي القرار الحاسم في تغيير

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

القيم و الفكر ، كما رفض فكرة ان عقلا ميتافيزيقيا خالص يخلق بعيدا فوق عقول الافراد يستوحي عنه هؤلاء فكارهم ، ومشاعرهم ، و أن حركة التاريخ وحدها هي مبعث الفكر ، وأن الحدس التاريخي في سعيه الحتمي والدائم هو مصدر القيم، ومعنى ذلك ن أنماط الفكر و اساليبه لا يمكن فهمها إلا في ضوء الاصول الاجتماعية و المصادر التاريخية. وقد نحا **ماكس تشيلر المنحى ذاته و اكد انه عند تحليل القيم لابد من الرجوع إلى السياق التاريخي الذي ظهرت فيه. (حجوف، 2018، ص139)**

(ز) الاتجاه الثقافي: يؤكد أصحاب هذا الاتجاه على الإطار الاجتماعي للقيم ، وذلك بالنظر إلى نمط السلوك والثقافة، انطلاقا من أن العوامل الاجتماعية والثقافية لها أثرها الواضح في اكتساب القيم وصدور الأحكام القيمية ، وفي هذا المعنى يؤكد سانيل **Sanial** على أن الثقافة هي عملية تحقيق القيم ؛ فالقيمة هي علاقة قائمة بين الذات والموضوع ، ذلك أن الذات تتجذب بدافع القيمة نحو موضوع معين ، بقصد إيجاد عملية تكيف وتوازن، فهي عملية ثقافية دون ريب ، ومن ثم كانت الثقافة هي محاولة دائبة لتحقيق القيم.

و يركز أصحاب هذا الاتجاه على البعد الثقافي للقيم ، على اعتبار أن هذه الأخيرة تعد منتجات ثقافية تصدر عن بنية الواقع الاجتماعي .وهذا التصور يعبر عنه **بتريم سوروكين P. Sorokin** - كما أشرنا سابقا- من خلال نظريته السوسيولوجية التي مؤداها أن التفاعل الثقافي الاجتماعي كوحدة ينبغي أن تحلل إليها الظواهر الاجتماعية، ذلك أن التفاعل ينطوي على ثلاث مكونات مترابطة ترابطا وثيقا وهي:

- الشخصية باعتبارها موضوع التفاعل.
- المجتمع باعتباره مجموع الشخصيات المتفاعلة.
- الثقافة باعتبارها مجموع المعاني والقيم والمعايير الموجودة لدى الشخصيات المتفاعلة، وباعتبارها كذلك مجموع الوسائل التي تنشئ هذه المعاني وتجعلها اجتماعية ، وتقوم بتوصيلها .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

ويرى " سوروكين " أن البيئة الثقافية الاجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا في تشكيل الشخصية، ذلك أن هذه الأخيرة هي عالم صغير يعكس العالم الكبير الثقافي الاجتماعي الذي يولد فيه الفرد وينشأ في إطاره ؛ فحياة الفرد دراما كبيرة أولا من خلال عالمه الاجتماعي، ثم من خلال الخصائص البيولوجية لكيانه العضوي ، وحتى قبل أن يولد الكيان العضوي يتدخل العالم الثقافي الاجتماعي في التأثير على خصائصه وتحديدها ، ويظل ملتزما دون لين بعملية التشكيل حتى وفاة الفرد وبعد وفاته أيضا .

كما أنه يؤكد على الطبيعة التعددية لبناء الشخصية ، فيعتبر تعدد الذوات في داخل الفرد انعكاسا لتعدد الجماعات والانا الاجتماعية المتعددة للفرد الناشئة عن عضويته في جماعات مختلفة . (خروف ، 2003، ص77-79)

(ح) نظرية الحتمية القيمية: والتي تأسست على يد المفكر الجزائري عزي عبد الرحمن في بداية الثمانينات ، على نقد نظرية الحتمية التكنولوجية للعالم الكندي مارشال ماكلوهان ، الذي اعتبر أن النظرية الإعلامية تُفسّر وتُفهم من خلال تأثيرات الوسيلة ؛ ولذلك يعتبر أن الجانب المادي التقني (الإمكانات المادية التي تتيحها الوسيلة) ، يمثل معيارا لمقاربة الظاهرة الإعلامية (عطاه ، 2017، ص59) ؛ حيث يربط صاحب هذه النظرية - عزي عبد الرحمن - الظاهرة الإعلامية بالبعد المعنوي ، من خلال تحديد الأسس النظرية لدراستها عبر محدد واحد ، وهو الرسالة الإعلامية وارتباطها بالقيم .

وقد انطلقت هذه النظرية من افتراض أساس يعتبر الاتصال رسالة ، وأن أهم معيار في تقييمها هو القيمة ، التي تتبع أساسا من المعتقد ، لذلك فإن تأثير محتويات وسائل الإعلام يكون إيجابيا ، إذا كانت محتوياتها وثيقة الصلة بالقيمة ، وكلما كانت الوثائق أشد كلما كان التأثير إيجابيا ، وبالمقابل يكون التأثير سلبيًا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة أو تتناقض معها ، حيث كلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر، كان التأثير السلبي أكبر ،

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

ويعتبر مفهوم السالب والموجب من بين المفاهيم الجديدة ، التي قدمها عبد الرحمن عزي لفهم الظاهرة الاتصالية . (بن صغير ، 2015 ، ص353)

وتبعاً لما سبق فإن طبيعة تأثير وسائل الإعلام على الثقافة تتحدد إيجاباً أو سلباً، تبعاً لدرجة اقتراب محتويات هذه الوسائل من قيم المجتمع ، التي يمثل الدين إطارها المرجعي . ولهذا نجد صاحب هذه النظرية يركز على :

• أن يكون الاتصال نابعا ومنبثقا من الأبعاد الثقافية الحضارية ، التي ينتمي إليها المجتمع.

• أن يكون الاتصال قائما على مشاركة واعية من طرف الجمهور المستقبل ، لا أن يكون أحاديا متسلطا.

• أن يكون الاتصال دائما حاملا للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو . (بداني، 2014، ص121-122)

وينظر عزي عبد الرحمن إلى أن القيمة تمثل المستوى الأعلى للثقافة حيث يقول أنها: " ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية ، ويكون مصدرها في الأساس الدين ، فالقيم بارتباطها بالدين هي العالم المجرد ، وانعكاسها في السلوك هو العالم المجسد" (بومدين ، 2016 ، ص104) وفي هذا إشارة واضحة لارتباط القيم بالدين ، الذي يمثل الموجه الرئيس لها في المجتمع ، ولذلك فكلما كان زاد الارتباط بينهما زاد التأثير الايجابي للقيم ، أما إذا ضعف هذا الارتباط بينهما فإن تأثير القيمة يكون سلبيا ، كما أن القيم ترفع من القيمة الاجتماعية للإنسان ، من خلال تجسيده للقيم عمليا وسلوكيا خلال تفاعلاته المختلفة .

كما يرى أنه كلما ارتقت الثقافة إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورة ، ويأتي العقل في مرتبة موازية ؛ حيث يمثل نشاطا يتعامل مع المسائل النظرية كالإدراك والفهم والتأويل ، ويكون هذا النشاط المنطقي منطقيا بالضرورة ، إذا كان وثيق الصلة بالقيم ومصدر النشاط الذهني هو العقل ، ويكون هذا النشاط العقلي المستوى الذي ترتقي به الثقافة إلى الحضارة ،

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

فهو الذي يولد الآداب والفنون والفكر والمعرفة ، أي أن الثقافة تتحول إلى حضارة بالنشاط العقلي المتفاعل مع المجال المعنوي والمادي في المجتمع . وفي هذا يقول : " يأتي في أسفل الثقافة حركة الإنسان وفعله (أي سلوكه) ، وكلما ارتبط فعل الإنسان وسلوكه بالعقل كان الفعل عقليا ومنطقيًا ، وكلما ارتبط بالقيم كان الفعل قيميًا ، إذا الثقافة سلم يتضمن أبعادا ثلاثة: القيم والمنطق والسلوك (أي الفعل)" ؛ فالثقافة عند عزي هي معاشة الواقع انطلاقا من القيم ، والعقل الإنساني وسيلة للربط بين القيمة والسلوك.(بوعلي، 2014، ص92-93 وتبعاً لمقاربة الحتمية القيمية ، فالنشاط العقلي يعتبر مسؤولاً على ترقية الثقافة وتطويرها ، من خلال الانتاجات الإبداعات التي يولدها كالفكر والمعرفة والفن ، وهو لا يعمل بمعزل عن القيم ؛ حيث يستند إليها في كل هذه الإبداعات ، الأمر الذي يجعلنا نقول أن القيم تمد العقل بمؤشرات يتفاعل في ضوءها مع العالمين المادي والمعنوي ، وهو ما يمثل التجسيد الملموس للعالم المجرّد .

ثالثاً) مكونات القيم:

- المكون المعرفي: ومعياره الاختيار الشعوري أي انتقاء القيمة من بدائل مختلفة بحرية كاملة ، بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ، ويتحمل مسؤولية انتقائه بكاملها ، و هذا يعني أن الاختيار اللاشعوري لا يشكل اختياراً يرتبط بالقيم ، حيث يعتبر الاختيار المستوى الأول لسلم الدرجات المؤدية إلى القيم ، ويتكون من ثلاث خطوات متتالية هي: استكشاف البدائل الممكنة ، النظر في عواقب كل بديل ثم الاختيار الحر .
- المكون الوجداني: معياره التقدير الذي ينعكس في التعلق بالقيمة ، والاعتزاز بها والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ ، ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما : الشعور بالسعادة لاختيار القيمة ، ثم إعلان التمسك بالقيمة على الملأ .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

• المكون السلوكي: ومعياره الممارسة والعمل أو الفعل ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سمحت الفرصة لذلك ، وتتكون الممارسة من خطوتين هما : ترجمة القيمة إلى ممارسة ، وبنام نمط قيمي . (بكوش، 2014، ص78)

رابعاً) خصائص القيم: وتتمثل فيما يلي :

أ) القيم إنسانية: إن القيم مسألة إنسانية شخصية ، وليست شيئاً مجرداً مستقلاً في ذاته عن سلوك الشخص ، بل هي متغلغلة فيه لأنها تنبع من نفسه ، ومن رغباته لا من الأشياء الخارجية ؛ فالأشياء من وجهة النظر الطبيعية ، لا تحمل في ذاتها الخير والشر والجمال والقبح ، وإنما الأحكام التي نصدرها عليها ، والقيم التي تُنسبُها إليها نتيجة لاهتماماتنا واعتقادنا فيها ، فليس هناك شيء طيب أو خبيث ، ولكن الضنّ يجعله كذلك ؛ فالقيمة إذن حكم إنساني شخصي وجداني . (نياب ، مرجع سابق ، ص26) .

ب) القيم مكتسبة: إن القيم لا تأتي من العدم ، وإنما يتلقاها الفرد خلال مختلف مراحل عمره؛ إذ يكتسب و يتشرب الإنسان مجموعة القيم ، التي تساعده على التكيف الثقافي ، وعلى فهم النظم والأدوار وأنماط السلوك ، عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة ؛ فالمصلحة الاجتماعية هي التي تُحدّد إلى حدّ كبير الاتجاه الذي تتشكّل عليه القيم و تترسّخ والقيم تحدد إلى حد كبير سلوك الفرد ، فهي بمثابة موجّهات له . (إسماعيل ، دس ، ص30)

ومن ثم تصبح القيم نتاجاً اجتماعياً ثقافياً يصدر عن بنية الواقع الاجتماعي ، بغرض الحفاظ على توازن واستقرار المجتمع ، من حيث أنها تُمثّل إطاراً مرجعياً لمختلف سلوكيات الأفراد فهي تساعد على التكيف ، والاندماج الاجتماعيين .

ج) القيم نسبية: يعني نسبية القيم انها تختلف باختلاف الزمن والمكان والانسان، فنقديها وبيان اهميتها وجدواها تختلف من انسان الى اخر، ومن مكان الى مكان، ومن زمان الى زمان ، ومن ثقافة الى ثقافة، وهي بذلك تتبع لمعتقدات الانسان وتصوراته كما يحددها في

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

زمن معين ومكان معين، وبالتالي فالقيم ليست ثابتة ، حيث تتغير تبعا لتطور الحياة، وضرورة التغير الثقافي الذي يمر به كل مجتمع. (عايد ، 2014، ص144)

(د) القيم غير القابلة للقياس: لا يمكن قياسها كما تقاس الموجودات الطبيعية والمادية ، حيث يكون لها طول وعرض وعمق وهذا يكشف عن طبيعة القيم المعقدة ، وعن صعوبة دراستها دراسة علمية ، فنحن لا نقف على القيم عند دراستها كأشياء مادية ، بل كأمر مجردة تكشف عنها اختيارات الافراد في المواقف المختلفة ، والسلوك الصادر عنهم في مواقف الحياة بوجه عام . (العريشي ، الدوسري ، 2015 ، ص83)

وفي هذا يرى "آرنولد قرين A.Green" أن القيمة وعي له الدوام نسبيا ، يضاف إليه انفعال بخصوص شيء أو فكرة أو شخص ؛ فالقيمة لا تكون قيمة بالنسبة للفرد إلا إذا توفرت على شروط هي: . (ذياب، مرجع سابق، ص28).

- أن يكون عنده وعي يتبلور حول وجود شيء ، أو فكرة أو شخص.
- أن وعيه هذا يخصه ويهمه هو ، بمعنى أنه يحدث عنده اتجاه أو انفعال مع أو ضد هذا الشيء أو الشخص أو الفكرة ، فينظر إليه على أنه شر أو خير، جمال أو قبح ، أو بمعنى آخر لا يقف عنده موقف عدم اهتمام .
- أن وعيه واتجاهه الانفعالي يكونان أكثر من حالة زمنية عابرة ، أي يكون دائما بعض الوقت

(هـ) القيم تجريدية (موضوعية): إن القيم تتميز بالموضوعية ، وتتجلى في السلوك الممارس على الواقع ؛ فالقيمة تحمل معنى ذهني غير محسوس، ولكنه من خلال ترجمتها كسلوك نستطيع الاحساس به ، وتقديرها" .

لا يوجد مجال لفهم القيم الا في السلوك الذي يمثل المؤشر الذي يظهره الفرد تجاه المجتمع ، حيث أن القيمة ترتبط بالزمان والمكان ، ولكن يمكنها كذلك أن تجمع بين الثنائيات المتضادة ، فالقيم الخلقية تكون موضوعية لأنها مستمدة من جوهر الدين، وتكون كذلك

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

ذاتية نتيجة لاختلاف مستويات ادراكها من قبل المفسرين لها، وهذا يعود غالبا لاختلاف البيئة الثقافية من مجتمع لآخر". (عايد ، مرجع سابق ، ص145)

(و) القيم هرمية : بمعنى انها تتخذ ترتيبا بحسب الاهمية لدى كل فرد ، حيث أن لكل فرد نظاما قيما خاصا به ، خاضع لتكوينه النفسي وموجه لسلوكه ، و هذا نظرا لان حاجات الفرد من المجتمع ليست على نفس الدرجة من الاهمية، فإن القيم ذات طبيعة متدرجة، فهناك قيم أساسية، وقيم فرعية تتضوي تحتها ، وحتى القيم الانسانية فإنها لا تكون على نفس الدرجة من الأهمية دون ان نهمل حقيقة أن القيم مترابطة تساند بعضها بعضا . " وهي في هذا الترابط تأخذ شكل البناء الهرمي او ما يطلق سلم القيم أو الإطار القيمي، وهي تتحرك وتتغير أي أنها دينامية" ، لهذا وجب معرفة التنظيم الهرمي للقيم الذي يسود المجتمع المراد دراسته . (المرجع نفسه ، ص148)

خامسا) وظائف القيم : وتتمثل في الجوانب الآتية :

أ) على المستوى الفردي:

- أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم ، أي أنها تحدد شكل الاستجابات ، وبالتالي فالقيم تلعب دورا هاما في تشكيل الشخصية الفردية ، وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح .
- أنها تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه ، وتمنحه القدرة والتوافق الايجابيين وتحقيق الرضا عن نفسه ، لتجاوبه مع الجماعة في مبادئها وعقائدها الصحيحة .
- أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان ، فهو يستعين بها لمواجهة ضعف نفسه ، والتحديات التي تواجهه في حياته .
- أنها تعطي للفرد فرصة التعبير عن نفسه ، مؤكدا ذاته في فهم عميق لها ولإمكانياتها.
- أنها تدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته ، لتتضح الرؤيا أمامه ، وبالتالي تساعد على فهم العالم حوله ، وتوسيع إطاره المرجعي في فهم حياته وعلاقاته .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

- أنها تعمل على إصلاح الفرد نفسيا وخلقيا ، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب.
- أنها تعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه ، كي لا تتغلب على عقله ووجدانه ، لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتفاعل في ضوءها .

ويجب أن نشير في هذا السياق إلى أن هذه الوظائف ، ليست منفصلة عن بعضها البعض بل هي متداخلة ، ومتكاملة يحقق من خلالها الإنسان ذاته ، وتجعله يستشعر قيمة حياته.

(ب) على المستوى الاجتماعي:

- أنها تحافظ على وحدة المجتمع ، وتماسكه ، فتحدد له أهداف حياته ومثله العليا ، ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك ، والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة.

- أنها تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات ، التي تحدث فيه بتحديد الاختيارات الصحيحة التي تسهل على الناس حياتهم ، وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد.
- أنها تربط أجزاء المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة ، كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا ، يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة .
- أنها تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزاعات والشهوات الطائشة ، كما أنها تساعد الأفراد للوصول إلى أهداف هي غايات في حد ذاتها ، بدلا من النظر إليها على أنها مجرد أعمال لإشباع الرغبات ، ولذلك فإن القيم والمثل العليا في أي جماعة ، هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه.

- أنها تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم، وتحدد له أهداف ومبررات وجوده وبالتالي يسلك في ضوءها، ويحدد للأفراد سلوكياتهم. (أبو العينين، مرجع سابق ، ص35-36).

وتتكامل الوظائف الفردية مع الوظائف الاجتماعية للقيم ؛ بحيث تعطي في النهاية نمطا معيناً من الشخصيات الإنسانية ، القادرة على التكيف الإيجابي مع ظروف الحياة ، لأداء دورها الحضاري المنشود والمطلوب منها ، كما تعطي للمجتمع شكله المميز .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

ومن أجل هذا يحرص المجتمع على تنشئة أفراد متشبعين بقيمه ، فالمجتمع بإطاره القيمي الثقافي هو الذي يزود الأفراد بنظرتهم إلى الأشياء وطريقة الحكم عليها، وكيف يصفون عليها قيمة موجبة أو سالبة ، وذلك يختلف من مجتمع لآخر ؛ فكل مجتمع من المجتمعات نماذج وأنماط تحدد ما يجب أن يكون عليه أفرادها ؛ حيث تتبلور هذه النماذج ، وهذه الأنماط في صيغ مجردة تشكل ما يسمى بقيم المجتمع المستوعبة ، وهذه القيم إنما تنتقل لأعضاء المجتمع الجدد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تهدف في النهاية إلى خلق ما يسمى بالشخصية الموالية للمجتمع .

وتحدد نوال محمد عمر على وظائف القيم في النقاط الآتية: (عمر، مرجع سابق ، ص176)

• إن القيم تلعب دورا إيجابيا في توجيه أنماط السلوك الاجتماعي؛ إذ أنها تمثل أهدافا ذات قيمة عالية ، ومؤثرات تُرشد إلى السلوك الاجتماعي الإيجابي؛ بالإضافة إلى أنها حدود سوية لما يجب عليه السلوك .

• تلعب القيم دورا إيجابيا في تحديد الأدوار الاجتماعية وكيفية أدائها ، ولذا فإن هناك تساندا وظيفيا بين القيم والأدوار؛ فالأدوار تخلق وتؤثر في القيم والقيم تعدل الأدوار .

• للقيم فاعلية بالغة في الحفاظ على البناء الاجتماعي ، وتشكيله بطابع مميز، وذلك على أساس أن القيم تعمل على جعل السلوك يخضع لقواعد ومعايير مقررة ، وهنا يكمن الدور الوظيفي للقيم في مجال الضبط الاجتماعي ، بالإضافة إلى أن القيم تُنبه أفراد المجتمع بطريقة مباشرة في تحديد المشكلات الاجتماعية ، وطرق مواجهتها والتصرف بشأنها .

ويشير في هذا السياق علي عبد الرزاق جلبي بقوله: إن هناك ثلاثة مستويات لدراسة

الوظائف التي تؤديها أنساق القيمة: (جلبي، مرجع سابق ، ص138).

• المستوى الأول: وهو تناول القيم كمستويات توجه الأنشطة الإنسانية .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

• المستوى الثاني: هو معالجة أنساق القيمة بوصفها مخططات عامة ، تساعد على التقليل من حدة الصراعات والتوترات ، التي يتعرض لها الأفراد في مواقفهم الاجتماعية المختلفة ، كما تساعدهم على صنع القرارات .

• المستوى الثالث: هو التفكير في القيم ، باعتبارها تكشف عن الحاجات الإنسانية. ويرى هذا المفكر أنه إذا كانت الوظائف المباشرة للقيم ، والأنساق القيمية هي توجيه الفعل الإنساني في المواقف اليومية ، فإن الوظائف البعيدة المدى لها :

• التعبير عن الحاجات الإنسانية الرئيسية.
• فيما يتعلق بالقيم كمستويات للتوجيه السلوكي، فإن أنساق القيمة تمارس هذه الوظيفة بطرق مختلفة على النحو الآتي:

✓ القيم تدفعنا إلى اتخاذ مواقف خاصة من المسائل الاجتماعية الرئيسية .
✓ القيم تدفعنا إلى تفضيل ، أو تبني إيديولوجية سياسية ، أو دينية دون الأخرى .
✓ أنساق القيم هي المستويات التي نحتكم إليها في عرض ذواتنا أمام الآخرين ، أو هي الموجهات التي تحرك تصرفاتنا لكي نبداً أمام الآخرين بالصورة التي نفضلها .
✓ أنساق القيمة هي مستويات توجهنا في إقناع الآخرين ، والتأثير عليهم لتبني مواقف أو معتقدات ، أو اتجاهات ، أو قيم نعتقد أنها جديرة بالاهتمام والدفاع عنها .
✓ أنساق القيمة هي مستويات يعتمد عليها في تبرير أنماط معينة من السلوك ، أو الاتجاهات أو المعتقد لكي تكتسب أكبر قدر من القبول الاجتماعي .

• القيم تساهم في خفض حدة الصراع والتوتر، والمعاونة على اتخاذ القرار على أساس الاختيار بين البدائل. (أبو العينين، مرجع سابق، ص36).

ومن خلال ما سبق ، وبالنظر إلى الوظائف التي تلعبها القيم على المستوى الفردي والاجتماعي والتي أشرنا إليها ، تظهر لنا أهمية دراسة القيم ، من حيث أنها موجهة لسلوكيات الأفراد ، بما يُسهّل عملية التفاعل الاجتماعي على اعتبار أنها من أهم الديناميات،

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية ، وهي تمثل المراكز النشطة في الجهاز النفسي الاجتماعي لكل فرد ؛ فهي تستقبل الأحداث المادية بصورها المختلفة ، ثم تقوم بعملية إنتاج السلوك ، الذي يقود بدوره إلى تكوين العلاقات البشرية في الجماعات المختلفة .

سادسا) تصنيف القيم:

لقد كان للاختلافات الجوهرية في تحديد مفهوم القيمة ، وتفسير طبيعتها انعكاسا أيضا على المهتمين بدراساتها عند محاولتهم تصنيفها ، فهناك من يرى أنه من العسير وضع تصنيف محدد للقيم ، وهذا يعود إلى الفشل في توضيح الاختلافات الموجودة بين مختلف أنماط القيم، نتيجة للتعقيدات المتضمنة في مفهومها ، الأمر الذي أدى بالبعض إلى تجنب تصنيفها ، لكن بالرغم من الصعوبات التي تعترض الباحثين في عملية تصنيف القيم ، فهذه العملية تفرض نفسها لاستحالة دراسة القيم ميدانيا دون اللجوء إلى تصنيفها .

وهناك محاولات كثيرة لتصنيف القيم استنادا إلى جملة من الأبعاد وهي كالتالي:

(أ) بعد الدوام (الاستمرارية): تنقسم القيم من ناحية دوامها إلى قسمين:

• قيم عابرة: وهي قيم عارضة وقتية قصيرة الدوام ، سريعة الزوال مثل: القيم المرتبطة بالموضات ، أو البدع ، أو النزوات ، أو التقاليع التي تعتبر مظهرا للذوق ، أو المزاج العام. والملاحظ أن هذه القيم الوقتية لا تكون لها صفة القداسة ، ذلك لأنها تتصل بالحاضر، وليس بالماضي ، كما أنها تتعلق غالبا بالكماليات وترتبط بالشكليات وليس بصلب الحياة ولبها.

• قيم دائمة: عندما نقول القيم الدائمة ، فإننا نقصد بالطبع الدوام النسبي ، والقيم الدائمة هي التي تبقى زمنا طويلا مستقرة في نفوس الناس يتناقلونها جيلا بعد جيل: كالقيم المرتبطة بالأعراف والتقاليد التي تتعلق بالماضي ؛ حيث تكتسب صفة القداسة ، والالتزام لأنها تمس الدين أو الأخلاق ، كما تمس الحاجات الضرورية للناس. (زهران، 2000، ص160)

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

وهناك نظرة أخرى للقيم الدائمة والعبارة أخذ بها الفلاسفة والعلماء ، وهي تقوم على أساس

التفرقة بين ما هو مادي محسوس ، وبين ما هو روعي معنوي وهي كالتالي:

• **قيم مادية:** وهي القيم المتصلة بالأشياء المادية كالمال والثروة ، وسائر الملذات الحسية وقد لاحظ " سورلي Surley " : " أن القيم المتعلقة بالماديات قيم عابرة زائلة فانية ، لأنها

تتبدل ، وتتغير بنضج الشخص وكبر سنّه ، وأنّ استمتاعنا بها استمتع يفتر مع الزمن "

• **قيم روحية:** وهي القيم المتصلة بالأشياء غير المادية ، وإنما تتصل بموضوعات

اجتماعية مثل: القيم المتصلة بالشرف والمحبة والطاعة والصداقة والتعاون ، وغير ذلك من

القيم التي تحضّ عليها الأخلاق : كالتقوى والعدل والجهد والعفة والصبر ، وسائر القيم

الاجتماعية التي يضحى فيها المرء بنفسه في سبيل المجتمع وحفظ كيانه ، و كلما كانت

القيم مستقلة عن الأحوال المادية ، كان بقاؤها أطول وأكثر دواما. (نياب، مرجع سابق ، ص93-

94)

(ب) **بعد الشدة :** هناك ثلاثة مستويات لشدة القيم وإلزامها: (العريشي ، الدوسري، مرجع سابق، ص83)

✓ **قيم ملزمة:** وهي القيم التي ترتبط بالمبادئ ، وتتفق على إلزاميتها الجماعة ، لأنها تمس

كيان الأمة و لها قدسية خاصة من جانب الافراد و المجتمع, و يحرصون على تحقيقها

بشتى الوسائل و لا يفرطون فيها و يعاقب كل من يفعل ذلك .

✓ **قيم تفضيلية :** وهي القيم التي يتم تشجيع الافراد على ممارستها, لكنها لاتصل الى درجة

الالزام ، و لا يعاقب المبتعدون عنها بالعقاب الحازم كما في القيم الملزمة و ليس لها قدسية

في المجتمع ، و هي ليست ضعيفة من حيث تأثيرها على حياة الآخرين و انما تكتسب

تأثيرها مما يتعرض له الافراد من ثواب و عقاب.

✓ **قيم مثالية أو طوباوية:** و تؤثر في سلوكيات الأفراد ، و لكن من الصعب تحقيقها .

(ج) **بعد العمومية:** تنقسم القيم إلى قسمين من حيث شيوعها وانتشارها إلى قسمين:

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

• قيم عامة: هي القيم التي يعمّ انتشارها في المجتمع كله ريفيا كان أو حضريا ، وطبقاته وفئاته المختلفة مثل الاعتقاد في أهمية الدين والزواج والعفة.... الخ ، ويتوقف انتشار القيم العامة في المجتمع على التجانس في أحواله الاقتصادية وظروفه المعيشية ، ويقدر ما في المجتمع من قيم عامة يكون تماسكه وتكون وحدته ، وبالعكس كلما اشتد التفاوت والتباين في القيم تفكك المجتمع وزاد الصراع القيمي فيه. (زهران، مرجع سابق، ص160)

• قيم خاصة: وهي القيم المتعلقة بمواقف أو مناسبات خاصة أو بنقطة محددة أو طبقة أو جماعة خاصة ، أو دور اجتماعي خاص مثل: القيم المتعلقة بالزواج والمراسم والأعياد الدينية والوطنية الخ. (مختار، 1987، ص199)

(د) بعد الوضوح : وتنقسم القيم من حيث وضوحها إلى قسمين:

• قيم ظاهرة (أو صريحة): أي التي يصرح بها الفرد ، ويعبر عنها بالكلام ، مثل القيم المتعلقة بالخدمة الاجتماعية ، والمصلحة العامة .

• قيم ضمنية: أي التي تستخلص أو التي يستدل على وجودها من ملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك الاجتماعي بصفة عامة . (بن مفتاح، 2018، ص73)

(هـ) بعد المقصد: تنقسم القيم من ناحية مقصدها إلى:(العريشي ، الدوسري، مرجع سابق، ص88-89)

• قيم وسائلية: و هي القيم النهائية التي تطلب لذاتها ، و لا تستمد دلالتها كونها وسيلة لغاية مثل : الحكمة ، الكمال ، و حرية الاختيار ، و احترام الذات .

• قيم غائية: و هي القيم التي يلتزم بها الافراد و المجتمعات ، باعتبارها وسائل توصلنا الى غايات ابعد مثل : الطموح ، العقلانية ، الشجاعة ، المسؤولية ، الصدق ، و هنا يصعب التمييز أحيانا بين الغائية و الوسيلية في الحياة العملية ، لان بعض الأمور قد تتضمن قيما غائية ، وفي نفس الوقت يمكن اعتبارها وسيلية تؤدي الى قيمة ابعد ، و الغاية و الوسيلة متداخلتان، و التمييز بينهما نسبي ،و من الصعب تخيل الوسيلة بمعزل الغاية او العكس .

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

(و) بعد المحتوى: قدم سبرانجر (Spranger) في كتابه أنماط الرجال تصنيفا للقيم تضمن ستة أنماط هي:

• القيم النظرية: وتتضمن اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة ، وهو في سبيل ذلك يتخذ اتجاهها معرفيا من العالم المحيط به ، فهو يوازن الأشياء على أساس ماهيتها ، كما أنه يسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها ، دون النظر إلى قيمتها العملية أو إلى الصورة الجمالية لها ، لذلك نجد أن الأشخاص ، الذين يضعون هذه القيم في مستوى أعلى من مستوى غيرها من القيم يمتازون بنظرة موضوعية نقدية ، معرفية ، تنظيمية وهم عادة ما يكونون من الفلاسفة والعلماء .

• القيم الاقتصادية: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع ، وهو في سبيل هذا يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة ، وزيادتها عن طريق إنتاج ، وتسويق واستهلاك البضائع واستثمار الأموال ، ولذلك نجد أن الأشخاص الذين تتضح فيهم هذه القيم يمتازون بنظرة عملية تقوم الأشياء ، والأشخاص تبعاً لمنفعتهم ، وهم عادة يكونون من رجال المال والأعمال . (نياب ، مرجع سابق ، ص74)

• القيم الجمالية: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق ، وهو لذلك ينظر إلى العالم المحيط به نظرة تقدير من ناحية التكوين ، والتنسيق والتوافق الشكلي ، ولا يعني هذا أن الذين يمتازون بهذه القيم يكونون فنانيين مبتكرين ، بل إن بعضهم لا يستطيع الإبداع الفني ، وإن كانوا يتذوقون نتائجه .

• القيم الاجتماعية: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس، فهو يحبهم ، ويميل إلى مساعدتهم ويجد في ذلك إشباعاً له ، كما أنه ينظر إلى غيره على أنهم غايات ، وليسوا وسائل لغايات أخرى ، ويتميز الشخص الاجتماعي بالغيرة أي الإيثار، وحب العمل الخيري الإنساني.

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

- القيم السياسية: ويعبر عنها اهتمام الفرد بالنشاط ، و العمل السياسي وحل مشكلات الجماهير ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالقيادة في نواحي الحياة المختلفة ، ويتصفون بقدرتهم على توجيه غيرهم ، ويكونون عادة من المشتغلين بالسياسة.
- القيم الدينية: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري ، وأصل

الإنسان ومصيره والاهتمام بالمعتقدات والمشاعر الدينية. (المرجع نفسه ، ص75)

ويرى - الفرد- أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه ، وهو يحاول أن يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما ، ويتميز معظم الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بإتباع تعاليم الدين في كل النواحي ، ويتميز بعضهم بإشباع هذه القيمة في طلب الرزق والسعي وراء الحياة الدنيا على اعتبار أن ذلك عمل ديني .(زهران ، مرجع سابق، ص159)

ولكن هذا لا يعني في نظر " سبربنجر" أن أفراد المجتمع يتوزعون تبعاً لهذه الأنواع الستة من القيم توزيعاً مفرداً ، بل ينبغي الإشارة إلى أن هذه القيم تعدّ مبادئ أساسية في نظره ، والتي يمكن أن توجه مجرى الفعل وتغيره بالنسبة للأفراد والمجتمعات ، وهذه الأنواع من القيم تتحكم في علاقات الأفراد ، وتحدد ممارستهم في مختلف الأنشطة وميادين الحياة.

(ز) تصنيف ويشتر: ويصنف القيم على أساس محكات معينة ، ويأتي كما يلي:

- الذاتية والموضوعية، والقيم الذاتية: فهي ذاتية ، من حيث نظرة محتضنيها إليها كأفضل الغايات ، وهي موضوعية من حيث إمكانية قياسها لدى الأفراد ، والتميز بينهم على أساس وضع القيمة السببي.

• العمومية والتخصيص: فالقيم عامة بقدر ما يكون الاهتمام بها ، قائماً على مستوى المجتمع بصفة عامة ، وتكون خاصة حين يكون الاهتمام بها ، متعلقاً بفئة معينة كالعلماء مثلاً.

- النهائية و الوسيطة: بمعنى أنها تكون هكذا بمقدار ما يرى الفرد القيمة ، على أنها وسيلة إلى غاية أخرى ، أو أنها غاية في حد ذاتها .

• المضمون: كأن تكون قيماً أخلاقية أو فيما تختص بالعمل ، أو بالعلاقات بين الأفراد.

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

• العلاقة بين محتضن القيمة والمستفيد منها: فأحيانا تتجه القيمة نحو الذات ، وأحيانا تتجه إلى الآخرين.

(ح) تصنيف فيليب فينكس philip phrnix: و يعتمد على وظيفة القيمة ويأتي كما يلي:

- قيم اجتماعية: وهي تلك التي تساعد على إشباع الحاجات الاجتماعية.
 - قيم مادية: وهي تلك التي تساعد على الوجود المادي للإنسان.
 - قيم عقلية: وهي تلك التي تساعد على إدراك الحق.
 - قيم أخلاقية: وهي مصدر الشعور بالمسؤولية والالتزام.
 - قيم جمالية: وهي تلك التي تعكس اهتمامات الفرد الجمالية.
 - قيم روحية أو دينية: وتشير إلى تعلق الإنسان باللانهائي. (أبو العينين مرجع سابق ، ص 42-43)
- (ط) وهناك من العلماء من قدم تصنيفا للقيم مستندا إلى طبيعتها وخصائصها كتصنيف جوليتلي Golightly الذي ميز بين القيم أساسية و القيم فرعية ، وتصنيف كيرت لوريس C. Luris حين صنف القيم إلى قيم جوهرية و قيم طارئة. أما (كلاكهون KLUCKHON)، فقد قدم تصنيفا يشير الى وجود قيم عامة في المجتمع ككل وقيم خاصة بجماعات اجتماعية معينة ، وهذا التصنيف يستند الى معيار درجة انتشار القيم في المجتمع .
- كما تم تصنيف القيم بالاستناد إلى اتجاهها المرتبط بالنمط البنائي للمجتمع كما فعل (روبرت ردفيلد R. Redfield) عندما ميز القيم على أساس نوع المجتمع:
- الشعبي القديم الذي تسوده القيم التقليدية المحافظة ، والمجتمع الحضري لذي تسوده القيم العقلية العلمانية . (خروف ، 1998، ص148)

وبناء على ما تم ذكره لا يمكننا أن نجزم بأننا توصلنا إلى ذكر كل أنواع القيم فهذا أمر من الصعوبة بمكان ، ويشهد بذلك ديفيد أبرلي David Aberle الذي يقول : أننا مهما قصدنا بكلمة قيمة فإن ميدان القيم كما يبدو غير ممكن الإلمام به والإحاطة به من جميع أطرافه ، كما لاحظ توماس كوان Thomas Cowan انه على الرغم مما ظهر في المجتمع

الفصل الثالث: : مقارنة نظرية و مفاهيمية للقيم

العلمي المعاصر من وسائل فنية غاية في الدقة لاختبار مدى صدق الاحكام على الأشياء ،
لم يستطع العقل البشري الخلاق للقيم ابتكار وسيلة علمية لتصنيفها. (دياب، مرجع سابق، 98)

الفصل الرابع

القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

أولاً) مفهوم الأسرة الريفية وعلاقته بالبنث الفضائي الوافء.

ثانياً) المءاآل النظرية في ءراسفة الأسرة وعلاقتها بالقنوات الفضائية.

ثالثاً) آصائص المآآمعات الريفية في ظل الاعلام الأآببي الوافء.

رابعاً) آصائص الأسرة الريفية في ظل القنوات الفضائية الأآببية آامساً) آغير آصائص الأسرة الريفية الجزائرية في ظل انتشار القنوات الفضائية الأآببية

سادساً) آأثير القنوات الفضائية الأآببية في قيم الأسرة الريفية الجزائرية

سابعاً) قيم الأسرة الريفية لمآآمع الءراسفة بعء الآعرض للقنوات الفضائية الأآببية

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

تعتبر العائلة أهم وحدة اجتماعية في مجتمع الريف ، حيث تشكل حلقة وصل بين الفرد وبيئته من خلال تطبيعه بالصفات الاجتماعية ، التي تمثل النموذج القيمي المتعارف عليه والمعمول به في هذا المجتمع ، لكن ومع ظاهرة انتشار التلفزيون الفضائي في السنوات الأخيرة بوتيرة سريعة بفعل الأقمار الاصطناعية ، التي تبث على مدار الساعة ، أصبح إقبال أفراد المجتمع الريفي على برامجها قوياً ، كما شكّل تأثير هذه البرامج في سلوكيات الفرد والعائلة ، والمجتمع عموماً ، منعطفاً في الاتجاهات والقيم .

ونحاول في العناصر اللاحقة تناول جوانب متعلقة بالأسرة الريفية الجزائرية ، وأهم التغيرات التي مست قيمها ، بعد انتشار القنوات الفضائية التي يتم التقاطها عبر جهاز البرابول.

أولاً) مفهوم الأسرة الريفية وعلاقته بالثقافة الفضائية الوافدة:

قبل أن نقدم تعريفاً للأسرة الريفية ، نجد أنه من الضروري أن نبدأ بتقديم بعض التعريفات ، التي نعتقد أنها تساعدنا في توضيح مفهوم الأسرة الريفية ؛ خاصة في ظلّ شحّ المراجع التي تحدد تعريف الأسرة الريفية.

1-1) تعريف الأسرة:

(أ) التعريف اللغوي: الأسرة بالضمّ : هي الدِّرعُ الحَصِينَةُ ، ومن الرجل : الرَّهْطُ الأَدْنَوْنَ ، وجمعها أُسْرٌ . (أبادي ، 2008 ، ص54)

وهذا يعني نجد أن الأسرة جماعة اجتماعية توفر للفرد ما يحتاجه من الحماية والأمن.

(ب) التعريف الاصطلاحي: تعرف الأسرة في المعجم الكبير لعلم الاجتماع بأنها : " جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ، ونظام اجتماعي رئيس ، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب ، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ، والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية". (المجالي

<https://www.researchgate.net/publication/330667634>

يشير هذا التعريف إلى أهمية الأسرة في المجتمع من حيث أنها الجماعة المسؤولة عن عملية الإنجاب ، التي تضمن للمجتمع وجوده واستمراره ، كما أنها تمثل المؤسسة

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

الاجتماعية الأولى في حياة الأفراد ، التي تمدهم بالقواعد الأخلاقية والسلوكية ، بما يهيئهم للاندماج في المجتمع بطريقة سوية مع باقي أفراد المجتمع .

أما في القاموس الاجتماعي فقد جاء تعريف الأسرة على أنها " تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معا بروابط القرابة ، أو علاقات وثيقة أخرى ، بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال ، سواء كان هؤلاء الأطفال أبنائهم الطبيعيين أم أبنائهم بالتبني " . (الخطيب ، 2002 ، ص358)

و يتضمن هذا التعريف الجوانب الآتية:

- تعدد الزوجات ؛ ذلك أن الأسرة قد تتضمن وجود أكثر من زوجة لرجل واحد .
 - لم يربط وجودها بالزواج فقط .
 - تحمل الأفراد البالغين لمسؤولية الأطفال سواء كانوا أبناءهم الطبيعيين أو الذين تبنوهم.
- و جاء في معجم العلوم الاجتماعية بأن الأسرة هي : " جماعة من الأشخاص تربطهم رابطة الزواج ، الدم أو التبني ، ويتفاعلون معا " وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة ، وبين الأم و الأب والأبناء ويشكلون جميعا وحدة اجتماعية . (مذكور، 1975 ، ص38)
- ويشترك هذا التعريف مع السابق (تعريف الخطيب) في كون الأسرة لا تضم بالضرورة الأبناء البيولوجيين فقط ، كما أن التواجد في الأسرة لا يرتبط بالضرورة برابطة الزواج ، لكنه في المقابل ركز على عملية التفاعل بين أفرادها (أزواج وزوجات وأبناء) ، التي تمثل أساس وحدة الأسرة ، من حيث أنها تكسب هؤلاء الأفراد قيم وعادات وتقاليد وأعراف مجتمعهم ، بما يساعدهم في التعامل مع مختلف المواقف الاجتماعية ، مع الإشارة إلى أن نماذج التفاعل داخل الأسرة من شأنها أن تساعد الفرد في بناء علاقات اجتماعية وضبط تفاعلاته مع باقي أفراد المجتمع .
- أما "محمد عاطف غيث" فيعرفها بأنها : " جماعة اجتماعية بيولوجية ونظامية تتكون من رجل وامرأة وأبنائهما ، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة إشباع الحاجات

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

العاطفية وممارسة العلاقات الجنسية ، وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء " . (غيث وآخرون ،مرجع سبق ذكره، ص176)

يتضمن هذا التعريف الوظائف الأساسية لهذه الجماعة الاجتماعية ، وهي الوظيفة النفسية والبيولوجية والاجتماعية ؛ حيث تقع على عاتقها وظيفة الإنجاب والتناسل والحفاظ على النوع ، كما أنها تقوم بتوفير الأمن والاستقرار والتوافق النفسي لأبنائها ، و تعلمهم كل عناصر ثقافة مجتمعهم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية ، بما يضمن بناء شخصية متوازنة لهؤلاء الأبناء تسمح لهم بالتفاعل الاجتماعي السليم ، و يربط العلاقات الاجتماعية السوية ، و نعتقد أن هذا التعريف يتقاطع مع أحد جوانب تعريف المعجم الكبير لعلم الاجتماع المتمثل في أهمية الأسرة في تلقين قواعد الأخلاق والسلوك للأبناء .

ويعرف بيرجس ولوك **Locke & W. E Bungess** الأسرة بأنها: " مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج ، الدم ، التبني ، مكونين حياة معيشية مستقلة ، و متفاعلة ، يتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر ، و لعل من أفرادها ، الزوج والزوجة ، الأم ، الأب ، الابن والبنات دوراً اجتماعياً خاصاً به ولهم ثقافتهم المشتركة " . (العربي، د ت ، ص28)

فالأسرة إذن تمثل جماعة اجتماعية ، تضم أفرادا يرتبطون برابطة الزواج أو القرابة ، أو التبني ، وهو ما يمثل تقاطعا مع تعاريف سابقة لكل من الخطيب ومذكور ، في كون الأسرة لا تضم أبناء بيولوجيين فقط ، وفي أن وجودها لا يرتبط بالزواج بالضرورة .

ومن جهة أخرى يشير هذا التعريف إلى أن أفراد الأسرة يتفاعلون فيما بينهم في إطار الأدوار المنوطة بكل واحد منهم ، كما أنهم يشتركون في ثقافة واحدة يتم تناقلها عبر الأجيال من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، التي تمثل الأسرة أولى وأهم مؤسساتها ، بما يساهم في توجيه سلوكيات الأبناء نحو كل ما هو مقبول اجتماعيا .

1-2) تعريف الريف:

• التعريف اللغوي:

الرَّيْفُ بالكسْرِ: أَرْضٌ فِيهَا زَرْعٌ وَخِصْبٌ ، وَالسَّعَةُ فِي المَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ ، وَمَا قَارَبَ المَاءَ مِنْ أَرْضِ العَرَبِ ، أَوْ حَيْثُ الخُصْرُ وَ المِيَاهُ وَ الزُّرُوعُ ، وَأَرْضٌ رَيْفَةٌ ، كَكَيْسَةٍ : خِصْبَةٌ ، وَ أَرَأَيْتِ الأَرْضُ ، وَ أَرَيْتُ : أَخْصَبْتُ . (أبادي ، مرجع سابق ، ص688)

• التعريف الاصطلاحي:

جاء في تعريف الريف بأنه: "المناطق التي تُحدِّدها الدولة في تقسيمها الإداري ، وهي القرى وتوابعها المنتشرة في طول البلاد وعرضها ، وهي المناطق التي تسكنها طبقة الفلاحين المتجانسين المتعاونين المتكافلين ، الذين تسود بينهم علاقات الوجه للوجه ، والذين يتخذون من الزراعة عملا رئيسيا لهم ، و يؤدّون لذلك ضرائب زراعية أساسية ، وهم الذين يشكّلون كثافة سكانية عالية في مناطقهم ، والريف هو القرى التي ليس لها تاريخ عريق ، كما أن الريف هو الذي يمكن أن نميزه بالعين المجردة بكل مظاهره الخارجية الواضحة إذا ما وجدنا فيه". (الفاروق و حمودة ، 2001 ، ص27)

ويقصد بالريف أيضا: " تلك المنطقة الزراعية التي يعيش فيها الفلاح ، ويمارس الزراعة كمهنة رئيسية ، بالإضافة إلى تلك الحرف الأخرى مثل: الرعي و تربية الحيوان و تصنيع منتجات الألبان ، و بعض الصناعات الريفية البدائية مثل: صناعة الفخار و الحصير والنسيج اليدوي..الخ " (غيث ، 1968 ، ص94)

أما في معجم العلوم الاجتماعية فقد وردت كلمة الريف بمعنى: " البيئة التي يعيش فيها الفلاحون ويمارسون فيها نشاطهم". (مذكور، مرجع سابق، ص298-299)

ومما سبق يتضح لنا أن الريف عبارة منطقة جغرافية بسيطة تتسم بكثافة سكانية قليلة ، ويسكنها أشخاص يتخذون من الزراعة نشاطا رئيسيا ، إضافة إلى بعض الحرف الأخرى كالرعي ، وتربية الحيوان ، صناعة الفخار...وغيرها ، وتربط هؤلاء الأشخاص علاقات مباشرة ، تعتمد على التعاون والتضامن في كل مجالات حياتهم الاجتماعية.

الفصل الرابع.....القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

ومن وجهة نظر علم الاجتماع فالريف ليس بيئة طبيعية مختلفة عن المدينة فحسب ، بل نسق اجتماعي أولا ، يتضمن علاقات وقيما وأعرافا ، ومعايير و بنى اجتماعية تميزه عن غيره من المجتمعات. (أحمد ، 1986 ، ص 95).

وفي هذا إشارة واضحة إلى أن الريف يتميز عن الحضر من ناحية الطبيعة الجغرافية ، التي تتسم بالبساطة في الريف نتيجة قلة الكثافة السكانية ، مقارنة بالتعقيد الموجود في الحضر الناجم عن ارتفاع في هذه الكثافة ، إضافة إلى ذلك فإن سكان الريف يشتركون في بناء ثقافي وقيمي يختلف عن ذلك الموجود في الحضر.

1-3) المجتمع الريفي:

يعرفه "MERCER" بأنه: " جمع أو حشد من الناس يتعارفون وظيفيا ، ويعيشون في منطقة جغرافية محدودة في زمن معين ، و يتشاركون أنماطا ثقافية عامة ، ويضمُّهم بناء اجتماعي خاص ، ويُبدون وعيا وإدراكا كاملين بوحدتهم ، وتُميّزهم سمات منفردة كجماعات مستقلة . ويتفاعل المجتمع الريفي من خلال تمسكه بقواعد السلوك والقيم والأنظمة التقليدية في المؤسسات الاجتماعية". (عمر، مرجع سابق، ص229)

ويُعرّف أيضا بأنه: " ذلك الشطر من المجتمع ، الذي يقيم فيه السكان في منطقة جغرافية محددة ، والتي تحدد على أنها مناطق ريفية ، وهؤلاء السكان أنشئت بينهم علاقات اجتماعية ، والتي من خلالها أقاموا جماعات ومنظمات ، ومؤسسات اجتماعية ريفية ومرافق مختلفة ، والتي عن طريقها يشبعون احتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ، وقد أصبحوا بحكم الخبرة السكانية والمصالح ، ثقافة وخصائص ريفية". (رشوان ، 2003، ص69)

وتتمتاز المجتمعات الريفية بتماسك الأسرة ، ومن مظاهر هذا التماسك بقاء نظام العائلة المركبة في كثير من الأحيان ، وذلك ببقاء الأولاد مع أهلهم حتى بعد الزواج ، وقلة الطلاق والانفصال ووحدة القيادة ، كما أن المجتمع الريفي يتميز بصورة واضحة من الضبط الاجتماعي تتمثل في احترام ، العادات والتقاليد والأعراف والسنن العشائرية. كما أن معايير

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

هذا السلوك تنتقل من جيل إلى جيل آخر ، أما في المدينة أو المجتمع الحضري فان الضبط الاجتماعي يتمثل في القوانين واللوائح ورجال الشرطة والمحاكم والسجون.

4-1) المجتمع الريفي المحلي:

هو مجموعات السكان الذين يعيشون على الزراعة ، ويتميزون بكيان خاص ، ولهم مصالح خاصة ، كما أنهم يتمسكون بقيم معينة تختلف عن سكان المدن . (بوقصاص، دت ، ص 68) أما دوايت ساندرسون "Dwight Sandrson" فينظر إليه على أنه: " صورة الرابطة القائمة بين الأشخاص ومؤسساتهم في منطقة محلية ، يعيشون فيها على الزراعة وفي قرية تمثل عادة محور نشاطاتهم الجمعية". (نخبة من أساتذة علم الاجتماع ، دت ، ص 391) كما يعرف بأنه: " ذلك المجتمع الجزئي الذي تقوم فيه الحياة على استغلال الأرض أو الطبيعة بشكل مباشر ، ويقوم على القرابة " . (بوقصاص ، مرجع سابق، ص 77) ويعرف أيضا بأنه : "هو مجموعة من الناس تقيم في منطقة محدودة ، والذين لديهم شعور بالانتماء بعضهم لبعض ، والذين من خلال علاقاتهم المنظمة ، يشتركون و يقيمون بأوجه نشاط لتحقيق اهتماماتهم " . (عمر، مرجع سابق، ص 7) وبالتالي فالمجتمع المحلي هو عبارة عن مجتمع يقوم على روابط القرابة ، ويضم مجموعة من الأفراد يشغلون منطقة معينة ، يعيشون فيها على الزراعة التي تمثل نشاطهم الأساسي ، ويتميزون بالتمسك الكبير بقيمهم ، التي تختلف عن قيم سكان المدن ، وهو ما أشرنا إليه سابقا في كون المجتمعين الريفي والحضري يختلفان من حيث البيئة الطبيعية ، وكذا من حيث البناء الثقافي والقيمي ، الذي يوجه سلوك الأفراد في كلا المجتمعين.

5-1) الأسرة الريفية:

تعرف الأسرة الريفية بأنها: " تنظيم اجتماعي صغير يتميز بالاستقرار ، يجمع فيه جيل الآباء والأبناء المتزوجين وغير المتزوجين ، وأبناء الأبناء على اعتبار أن الميراث والأملأك مشتركة ، ويختصون في غالبيتهم بكثرة الإنجاب ، وبتوجههم نحو الزواج المبكر من أجل ضمان ذلك". (التومي، دس ، ص 10).

الفصل الرابع.....القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

ويتميز هذا الكيان بالتكامل في أبنيته الوظيفية ، وبانحصاره في حيز جغرافي معين تستغله في تحصيل رزقها المتمثل في العمل الفلاحي بكل أنواعه. (أحمد، 1981، ص126).

فالأسرة الريفية إذن تتميز بامتدادها لمجموعة من الأجيال يشتركون في الميراث والأموال ، ويشجعون الزواج المبكر ، الذي يسمح لهم بالإنجاب الكثير خاصة الذكور منهم ، بما يساعدهم في نشاطهم الرئيسي المتمثل في العمل الفلاحي بمختلف أنواعه و أنشطته ، وهو ما يجعل هذا النوع من الأسرة مصدرا لليد العاملة المطلوبة .

وينبغي الإشارة إلى أنه عند جمعنا للمادة العلمية لاحظنا ارتباط مفهوم الأسرة الريفية بمصطلحين آخرين هما : الأسرة الممتدة ، والعائلة ، وعليه نقدم بعض التعريفات لهذين المفهومين :

1-5-1) تعريف الأسرة الممتدة:

الأسرة الممتدة "Extended Family" هي: " الأسرة التي تتكون من أكثر من جيل كالأب والأم والأبناء غير المتزوجين والأبناء المتزوجين ، وزوجاتهم وأولادهم وقد يضاف إليها بعض أقارب الزوج كالعم أو العمة والأخ أو الأخت ، وهم يشتركون ويعيشون في مسكن كبير واحد أو مساكن منفصلة متجاورة ، و يكونون وحدة متلازمة ومستمرة تقوم على رابطة الدم ، ويتبادلون معاً للخدمات وتقسيم العمل" . (عبد الوهاب ، د ، ص16)

كما تعرف أيضا بأنها: " أسرة تتكون بنائيا من ثلاثة أجيال أو أكثر ، ولهذا تضم الأجداد وأبنائهم غير المتزوجين وأبنائهم المتزوجين (أو بناتهم) وكذلك أحفادهم ، وتؤلف الأسرة القرابية (التي تنظم في ضوء علاقة الدم) عادة أسرا ممتدة ، بينما لا تؤلف الأسر الزوجية (القائمة على العلاقة الزوجية) أسرا ممتدة" .

وطبقا لهذا التعريف فان الأسرة النواة التي تنتمي إلى جيل واحد لا تعتبر أسرا ممتدة ، وإن ارتبطت عن طريق الزواج التعددي . (غيث ، مرجع سابق 1968 ، ص161)

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

ويرى عبد الفتاح تركي موسى أن الأسرة الممتدة تظهر إلى الوجود ، عندما تتضمن أسر زواجية في أسرة واحدة تربط بين أفرادها رابطة الدم ، ويعيش أفرادها في وحدة سكنية واحدة ويسود بينهم التعاون الاقتصادي . (موسى ،1998، ص30)

كما تعرّف الأسرة الممتدة أيضا بأنها: " مجموعة من الأسر النووية يسكنون في مكان متجاور، ويكونون وحدة متلازمة ومستمرة عن طريق الاتصالات اليومية ، والتعاون وتبادل الخدمات " . (معوض ،2009 ، ص24)

فالأسرة الممتدة تضم أفرادا يسكنون مجموعة سكنية تكون متجاورة ومتقاربة تضم أكثر من جيلين من عائلة واحدة ، فيتعاون الجميع من أجل توفير حاجات الأسرة ومتطلباتها ، فهم يشكلون وحدة اجتماعية اقتصادية " . (معتوق ، 1998 ، ص156)

أما عدلي أبو طاحون فيعرفها بأنها: "وحدة اجتماعية واقتصادية تشمل مجموعة من الأفراد يرتبطون برباط الزواج والدم ، ويكونون وحدة معيشية **HOLD OUSE** ، ويتفاعلون مع بعضهم البعض بالرجوع إلى أدوارهم الاجتماعية كأزواج وزوجات وأبناء وإخوة ، ومن خلال ذلك يتم المحافظة على الثقافة العامة" . (أبوطاحون ،1997، ص71).

كما أن الأسرة الممتدة تتكون من الزوج والزوجة ، وأولادهما الذكور والإناث المتزوجين، والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم ، وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة ، الابنة الأرملة ... الخ ؛ إذ يقيم هؤلاء الأفراد في مسكن واحد ، يتشاركون فيه في الحياة الاقتصادية والاجتماعية تحت رئاسة الأب ، وقد تحتوي هذه الأسرة شكلا أقل فتحتوي على الزوج والزوجة ، وأولادهما المتزوجون وغير المتزوجين ، وزوجاتهم وأبنائهم . (كسال ، 1986 ، ص21،22)

فهي أسرة تضم عائلتين أو ثلاث عوائل بسيطة تعيش في بيت واحد ، وهي منتشرة في المجتمعات القبلية والعشائرية ، وفي المجتمعات الفردية والزراعية " . (الحسن ،1986، ص40)

وعموما يمكن القول أن الأسرة الممتدة تتكون من مجموعة من الأسر ، يعيشون في مسكن واحد أو مجموعة من المساكن المتجاورة ، يرتبطون بروابط الدم أو الزواج ، وهي تشكل وحدة اقتصادية واجتماعية ، تعتمد على تعاون الأفراد في تلبية حاجاتها ومتطلباتها المختلفة.

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

ويرتبط مصطلح الأسرة الممتدة بمصطلح آخر وهو الأسرة المشتركة Family Joint ؛ حيث يستخدم بالمعنى نفسه الذي يستخدم به مصطلح الأسرة الممتدة ، كما أنه يستخدم لوصف أشكال معينة من الأسرة الممتدة ، التي تتكون من أسر نووية ترتبط فيما بينها بروابط القرابة والزواج كالأخوة والأخوات المتزوجين وأسرهـم ، أو يدل على ترتيبات أخرى خاصة ناتجة عن ترابط عدة أسر نووية . (القصاص ، 2008 ، ص26)

ومن خلال التعاريف السابقة نستنتج ما يأتي :

- يرتبط وجود الأسرة الممتدة بالمجتمعات الريفية ؛ فهذا النوع من الأسر لا يوجد في المجتمعات الحضرية التي تنتشر فيها الأسر النووية .
- يرتبط أفراد هذه الأسرة برابطة الدم ؛ فهي تضم مجموعة من أسر الأقارب في منازل متجاورة .
- تشكل هذه الأسرة وحدة اجتماعية اقتصادية ، حيث يشترك الأفراد في ثقافة واحدة يتم تناقلها عبر الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية ، و التي تحدد أدوارهم داخل الأسرة ، وتوجه سلوكياتهم خارجها أي باقي المجتمع ، كما أنهم يشتركون في نشاط اقتصادي واحد ، يمثل محور حياتهم ألا وهو الزراعة .
- يسود بين أفرادها التعاون والتضامن ، من خلال تبادل الخدمات المختلفة ، سواء فيما تعلق بالنشاط الزراعي أو باقي مناحي الحياة .

1-5-2) تعريف العائلة :

يقابل مصطلح العائلة في اللغة العربية مصطلح Extended family في اللغة الإنجليزية وهي: " الجماعة التي تقيم في مسكن واحد وتتكون من الزوج والزوجة وأولادها الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد المتزوجين ، وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم أو العمة والابنة والأرامل ، الذين يقيمون في نفس المسكن ، ويعيشون حياة اجتماعية واقتصادية واحدة ، تحت إشراف رئيس العائلة". (غيث، دس، ص105).

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

ويعرفها "ماكيفر Maclver" بأنها: "وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال والأقارب ، ويكون وجودها قائماً على الدوافع الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشترك". (عباس، <http://www.alnoor.se/article.asp?id=179688>)

أما **حليم بركات** فيعرفها بأنها: "وحدة اجتماعية إنتاجية تشكل نواة ومركز النشاطات الاقتصادية والاجتماعية ، وتقوم على التعاون والالتزام و المودة ، وهي أبوية من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات ومن حيث الانتساب ، وهرمية على أساس الجنس والعمر، ثم إن هناك خصائص أخرى تتعلق بالزواج ، الإرث ، الطلاق وبنوعية علاقات العائلة بالمجتمع ومؤسسته ". (بركات ، 1985 ، ص175)

ويرى **حسين عبد الحميد رشوان** أن: "الأفراد في العائلة الممتدة يرتبط بعضهم ببعض من خلال أصل قرابي واحد ، وتحتوي على نماذج من الأسرة النواة ، وقد عرفها **روسروهاريس** بأنها: "علاقة معينة بين مجموعة من الأفراد ، تربطهم المودة والتراحم من خلال الزواج والإنجاب ، وتمتد لثلاثة أجيال بدءاً من الأجداد وحتى الأحفاد". (رشوان ، مرجع سابق ، ص34)

ويشار إلى أن العائلة الريفية بصورة عامة أكثر تعقيداً في تركيبها من العائلة الحضرية ، وهذا التركيب المعقد ناتج عن سكن بعض الأقارب مع العائلة الريفية ، مما يجعل الطابع العام لها من النوع الممتد مع التواجد النسبي للعائلة النووية. (بكلة و الفرغان ، 1979 ، ص185).

ويقول **Bourdieu** بصدد ذلك : أن العائلة الممتدة هي الخلية الاجتماعية الأساسية ، وهي النموذج الذي على صورته تنتظم البنيات الاجتماعية ، ولا تقتصر على جماعة الأزواج وأولادهم ، ولكنها تضم أيضاً كل الأقارب التابعيين للنسب الأبوي. (Bourdieu , 1974, 12)

ومن خلال التعاريف السابقة ، يتضح لنا أن العائلة تمثل وحدة اقتصادية واجتماعية ، تضم مجموعة من الأفراد داخل مسكن واحد ، و تعتمد على تعاون أفرادها ، والتزامهم بالقيم العائلية ، وهي ممتدة لأنها تضم الأقارب أيضاً ، كما أنها تتسم بمجموعة من الخصائص من حيث المراكز والأدوار تبعا للسن والجنس ، وبذلك يصبح مصطلح العائلة يقابل مصطلح الأسرة الممتدة .

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

وجدير بالذكر في هذا السياق ، أنه عند إطلاعنا على التراث السوسولوجي حول موضوع الأسرة ، نجد العديد من العلماء يوظفون مصطلح العائلة بالدلالة نفسها لما يوحي به مصطلح الأسرة ، رغم الاختلاف بينهما ، ففي هذا يشير علي الرزاق جلبي مثلا أن العائلة تختلف عن الأسرة ، لأن الأولى تمثل جماعة تقيم في مسكن واحد تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين ، والأولاد المتزوجين وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم أو العمة ، ويعيشون حياة واحدة تحت إشراف رب العائلة ، أما الأسرة فتتكون من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين ، الذين يقيمون في مسكن واحد ، ويضيف أن تباين العائلة عن الأسرة يكمن في ما يلي :

- أن حجم الأسرة صغير عن حجم العائلة.

- وجود الأسرة يتردد أكثر في المدينة ، ووجود العائلة يتردد أكثر في القرية .

- الأسرة هي الجماعة القرابية الوحيدة في مجتمع المدينة . (جلبي،1983، ص250)

وهو ما يؤكد قبانجي بقوله:" أن أكثر ما يثير الانتباه في عدد كبير من الدراسات العربية حول الأسرة ، هو استعمالها غير التمييزي لمفهوم الأسرة والعائلة ، وكأنهما يغطيان نفس الحقل الدلالي ، ويستوعبان نفس الحقائق الاجتماعية ، فيما يميل البعض إلى استعمال أحد المفهومين بشكل حصري دون توضيح دلالة المفهوم" . (قبانجي ، مرجع سابق ، ص103).

واستنادا لما سبق فإن تعريفنا الإجرائي لمفهوم الأسرة الريفية يكون على النحو الآتي :

هي:" نمط أسري ينتشر في المجتمعات الريفية ، يضم مجموعة من الأسر تربطهم القرابة الدموية والإقامة المشتركة وتخضع لسلطة الأب أو كبير السن ، وتمثل وحدة اقتصادية واجتماعية تتخذ من الزراعة نشاطا رئيسيا لها ، كما تتميز بمجموعة من الخصائص الثقافية و الاقتصادية والاجتماعية تميزها عن الأسرة في الحضر ، وتتسم بسيادة القيم العائلية التي تتحكم في العلاقات الداخلية بين أفراد العائلة ، و توجه علاقات الفرد مع بيئته الخارجية " .

غير أننا يجب أن نؤكد أننا يجب أن نؤكد أننا سنستخدم هذا المفهوم من منظور أن الأسرة الريفية تعرف تغيرا واضحا في كثير من القيم التي تميزها نتيجة تأثرها بمضامين البرامج

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

التي تقدمها القنوت الفضائية الأجنبية غربية كانت أو عربية ، حيث بدأت تفقد طابعها الزراعي رغم محافظة الأرض على قيمتها ومكانتها ، كما اهتزت بعض القيم العائلية كقيمة كبار السن وقيمة الجماعة من حيث بروز توجه نحو الفردية والاستقلالية ، وكذا تغير في قيم الزواج ، وقيمة التعليم سواء للذكر أو الانثى ، و عمل المرأة .

ثانيا) المداخل النظرية في دراسة الأسرة وعلاقته بالقنوت الفضائية الأجنبية:

1-2) النظرية التفاعلية الرمزية:

يسعى مؤيدو النظرية الرمزية إلى الفهم ، ويركّزون على التفاعل في قطاعات محدودة من البناء الاجتماعي آخذين بعين الاعتبار التفاعلات الشخصية ، وكذلك تفاعل الأفراد في المواقف ، ويرون أن التصميم البنائي الوظيفي صارم لا يسمح بشمول الأنواع المختلفة من السلوك الاجتماعي بدون تشويه ، وهم لا يقبلون الحتمية المتبادلة للنظرية البنائية الوظيفية ؛ فالإنسان أكثر من مجرد مآكنة يتوقف ردّ فعله لمثيرها ، ولكنه مستقل داخل حدود الثقافة التي يعيش فيها ؛ فالرمزية تحمل معاني حيث يستجيب الإنسان لبيئة رمزية ، ويقوم بخلقها (الرموز) من المعاني المشتركة التي تعلمها من التفاعل الاجتماعي مع الآخرين .

كما أن مؤيدي هذه النظرية يرون أنّ عملية إيجاد المفاهيم تتمركز حول الذات التي تظهر في سياق تفاعل الأسرة في الأدوار؛ فالدور يشمل توقعات السلوك ، ويأخذ معنى عندما نقارنه بدور آخر ، ويؤثر مدى ارتباط الفرد بدور ما على أداء هذا الدور، ولذلك تؤكد بحوث هذه النظرية على أهمية معنى الموقف لهؤلاء الذين يخصهم هذا الموقف ؛ حيث أن مشاعرهم الذاتية وتعريفاتهم لها أهمية بالغة ، ومن ثم فإن المعلومات يجب أن تُفسّر من وجهة نظر الأفراد . (غنيم وآخرون، 2008، ص230)

ولذلك تُدرّس الأسرة بطريقة مباشرة من خلال تحليل التفاعلات الظاهرة بين الأعضاء ؛ أي تفاعلات قيامهم بالأدوار المسندة إليهم ؛ فالدور عنصر أساسي في بناء الأسرة ، ويتم التركيز في هذا الاتجاه على الأسرة كعملية وليست كوحدة استاتيكية ؛ فالأسرة وما لها من عمليات تفاعل كالزواج والتنشئة الاجتماعية ، لا تُدرّس إلا في ضوء المحددات الداخلية

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

كسلوك الأعضاء فيها ، وتأويلهم الخاص ورؤيتهم الخاصة ، وليس في ظل أطر مفروضة من الخارج ، وفي ضوء هذا الفهم فإن أدوار أعضاء الأسرة تُفهم بشكل يختلف عن الفهم النسقي أو النظامي ، الذي يرسم حدود الدور في التوقعات النظامية للأدوار ، أي في ضوء معايير خارجة عن ذات ممارس الدور .

وينبغي الإشارة إلى أن التفاعلية الرمزية تدرس الأدوار في نطاق عملية التفاعل ، وهي نفسها التوقعات المتبادلة ، وقد سيطر هذا الاتجاه على دارسي الأسرة خلال السنوات الماضية ، ويهدف كما سبق وذكرنا إلى تفسير ظواهر الأسرة ، في ضوء العمليات الداخلية لأداء الدور وعلاقات المركز ، ومشكلات الاتصال واتخاذ القرار داخلها .

ويتمحور مجال اهتمام هذه النظرية الشهيرة في دراسة الأسرة ، حول العلاقات بين الزوج والزوجة ، وبين الوالدين والأبناء ، باعتبار أن كل واحد منهم يتفاعل مع الآخر من خلال الأدوار التي يقوم بها كل واحد منهم داخل الأسرة ؛ ذلك أن لكل فرد داخل الأسرة مركز (مكانة) يقوم من خلالها بأدوار مختلفة ، تؤدي في النهاية إلى التفاعل مع الآخرين ، فهناك علاقة المراكز وعلاقة الأدوار بعضها ببعض .

ووفقا لنظرية التفاعل الرمزي فإن عمليات التفاعل ليس لها نهاية ، لأن الفرد في مراحل حياته المختلفة (منذ الطفولة مروراً بجيل الشباب حتى النضوج والشيخوخة) ، يمرّ بمواقف وحالات مختلفة يحتاج فيها إلى تنشئة جديدة ، تجعله يستطيع التفاعل مع الظروف الجديدة التي يعيشها ، أي أن الشخصية متغيرة مع الظروف المحيطة ، وأنّ التنشئة مستمرة مدى الحياة .

و حسب هذه النظرية دائماً فإن المشكلات التي تحدث بين الزوجين ، أو بين الوالدين والأبناء ترجع أسبابها إلى سوء عمليات التفاعل فيما بينهم ؛ حيث يكون مصدرها سوء فهم القيم والمعايير والاتجاهات والمواقف بين الأطراف ، وتدخل هنا العلاقة بين المراكز والأدوار ، وكيفية ترجمتها بالنسبة لكل واحد منهم ؛ فالיום مثلا يوجد تداخل بين الأدوار التي تقوم بها الزوجة ، والتي يقوم بها الزوج داخل الأسرة ؛ فالحريات التي مُنحت للمرأة ، والأولاد في

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

ضوء التغير الذي حدث في المجتمعات الحديثة ، أدت إلى مشاكل في العلاقات الأسرية بمختلف أشكالها . (حمدالله، 2005 ، ص17- 18)

وعموما فإنه بالإضافة على ما ذكرناه أعلاه ، فإنَّ نظرية التفاعل الرمزي في دراستها للعائلة تركز على عدة مواضيع منها:

- ✓ الاختيار الزوجي.
- ✓ التكيف الزوجي .
- ✓ العلاقات بين الوالدين والأطفال.
- ✓ تكوين الشخصية.
- ✓ التنشئة الاجتماعية .
- ✓ الاختلافات الزوجية والاختلافات العائلية.
- ✓ الحب والعاطفة .
- ✓ الحياة الجنسية .
- ✓ صنع القرار واتخاذ.
- ✓ القوة واستخدامها داخل العائلة.
- ✓ العائلة وأوقات الفراغ .
- ✓ تكيف كبار السن. (القريشي ،

<http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=8&depid=3&lcid=24829>

ومن خلال ما سبق ، يتضح لنا أن هذه النظرية تنظر إلى الأسرة كنظام يضم أشخاصا متفاعلين مع بعضهم البعض ، من خلال جملة من الرموز المتعارف عليها تساعد الزوج ، الزوجة و الأبناء في التفاعل الفعال والإيجابي فيما بينهم ، ذلك أن هذه الرموز تسمح لكل فرد من هؤلاء أن يكيف سلوكياته واتجاهاته ، من أجل التوافق مع موقف التفاعل إما بالتعديل أو التغيير أو التنظيم ، وهذا ما يعني إعادة النظر في القيم والمعايير التي يعتمدها من حيث أنها تمثل الإطار المرجعي ، الذي يوجه تفاعلاته ومواقفه مع باقي أفراد المجتمع ،

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

كما أن فهم العلاقات والتفاعلات داخل الأسرة ، يمكننا من معرفة علاقة الأسرة بالمجتمع ككل ، انطلاقا من علاقة التأثير والتأثر المتبادلة بين الأسرة والمجتمع.

واستنادا إلى هذه النظرية فإن التغيير الأسري يكون نتيجة عدم إستدماج الرموز من الأفراد ، مما يؤدي إلى سوء عمليات التفاعل فيما بينهم ، وهو ما يتقاطع إلى حد كبير مع موضوع دراستنا الراهنة ؛ حيث أثرت المضامين المختلفة للقنوت الفضائية الأجنبية على نسق القيم و التقاليد والرموز والتمثلات بين أفراد الأسرة الريفية الواحدة في المجتمع الجزائري ، مما انعكس على طبيعة التفاعل بين أفراد الأسرة بشكل خاص ، وعلى تفاعلهم مع باقي أفراد المجتمع بشكل عام ؛ حيث أدى إلى بروز اتجاهين : أحدهما يدعو إلى الحفاظ على الموروث الثقافي لهذه الأسر ، وهو الاتجاه الذي يمثله الأفراد الذين تشربوا بثقافة المجتمع بكل عناصرها المادية وغير المادية ، فيما يدعو الاتجاه الثاني إلى تغيير هذا الموروث والإقتداء بالنماذج الأجنبية الوافدة عبر هذه القنوت ، وهو الاتجاه الذي يمثله أولئك الذين لم يستدمجوا هذه الثقافة .

2-2) النظرية التطورية:

تعتبر هذه النظرية من النظريات الحديثة حول دراسة نمو الأسرة ، حيث يرجع ظهورها بشكل متكامل لأول مرة إلى حوالي سنة 1930 ، ويظهر اختلافها عن أي نظرية أخرى في محاولتها التوفيق بين الاتجاهات المتعددة في النظريات الأخرى ، ولهذا فهي تعتبر نظرية واسعة النطاق ، لأنها تشمل التحليل في المدى القصير وفي المدى البعيد ، ففي الخمسينات والستينات من هذا القرن ، كانت أكثر النظريات فائدة بشأن فهم ديناميات الحياة الأسرية وتطورها ؛ حيث وجهت الأنظار إلى التغييرات الدائمة في كل أسرة على مدى حياتها ، وفسرت التغييرات بديناميكيات التفاعلات في نظام الأسرة ، و في الوقت نفسه لم تهمل تأثير البيئة الاجتماعية ، من حيث تأثير العوامل الخارجية تؤثر في التغييرات الناشئة عن القوى الداخلية ، فهي ترى أن الركود الاقتصادي ، كان له أهمية من حيث كيفية تعديله دور التنقلات المعتادة في الأسرة ، وكيف عجلت عودة الزوجة الأم إلى العمل ، وكيف استقل

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

الأولاد في فترة مبكرة من حياتهم . (دهيمي،2012، ص5-6) . لقد جاء اهتمام هذا الاتجاه بتطور الأسرة ، من خلال تأثره بالمذهب العضوي الذي ساد أوروبا، والذي يرى أن كل شيء في الوجود ، يخضع لقانون التطور والنمو عبر الزمن ، بما فيه الأسرة وسلوك الفرد الاجتماعي ، الذي ينتج عن تفاعله مع أفراد أسرته ومحيطه الخارجي.

ويرى أنصار هذه النظرية أن لكل مرحلة تطورية ظروف وشروط ، تسمح للأسرة بالقيام بمهام معينة ، لكي تواجه شروط وظروف مرحلة تطورية جديدة ، أو لكي تتقبل حالة التغيير الآتية ، وغالبا ما تمثل ظروف وشروط الأسرة أهدافها وغايتها ، لأنها غير مستقلة بذاتها عن باقي الأنساق الاجتماعية ، وبالوقت ذاته غير معتمدة عليها بشكل تام ، فهي لا تقبل أي شيء آت من الأنساق الاجتماعية ، ولا ترفضه كليا في ذات الوقت ، بل تتفاعل معها حسب ظروفها وشروطها .

علما بأن كل أسرة تمثل وحدة فريدة خاصة بها ، من حيث العمل والجنس والتركيب ، وتعرضها لمؤثرات العالم الخارجي ، تخضع لها فيما بعد وقدرتها في تحقيق مهامها التطورية، أي لا توجد وحدة واحدة لكل أنواع الأسر ، بل تختلف حسب المتغيرات المذكورة أعلاه ، و إزاء هذه الرؤية ، وُضعت ثمانية مراحل لتطور ونمو الأسرة ، حسب شكل دائري سماه دورة حياة الأسرة ، وكانت صاحبة هذا الطرح الدائري ايفلين ميلز

- المرحلة الأولى: تبدأ من زواج الخطيبين ، وتنتهي قبل ميلاد الوليد الأول (أسرة تضم زوجين دون طفل)

- المرحلة الثانية: تبدأ من ولادة الوليد الأول ، وتنتهي إلى غاية بلوغ السن 30 شهرا (أسرة تضم زوجين وطفل)

- المرحلة الثالثة: تبدأ من قبل دخول الأطفال إلى المدرسة ، وتنتهي إلى غاية بلوغهم سن الستة أعوام (أسرة من زوجين وأبناء تتراوح أعمارهم من عامين ونصف ، وتنتهي لغاية بلوغهم ستة أعوام)

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

- المرحلة الرابعة: تبدأ من دخول الأبناء إلى المدرسة ، وتنتهي إلى غاية بلوغهم سن 13 عاما (أسرة تضم زوجين وأبناء تتراوح أعمارهم من 6 إلى 13 عاما)
- المرحلة الخامسة: تبدأ من مرحلة المراهقة 13 عاما ، وتنتهي إلى غاية بلوغ الأبناء سن العشرين عام (أسرة تضم زوجين وأبناء تتراوح أعمارهم بين 13 سنة و 20 عاما)
- المرحلة السادسة: تبدأ من مغادرة الابن الأول أسرته ، والعيش بعيدا عنها وتنتهي بمغادرة الابن الأخير لها (أي يصبح بيت الأسرة مركز للإبحار إلى العوالم الاجتماعية الأخرى)
- المرحلة السابعة : التي تبدأ من مرحلة العش الفارغ ، وتنتهي إلى مرحلة تقاعد الزوجين وإحالتهم على المعاش.
- المرحلة الثامنة: تبدأ من تقدم عمر الزوجين نحو الشيخوخة ، وتنتهي بوفاة أحدهما أو كلاهما . (بلقي ، 2014 ، ص96-97)

وينبغي الإشارة إلى أن النظرية التطورية تشارك النظرية الوظيفية في فكرتها الأساسية بأن هناك متطلبات معينة (أعمال) ، توصف غالبا بأنها جوهرية لا بد أن تتوافر ، من أجل وجود الأسرة وبقائها واستمرارها ، وأن التغير في أي جزء من أجزاء النسق (النظام) ، يؤدي إلى تغير في أجزاء النسق الأخرى ، كما تؤكد هذه النظرية على أهمية الأوضاع والأدوار والعمليات التفاعلية ، ولكنها تمتاز عن غيرها بميزة وحيدة وهي محاولتها التمسك ببعدها الزمني ، أي أنها تحاول تفسير تغير أنماط التفاعل بين أعضائها بمرور الزمن ، و يعتبر مفهوم دورة حياة الأسرة المفهوم الرئيسي، أو الأداة الرئيسية لهذا التحليل، وقد استعمل مفهوم دورة حياة الأسرة كمتغير مستقل أو عاملا متحكما لتفسير بعض الظواهر الأسرية مثل نظام الإنفاق ، مستوى المعيشة ، ونماذج الاستهلاك الأسري . (دهيمي ، مرجع سابق ، ص6)

2-3) نظرية الصراع:

تتبع هذه النظرية مذهباً دينامياً ؛ فهي ترى أن التغيرات لا تحدث بسبب التطور المستمر، ولكن بسبب تصادم قوى متعارضة (المُستغل والمُستغل) ، ولذلك يستخدم أنصار هذه النظرية نموذج الصراع لتحليل المجتمع . (غنيم وآخرون، مرجع سابق، ص233) ، وتتمحور الفكرة

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

الأساسية لهذا الاتجاه ، في أن الحياة الاجتماعية تتصف بصراع المصالح الفردية ، والتغير الذي يحصل ما هو إلا نتيجة لهذا الصراع (صراع المصالح) ، بما يؤدي إلى تحطيم التوازن السابق وخلق توازن جديد.

وفي هذا الإطار حل أصحاب اتجاه الصراع الأسرة في المجتمعات الرأسمالية ، التي رأوا أنها مليئة بالتناقضات وعدم المساواة والاختلافات ، التي تؤدي حتماً إلى النزاعات ، واعتبروا وجود الأسرة هو لمصلحة استمرار النظام الرأسمالي ، الذي يشجع على الملكية وتراكم الممتلكات ، أما النزاعات بين الزوجين فتحدث بسبب عدم المساواة بينهما في الحقوق والواجبات ، ولذلك يكون لهذه النزاعات تأثيرات إيجابية على بنية الأسرة ، والنزاعات غالباً ما تكون على (المال والسلطة) والانسجام يحدث كوسيلة للتحكم في عملية الصراع . (الغامدي

<https://msmalghamdi.kau.edu.sa/Content-0001607-AR-12264>

و هو ما عبرت عنه أفكار انجلز و ماركس ؛ حيث ينظران إلى الأسرة على أنها مجتمع طبقي مصغر فيه تقوم طبقة (الرجال) بقمع طبقة أخرى (النساء) ، و أن الزواج كان أول أشكال الصدام الطبقي فيه يؤسس سعادة الجماعات ، على بؤس و قمع الجماعة الأخرى ، كما نظر مؤيدو هذه النظرية إلى أعضاء الأسرة ، باعتبارهم يواجهون نوعية من المتطلبات المتعارضة ، فمن جهة يوجد تنافس من أجل الاستقلال و السلطة و الامتيازات ، و في الوقت نفسه المشاركة مع بعضهم من أجل البقاء وحتى الازدهار .

وفي جانب آخر فإن هذه النظرية لا تنتظر إلى النزاعات و الخلافات الأسرية ، على أنها تعبر عن سلبيات تهدد كيان الأسرة ، بل لها ايجابيات فهي تعمل على تصفية وتنقية الأجواء جراء الظروف الاجتماعية ، المحيطة بالأسرة ، و التي أحدثت ظروف قاسية خيمت على جو الأسرة ، و بذلك تعمل هذه الصراعات على إعادة النصاب إلى نصابه ، و تصحيح الخطأ ، و تزيل الغموض و الإبهام الذي طرأ على الأسرة عبر معاشتها للأحداث. و تركز هذه النظرية على كيفية الحصول على المصادر النفيسة و النادرة : المال و الثروة ، السلطة الأسرية ، ممارسة الأدوار الرئيسية ، منافسة أعضاء الأسرة في الحصول على

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

أهداف ذاتية ، و التي تمثل المصدر الرئيسي لوقوع النزاع و الصراع داخل الأسرة ؛ فالسعي للحصول على هذه المصادر يؤدي إلى حدوث نزاع أو صراع متخذا أساليب متباينة ، تبدأ من استخدام الألفاظ و العبارات الجارحة ، مروراً باستعمال القوة الجسدية انتهاء باستخدام الأدوات الجارحة أو القاتلة . (عمر، 1994، ص45)

ومن ثم يمكن القول أن الأسرة في ضوء هذه النظرية ، تمثل نظاماً اجتماعياً يرتبط أفرادها بعلاقات قائمة على الصراع ، من أجل تحقيق المساواة في الحقوق و الواجبات ؛ خاصة في ظل سيطرة المصالح الشخصية والذاتية على حساب المصالح العامة للأسرة ، رغم أن هذا الصراع حسب رواد هذه النظرية يمثل شيئاً إيجابياً ، من حيث أنه يعيد بناء العلاقات الأسرية ووضعهما على السكة الصحيحة ، من خلال تصحيح الأخطاء والقضاء على الفروقات بين الأفراد . لكننا في مقابل ما سبق ، نعتقد أن تركيز هذه النظرية على عملية الصراع كأساس للعلاقات الأسرية أمر مبالغ فيه ، لأن ذلك يهمل مسألة الاستقرار ، التي تعرفها كثير من النظم الاجتماعية ، كما أن هذا الصراع لا يعزى دوماً إلى العوامل المادية ، فقد يعود إلى أسباب ثقافية ، كما أشرنا إلى ذلك في النظرية التفاعلية بين من يستدمج ثقافة مجتمعة ، وبين غير مستدمج لها .

وبالعودة الى موضوع دراستنا ، فإنه يمكن القول أن أغلب ما تقدمه القنوات الفضائية إن لم نقل كلها غير في بناء الأسر الريفية ووظائفها ، وذلك من خلال من مفاهيم وتصورات واتجاهات جديدة تختلف عن النسق القيمي للأسر في المجتمع الريفي الجزائري ، بما انعكس على طبيعة العلاقات وتوزيع الأدوار والمراكز داخل الأسر في هذا المجتمع ، حيث اهتزت العلاقات الأسرية والاجتماعية القائمة على الجماعية بكل ما تتميز به من ود ، احترام وتعاون ، وبرزت تصدعات وصراعات داخل هذه الأسرة خلخلت ترابطها وتماسكها ، كما تغيرت كثير من القيم كتلك المرتبطة بالزواج ، والعمل الزراعي ، والاتجاه نحو التكنولوجيا ، والتعليم وعمل المرأة وتوزيع السلطة و غيرها من القيم التي تميز الأسرة الريفية عن غيرها ، وهو ما يجعل من الدراسات حول هذه التغيرات على مستوى البناء والوظيفة للأسرة الريفية

الفصل الرابع.....القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

الجزائرية، و كذا الصراعات التي برزت داخل هذه الأسر أمرا في غاية الاهمية، لما قد تبرزه من نتائج مفيدة في التعامل مع هذه الصراعات بين الافراد بطريقة تفيد الأسرة الريفية في استعادة توازنها ، بما يعود بالفائدة على استقرار المجتمع ككل ؛ خاصة في ظل المكانة التي تحتلها الاسرة بالسنبه للفرد الريفي من حيث أنها مرجعية قيمية وثقافية لسلوكياته داخل المجتمع الريفي الذي يعيش فيه.

ثالثا) خصائص المجتمعات الريفية في ظل الاعلام الأجنبي الوافد:

ينظر العلماء إلى المجتمعات الريفية والحضرية على أنهما طرفان متضادان ، وقد اعترضت عملية المقارنة بينهما صعوبات كثيرة ؛ حيث أن هناك الكثير من المدن تجمع بين السمات الريفية وخصائص الحياة الحضرية ، وفي المقابل وُجِدَت قري لا تختلف في سماتها ونشاطها عن الحواضر ، ثم إن الدراسات التي أُجريت في أنحاء مختلفة من العالم ، أثبتت أنه لا يوجد حدّ فاصل بين القرية والمدينة ؛ فطبيعة الحياة في كليهما تلقي ضللا على الأخرى ، وتخلق مزيجا من الخصائص الريفية والحضرية معا. (الخشاب، 1976، ص62) وقد انصبت جهود العلماء والباحثين في التفرقة بين الريف والحضر ، على جملة من الخصائص ، لعل أبرزها اعتبارات التصنيف تلك التي وضعها "سوروكين Sorokine" و"زميرمن Zemarmane" وهي:

(أ) التباين في المهن والأعمال: تتجه مجموعة من العلماء إلى اتخاذ الوظيفة الاجتماعية، والتخصص المهني أساسا للتمييز بين الريف والحضر ؛ فالمهنة الغالبة في المجتمع الريفي بطبيعة الحال هي مهنة الزراعة ، وهي مهنة متكاملة تتطلب معلومات وخبرات واسعة إذا ما قورنت بأية مهنة أخرى . كما أنها مهنة عائلية يشترك فيها جميع أفراد العائلة ، وغالبا ما يقوم الفلاح بجميع أعمال الإنتاج النباتي والحيواني ، أما المدينة فمعظم سكانها يشتغلون بالصناعة والتجارة و الخدمات والمهن الحرة المختلفة .

لكن يجب أن نشير إلى أن هذا التصنيف يعترضه نوع من القصور؛ ذلك أنّ الكثير من القرى تجمع إلى جانب العمل الزراعي طائفة من الصناعات الحرفية ، كما أنّ الكثير من المدن

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

في البلدان الزراعية يعيش سكانها على الموارد الزراعية ، دون أن يسكنوا قراهم أو يستثمرون بأيديهم . (المرجع نفسه ، ص68)

(ب) الاختلاف في البيئة الطبيعية : يتميز الريف بغلبة البيئة الطبيعية ، وتأثيرها على الحياة الاجتماعية ؛ فارتباط معيشة الريفيين مباشرة مع الطبيعة ، ومظاهرها تجعل منهم أكثر معرفة وإحساسا بمظاهرها ؛ فهم أدري بالتقويم الهجري لارتباطه بحركة القمر ، كما أنهم أعرف بالشهور الشمسية ، وأيام الحرّ والبرد وغير ذلك من الظواهر الطبيعية ذات العلاقة والتأثير في الزراعة ، كما أن ارتباط سكان الريف بالطبيعة ، وضعف سيطرتهم عليها أضفى سمات خاصة جعلتهم أكثر تدبنا ، كما يقال: " يبذرون الحب وينتظرون الثمار من الرب" . وفي مقابل ذلك نجد أن سكان الحضر يعيشون في عزلة تامة عن البيئة الطبيعية ، ومظاهرها وسيادة البيئة الطبيعية ، التي صنعوها وأمعنوا في تنظيمها. (نور، 1978 ، ص92)

(ج) حجم المجتمع: المجتمع الريفي صغير نسبيا ، إذا ما قورن بالمجتمع الحضري ؛ فالقرية في مساحتها وحجم مبانيها أصغر بكثير من المدينة.

(د) كثافة السكان: وهي خاصية ترتبط بالخاصية السابقة ؛ حيث أن سكان المجتمع الريفي أقل عددا من سكان المدينة ؛ فالريفية والحجم السكاني يتناسبان تناسبا عكسيا ، بينما الحضرية والحجم السكاني يتناسبان تناسبا طرديا. (المرجع نفسه ، ص94)

(هـ) التجانس والاختلاف: ويقصد به التفاوت في البيئات والأوساط الاجتماعية ، لكن ونظرا لتجانس أفراد المجتمع الريفي في الخلفيات الاجتماعية والثقافية والمهن ، التي تسيطر عليها زراعة الأرض ؛ فإننا لا نجد هناك طبقات اجتماعية واضحة .(السيد، 1998، ص72).

وينبغي الإشارة ، إلى أنه عادة ما تُميّز صفة التجانس المجتمعات ذات المهنة الواحدة عن المجتمعات متعددة المهن ، وعليه فالريفي يعيش في الواقع مجتمعاً واحداً بكل أبعاده المهنية والاقتصادية والاجتماعية ، ويتفاعل فيه وينفعل به ؛ فهو يعرف مجتمعه كله نظرا لتشابه اللغة والعقائد والأعراف وأنماط السلوك ، مع الاشتراك في المصالح العامة والمهنة الرئيسية وهذا هو ما أطلق عليه إميل دوركايم "التضامن الآلي"، الذي يسود هذه المجتمعات التقليدية

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

ذات الحجم الصغير نسبياً، والتي يتصف سكانها بالتجانس والتشابه في طريقة الحياة ، وتقسيم العمل ، والارتباط القوي نظراً لمعرفة كل منهم بالآخر ، واشتراكهم سويّاً في احترام القيم والسلطة العامة ، كما أنّ نطاق الفردية في هذا المجتمع محدود للغاية ؛ فالأبناء يتعرعون على منوال حياة آبائهم ، ومن ثم يُتَوَقَّعُ لهم أن يعيشوا طريقة حياة آبائهم نفسها، وهذا من شأنه دعم تجانس المجتمع الريفي .

لكن في مقابل ذلك يكون المجتمع الحضري مفتوحاً تختلف فيه العناصر السكانية من حيث الجوانب الاجتماعية والاقتصادية... وغيرها من العوامل ، ومن ثم فهو أكثر تبايناً واختلافاً . ويذكر كل من **Sorokine** و **Zemarmane** أن التباين والاختلاف في مجتمع المدينة ، يبدو لنا على المستوى الطبيعي والاجتماعي ، في صورة لغة أهل الحضر، كما يبدو لنا في تعدد العقائد والأفكار وأنواع المعايير الاجتماعية من سلوك جمعي وعرف وقوانين.

(و) التدرج الاجتماعي والتنوع الوظيفي: تتمتع المجتمعات الحضرية بتدرج هرمي ؛ فمن السهل على المواطن الحضري أن ينتقل من مستوى إلى مستوى أعلى في السلم الاجتماعي ، في حين يكون المجتمع الريفي أكثر جموداً من حيث التحرك لمستوى أعلى . و في هذا الصدد يقول **T. L.S mith**: "إنّ رواسب نظام الطبقات المقفلة لا تلمس بسهولة في التدرج الهرمي بالمدينة ، أما في الريف فإنه نظراً لأن كل فرد فيها معروف للآخرين ، فإن مركزه الأسري يلاحقه ، ويحدد مركز الاجتماعي. (نور، مرجع سابق ، ص100)

وعموماً يمكن القول أن الريف ينخفض فيه التباين الاجتماعي والتدرج ، وإن وُجِدَ فإنه يرتبط بالملكية الزراعية . (عبد الباقي، 1974، ص44).

(ي) الحراك الاجتماعي: يكون الحراك الاجتماعي بطيئاً في المجتمعات الريفية ، إذا ما قورن بالنسبة للمجتمعات الحضرية ؛ ذلك لأن القرية لا تتطلب وجود المراكز ، والوظائف المتنوعة التي تتطلبها الحياة الحضرية . ونميز عادة بين ثلاثة أنواع للتحرك الاجتماعي وهي:

الفصل الرابع.....القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

• التحرك الرأسى: ويقصد به التدرج الهرمي للمراكز، والوظائف في المجتمع المحلي ، ويظهر هذا النوع في التنقلات والحركة التي تتم داخل الريف ؛ حيث ينتقل الأفراد من جماعة إلى أخرى خاصة بالزواج .

• التحرك الأفقى: ويقصد به الانتقال من مراكز أو مهن إلى مراكز أو مهن أخرى في المستوى نفسه وفي المجتمع نفسه ، ويعتبر هذا التحرك في المجتمعات الريفية محدودا ونادر الحدوث ، وقد كان هذا النوع نادر الحدوث قديما ، نظرا لتدخل الوراثة بشكل كبير في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد ، التي قللت فرص انتقاله من طبقة على أخرى ، لكن مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفتتها المجتمعات ، أصبح بالإمكان ارتقاء الفرد في السلم الاجتماعي بشكل عادي.

• التحرك الجغرافي أو المكاني: ويعني الانتقال من مكان إلى آخر ضمن المجتمع المحلي، ويعتبر أيضا هذا النوع من التحرك في المجتمعات الريفية محدودا ، وهو نوع كان أيضا نادر الحدوث في القديم لكن مع تطور وسائل النقل والمواصلات ، وانتشار التصنيع وغير ذلك من العوامل أدى إلى هجرة الريفيين إلى المدينة للعمل أو لأغراض أخرى كتبادل الزيارات أو التطبيب مثلا . (الجوهري وشكري، مرجع سابق ، ص262)

(ز) الاتصال: تختلف المجتمعات الريفية عن الحضرية في عملية الاتصال ؛ حيث لا تخضع فيه هذه العملية لتنظيم قانوني معين ، وإنما تخضع لطبيعة العرف والعادات الريفية ، وتنهض على أساس التفاعلات الضيقة ، والاحتكاك المباشر مستوى العلاقات الأولية بين السكان في الحقل ، أو في القرية ، أو في الزيارات والمناسبات التي يشتركون فيها جميعا ، و يقضون معظم أوقاتهم معا فيها ، وتتميز هذه التفاعلات في صورتها السابقة بالبساطة والمودة والإخلاص ، لأن الإنسان في المجتمع الريفي يتفاعل من الزاوية الإنسانية أساسا .
لكن على عكس من ذلك تخضع عملية الاتصال في المجتمعات الحضرية ، لتنظيم دقيق تحكمه قواعد وقوانين منظمة ، وينهض على أساس رسمي ، تحكمه التعليمات واللوائح

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

والمكاتبات ، وتمر بقنوت رسمية معينة تسهر عليها هيئات ومؤسسات معينة ، ويكاد الطابع الشخصي يختفي منه إلى حد كبير .

كما تسود هذا المجتمع العلاقات غير الشخصية والسطحية والقصيرة المدى ، إلا أنها من جانب آخر تتميز بالتعقيد والتداخل والشكلية في أغلب الأحيان ، وعلى عكس ما هو حادث في الريف ، فإن الإنسان يتفاعل (كرقم وعنوان). (عزام وآخرون ، 2009 ، 130-131)

كما يضيف بعض المفكرين خصائص أخرى للمجتمعات الريفية:

● تقيس العادات والتقاليد: تعتبر العادات والتقاليد في المجتمعات الريفية من الأمور المقدسة، التي يعطيها الفلاح قيمة كبيرة وهامة في حياته ، أما في المجتمعات الحضرية فلها حكم القوانين ؛ فالريفي يلتف حول ذاته ، ويخضع لسلطان عادات وتقاليد مجتمعه ، الذي يتسم بالبساطة والسهولة وعدم التعقيد ، كما أن مظاهر التعاطف والتودد ، والمشاركات الوجدانية قوية جدا بين الأفراد. (الخشاب،1981،ص298)

ويساهم تمسك المجتمع الريفي بالعادات والتقاليد في انتشار الروح التضامنية بين أفرادها ، انطلاقا من أن العائلة التي تمثل لبنة أساسية تعمل على نشر ، وتدعيم التعاون والتضامن والتكامل ؛ خاصة وأن حياة الفرد مرهونة بحياة العائلة أو الجماعة التي ينتمي إليها .

● الضبط الاجتماعي: ويقصد به ضبط سلوك الأفراد في حدود المعايير، والقيم المتعارف عليها في المجتمع . ويُميّز بين نوعين من الضبط الاجتماعي:

✓ ضبط داخلي: و يعتمد على رقابة الفرد لنفسه على سلوكياته وتصرفاته ، وهو يعتمد على ما نسميه بالضمير .

✓ الضبط الاجتماعي الخارجي: وهو إما رسمي في حالة رقابة الهيئات الرسمية الحكومية ، أو غير رسمي كما في حالة رقابة الأسرة والأصدقاء .

ففي المجتمعات الريفية يكون الضبط الداخلي قويا لشدة التدين ، ويحتل مكانة أكبر من الضبط الاجتماعي غير الرسمي ؛ فالريفيون يعيشون حياتهم الخاصة متأثرين بالقواعد

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

السلوكية غير الرسمية ، فيتمسكون بقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم ، ويحافظون عليها بشدة ، ويتناقلونها عبر الأجيال.

والواقع أن أساليب الضبط الاجتماعي غير الرسمي أكثر كفاءة ، ومقدرة على مراقبة سلوك الأفراد من الأساليب الرسمية ، وهي بالإضافة إلى غير ذلك غير مكلفة من الناحية المالية عكس الضبط الرسمي. (الأشرم، 1976، ص43)

• التعاون المتبادل: تتميز العلاقات الاجتماعية في المجتمع الريفي بأنها علاقات قوية بين الأفراد ؛ حيث يسودها التعاون والتكامل الدائم ، والتفاهم المشترك الوثيق ، والإيثار الكامل ، والاشتراك التام ، في كافة المناسبات الاجتماعية. (أحمد، 1981، ص51)

و من خلال ما سبق يتضح لنا جليا أن العادات والتقاليد تمثل الإطار المرجعي لسلوكيات الأفراد في مجتمع الريف ؛ حيث تمارس عليهم نوعا من الضبط الاجتماعي يمنع هؤلاء الأفراد من الخروج عن ما هو مرغوب فيه اجتماعيا ، إضافة إلى ذلك فإن أفراد مجتمع الريف متعاونون فيما بينهم نظرا لطبيعة الاتصال المباشر فيما بينهم .

و يرى أحمد بن نعمان أن المجتمع الريفي يتميز بالخصائص الآتية:

• سلطة كبار السن: إن السلطة في المجتمع الريفي تُسندُ للكبار سنًا ؛ فالسلطة يتوارثها أفراد العائلة تلقائيا بحكم السن لا بحكم الخبرة أو الكفاءة ، وتقع مسؤولية إدارة شؤون العائلة في جميع المجالات على عاتق المسنّ ، ومثلما تقع مسؤولية التدبير على الكبير ، تقع مسؤولية الولاء والطاعة والاحترام والتقدير على الصغير .

• القيمة الدونية للتعليم: نظرا للروح العملية المرتبطة باللموس المتمثل في المهارة اليدوية في زراعة الأرض ، فإن التعليم في المجتمع الريفي يُعدُّ من الكماليات التي تسبقها ضروريات كثيرة ، إلى جانب أنّ بعض القيم المصاحبة للتعليم ، أو التي يتطلبها التعليم غالبا ما تكون غير مستحبة في المجتمع الريفي ، ومنها تأجيل مردود الأولاد في الإنتاج الزراعي؛ حيث يعتبر التعليم عائقا لاستغلال الأولاد في السن المبكرة المرغوبة.

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

• الرغبة الكبيرة في الإنجاب: تعتبر ظاهرة الإنجاب من الفضائل المستحبة في المجتمع الريفي نظرا لاعتبار الأولاد مصدرا للرزق وزيادة ثروة العائلة . (بن نعمان،1996، ص70-73)

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن كبار السن يحتلون مكانة مرموقة في المجتمع الريفي ؛ حيث توكل إليهم مهمة تسيير شؤون العائلة في مختلف جوانبها الاقتصادية والاجتماعية ، وعليه فإن إهانتهم أمر تأباه العادات والتقاليد وترفضه الأعراف ، وفي جانب آخر فإن التعليم لم ينل مكانته اللائقة عند الريفيين ؛ حيث كان الاهتمام بتعلم العمل الزراعي وإتقانه ، بما يعود بالفائدة على الفرد والعائلة على حد سواء ، وهو ما جعل الأسرة في هذا المجتمع ترغب في إنجاب أكبر عدد من الأولاد الذكور حتى تكون لها قوة انتاجية قادرة على القيام بمختلف الأنشطة الزراعية .

لكن الملاحظ أنه مع زيادة الاقبال على الإعلام الأجنبي الوافد عبر القنوات الفضائية الأجنبية ، أصبحت المجتمعات الريفية عرضة لسيل جارف من القيم والسلوكيات والعادات من الدول المتقدمة ، التي تمكنت عبر برامج القنوات الفضائية من القضاء على القيم التي تميز هذه المجتمعات عن غيرها ، في مقابل تسويقها لقيمها الثقافية وعاداتها و سلوكياتها ، التي تتعارض في غالبها مع النسيج القيمي المحلي لهذه الشعوب ، وذلك على أنها الأنموذج الأمثل والأفضل الذي يجب أن يقتدى به ، بصورة لم تدع المجال لأفراد هذه المجتمعات ، أو تتيح له الفرصة للاختيار و التمييز بين الايجابي و السلبي على مجالات حياته العامة ، و على ثقافته وقيمه على الخصوص ، وهو ما يؤدي إلى صراعات نفسية واجتماعية ، بين القيم الأصلية للريفيين و القيم المستوردة من الدول المتقدمة ، وهوما من شأنه أن ينعكس سلبا على توازن هذه المجتمعات واستقرارها ؛ خاصة في ظل سيطرة هذه الأخيرة على

تكنولوجيا الاعلام. http://dahmanilinasacha.blogspot.com/2013/01/blog-post_12.html

فالقنوات الفضائية الأجنبية و بنقلها لرسائل إعلامية ذات أفكار حديثة ، عصرية استهلاكية وإعلامية وثقافية وترويحية تجذب أفراد المجتمعات الريفية سواء كانت ملائمة لخصوصيتها وهويتها الثقافية أو غير ملائمة ، أضحت المصدر الأساسي للمعرفة لعدد

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

كبير من الافراد الريفيين ، الذين أصبحوا يتعاملون مع ما تقدمه البرامج المتنوعة لهذه القنوات على أنه حقيقة وهو ما جعلها بحق أحد وسائل تغير القيم التقليدية أو تقوية القيم المثالية ، أو خلق قيم ثقافية جديدة في هذه المجتمعات ، الأمر الذي غير أغلب خصائص هذه المجتمعات إن لم نقل كلها ، حيث لم تبق مجتمعات زراعية بصورة مطلقة ، أين ظهرت هناك توجهات جديدة نحو مهن أخرى ، و هو ما انعكس على صفة التجانس بين أفرادها ، كما عرفت هذه المجتمعات اتجاهات سلبية نحو مكانة كبار السن ونحو تقديس العادات و التقاليد ، بما انعكس سلبا على عملية الضبط الاجتماعي التعاون المتبادل بين الأفراد ، من منطلق أن كبار السن هم المسؤول على تنشئة الأبناء تبعا لقيم وعادات ومعايير المجتمع بما يسهم في ضبط سلوكياتهم ، ويخلق نوعا من التضامن بين الافراد يعود بالنفع على توازن المجتمع واستقراره ، كما ارتفعت قيمة التعليم و برز توجه جديد نحو تنظيم النسل وعدم انجاب عدد كبير من الأولاد .

وتأكيدا لما سبق يؤكد ماكلوهان على وجود صلة وثيقة بين الاتصال التكنولوجي والتغير الاجتماعي، ويرى بأن أي تحول أساسي في الاتصال التكنولوجي يكون بمثابة إشارة البدء بالنسبة للتحويلات الكبرى التي تأتي بعد ذلك في بنية المجتمع وحواس الانسان على السواء، كما يؤكد بأن وسائل الاتصال التي يستخدمها المجتمع أو يضطر الى استخدامها هي التي تحدد هذا المجتمع وطريقة سلوكه . (عايد،2011،ص170)

رابعا) خصائص الأسرة الريفية في ظل القنوات الفضائية الأجنبية:

يوضح **سعد الدين إبراهيم** أن الأسرة الممتدة المميزة للبناء الأسري الريفي ، تتسم بجملة من الخصائص العامة ، يمكن حصرها في النقاط الآتية:

- الأسرة الممتدة هي مؤسسة تأمين اجتماعي واقتصادي .
- سلطة الذكور تفوق سلطة الإناث.
- سلطة كبار السن تفوق سلطة صغار السن .
- انتشار ظاهرة الزواج المبكر لكل من الذكور والإناث .

الفصل الرابع.....القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

- الزواج من داخل النسق القرابي ، والذكور عندما يتزوجون فإنهم يعيشون مع والديهم .
 - التعليم من خلال الأسرة ويمجد الماضي.
- فالأسرة الممتدة إذن تمثل تنظيمًا اجتماعيًا ، يملك فيه الذكور أفضلية عن الإناث من حيث المكانة والحرية ، إضافة إلى المكانة العالية لكبار السن الذين يتولون توجيه الصغار نحو السلوك الاجتماعي القويم الذي تحدده قيم المجتمع ، كما أن هذا النوع من الأسر يتسم بانتشار الزواج المبكر بهدف إنجاب أكبر عد من الأولاد ؛ خاصة الذكور قصد توفير اليد العاملة للعمل الزراعي ، وفي جانب آخر ينتشر الزواج الداخلي بين الأسر ، والذي كان يهدف إلى الحفاظ على ما تملكه العائلة من أراضي في إطار النسق القرابي .
- كما يرى البعض أن من خصائص هذا النمط الأسري:**
- إنجاب أكبر قدر من الأبناء ؛ حيث أنّ من أهم الوظائف الأساسية للمرأة الريفية هو إنجاب الأطفال.
 - التعليم الديني من خلال الكتّاب هو النمط السائد .
 - الأولوية للتعليم الديني للذكور .
 - هناك اتجاه سلبي نحو تعليم الإناث .
 - هناك ترابط شديد بين الأرض و المكانة .
 - الأرض بالنسبة للأسرة في أهميتها تماثل أهمية الأبناء ؛ حيث أنّ الأرض والأبناء هما مصدر الأمان والطمأنينة.
 - التعاون غير الرسمي في العمليات الزراعية ، وجوانب أخرى من الحياة الاجتماعية للريفيين . (أبو طاحون ، مرجع سابق ، ص72) .
- فإنجاب الذكور يمثل قيمة بالغة الأهمية لدى الأسرة الريفية ، التي تحتل فيها المرأة الولود خاصة للذكور - مكانة كبيرة مقارنة بالعاقر أو التي تتجب الإناث فقط ، وهذا نظرا لأهمية الذكور في العمل الزراعي ، و قد كان التوجه للتعليم في الكتاب إيجابيا جدا نظرا لارتباط المجتمع الريفي بصفة عامة بالجانب الديني ، غير أن الأولوية في التعليم كان للذكور .

الفصل الرابع.....القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

كما تحتل الأرض لدى الأسرة الريفية مكانة مرموقة جدا ؛ فهي التي مكانتها في المجتمع ؛ حيث كلما امتلكت عددا أكبر من الأراضي ، كلما ارتفعت هذه المكانة بين الأسر ، والعكس صحيح ، وهو ما جعل مكانة الفرد تتحدد تبعا لمدى اشتغاله في الأرض ، ولإتقانه للعمل الزراعي ، وما يرتبط به من أنشطة .

وفي جانب آخر ، ونظرا لطبيعة الحياة البسيطة التي يحيها مجتمع الريف ، والتي تتميز بالاتصال المباشر بين الأفراد بحكم معرفة بعضهم لبعض ، فإن درجة التعاون بين الأسر يكون في أعلى درجاته في كل مناحي الحياة ، وخاصة في العمل الزراعي.

كما تبرز خصائص الأسرة الريفية فيما يلي :

- يظهر الزواج على أنه ظاهرة مقدسة .
- الأسرة الريفية ذات سلطة أبوية تسلطية .
- للأقارب دور في اتخاذ قرار الزواج .
- تضم الأسرة الريفية أفرادا كثيرين ، وتضم جيلين أو أكثر في أسرة مركبة .
- الأسرة الريفية تتميز بالاستقرار .
- الطلاق في المجتمع الريفي أقل بكثير من المجتمعات الحضرية ، وحتى إن وُجد في المجتمع الريفي ، فترجع إلى تعدد الزوجات أو العقم.....الخ.
- الأسرة الريفية تتميز بالاستقلال ، وهذا راجع إلى الطبيعة العمل الزراعي الذي تمارسه .
- في مسألة اختيار الزوج في المجتمع الريفي ، هناك معايير عدة تدخل في الحسابان: كالنسب الأخلاق ، وكذا ملكية الأرض . (الأشرم ، مرجع سابق ، ص50)
- تنتشر في المجتمع الريفي ظاهرة تعدد الزوجات نظرا للإباحة الشرعية لذلك .
- تعتبر المرأة من أفضل ربات البيوت .
- تتميز الأسرة الريفية بكبر حجمها وكثرة موالدها ، وتحتفي الأسرة بصفة خاصة بموالدها الذكور.

الفصل الرابع.....القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

وعموما يمكن الإشارة إلى أن القيم الريفية تتمحور حول الجوانب الآتية:

- التضامن العائلي.
- الارتباط بالبيت.
- الزواج المبكر.
- ارتفاع معدل المواليد.
- تحكم كبار السن .
- انخفاض التخصص. (همام وآخرون ، 1995 ، ص45)

وبصفة عامة نقول أن الأسرة الريفية تنظم اجتماعي يتميز بالاستقلالية ، وبكثرة أفرادها الذين يخضعون للسلطة الأبوية في كل الأمور الحياتية ، سواء الاقتصادية منها أو الاجتماعية ، حيث يمثل هذه السلطة الجد أو أي شخص كبير في السن ، وأحيانا تمنح هذه السلطة لشخص صغير ، إذا عرف عنه رجاحة العقل ، وحسن التصرف وتدبير الأمور ، ويمثل الزواج لدى هذه الأسرة شيئا مقدسا- خاصة الزواج المبكر- نظرا لارتباطه بعملية إنجاب الأولاد خاصة الذكور - الذين يناولون الحضوة في الأسرة منذ يوم ميلادهم - ، بما يضمن الحماية الاقتصادية والاجتماعية لها ، ولأجل ذلك انتشرت ظاهرة تعدد الزوجات ، فيما تقل ظاهرة الطلاق بشكل واضح لكون أغلب الزوجات تكون من داخل النسق القرابي ، الذي يحتل مكانة بارزة في البناء الاجتماعي للريف ، ينبغي الحفاظ عليه وتدعيمه وتقويته ، وهو ما يحقق استقرار هذه الأسرة بصفة خاصة ، و البناء الاجتماعي ككل بصفة عامة ، ونظرا لأهمية هذا النسق ومكانته ، فإنه يتدخل في مسألة الاختيار عند الزواج ، الذي تتحكم فيه معايير محددة كالنسب الأخلاق ، وكذا ملكية الأرض ، مما يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا في أن الأرض تحدد مكانة الأسرة والفرد على حد سواء ، وإذا كان تحديد مكانة الذكر كما ذكرنا سابقا ، فإن الأمر يختلف بالنسبة لتحديد مكانة المرأة ؛ حيث إضافة إلى تحكم عملية الإنجاب ، وخاصة الذكور في ذلك ، فإن مهاراتها في إنجازها لشؤون البيت وإتقانها لذلك ، تتحكم في تحديد هذه المكانة.

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

لكن ينبغي الإشارة إلى أن الأسرة الريفية اليوم تواجه رياح التغيير التي تحمل معها تحديات عديدة يأتي في مقدمتها التكيف مع التغييرات الكبرى في الأدوار والوظائف وفي العلاقات التي تفرضها عملية التغيير الاجتماعي ؛ حيث فقدت هذه الأسرة تماسكها بما انعكس على قدرتها على التمسك بثوابت القيم المجتمعية الايجابية وحمايتها من الارتباك والاهتراء ، وذلك نتيجة:

• اتساع الفجوة العربية والتقنية بين الأمم والشعوب نتيجة الإيقاع السريع للتطورات التكنولوجية والثورة المعرفية والتقدم العلمي و تطبيقاته .

• المتغيرات السياسية وعولمة الاقتصاد التي فرضت تدابير قاسية على الدول النامية ، ومن بينها الدول العربية. (علوي ، <https://www.arabccd.org/page/696>)

فمع الانتشار الواسع للقنوات الفضائية الأجنبية تعرضت الأسرة الريفية للاختراق في منظومتها القيمية المنظمة للتفاعل في إطارها ؛ حيث اجتاحتها أنماط سلوكية وقناعات فكرية مغايرة تماما للمكون الثقافي لها ، الأمر الذي أثر في استقرارها ، و أعجزها عن القيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية لأبنائها بصورة فعالة ، وهو ما أدى إلى تصدع في العلاقات الأسرية ، وإلى انتشار الصراعات داخل بناء الأسرة ، وهى الصراعات التي تشير من ناحية إلى ضعف المنظومة القيمية للأسرة وأيضاً إلى حالة الفوضى التي أثرت على تدرج المكانات والأدوار في الأسر ، كما أصبحت اتجاهات أفرادها سلبيا تجاه العمل الزراعي من خلال توجيههم الى مهن اخرى ، و لم يعد الزواج في سن مبكرة ، ومن داخل النسق القرابي ، كما أصبح للأبناء ذكورا وإناثا حرية الاختيار في الزواج ، و لم يحافظ كبار السن على مكانتهم الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها من قبل .

ومن أبرز القيم التي أضحت تنقلها القنوات الفضائية ما يلي :

✓ عدم الاستقرار في العلاقات التقليدية ربما يؤدي الى حدوث الاضطراب الاجتماعي.

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

✓ التأثير المباشر في القيم والأفكار والمواقف والاتجاهات ، وزعزعة القيم المحلية واستبدالها بأنماط جديدة من القيم الاخلاقية والعقائد التي تتعارض مع طبيعة المجتمع العربي الإسلامي.

✓ اضعاف دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية خاصة بعد انشغال الاسرة عن تنشئة النشء بمتابعة قنوات البث الفضائي ، مما يقلل فرص الاهتمام بالواقع ويؤدي الى الهروب من الواقع بدلا من مواجهته . (عباس ، مرجع سابق، ص221)

✓ ازدياد الانحراف الاجتماعي بين الشباب بسبب المضامين الإعلامية وتزايد أفلام الجنس والعنف والمخدرات ، وأساليب الجريمة الحديثة ، في ساعات البث اليومي للقنوات الفضائية.

✓ تقوم القنوات الفضائية بنشر التربية والثقافة الاستهلاكية للمشاهدين ، وغياب القيم الرفيعة مثل العمل والإنتاج والأداء الجيد ، والاسر المترابطة التي اكتسحتها أعاصير الداعية التجارية بالشارات الموحية والميول الاستعراضية والبخ الشديدي ، الذي تجاوز الموارد الحقيقية للأسر والذي قد يجعل هناك نوعا من الاحباط ، نتيجة عدم قدرة هذه الأسر مجارة ما يجري او ظهور سلوكيات غير قانونية كالسرقة أو الاختلاس من أجل تلبية الحاجات التي تبهر معظم الأسر وتتعايش معها ، وتريد تحقيقها بأي شكل كان. (المرجع نفسه ، ص222)

خامسا) تغير خصائص الأسرة الريفية الجزائرية في ظل انتشار القنوات الفضائية الأجنبية:

تميزت العائلة الجزائرية بشكلها الممتد ؛ حيث كانت تُضمُّ الآباء والأبناء والأجداد ، إضافة إلى الأعمام ، العمات وزوجات الأبناء وأحفادهم وحتى المتزوجين منهم ، وكانت تُشرف بنفسها على إعالة كل أفرادها اقتصاديا ، كما كانت أيضا تتكفل بالمحافظة على التراث الثقافي - الاجتماعي ، عن طريق أساليب مختلفة للتنشئة الاجتماعية للأبناء .

وحسب الدراسات المهمة بالعائلة الجزائرية فإن تتميز بالخصائص الآتية:

(أ) انتشار الزواج المبكر: يعتبر الزواج من أهم الأمور ، التي تحتل أهمية بالغة في العائلة الريفية الجزائرية ، لما له من أهمية مقدسة في النظام الاجتماعي للمجتمع الريفي الجزائري ككل ، وقد تميز بأنه كان زواجا تقليديا يقوم على القرابة والحسب والنسب ، كما كانت

الفصل الرابع.....القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

العائلات تشجع الزواج المبكر للأبناء والبنات على حد سواء ؛ فتزويج الابن لا يهدف إلى استقراره فقط ، وإنما إلى تنمية الموارد المادية للعائلة ، من خلال إعادة إنتاج إرثها فيما يخص العلاقات والتقاليد الديناميكية الخاصة بها . (chaule, 1984 , P 208)

• **الاختيار بيد كبار السن:** كان الزواج في الريف الجزائري يعتبر شانا عائليا ؛ حيث أن الكبار هم الذين يشرفون على عملية الاختيار الزوجي ، لأن الزواج مسألة تراعى فيها مصالح العائلة كتعزيز الروابط مع العائلات المتصاهرة ، وحفظ الملكية الخاصة بالتوارث، وعليه لا يحق لأي فرد راغب في الزواج ، أن يتكفل بهذا الموضوع لوحده ، بعيدا عن إستراتيجيات النظام العائلي المتمثلة في مفهوم العائلة حول الجمال والمال والأخلاق ، وأهم شيء في عملية الزواج هو طريقة الاختيار ، التي عادة ما تتم عن طريق الأهل بعيدا عن أي تعارف مسبق بين الزوجين .

• **انتشار الزواج الداخلي:** إن الاتجاه العام في اختيار الزوج لزوجته في المرحلة التقليدية في الريف الجزائري ، كان يعتمد على عنصر القرابة ؛ فابن العم أولى بابنة عمّه إذا ما رغب فيها ، لأنه كلما كانت القرابة شديدة كلما كان الزواج مشرفا . (Toualbi , 1984 , P 49)
ومما سبق نجد أن مسألة الزواج في المجتمع الريفي ، كانت تخضع لأحكام نابعة من التقاليد والعادات ، بعيدة عن الجانب الديني ، الذي يمثل مرجعية يعتمد عليها الإنسان في الريف، ودليل ذلك أن الدين الإسلامي أعطى حرية الاختيار للشريكين ، ولم يفوض الأمر للعائلة ، وأيضا شجع التزاوج خارج النسق القرابي أكثر من داخله ، نظرا للمضار الصحية لزواج الأقارب قبل أي شيء.

• **تشجع تعدد الزوجات:** تعتبر الأسرة المتعددة الزوجات شكلا من أشكال الأسرة ، تتكون من زوج واحد وأكثر من زوجة واحدة ، بالإضافة إلى الأبناء الأشقاء وغير الأشقاء ، ولابد أن تكون تلك الزوجات شرعية ، أي تتم بموافقة المجتمع ، ولابد أيضا أن يكون للزوج أكثر من زوجة واحدة في نفس الوقت وليس في أوقات متعاقبة. (وصفي، مرجع سابق، ص178).

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

وينتشر نظام تعدد الزوجات في كثير من المجتمعات الإنسانية ، منها تلك الواقعة ضمن المحيط الثقافي العربي الإسلامي ، أين تبدو آثار الدين الإسلامي واضحة في تنظيم المجتمع ، وتنظيم مؤسسة الأسرة ومؤسسة الزواج . (FRAGUES ,1987, P59) .

وقد انتشرت ظاهرة تعدد الزوجات في الريف الجزائري بشكل كبير ، و كان الهدف منه هو إنجاب أكبر عدد من الأولاد خاصة الذكور لاعتبارات اقتصادية واجتماعية ؛ حيث أكدت بعض الدراسات أن الزوج الجزائري منجب ، كما أن قيمة المرأة تتحدد بعدد الأطفال الذين تتجهم ، كما أن الأب يضع ضمانه الاجتماعي في الأطفال ، الذين يساعده في أيام الشيخوخة. (بوتفونوت، 1984، ص310) ؛ فالريفي يعتقد أن استمرار العائلة يعتمد على العدد الكبير من الأطفال الذين يتم إنجابهم خاصة الذكور منهم.

• **تمثل وحدة اقتصادية وإنتاجية:** كانت البنية الاقتصادية للعائلة الجزائرية قديما ، مقسمة إلى عدة عائلات كبيرة ؛ حيث أن لكل عائلة واحدة قطعة أرض ، تقيم عليها مسكنا يتلاءم وعدد أفرادها ، كما أن كل عائلة تمثل وحدة غير منقسمة للإنتاج والاستهلاك ، ويبدو فيها الأب صاحب الملكية العائلية والكافل لأبنائه المتزوجين وغير المتزوجين ، وتؤمن العائلة عيشها عن طريق توفير بعض أو جزء من المحاصيل ، التي يتم إنتاجها في الأرض التي يشتغلون فيها.(المرجع نفسه ، ص37) ؛ فالملكية العائلية هي ملكية خاصة ، ولكن لا يجوز بيعها أو تقسيمها ، فإذا حصل التقسيم وتم البيع ، غالبا ما يكون بين الأقارب أنفسهم ؛ فأولوية القرار العائلي على القرار الفردي في مسألة التصرف بأراضي الملك ، جعل من هذه الأراضي إسمنت العائلة وأحد أسس ترابطها " . (الطبيبي، 1992 ، ص17)

ونظرا لأهمية الوظيفة الاقتصادية ، التي تؤديها العائلة لأفرادها في المجتمع التقليدي ، فإنه كان لا يحدد مركز الشخص كفرد معزول ، ولكن ينظر إليه كعضو في أسرة محددة معينة ؛ إذ كان اسم الأسرة هو المهم والمؤشر وليس اسم الشخص الفرد ؛ وعليه كان اسم الأسرة يمثل بطاقة تعريف يجب المحافظة عليها وحمايتها . " (بيري، 1998 ، ص7)

الفصل الرابع.....القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

• **الارتباط بالأرض والحيوان** : يرتبط الريفي عموما بالأرض والحيوان والعمل في هذا الميدان ؛ حيث يكاد يكون العمل في الأسرة الريفية متجانسا.(الخشاب،1981، ص294) ؛ فالأرض تشكل مصدرا للحياة ومكان العمل المقدس ، ورعايتها والتفاني في بذل مجهود لزراعتها مصدر إشباع كبير، وهدف يحاول كل فرد أن يصل إليه. (غيث ، 1964 ، ص135) ، أما الحيوان فيعتمد عليه الريفي في كثير من الأعمال والأنشطة الزراعية ، وغير الزراعية كالحرث و الحصاد وإنتاج اللحوم والألبان وغير ذلك.

وقد اكتسب الريفي من خلال ارتباطه بالأرض والحيوان خبرة ومعرفة كبيرتين في هذا المجال؛ فنجد الفرد في العائلة الريفية مُطلعا على خفايا الأرض والحيوان: من زراعة ، وحرث ، ونوع البذور، وشؤون الطقس ، وأمراض الحيوان ،...الخ ، رغم ضيق أفقه الثقافي وجهله بمبادئ القراءة والكتابة. (الخشاب،1981، ص295)

وفي العائلة الجزائرية تكون الأرض والماشية متوارثة أبا عن جد ، وتمثل القاعدة المادية والاجتماعية ، التي تسمح للعائلة بالدخول في منافسة مع باقي العائلات ، من أجل احتلال مكانة عالية في المجتمع ، وعادة ما يتجلى ذلك في عدد الذبائح ، التي تقدمه العائلات عند إقامة الولائم والأفراح أو عند زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين . (Louari , 2005, P5)

• **خاصية التفرقة بين الجنسين**: تميّزت العائلة في المجتمع الريفي الجزائري بميلها إلى إنجاب الأولاد الذكور أكثر من الإناث لاعتبارات مجتمعية ؛ ذلك أن الذكر - حسبهم - يمثل قوة وجاه ، ويُعتمدُ عليه في كثير من الأعمال خاصة الزراعية منها ، التي تتطلب جهدا بدنيا كبيرا ، كما أن إنجاب الذكر يعني استمرار الأسرة وتكاثرها ، وانتشار اسمها ؛ حيث أن البنت تنتسب إلى عائلة أخرى بمجرد زواجها ، ولذلك كانت تقام الولائم والأفراح عند ميلاد الذكر في أي عائلة .

وعموما فإن الذكر عماد المجتمع العربي عموما ومحور حياته ، وقد اكتسب هذه المنزلة لأنه يحقق اللحم العربي المزدوج : الخلود (الاستمرارية) والرجولة. (بركات ، مرجع سابق ، ص67)

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

و إذا كانت القيم الاجتماعية هي التي تعبر بالدرجة الأولى عن حاجات الفرد و رغباته ، فإن هذه القيم يكتسبها الفرد منذ صغره ، عن طريق عملية هامة و ضرورية هي التنشئة الاجتماعية ، التي تقوم بعملية دمج الفرد في الإطار الثقافي العام لمجتمعه ، عن طريق تعليمه نماذج سلوكية معينة في المجتمع الذي ينتمي إليه ، إذ بفضلها تكتمل شخصيته ، و يتعلم كيف يتفاعل و يتكيف مع أفراد جماعته ، عن طريق ما يكتسبه من القيم و المعايير التي تمثل لديه الموجّه الأول.

وعموما فإن التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية تصنف إلى ثلاث مراحل:

✓ **المرحلة الأولى:** وخلالها يتم تعليم الطفل في مراحله الأولى آداب الأكل و الشرب ، والنطق بالبسملة في بداية تناول الطعام ، و الحمد لله حين الانتهاء من الأكل ، و على نظافة الجسم و اللباس كذلك.

✓ **المرحلة الثانية:** وتتمثل أساسا في التربية الأخلاقية، التي تحت على تجنب الشر و العمل بالخير والتحلي بالحشمة ، واجتناب الأفعال المحرمة (كالكذب، شرب الخمر، الشتم...) ، أي تجنب كل السلوكيات المنافية لقيم الأخلاق الإسلامية .

✓ **المرحلة الثالثة:** وتتمثل في التربية الاجتماعية ، حيث يتعلم الفرد أهم القواعد الأسرية و الاجتماعية ، التي يجب الامتثال لها، و تصبح الأسرة نظاما حقيقيا يقوم على المراقبة و ضبط سلوكيات الأفراد بداخلها، فبالإضافة إلى دور الأم الفعّال في تنمية الطفل نفسيا ، فإنها تعمل خلال هذه المرحلة على تنمية الطفل اجتماعيا كذلك ، و يتجلى ذلك من خلال الاعتراف الأولي بدور و مكانة الأب في حياة الطفل ؛ حيث تحاول إدخال صورة الأب فعلا و قولاً في ذهنية الطفل ، و تدفعه بذلك إلى عالم الرجولة .

وهو ما لوحظ غالبا من أن الأم في الأسرة الجزائرية بصدد إعادة إنتاج نفس القيم الأسرية ، و التي منها التشدد في حماية شرف الفتاة ، و تجسيد قمع سلطة الرجال على النساء ، حيث تدعم المرأة سلطة الأب في الأسرة، فتشعره بأنه صاحب القرار و السلطة ، و أنه الأجدر بالمسؤولية الأسرية، وهنا ينكشف الجانب النفسي التربوي لعملية سلطة الذكر

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

عموما و الأب خصوصا و امتيازاته مستقبلا ، فالفرد الذكر بمجرد تلقيه هذا الشعور الباطني بأهميته داخل الأسرة ، و بأنه الجنس الأفضل والأجدر والأقوى ، و يستمر هذا الشعور مع بلوغه و رشده إلى غاية زواجه ، تزداد قوة رجولته و مسؤوليته خاصة بعد ميلاد الأبناء .

إن هذا التمييز في التنشئة يبدو واضحا منذ الطفولة ؛ حيث غالبا ما يفضل الذكر عن الأنثى ، و أول ما تبدأ التفرقة بين الأخ والأخت بواسطة المهام المخصصة لكل منهما على حدا، فتعلم البنت الأعمال و الأشغال المنزلية في سن لا يزال سن اللعب بالنسبة للذكر ، وبالتالي تلتحق هذه الأخيرة (الأخت) بجماعة النساء في سن مبكرة و بصفة عفوية ، و هو ما وسع الهوة أكثر بين نوعي الجنس البشري عموما ، و هذا النمط من التنشئة الاجتماعية ، الذي رافق الفرد منذ نشأته الأولى، هو الذي من شأنه أن يطبع الأسرة و المجتمع بالسمات الأساسية للنظام الأبوي ، والتي منها مبدأ الفصل بين نوعي الجنس الواحد في الحيز المكاني، و تقسيم العمل حسب الجنس، فنجد من الخصائص الأساسية للرجل ، أن لا يجتمع بنساء العائلة و لا يتحدث إليهن ولا يأكل معهن، لأن ذلك يعتبر عيبا على المرأة البالغة التي يجب أن تتخذ موقفا متحفظا من الرجال. (ZERDOUMI, 1982, p37)

و من ناحية أخرى نجد أن عمل المرأة يكون في محيط البيت ، و يتمثل في إعداد الطعام وغسل الأواني و حلب المواشي، و هي كلها أعمال لا يحق للرجل التدخل فيها، بل إن المهمة الموكلة إليه إجباريا هي خارج البيت ، و تتمثل في جلب قوت عياله ، و(هذا النوع من تقسيم العمل هو بالضرورة الذي يلزم التمييز بين الجنسين) ، وهذا انطلاقا من أن الاختلافات البيولوجية هي التي أرخت لهذا التقسيم. (KHODJA 1991, P33) .

إن القيم التي تركز مبدأ تفضيل وسيادة الذكر على الأنثى في المجتمع الريفي عموما، جاءت نتيجة للاقتصاد الزراعي ، الذي يعتمد بدرجة كبيرة على الجهد البشري والقوة العضلية في الزراعة اللذان يملكهما الرجل ، و تقتقر إليهما المرأة مقارنة به ؛ الأمر الذي كرس سطوة الرجل وارتفاع مكانته عن المرأة.(أحمد، عبد المعطي، 2002، ص327)

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

وعموما يلاحظ في الأسرة الجزائرية الريفية مجموعة من السلوكيات ، والممارسات الاجتماعية ، التي تعكس هذا الإطار الثقافي الذي يميز بين الجنسين ؛ فانتماء الفرد إلى جنس يعتبر بعدا من أبعاد الشخصية ، التي توضع في الاعتبار في كل فعل إنساني. وقد تتمثل هذه السلوكيات فيما يلي:

- الاعتماد على الذكر في كل شيء ، منذ نعومة أظافره واستبعاد الأنثى .
- تكون عملية الرقابة الاجتماعية شديدة على المرأة أكثر من الرجل .
- منح الرجل فرصة التعليم والعمل ، وتهيئة الفتاة للزواج فقط بمجرد اكتمال نموها الفيزيولوجي، وتنشأ الفتاة من خلال ما تراه ، وما تلقن به من سلوكيات في هذا المجتمع ، في وسط يجعل من الذكر في منزلة أرفع منها .
- وهذه التقاليد الراسخة" تعمل على تدعيم انسحاب المرأة من العلاقات الاجتماعية خاصة في الخارج ، ومن جهة ثانية تريد أن تقنعها بدونيتها دون الرجل وبالتالي بتبعيتها غير المشروطة له في كل الميادين ، وهذا نتيجة للقيم الاجتماعية في الريف والتي تنقل ضمن عملية التطبيع الاجتماعي.

• **القيمة الدونية للمرأة:** تحتل المرأة في العائلة الجزائرية ، وضمن العلاقات القرابية وضعية دونية ، حتى أنها لا تستطيع أن تزعم أن عائلتها أو البيئية التي ولدت فيها ، قد أرادتها وقبلتها وأحببتها واعترفت بذاتها اعتبرت وجودها مقيدا (شرابي، 1975، ص36) ، ولا تزال المرأة محرومة في الواقع من حق توارث الأرض وتملكها وتزال عرضة لجرائم الشرف ، الزواج دون موافقتها ، والعقاب حين لا تتقيد بالتقاليد المتبعة ، وهي لا تزال مضطرة للتظاهر بعدم امتلاك السلطة من حيث تملكها (بركات، 1981، ص56).

كما أن الزوجة ذات الشخصية القوية ، مدعوة إلى جعل ميزاتها في خدمة زوجها لتبين أن رجولته فوق كل اعتبار . (الهوري، 1983، ص69).

وعموما فإن المرأة الريفية لها مسؤولياتها المتعددة الخاصة بالأعمال المنزلية كالمشاركة في الأنشطة الزراعية في الحقل ، تربية الماشية وممارسة الحرف البسيطة ، التي تُدرّ دخلا

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

إضافيا، وقد يكون الرجال متعطلون عن العمل ، وبالرغم من ذلك تكون لهم السيطرة ، وتحديد المهام المطلوبة من النساء ، واتخاذ القرارات المصيرية للأسرة من دون النظر للإسهام الاقتصادي الخاص بالمرأة ، التي لا تستمد مكانتها الخاصة من مسؤولياتها ، ومشاركتها في العمل الإنتاجي ، بل من كونها أمًا أو ابنة أو أختا ؛ فهي مثل الأرض رمزا للخصب تعطي أكثر بكثير ممّا تأخذ. (بوتفنوشت ، مرجع سابق ، ص79) ،

ويمكننا القول أن المرأة كانت تعتبر عنصرا ثانويا في الأسرة ؛ حيث أنّ التمثيل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي يرجع للأب ، أمّا مكانة المرأة فتعتبر دونية تتحسن أو تسوء مع مراحل الأسرة الحياتية. (حمداوي ، <https://doi.org/10.4000/insaniyat.8047> ،

• **هي أسرة مركبة:** العائلة الجزائرية هي عائلة كبيرة موسعة تضم مجموعة من الأفراد ، أو العائلات التي تعيش تحت سقف واحد وهي الدار الكبيرة ؛ حيث يتم الزواج في سن مبكرة ، وحيث يكون متوسط الأعمار مرتفعا ، فإن شكل العائلة يكون أكثر تعقيدا ، والأسرة المركبة هي النسق الأسري السائد في المجتمع العربي عموما ؛ فالأسرة العربية النمطية حسب أحد التقارير تتكون من أسرة كبيرة ، تعيش تحت سقف واحد يمكن أن تعيش في البيت زوجة ثانية وثالثة ، وتتجب كلهن كثيرا من الأبناء ، وهؤلاء الأبناء بدورهم يتزوجون في أعمار مبكرة نسبيا ، وتتجب زوجاتهم عددا متزايدا من الأبناء. (حسن ، 1981 ، ص113) ، ولهذا فالأسرة المركبة قد تضم من أربعة إلى خمسة أجيال ، وقد يصل حجمها الخمسين فردا أو يربو على ذلك .

• **هي أسرة بطريقية:** فهي بطريقية غير منقسمة تهدف للتكاثر والتناسل قصد الحفاظ واستمرار تراث الأجيال ، ويكون الجدّ هو قائد هذه العائلة إذا كان قويا وقادرا ؛ فهو يعتبر رئيسا ومركز قوة ، وسلطته ذات طبيعة مطلقة ونهائية ، وانطلاقا من هذه الميزة التي يُخوّلها له العرف ، فإنه هو الذي ينظم الاقتصاد المنزلي ، ويحرص على تماسك العائلة ، وهو الذي ينظم ويسير الميراث الجماعي المشترك ، وهو صاحب القرار بخصوص الزواج ، الطلاق ، والميراث ، والبيع والشراء المتعلقين بالعقار ، والمنقول أرضا أو أنعاما أو غيرها.

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

وبعد وفاته تنتقل السلطة إلى ابنه البكر ؛ حيث تُوكَل إليه مهمة توزيع المهام ، والأعمال الزراعية بين مختلف أفراد العائلة ، التي تُمثل وحدة إنتاج واستهلاك ، بما يساعد في تحقيق الوفاق والانسجام بين أفرادها. (Louari, op ,cit, P 2).

• هي أسرة اكناتية : العائلة الجزائرية كذلك أبوية من حيث النسب و من حيث السكن ، أي أن إقامة الزوجين تخضع لقاعدة السكن مع والد الزوج ؛ فهي جماعة عصبية تمجّد الذكور ، الذين يملكون ويرثون وينسب إليهم ، بهم تنشأ الأسرة وإليهم ينتهي كل ما يتعلق بها من تنظيم أو تسيير أو قرار .

وانتماء المرأة (الأم) يبقى لأبيها ، وينتقل الميراث من الأب إلى الابن الأكبر عادة ؛ حتى يحافظ على صفة الانقسام للميراث من خلال القاعدة التي تُنص على حق الشفاعة ، والمتمثل في إبعاد كل الغرباء عن أن يصبحوا شركاء في الملكية. (Bourdieu,op,cit , 13)

• تعطي قيمة لكبار السن: تتركز السلطة الأسرية في يد كبار السنّ ، الذين يمارسون سلطتهم وتسلطهم على الصغار(الشباب والأطفال) ، ويتوقعون منهم الطاعة ، والامتثال للأوامر ، واجتتاب النواهي ، وتعتبر أي مناقشة ، أو إهانة من صغار السن إلى كبارهم مخالفة خطيرة تقابل بالعقوبة ، أو النقد الشديد خاصة وأنهم يُعتبرون القدوة التي يجب الاقتداء بها ومحاكاتها وتقليدها في كل شيء. (الفوال ، 1974 ، ص 335) ، فهم يتمتعون بالخبرة والتجربة في الحياة ، اللتان تكونان هما البديل الطبيعي للعلم في مثل هذه المجتمعات - الريفية -

و في هذا السياق يشير عدي الهواري أن أفراد العائلة يخافون من قائدهم ، لأنهم يعتقدون أن عصيان أوامره يؤدي إلى نزول اللعنة الإلهية عليهم . (Louari ,op,cit , P 2)

والملاحظ من تحليل العلماء أن الشيخوخة في الريف تحضى بمكانة كبيرة ، وتستأثر أيضا بالأدوار القوية المتعلقة بالأمور الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية في العائلة الريفية.

• تتسم بسيطرة القيم والتقاليد العائلية: تتميز العائلة في المجتمع الريفي بالمحافظة على القيم والتقاليد المتعارف عليها بين أفراد هذا المجتمع. (رشوان، مرجع سابق، ص154) ؛ وهو ما ينطبق على الأسرة الريفية الجزائرية ؛ حيث تمارس العائلة النموذج المقبول ، وترفض ما دون ذلك ،

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

بل وتستهجن كل عمل يخرج عن هذا النمط الاجتماعي المشروع ، والذي يمثل مزيجا من أوامر دينية وأخرى وضعها المجتمع الريفي حسب الحياة ، وما تقتضيه ضرورياتها . و تعد القرابة من بين هذه الأمور التي أصبحت قانونا متعارفا عليه داخل الأسرة الريفية ، وما يترتب عليها من احترام وطاعة على أساس السن ، والسيادة على أساس الجنس وما يترتب عليها من سيادة الرجال على النساء وأهمية الأرض ، والقدر العظيم للعمل الزراعي ، وما يترتب عليه من قيم عائلية واستبعاد القيم الفردية . (غيث ، 1964 ، ص140)

لكن ووفقا لرؤية دراستنا ، فيمكن القول أن البث التلفزيوني الأجنبي استطاع أن يخترق الحدود الإقليمية وجدران المنازل في مجتمعنا الريفي بأيدولوجياته وثقافته وقيمه المتضمنة في البرامج الملتقطة عبر القنوات المتعددة مستغلا نقص إن لم نقل غياب الوعي الجزائري ، وسطحية الإعلام المحلي ، وعدم وجود رؤية استراتيجية في مواجهة العولمة الثقافية ، حتى مع تعد القنوات الفضائية المحلية ، حيث أصبح المتلقي الريفي الجزائري هدفا لكم هائل من البرامج والمواد الإخبارية والأفلام والمسلسلات ، تنطوي على مجموعة من القيم والسلوكيات تتناقض في أغلبها مع قيمه وتقاليدته التي توارثتها الأجيال لعقود من الزمن ، بما قد يؤدي إلى تحطيم شخصيته و هويته الثقافية .

لقد أصبحت القنوات الفضائية الأجنبية تمثل بحق تهديدا حقيقيا على النسيج الثقافي للمجتمع الريفي الجزائري ، حيث تمكنت من تقويض أسس نظامه القيمي ، الذي يمثل لأفراده محور كل الأفعال في مختلف المواقف الاجتماعية ؛ بعد أن تفوقت على باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى في عملية التنشئة الاجتماعية ، و أصبحت مصدرا رئيسيا في صياغة الأفكار والتوجيهات وإنتاج القيم و السلوكيات الاجتماعية ، فقد نجحت في تغتيت التوازنات التقليدية ، التي تشكل العصب الحساس بالنسبة له مثل: قدسية الأسرة وترابط الأجيال ، والتقديس التقليدي للعمل والتضامن الاجتماعي ومركزية المقدس الديني والطقوسي . (بلجيلالي ، مرجع سابق، ص50)

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

وتتجلى تأثيرات القنوات الفضائية الأجنبية على التمثلات التقليدية للفرد الريفي الجزائري

لسلم قيم أسرته ومجتمعه من خلال :

✓ تأثيرها على عملية التنشئة الاجتماعية: إن الارتفاع الهائل لمستخدمي المحطات التلفزيونية الفضائية يعد عاملا محفزا ، لإنتاج القيم الاجتماعية الجديدة ، التي أدت بالضرورة إلى الاضمحلال التدريجي للسلطة الأبوية في الأسرة ، وإرباك عملية التنشئة التي أصبحت معقدة ومزدوجة ، إذ إن معظم ما تقدمه القنوات هو برامج تنمي قيم الاستهلاك وخلق احتياجات وهمية ، وتكريس قيم غريبة لا تتفق مع المعايير والمبادئ المقبولة ، مما يؤدي إلى تصادم بين الأهل والأبناء وكذلك إضعاف سلطة الأسرة وتحجيم دورها في تنشئتهم وتربيتهم. (علوي ، مرجع سابق)

لقد أربكت مضامين برامج القنوات الأجنبية عملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع الريفي ؛ حيث أصبح المتلقي محتارا بين قيم مجتمعه المحلي التي تلقاها من أسرته منذ الصغر ، وبين قيم عالمية تقدمها له برامج القنوات الأجنبية في إطار ما يسمى بالتنميط الثقافي، وهو ما جعل الأسرة الريفية الجزائرية غير قادرة على ملاحقة أبنائها وتوجيههم وتنشئتهم التنشئة السوية التي تتواكب وقيمها الأصيلة ، الأمر الذي أفقد الأسرة الريفية مكانتها الاجتماعية والتربوية كمرجعية قيمية وأخلاقية للأبناء . (سعيد بشيش ، 2014 ، ص157)

✓ تأثيرها على السلطة الأبوية : حيث بدأت آثار البرامج المختلفة لقنوات الفضائية الأجنبية واضحة على الأسرة ، وما يتعلق بحجمها ووظائفها وشكلها ، وما يتعلق بشكل العلاقات الاجتماعية داخلها وعلى التغير الحاصل على نوع السلطة الأبوية بعد تعلم المرأة وعملها خارج المنزل ومساهمتها في الحياة العامة وقيامها بتوفير الحاجات المهمة والضرورية للمنزل أسوة بالزوج مما أدى إلى تقليص مكانة الزوج ، كل ذلك غير من السلطة الأبوية و اضعف من حدته. و أعاد توزيع الأدوار بين الزوجين داخل الأسرة، وفق منطق المساواة وعدم التمييز، وهو ما يكرس ويعزز النزعة الفردية.

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

✓ تأثيرها على قيمة الجماعة: من خلال عرضها لبرامج تصور الحياة العصرية والحداثة والحرية والعلمانية والاستقلالية عن الأسرة ، و تنمي الروح الفردية والقضاء على الروح الجماعية وهو ما يعني تغليب المصلحة الشخصية على مصلحة الجماعة الأسرية ، وتكريس أولية الفرد على حساب الجماعة ، وتصبح لكل فرد نزعة خاصة به ، بما يضعف ولاء الإنسان لأسرته ومجتمعه وثقافته (رحاب ، عزوز ، مرجع سابق ، ص97) وهو ما من شأنه أن يحولها من أسرة مترابطة متماسكة إلى أسرة مفككة فاقدة لأوصالها وترابطاتها .

✓ تأثيرها على القيمة المتعلقة بالسلطة الوالدية وكبار السن: وهو ما يتعارض مع منطق الخضوع والطاعة العمياء ، حيث صار الشباب يشكّون في قناعاتهم الأسرية جميعها ، ويظنون أن الأساليب التربوية المتبعة في أسرهم بالية وقديمة ، ولم تعد تلبي متطلباتهم الجديدة ، كما أنها تعرقل نشاطهم الفردي وتقف أمام كل مبادرة للانطلاق نحو أفق جديدة مغايرة لما يبتغيه أولياؤهم ، ونتج عن ذلك صراع حاد وعميق بين جيل الآباء وجيل الأبناء ، الذي أوجب تمرد الأبناء وخروجهم على حدود طاعة الأولياء ، مما هز كيان الأسرة التي بدأت تعرف خلا في أداء وظائفها وأدوار أعضائها. (سعيد بشيش ، مرجع سابق، ص157)

✓ تأثيرها على القيم المتعلقة بالزواج: إن ما تبثه القنوات الفضائية من أفلام ومسلسلات من صور تشجع على العلاقات الجنسية خارج الزواج ، والترويج لصيغ جديدة وأطر أخرى تربط الرجل والمرأة خارج الإطار التقليدي للزواج ، انعكس على نظرة الريفي للزواج ؛ حيث تمكنت هذه المحتويات من ترسيخ نظرة سلبية عن الزواج وتغيير العديد من القيم المتعلقة به ، وأصبح الزواج يأتي بعد توفير كل مستلزمات الحياة من عمل، سيارة، منزل، أثاث فاخر. أي أنه أضحى آخر شيء يفكر فيه المرء، الأمر الذي ساهم في العزوف عنه الزواج وتأخير سنه ، وفي النظر الى الزواج المبكر كمظهر من مظاهر للتخلف. (تريكي، 2017، ص94) و لم يبق الزواج مسألة جماعية ترتبط بالأسرة ، بل أضحى يمثل رغبة فردية و التي أصبحت تمثل الأساس في الاختيار بالنسبة للأبناء سواء الذكور او الاناث ، مع تسجيل انخفاض عدد حالات تعدد الزوجات في المجتمع الريفي. (بن بعطوش، 2014، ص193)

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

كما أنه لم يبق داخل دائرة النسق القرابي وفي السياق ذاته حدث تغير في طبيعة ونوعية سكن الأسرة اذ حوله من نظام السكن في البيت الاصلي للزوج إلى نظام السكن في بيت جديد. (عطية، 2012، ص1077) ، ومن جهة أخرى ونتيجة لما تقدمه القنوات الفضائية الأجنبية من برامج تصور الحياة المادية وثقافة الاستهلاك ، برزت توجهات جديدة حول قيم الزواج فارتفعت المهور بشكل كبير (دياب ، 2017، ص107) ، كما أصبحت حفلات الزواج تقام في قاعات الزواج بدل من بين الزوجين. (المرجع نفسه ، ص105)

✓ تأثيرها على العلاقات الأسرية: حيث أصبح أفراد الاسرة الريفية يقضون ساعات طويلة في مشاهدة البرامج المختلفة التي تبثها القنوات الفضائية الأجنبية ، وهو ما قد يؤدي إلى التقليل من عملية التفاعل الاجتماعي الأسري بين أعضائها، وستقل عملية التفاعل اللفظي، وهو أمرا يشكل تهديدا حقيقيا للبناء الاجتماعي الأسري. (رحاب ، عزوز ، مرجع سابق، ص96)

✓ النفعية في المعاملات، وسيادة النظرة المادية للأشياء، وذلك من خلال انتشار الثقافة الاستهلاكية ، وغيرها من القيم التي ارتبطت بالحدثة التي عرفتها المجتمعات الغربية و التي أضحت تمثل تهديدا للنسيج القيمي والثقافي للأسرة الريفية الجزائرية ، حيث أصبحت الاسر الريفية تولي أهمية وعناية للمظاهر الحضرية والكماليات والشكليات والتفاخر والتباهي خاصة لدى شبابها ، فأغلبهم يتنافسون على اختيار أفضل الملابس وأكثرها موضة وامتلاك السيارات والأجهزة الالكترونية (كمبيوتر...) ولو بالقروض (سعيدى بشيش ، مرجع سابق ، ص157)

✓ تأثيرها في القيم الاقتصادية: فقد أدت القنوات إلى إحداث تغيرات واضحة في الجانب الاقتصادي كاستخدام المكننة الحديثة في الزراعة ، واستخدام الأسمدة والمبيدات في الوقت الحاضر أدى إلى زيادة الإنتاج ، والى ارتفاع المستوى المعيشي والاقتصادي للأسرة الريفية الجزائرية ، أما التغيرات التي طرأت على نظام تقسيم العمل فقد كان قديما قائما على أساس الجنس والعمر أما حاضر ا ، فقد أصبح نظام تقسيم العمل حسب التخصص وقد رافق هذا تغير في نمط ومستوى الأجور، بالإضافة إلى ظهور وانتشار بعض المهن الحرفية

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

والصناعات التقليدية اليدوية التي لها علاقة بالفلاحة ، وهو ما يعني أن الفلاحة لم تعد نشاطا رئيسيا بالضرورة في الوسط الريفي الجزائري. (بن بعبوش ، مرجع سابق ، ص192)

✓ تأثيرها على القيم الأخلاقية: حيث أصبحت القنوات الفضائية الاجنبية من خلال ما تقدمه من برامج إباحية و إغراءات ولقطات تذل وتخدش الحياء تشكل خطرا حقيقيا على جانب محوري وهام في مختلف تفاعلات الأسر الريفية الجزائرية ألا وهو الوازع الديني ، حيث أن مداومة المشاهدة على هذه النوعية من البرامج من شأنه أن يضعف الحكم الخلفي لديه ، وما يزيد من هذا الخطورة هو تحول هذه القنوات إلى قنوات تجارية قائمة على أساس الربح والتنافس بين رجال الأعمال ، دون العناية أو الاهتمام بمضمون ومحتوى الرسالة الإعلامية التي تقدمها .(رحاب ، عزوز ، مرجع سابق ، ص95) ، كما ساهمت برامج هذه القنوات بما تنقله من حياة تمجد الفردانية والخصوصية والبراغماتية في العلاقات الاجتماعية في اهتزاز قيمة الاحترام لكبار السن بما فيهم الوالدين ، وقيمة التضامن سواء بين أفراد الاسرة أو بينهم وبين محيطهم الخارجي .

وارتكنا إلى هذا الطرح فإنه يمكن القول أن البرامج المتنوعة للقنوات الفضائية الأجنبية بما يتضمنه من رسائل قيمة وثقافية اخترقت المنظومة الثقافية التي تنظم التفاعلات والعلاقات الاجتماعية للأسر الريفية الجزائرية ، أصبحت موجّهة لعملية التنشئة الاجتماعية من خلال عرضها لقيم جديدة بعيدة عن مرجعية هذه الأسر ، ولا تمت بصلة لواقعها الثقافي ، عبر محتويات ومضامين أجنبية مختلفة تخدم أهداف محددة بدقة من طرف الجهات المسؤولة عن هذه القنوات ، وهو ما من شأنه أن يؤثر على نفسية المشاهد ، ويخلق لديه اضطرابا ينعكس على طبيعة تفاعلاته الاجتماعية المختلفة ؛ خاصة في ظل اتساع مساحة مشاهدة القنوات الأجنبية لدى الأسر الريفية الجزائرية ؛ فالبرامج المستوردة تؤدي إلى صراع نفسي و فكري ، بسبب التناقض الفكري الموجود في الرسائل ، التي تبثها القنوات الفضائية الأجنبية التلفزيونية من جهة ، ومضامين عملية التنشئة الاجتماعية. (فرحات ، مرجع سابق)

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

ويعتبر الأثر التراكمي من العوامل المساعدة في زيادة درجة تأثير القنوات التلفزيونية الفضائية كوسيلة اتصال جماهيري على المشاهد الريفي الجزائري ؛ حيث أن تكرار المواد بالقبال ذاته أو بقوالب مختلفة ، يؤدي إلى زيادة نسبة تذكرها ومن ثم ترسخها لديه ، وتزداد درجة هذا التأثير بسبب اتساع وقت البث في القنوات الفضائية ، الذي يصل في أغلب القنوات إن لم نقل كلها إلى أربع وعشرين ساعة خلال اليوم واللييلة ، مما يضطر معظم القنوات لإعادة بث برامجها ، كما أن التقنية التي تستخدمها هذه القنوات في الإخراج التلفزيوني ، وما يلزم ذلك من العوامل الفنية كالمونتاج ، والإضاءة ، و غير ذلك يساعد على تقديم المضمون الإعلامي بشتى القوالب والأشكال التي تعمل على جذب المشاهد ، ولفت انتباهه ، ومن ثم إرضاء ذوقه ثم حمله على المتابعة ، ثم التأثير عليه .

و في السياق ذاته تذهب نظرية الانماء الثقافي المرتبطة بأعمال جورج"جرينر **Gorge Gerbner** " بأن مداومة التعرض للتلفزيون لفترات طويلة و منتظمة ، تنمي لدى المشاهد اعتقادا بأن العالم الذي يراه على الشاشة ، إن هو إلا صورة عن الذي يحياه فعلا ، حيث يعتقد هذا المفكر وفريقه أن الواقع الإعلامي يمكن أن يؤثر على المعتقدات والسلوك لاسيما التلفزيون بين بقية الوسائل ؛ حيث يغرس تصورات لدى الأفراد تسمح بتشكيل "تيار مهيمن . كما تعتبر هذه النظرية أن التلفزيون خاصة الدراما بين محتوياته يشكل عاملا في التكيف الاجتماعي ، وهو الباني الرئيس للصور و التمثيلات العقلية للواقع الاجتماعي ، ولا يعكس هذا التأثير فقط استهلاك كل فرد على حدى للبيئة التلفزيونية ، بل أيضا امتصاص جماعات إنسانية واسعة لها خلال فترات طويلة من الزمن .

ومما سبق يمكن القول أن القنوات الفضائية تغرس صورا من الواقع ، يصوغ إنتاجا تثقيفيا ، ويكرس أنظمة كاملة من التمثيلات العقلية لدى الجماهير. (كبور ، 2017 ، ص84) ، مستفيدا في ذلك بخاصتي الصورة والصوت ، اللتان تعتبران من أهم وسائل تخزين المعلومات عند الفرد .

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

ومن خلال ما سبق ذكره ، يمكن لنا القول أن المشاهد الريفي الجزائري يخضع إلى هذه التأثيرات ، انطلاقا من أن البث التلفزيوني الفضائي متاح لكل المجتمعات ، مهما كانت درجة تعقيدها ريفية كانت حضرية على حد سواء ودون استثناء ؛ حيث أصبح بإمكان هذا المشاهد استقبال كم هائل من البرامج والمواد الإعلامية الأجنبية وعلى مدار اليوم.

سادسا) تأثير القنوات الفضائية الأجنبية في قيم الأسرة الريفية الجزائرية:

من خلال ما سبق ، و رغم كثرة الدراسات و الأبحاث التي تناولت علاقة القنوات الفضائية بالقيم ، إلا أنها لا تزال موضوع الساعة ، ذلك أن الحقائق التي تنطوي عليها القيم ، لا تزال حاضرة من خلال مجموعة من الاعتبارات ، التي تطرح أبعادا جَدّ متشعبة ، تنطلق من تحديد نوع التأثير المتبادل بين القيم كنتاج مؤسسات اجتماعية ، و مراكز سياسية راسخة في حياة المجتمعات، و كونها تراكمية من حيث تكوينها التاريخي ، و بين القنوات الفضائية التي تجاوزت تلك المؤسسات في أقدم وظائفها كمنتجة للقوانين الاجتماعية. (تمار،

<https://temmaryoucef.ab.ma/140728.htm>

فما تقدمه هذه القنوات الفضائية من برامج تحمل معها قيما و عادات و أنماطا سلوكية ، تترك آثارها الايجابية أو السلبية على أفراد الأسرة الريفية على المدى البعيد ، مما ينجر عنه تغير في أنسجتها القيمية و الثقافية ؛ خاصة وأن هذه القنوات تخاطب أعدادا ضخمة متباينة وغير متجانسة من حيث الثقافة والمستوى التعليمي ، والأعمار، والمكانة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والجنس ، فضلا عن الخصائص النفسية ، والاجتماعية والتي لها دلالتها ، والتي تؤثر على مدى الاستجابة للاتصال التلفزيوني مثل الأنماط والقيم الاجتماعية ، ومستوى تطلعات واتجاهات و سلوكيات جماهير المشاهدين المتنوعة. (علاونة ،

<http://dspace.medi.u.edu.my:8181/xmlui/handle/123456789/115163>

وبصفة عامة يمكن أن نوضح أهم تأثيرات القنوات الفضائية الأجنبية على الاسرة الريفية

الجزائرية من خلال جانبين هما:

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

(أ) القنوات الفضائية و دورها في تثبيت قيم الأسرة الريفية الجزائرية:

تعتبر القنوات الفضائية إحدى أهم الوسائل الفعالة في تثبيت قيم الأسرة الريفية الجزائرية و ترسيخها لدى الجمهور الواسع ، و هذا من خلال نقلها من الأجيال السابقة إلى الأجيال التالية ، بما يسهم في تحقيق الاندماج و التكيف الاجتماعيين ، و حسب هارولد لاسويل Harold Lasswell ، فإن المجتمعات البدائية كانت تعيش في نطاق العائلات أو القرى المعزولة و كان الآباء و الأمهات هم الذين ينقلون القيم و التراث الثقافي عبر الأجيال، و لكن مع تطور المجتمعات و التمدن، حدث نوع من الانعزال ، مما استوجب قيام وسائل الإعلام بدور ناقل للقيم . (تمار ، مرجع سابق)

فعن طريق تكرار هذه القنوات لقيمة معينة موجودة في المجتمع ، و التأكيد عليها بشكل مستمر يجعلها تترسخ في ذهن المتلقي ؛ خاصة الطفل الذي لا يزال في مرحلة الاستقبال دون تميز، و هذه المرحلة تُعد الأساسية في ترسيخ القيم و تثبيتها ، وهو ما يجعل هذه القنوات تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية ، التي يقف على عاتقها تكوين وبناء شخصية الفرد ، من خلال تعليم أفراد المجتمع الجدد القيم و المعتقدات و المهارات التي يقررها المجتمع ، فيتحقق بالتالي التكيف الاجتماعي بين الفرد و المجتمع الذي يعيش فيه ، وهو ما ذهبت اليه فرحات نادية بقولها " : تكمن أهمية التلفزيون كوسيلة للتنشئة الاجتماعية، لبث المادة الإعلامية المعبرة عن قيم و ثقافة المجتمع الضاربة في أعماقه " (فرحات ، مرجع سابق) ، وتجلى ذلك من خلال الاتجاه الإيجابي لهذه الأسر نحو الزواج المبكر من حيث المبدأ لولا تحكم بعض العوامل الاقتصادية والاجتماعية في تأخر سن الزواج ، وكذا محافظتها على العلاقات الاجتماعية مع الأهل والجيران وأهل القرية ، و على الأوعية الادخارية التقليدية ك شراء الأرض والماشية وشراء الذهب ، إضافة الى محافظتها وتمسكها بالتدين ك معيار حاسم للنجاح في الدين والدنيا ، وهو ما تجلى في استمرار تشجيعهم للتعليم القرآني بالنسبة للذكور من جهة ، وفرض اللباس المحتشم على البنات .

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

ب) القنوات الفضائية و دورها في تغيير القيم:

للقنوات الفضائية القدرة على تغيير قيم الأسرة الريفية الجزائرية ، و تعديلها بما يتوافق مع المواقف الجديدة ، و هذا عن طريق دخول مضامينها، حياة الأفراد الذي أدى بدوره إلى تغيير في النسق القيمي لهذه الأسر ، و إعادة ترتيب قيمها و سلوكياتها عن طريق خلق قيم و معايير جديدة و فرض الأوضاع و السلوكيات الاجتماعية المرغوبة و العمل على نشرها و تمتيتها في أذهان الناس ، الأمر الذي خلق صراعا بين القيم التي ينادي البعض بالتحكم بها و تأصيلها، و بين القيم المصطنعة من قبل برامج هذه القنوات ، و التي تظهر - كما قلنا - كمسلمات عند البعض الآخر، مما يجعل ترشيد استخدام القنوات الفضائية ضرورة ملحة ؛ حيث تلعب القيم أدوارا أكثر من كونها مجرد سلوك و أفعال تظهر و تخفي من حين إلى آخر .

ولو كان هذا الكلام صحيحا فيما يخص بعض القيم، فإن الكثير منها ارتبط أشد الارتباط بالدين الإسلامي و قيمه العريقة ، فمثلا ساهمت هذه القنوات في تغيير بعض القيم التقليدية لهذه الأسر مثل تغير الاتجاه نحو كثرة الإنجاب و عدم تنظيم النسل ، حيث ساهمت البرامج التثقيفية والعلمية في تغيير اتجاهات هذه الأسر نحو تنظيم النسل و تباعد الولادات من خلال معرفة استعمال موانع الحمل المختلفة ، وكذلك فوائد تباعد الولادات و تنظيم النسل ، وهو ما يسمح بتربية الأولاد و تنشئهم بطريقة سليمة تضمن مستلزمات الحياة للأطفال ، وتوفير لهم فرص النجاح المهني والاجتماعي، وبساطة المهور، و قداسة مكانة كبار السن ، و كذا تغير أوجه الاستهلاك حيث أصبحت هذه الأسر لا تفرق بين الكماليات و الأساسيات ، و تجلى ذلك من خلال تنظيمها لرحلات عائلية للاستجمام ، و مواكبتها للتطور التكنولوجي في الأدوات والوسائل المستعملة ، كما أدت هذه القنوات من خلال البرامج التي تحفز المرأة على التعليم والعمل ، إلى بروز اتجاه ايجابي لدى أفراد العينة نحو مواصلة المرأة لتعليمها ، و اقتحامها لسوق العمل في مختلف مجالاته . (تمار ، مرجع سابق)

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

و في هذا ويتفق علماء الاجتماع المعاصرون على أن ثورة تكنولوجيا عصر المعلومات والعولمة ، قد غيرت ليس فقط طبيعة الدولة القومية ، بل أيضا السلوكيات والقيم الاجتماعية للبشر ، إن لم تكن قلبتها رأسا على عقب.(عباس ،2016، ص17)

سابعا) قيم الأسرة الريفية لعينة الدراسة بعد التعرض للقنوات الفضائية الأجنبية:

يمكن أن نوجز أهم التغيرات التي مست قيم الأسرة الريفية لمجتمع الدراسة في الجوانب الآتية:

6-1) التغير في القيم الاجتماعية: ويظهر ذلك من خلال

أ) تغير قيم الزواج: حيث يعرف مجتمع الدراسة تأخرا كبيرا في سن الزواج ، وخروجه عن دائرة القرابة ، ومن جهة أخرى أصبح للأبناء ذكورا وإناثا مساحة للحرية في اختيار الشريك عند الزواج ، كما يعرف هذا المجتمع تراجعاً كبيراً وواضحاً في ظاهرة تعدد الزوجات ، وارتفاعاً كبيراً في المهور ، كما كشفت لنا الملاحظات الميدانية بروز اتجاه جديد عند الأبناء نحو الاستقلالية عن الأسرة بعد الزواج مادياً واجتماعياً ، خاصة في ظل تراجع قيمة العمل الزراعي الذي يرتبط من ناحية أخرى بالقيم الجماعية المترتبة على المعيشة والعمل المشتركين .

وقد أكد لنا الإخباريون الذين استجوبناهم أن الزواج في مجتمع الراسة كان في سن مبكرة ، كما أنه كان خاضعاً لقيود وتقاليد معينة ، حيث أنه - الزواج المبكر - كان يرتبط بقضية الشرف من جهة ؛ فهو تحصين للفتاة ، وحتى الفتى على حد سواء . و من جهة ثانية فهو السبيل لزيادة إنجاب الأولاد خاصة الذكور ، الذين يمثلون العزوة والقوة الإنتاجية والاقتصادية. وكان سن زواج البنات غالباً ما بين الثالثة عشر والرابعة عشر ، أما عند الابن فكان بين السادسة عشر إلى الثامن عشر سنة .

أما مسألة الاختيار للزواج فهي تعود غالباً إلى ربّ العائلة (الجد أو الأب) ، سواء بالنسبة للابن أو للبنت فليس من حقهما أن يختارا شريكة حياتهما ، كما كانت رفض مسألة اختيار الفتاة لزوج المستقبل تعتبر بمثابة التمرد على قوانين الأسرة ، وهيبتها ولحد ما يعتبر كالعار ،

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

خاصة إذا كان من خارج الدائرة القرابية ، كما أن الزواج عند مجتمع الدراسة كان يمثل مشروعا عائليا ، وليس مشروعا فرديا خاصا ، والفرد لا يتزوج لنفسه فقط ، ولكن لأسرته بحساباتها ومكانتها .

كما أكد لنا الإخباريون انتشار الزواج الداخلي بين الأسر في مجتمع الدراسة ، أي أن يتزوج الأبناء ذكورا وإناثا من داخل العائلة ، أو من داخل نطاق المجتمع الذي يعيشون فيه ، قصد المحافظة على الأرض الزراعية ، وحفظ أموال العائلة ، واستمرار العلاقات القرابية وتدعيمها ، وهو ما يتجسد في بعض الأمثال الشعبية المتداولة بين السكان وباللغة العامية (زيتنا في دقيقتنا) ، للتعبير على أن الزواج من الأقارب ، يحفظ المال والنسب والميراث والأسرار ، ويصبح كل شيء متداول في هذه الدائرة القرابية و لا يخرج عنها ، كما اتسمت الزيجات بينهم بتكاليفها البسيطة ، و بمطالبها المحدودة ، حيث كانت مهورها بسيطة بعيدة عن كل مظاهر التفاخر والبذخ .

كما عرف مجتمع الدراسة - حسب الإخباريون الذين أجرينا معهم المقابلة - انتشار ظاهرة تعدد الزوجات بهدف إنجاب أكبر من الأولاد خاصة الذكور ، بحكم أنهم يمثلون قوة اجتماعية واقتصادية أو بسبب العقم ، الذي كان يُنسبُ إلى المرأة بحكم الثقافة الذكورية في هذا المجتمع ، وقد انتشرت هذه الظاهرة خاصة عند أولئك ، الذين يصنفون في خانة الأغنياء ممن يملكون الأراضي والمواشي .

زيادة على هذا فالابن عندما يتزوج فإنه يقيم مع العائلة ، ويبقى تحت تصرف ربّ العائلة سواء الجد أو الأب ، وهذا لأن طبيعة العمل الزراعي ، وتوابعه تتطلبان وجود الجماعة.

(ب) اهتزاز قيمة كبار السن: دلت الملاحظات والمقابلات الميدانية تراجعاً واضحاً في مكانة كبار السن ؛ حيث أصبحت تدخلاتهم في مواقف معينة ودائرة ضيقة جداً ، مقارنة بمكانتهم في الماضي ، أين كانت لهم مكانة اجتماعية مرموقة ؛ حيث كانت أوامرهم مطاعة وكلامهم مسموع ؛ فهم المسؤولون على تسيير شؤون العائلة في جميع مجالاتها ، ولا يجب إهانتهم أو

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

عصيانهم ، و تتجلى قيمتهم من خلال الأمثلة المتداولة في مجتمع الدراسة مثل: "الدار بلا كبير جنان بلا بير" ، "اللي راحلو كبيرو راحلو تدبيرو" .

(ج) تغير نسبي في قيمة الإنجاب (الأولاد): حيث تعرف الأسر تغيرا واضحا في اتجاهنا نحو هذه القيمة ؛ حيث أصبح الأفراد يميلون إلى إنجاب عدد قليل من الأولاد ، رغم محافظتهم على قيمة إنجاب الذكر ، وفي هذا يُصوّر كل الإخباريين الأهمية التي كان يوليها هذه الأسر لإنجاب عدد كبير من الأولاد ، على اعتبار أنّ كثرة الإنجاب تمثل وسيلة لتأمين المستقبل الزواجي للمرأة لخشيتها من الطلاق ، وعليه فقد شكل هذا الارتباط بالإنجاب اتجاها مناهضا لتنظيم الأسرة ؛ حيث شاعت بين أفراد هذا المجتمع ثقافة القدرية ، وهو ما ظهر في بعض الأمثال التي يتداولونها مثل: "اللي خلق ما يضيّع" أو "اللي يزيد يزيد رزقو معاه"

وقد كان مجتمع الدراسة يفضل إنجاب الذكور؛ انطلاقا من أنهم الأقدر على الاضطلاع بالمسؤوليات العملية والعائلية ، وأنهم يمثلون القوة الإنتاجية في العمل الزراعي ، كما أنهم يحملون اسم العائلة ويخلدون بها ويحفظون نسبها ، وعليه كانت العائلات تتباهى بعدد الذكور التي لديها ، ويتجسد ذلك أكثر في الأمثال الشعبية المتداولة لديهم مثل: "بيت الرجال خير من بيت المال" ، و"عدّ رجالك واسقي الماء" ، أما الأنثى فلا تعامل بالمثل بحكم أن مكانها في البيت ، ولا يكون لها رأي في مختلف أمور الحياة ، ولهذا ترتفع قيمة المرأة الولود التي تنجب أكثر خاصة الذكور، و قد ارتبط العقم عند النساء أو إنجاب الإناث فقط بكثير من الخرافات ارتبطت بالطب الشعبي وحتى بالدجل و الشعوذة.

(د) التنشئة الاجتماعية: يعرف مجتمع الدراسة تحولا كبيرا وواضحا فيما يتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية في هذا مجتمع من حيث أنها أصبحت محصورة في الآباء فقط ، وتشجيع استقلالية الأبناء ذكورا وإناثا وحريةهم في إبداء آرائهم تجاه مختلف القضايا المتعلقة بالأسرة أو بحياتهم الخاصة ومنها التوجه إلى مواصلة التعليم إلى أعلى درجات حتى للإناث ، إضافة إلى تعلم مهن غير الزراعة بالنسبة للذكور ، واقتحام المرأة لسوق العمل شأنها في ذلك شأن الابن الذكر ، كما ان أسر مجتمع الدراسة بدأت تفقد مكانتها كمرجعية قيمية

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

وثقافية من خلال عدم قدرتها على التحكم في سلوكيات أبنائها ومراقبتها بشكل مستمر ، وهو ما انجر عنه صراعات وخلافات داخل هذه الأسر .

وفي هذا تؤكد لنا عينة الإخباريين المستجوبين أن عملية التنشئة الاجتماعية كانت تعتمد على إتقان العمل الزراعي والعيش في كنف العائلة ، والخضوع لها بشكل مطلق ، والطاعة لكبار السن والتدين ، وهي قيم تحدد سلوك الفرد الريفي ؛ كما أن تربية الأبناء وتنشئتهم كانت تركز على قيمة احترام الأبناء للآباء ؛ فالعائلة تركز في تنشئة الأبناء على تبصيرهم بضرورة التصرف في حدود القواعد والمعايير والنماذج التي تضعها لهم ، والقيام بكافة المهام والأعمال التي يكلفون بها ، كما لم يكن للأبناء الحق في مناقشة الآباء أو رب العائلة ، وذلك انطلاقاً من الاعتقاد بأن هذه المناقشة تعد مظهراً من مظاهر سوء الخلق .

إضافة إلى ما سبق حظي الأبناء الذكور بالترفضيل على الإناث ، وتنشئة البنات وإعدادها على أساس ملازمتها لبيت أهلها ، وعدم الخروج منه إلا عند الزواج ، وبذلك منعها من حق التعلم و التّمدرس والعمل ، كما لا يكون لها رأي في مختلف أمور الحياة.

(هـ) العلاقات الاجتماعية: لم تتأثر أغلب هذه العلاقات التي تميز مجتمع الدراسة على صورتها الماضية ؛ حيث مازال الأفراد يحافظون على مظاهر التضامن والتعاون ، و العلاقات القرابية والاجتماعية ، رغم تأثر على قيمة الجماعية التي كانت تجعل الفرد يذوب في الجماعة التي يعيش فيها سواء في الاسرة أو في المجتمع ، وفي هذا الإطار يؤكد لنا الإخباريون أن الأسر في مجتمع دراستنا كانت تخضع إلى جملة من العادات والتقاليد ، التي جعلتها أكثر تعاطفاً وتودداً ومشاركة وجدانية قوية بين أفرادها ، حيث تمتاز بالتعاون الجماعي ، والتماسك والتوحد بسبب ارتباطها بالوظيفة الاقتصادية ألا وهي العمل الأرض ؛ حيث يشعر الأفراد بأنهم مُكمّلين لبعضهم البعض ، كما أن المهام داخل الأسرة الريفية تتسم بالتقسيم حيث أن الأب وأبناؤه الذكور يشتغلون بالزراعة ، أما الأم وبناتها فيؤدّين الأعمال المنزلية المختلفة .

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

كما يؤكد الإخباريون أن أفراد مجتمعهم كانوا يولون أهمية بالغة لتبادل الزيارات مع الأهل والأقارب ، والتي تتم بشكل مستمر ودائم ، إيماننا منهم بأن مثل هذه الزيارات من شأنها أن توّطد أواصر المحبة ، والتعاون والتماسك بينهم ، كما كانوا يهتمون بدعوة أهاليهم وأهل الدوار والجيران عند إقامة الأعراس ؛ حيث يقدمون الهدايا التي تعتبر ديننا واجب الردّ في المناسبات المماثلة ، كما أن الخصام لا ينبغي أن يطول بين الأفراد والأسر ، خاصة في ظل القرابة التي تربطهم.

وفي جانب آخر ونظرا لطبيعة العمل الزراعي ، وبحكم العلاقات الإنسانية والشخصية المباشرة -لأن الناس يعرفون بعضهم البعض- فإن درجة التضامن والتعاون تكون عالية ؛ إذ كان أفراد المجتمع يستفيدون ببعض أقاربهم أو ببعض الجيران أثناء عمله الزراعي خاصة في موسمي الزرع أو الحصاد ، كما قد يشمل هذا التعاون جوانب أخرى من الحياة الاجتماعية .

(و) قيمة التعليم: برزت اتجاهات إيجابية جديدة لدى أفراد العينة نحو تعليم الأبناء ذكورا و إناثا ، وتشجيعهم للوصول إلى أعلى الدرجات العلمية ، وهو ما يؤكد لنا الإخباريون في أن أفراد مجتمع الدراسة ، لم يمنحوا التعليم أهمية بالغة في السابق ؛ حيث كانوا ينظرون إليه على أنه خسارة مادية ومالية ، ومضيعة للوقت ؛ فالعمل بالنسبة لهم يرتبط بقيمته المباشرة ونتائجه الملموسة ، وهو ما انعكس في اتجاهاتهم وسلوكهم نحو التعليم ؛ ولذلك عزفوا عن إرسال أبنائهم إلى المدارس وخاصة البنات ، لكن في مقابل ذلك كان تركيزهم الأكبر على تعليم أبنائهم المهارات الزراعية أكثر من أي شيء آخر، وهذا بحكم الطابع الريفي الزراعي لمجتمعهم.

(ط) عمل المرأة وتعليمها: برزت أيضا اتجاهات إيجابية جديدة لدى أفراد العينة نحو عمل المرأة (البنات) مثلما تلك المتعلقة بتعليمها كما أشرنا سابقا ، وهو ماي مثل تغيرا واضحا عما كان سائدا في مجتمع الدراسة ، وهو ما تؤكد إجابات الإخباريين المستجوبين ، التي أكدت أن المرأة في مجتمع الدراسة كانت ملازمة للبيت ، تقوم بتربية الأبناء ورعايتهم إلى جانب رعاية

الفصل الرابع.....القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

شؤون بيتها ؛ حيث تقوم بتربية الطيور ورعاية الحيوانات ، التي يعتمد عليها الفلاح في زراعة الأرض ، زيادة على قيامها بأعمال تتفق وطبيعتها كالحياكة والخياطة ، وبعض الحرف التقليدية الأخرى كصناعة بعض الأواني الفخارية.

(ز) التداوي بالأعشاب: ظهر توجه جديد لدى أفراد عينتنا نحو العلاج الحديث سواء عند الانسان او الحيوان خاصة عند الأبناء، و تبعا للإخباريين المستجوبين كان الأفراد يستخدمون الأساليب والطرق العلاجية التقليدية ؛ حيث كانوا يستخدمون الأعشاب خاصة الشَّيْح ، الكمّون والزعرتر وغيرها من الأعشاب المنتشرة في المنطقة لعلاج الأمراض ، كما انتشرت أيضا ظاهرة الكي بالنار عندما يتعلق الأمر بعلاج الجروح الخطيرة ، وتجبير الكسور بطرق تقليدية ولم يقتصر التداوي بالأعشاب على الإنسان فقط بل مس حتى الحيوان.

(ح) أدوات وطرق الزراعة: أصبح أفراد مجتمع دراستنا يميلون إلى استخدام أدوات وطرق حديثة وتكنولوجية في الزراعة، بعدما كانوا يستخدمون أدوات وطرق بسيطة - كما أشار لنا الإخباريون- ؛ حيث لم تكن تحتاج إلى مهارات خاصة في استخدامها ، لكنها في المقابل كانت تتطلب بذل جهد كبير من قبل الفلاحين ، وتستغرق وقتا طويلا في العمل ، مع مشاركة الحيوانات للإنسان في العمل الزراعي خاصة البغال والأحمر.

6-2) القيم الاقتصادية:

(أ) قيمة الأرض: مازالت الأرض تحتل قيمة عظيمة لدى الأسر في مجتمع دراستنا ؛ لأنها تمثل مصدر رزقهم ودخلهم ؛ حيث يدور حولها النشاط الاقتصادي والاجتماعي برمته ، فهي تمثل تراث الآباء والأجداد ، وتحفظ للأسرة مكانتها الاجتماعية و الاقتصادية بين باقي الأسر في المجتمع ، وقد عبّر لنا الإخباريون أنه كان يُنظر إلى كل من يفرط في أرضه نظرة احتقار ؛ باعتبار أنّ التفريط في الأرض يماثل التفريط في العرض.

الفصل الرابع..... القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

غير أنه يجب الإشارة إلى أن تحديد مركز الفرد داخل الأسرة لم يبق يقاس في ضوء ما يبذله من عمل فيها ، خاصة في ظل تراجع قيمة العمل الزراعي بمختلف جوانبه من جهة و بروز توجه إيجابي نحو مهن ووظائف أخرى من جهة أخرى .

(ب) قيمة الادخار: يحافظ مجتمع الدراسة على الأوعية الادخارية التقليدية ك شراء مزيد من الأراضي والماشية و شراء الذهب ، وهو ما عبّر لنا الإخباريون في أن أفراد مجتمع الدراسة كانوا يدّخرون أموالهم في هذه الأوعية الادخارية التقليدية ، حيث كان يُنظر إلى عملية شراء مزيد من الأراضي على أنه عمل عظيم ، كما أن شراء الذهب يمثل حماية للفرد من مصائب الزمن ؛ حيث عبّروا على أهمية اكتنازه بالمثل الشعبي: " الحدايد للشدايد " ، إضافة إلى الوعاءين السابقين كان هناك وعاء آخر ألا وهو شراء الماشية التي يقومون بشرائها ثم تسمينها وبيعها قصد تحقيق عوائد مالية ، كما يشير لنا الإخباريون أنه ونظرا لقيمة الماشية في مجتمع الدراسة ، فقد كان يطلق عليها اسم " المال " تعبيراً منهم على أنهم يعطونها قيمة كبيرة لا تقل شأناً عن قيمة الأرض والذهب ، لكن في المقابل ظهر توجه إيجابي جديد لدى أفراد العينة نحو الادخار في البنوك والتعامل معها ، عكس ما كان في الماضي كما يؤكده لنا الإخباريين أين كان الاتجاه العام لمجتمع الدراسة نحو حفظها في أماكن آمنة في المنزل.

(ج) قيمة الاستهلاك: تغيرت الأنماط الاستهلاكية لدى أفراد العينة وظهرت أوجه جديدة للأسر ؛ التي أصبحت تميل الى استخدام الأدوات الحديثة والاثاث المنزلي الراقي ، ناهيك عن مواكبة التكنولوجيا في كل المجالات ، وهذا دون أن ننسى تغير عادات الاكل واللباس لدى الأفراد ، و هذا بعد أن كان أنّ الاستهلاك المنزلي هو النمط السائد كما يُجمع كل الإخباريين المستجوبين في مجتمع الدراسة ؛ حيث كانت الأسر تشبع حاجاتها بشكل خاص ؛ فالخضروات والخبز واللحم متوفر على مستوى المنزل ، مما يجعل طلباتهم على مواد استهلاكية أخرى لا يمكنهم إنتاجها قليل كالزيت مثلا ، كما أن الطلب لديهم على الكماليات والأدوات التكنولوجية المتطورة شبه معدوم .

(أ) انتشار التعليم في الكتاب: مازال مجتمع الدراسة يعرف اهتماما بكل ما له علاقة بالدين ؛ حيث مازال هناك اقبال من الاولاد على الكتاب الموجود في القرية ، أو بالزاوية التي ليست بعيدة عن مجتمع الدراسة أين لحفظ القرآن الكريم وتعاليم الدين ، مع تسجيلنا للتغير الإيجابي نحو تعلم البنات للقرآن الكريم ؛ خاصة مع وجود مدرسة قرآنية تشرف عليها أستاذات متخصصات ، وفي هذا يؤكد الاخباريون المستجوبون أن مجتمع الدراسة عرف هذا انتشارا واسعا في تعليم القرآن بالكتاتيب بمسجد القرية أو بالزاوية الموجودة بالمنطقة ، لكنهم سرعان ما يعودون للعمل في الأرض ، كما يؤكدون أيضا أن التعليم في الكتاب بقي ولفترة طويلة حكرا على الأبناء الذكور ، عكس الاناث اللواتي كن يستفدن من هذا النوع من التعليم لفترة زمنية محددة (سن صغيرة فقط) ، على اعتبار أن هناك سن محدد لا يسمح للبنات أن تخرج فيه خارج البيت إلا بمحرم ، أو إلى بيت زوجها.

(ب) ارتداء الأنثى للحجاب: لم تتغير اتجاهات افراد مجتمع الدراسة نحو اللباس المحتشم بالنسبة للبنات ، وقد أقر الاخباريون الذين أجرينا معهم المقابلات أن اللباس الذي كانت ترتديه الأنثى في المجتمع محتشم - حتى لو كانت غير متزوجة- ، لأنها - الأنثى - تمثل الشرف والعرض ؛ فشرف الرجل لا يقتصر على صفات الرجولة أو المروءة فقط ، بل يشمل أيضا مسؤوليته على الحفاظ والدفاع - إذا اقتضى الأمر- عن شرف أخته وامراته وابنته.

(ج) زيارة أضرحة الأولياء: لم تتغير هذه القيمة بشكل واضح وجلي عما كانت عليه في الماضي خاصة عند الآباء ، وفي هذا يؤكد لنا الاخباريون أن أغلب سكان مجتمعهم كانوا يقومون بزيارة الضريح الموجود بالمقبرة القريبة منهم ويسمى:(سيدي مسعود) ، ويحظى هذا الضريح - حسبهم - بمكانة كبيرة ومقدّسة ؛ حيث كانوا يطوفون حوله ويُضيئون الشموع ، ويُقدّمون النذور طلبا للشفاء ، أو المساعدة في حل المشاكل ، كما كانت تُقام ولائم على شرف هذا الولي ، تُوزّع فيها الصدقات على الفقراء والمساكين ، وتدوم هذه الزيارة لمدة أسبوع أو أكثر في بعض الأحيان ، إكراما للولي وطلبا لبركته ، ويشير الاخباريون أيضا أنه مع

الفصل الرابع.....القنوت الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

تطور وسائل النقل ، وامتلاك أغلب السكان لسيارات خاصة ، فقد أصبحوا يتجهون كذلك إلى ضريح سيدي الخير الموجود في مقر الولاية ، الذي يبعد عنهم بحوالي 27 كلم ، طلبا للشفاء والعون ، وهو ضريح يحتل مكانة كبيرة جدا ليس في مجتمع الدراسة فقط ، بل على مستوى سكان الولاية ككل .

(د) زيارة المقابر: مازال مجتمع الدراسة يعطي الحرية المطلقة للذكر فيما يتعلق بزيارة المقابر لكن فيما يتعلق بالمرأة فقد أصبحت محل صراع مقارنة بالماضي أين أكد لنا الإخباريون أنه لم يكن من حق المرأة الريفية في مجتمع الدراسة زيارة المقابر ، بالشكل الذي كان عليه الحال عند الرجال ؛ حيث كان يسمح لها بزيارة المقبرة في الأعياد فقط ؛ خاصة في اليوم الذي يسبق عيد الفطر ، ويُشترط أن يكون معها رجل يرافقها كالزوج أو الابن أو الأخ ، وعادة ما كانت المقبرة تُعجُ بالنساء في هذا اليوم لدرجة أن الرجال لا يدخلونها في هذا اليوم إلا بأعداد قليلة جدا .

(هـ) قيمة التدين: يبدو مجتمع الدراسة محافظا على هذه القيمة وكل ما يرتبط بها ، وفي هذا يؤكد الإخباريون بأن أفراد مجتمع الدراسة ، كانوا يتمسكون بعقائدهم الدينية تمسكا شديدا ؛ انطلاقا من أنها تمثل أسسا رئيسية لا ينبغي على الفرد التقصير فيها ، لأنه كلما ازدادت إقامته للشعائر الدينية ، كلما ازدادت قيمته في المجتمع ، وعليه يحرص الفرد أن يظهر بمظهر المتدين حتى لا يفقد مركزه القيمي في نظر الآخرين ، كما يرى الإخباريون أنه كلما ازداد صلاح الفرد كلما بارك الله له في أرضه وماله وعمله والعكس بالعكس .

وينبغي أن نشير إلى حقيقة هامة أشار إليها الإخباريون ، وهي أن أمور الدين كانت مختلطة بكثير من الخرافات ، لا تمت بصلة إلى جوهر الدين بصلة كالأحجبة والشعوذة وقراءة الكف وغيرها.

(و) القناعة في العيش: لم يبق مجتمع الدراسة قنوعا بحياته على النحو الماضي خاصة عند الأبناء ، و هو ما تأكد لنا من خلال مقابلاتنا مع الإخباريين الذين يرون ان الآباء مازالوا مرتبطين بما ورثوه عن آبائهم و أجدادهم ، مقارنة بالتوجّه الجديد للأبناء ، الذين يمثلون

الفصل الرابع..... القنوات الفضائية الأجنبية و قيم الأسرة الريفية الجزائرية

التغير والتّجديد من خلال محاولة العيش بكل متطلباتها سواء الأساسية او الكمالية ، مواكبين بذلك حياة العصرية والتطور التي تعرفها كل المجتمعات المتقدمة .

وانطلاقا من أن القنوات الفضائية الأجنبية تعمل على تكوين الاتجاهات وتعديلها ، بالشكل الذي يؤدي إلى تغير اجتماعي في أنماط التعامل والعادات والقيم ، ونظرا لانتشار الصحون اللاقطة بشكل ملفت للانتباه في مجتمع الدراسة ، بما يسمح لأفراده باستقبال كم هائل من البرامج الأجنبية غريبة كانت أو عربية ، فإننا من خلال دراستنا الميدانية نحاول أن نتبين طبيعة العلاقة بين مظاهر القيم التي توجه سلوكيات أسر مجتمع الدراسة ، وبين القنوات الفضائية الأجنبية الملتقطة ، بكل ما تتضمنه من آراء وقيم مختلفة عن القيم السائدة في هذا المجتمع التقليدي؟.

الفصل الخامس

تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

أولاً) البيانات المتعلقة بخصائص العينة

ثانياً) البيانات المتعلقة بعبادات وأنماط مشاهدة برامج القنوات الفضائية الأجنبية

ثالثاً) قيم الأسرة الريفية

رابعاً) النتائج العامة للدراسة

1-4) مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضياتها

2-4) مناقشة نتائج الدراسة الراهنة في ضوء الدراسات السابقة

3-4) مناقشة نتائج الدراسة في ضوء أهداف الدراسة

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

ملاحق الدراسة

أولاً: استمارة الاستبيان

ثانياً: دليل المقابلة

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

تم الاعتماد خلال هذه الدراسة على مجموعة من الأساليب الإحصائية بغرض تحليل البيانات ؛ حيث تم تفرغ البيانات وتنظيمها في جداول على شكل تكرارات ، ونسب مئوية ومتوسطات حسابية ، حتى تساعدنا في تحليل المعطيات كميًا ، وتحويل إجابات الباحثين إلى أرقام وتعميمات ، ثم القيام بتحليلها قصد الخروج باستنتاجات بناء على ذلك ، مع الإشارة إلى أننا استخدمنا مقياس "ليكرت" لقياس العلاقة بين انتشار القنوات الفضائية الأجنبية ، والتغيرات التي مست قيم الأسر الريفية في مجتمع الدراسة.

أولاً: البيانات المتعلقة بخصائص لأفراد العينة:

انطلاقاً من أن المتغيرات المتعلقة بالتفاوت في السن و المستوى التعليمي ، و الاختلاف في الجنس والمهنة والحالة العائلية ، لها دلالة في تفسير الأثر الكبير والبالغ في تباين الاتجاهات ، والمواقف حول مختلف القضايا والموضوعات الاجتماعية ، ومنها الاتجاه نحو قيم دون غيرها ، وهو ما يجعلها متغيرات حاسمة في تحديد طبيعة التعاطي مع استمارة الدراسة ، بما ينعكس على نتائج الدراسة بشكل عام ، فإننا سنقوم بعرض الجداول الخاصة بهذه المتغيرات والتي جاءت على النحو الآتي :

جدول رقم 01 يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن و الجنس:

المجموع		أكثر من 68		68-58		57-47		46-36		35-25		أقل من 25		السن أفراد العينة
25	77	1.29	04	11.03	34	12.66	39							الزوج
%		%		%		%								
25	77	1.62	05	12.01	37	11.36	35							الزوجة
%		%		%		%								
25	77							0.64	02	%	61	4.54	14	الابن
%								%		19.8		%		
25	77							0.97	03	%	65	2.92	09	البنت
%								%		21.1		%		
100	308	%	09	23.05	71	%	74	%	05	40.9	126	%	23	المجموع
%		2.92		%		24.02		1.62		%		7.46		

بينت الأرقام الإحصائية لهذا الجدول ، أن أعلى نسبة سن أفراد العينة عند الأزواج بلغت 12.66% في الفئة العمرية 57-47 ، ثم جاءت فئة 68-58 ممثلة بنسبة 11.03% ، فيما بلغت نسبة فئة أكثر من 68 سنة 1.29%. أما عند الزوجات فبلغت 11.36% في الفئة

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

العمرية 47-57 ، ثم جاءت فئة 58-68 ممثلة بنسبة 12.01% ، أما نسبة فئة أكثر من 68 سنة فقد بلغت نسبتهم 1.62% . أما بالنسبة للأبناء والبنات فنجد أن نسبة الفئة من 25-35 سنة بلغت 19.8% للأبناء و 21.1% للبنات ، بينما جاءت الفئة أقل من 25 سنة بنسبة 4.54% للأبناء و 2.92% للبنات ، في مقابل النسبتين الأخيرتين للفئة 36-46 حيث بلغت 0.64% و 0.97% عند الأبناء للبنات على التوالي .

ومن خلال هذه البيانات نجد أن عينة الدراسة تتميز بالتنوع على مستوى السن والجنس ، بالشكل الذي يساعدنا في صياغة نتائج استمارة الدراسة ؛ حيث نجد أن العينة شملت الآباء والأمهات المتمرسين وذوي التجربة ، وفئة الأبناء والبنات الذين يمثلون التوجّه الجديد في التعامل مع مختلف مواقف الحياة الاجتماعية .

كما يلاحظ أن نسبة المتزوجين بلغت نسبة 50% من مجموع عينة الدراسة ؛ حيث وصلت إلى 25% عند كل من الآباء والأمهات من المجموع الكلي لأفراد العينة ، و تتسم علاقة الزواج بخصوصيتها الاجتماعية لكونها العامل الأساسي والقانوني لتكوين الأسرة ، كما أنها تفرض مجموعة من المستلزمات المتصلة بالتنشئة ، و التكوين المُحدّد لمنظومة القيم والسلوك الاجتماعي ، بما يجعلها عنصرا له قيمته في إنتاج وضبط أصناف المعاملات ، وردود الأفعال تجاه الوقائع المتعددة ؛ فهي إذن تتحكم في نمط الحياة اليومية ومستلزماتها ، من حيث أن العلاقة الأسرية رافد في عمليات بناء أنماط التواصل داخل الأسرة وخارجها .

وفي مقابل هذا سجلت الشواهد الإحصائية نسبة كلية لغير المتزوجين بلغت 50% ؛ حيث سجلنا نسبة 25% عند الأبناء ، و 25% عند البنات ، وهذا أيضا مؤداه أن ظاهرة الزواج المبكر لم تعد منتشرة بحدة في المجتمع الريفي محل الدراسة ، رغم الاتجاه الإيجابي لها من قبل أفراد العينة - أنظر الجدولين 13 و 14 ، إلا أن غلاء المهور - أنظر الجدول 21 - ، وكثرة متطلباته أصبغا يمثلان سببين في ارتفاع نسبة العزوبة ، كما كان لارتفاع نسبي تعلم وعمل والمرأة ، ضلوع في ارتفاع نسبة غير المتزوجين في مجتمع الدراسة ؛ إذ ورغم تغيير الذهنيات لدى أفرادها ، ما يزال ينظر بعين الريبة للزواج من المرأة العاملة أو المتعلمة .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

كما أننا لم نسجل أي نسبة للطلاق ، ويرجع ذلك إلى بساطة المستوى المعيشي ، وقلة المتناقضات الاجتماعية ، التي كان يحياها سكان مجتمع الدراسة سابقا ، أدت إلى عدم انتشار الطلاق ، زيادة على أن أغلب الزوجات هي زوجات داخلية سواء بين الأقارب أو أبناء الجيرة أو القرية ، ولهذا فإن المشاكل يجب أن تحل ، وأن لا تصل إلى درجة الطلاق ، كما لم نسجل أيضا أية نسبة للأرامل .

ومن ثم نكون قد أضفنا تنوعا آخر للعينة ، والمتمثل في الحالة الاجتماعية للمبحوثين ، أين أفرزت الشواهد الإحصائية للجدول ذاته وجود فئتين ؛ حيث تمثل الأولى التجربة الأسرية والتمرس في الحياة و ضوابطها وخصوصيتها (المتزوجون) ، والفئة الثانية التي تعيش وضعا مغايرا (العزّاب) من نقص في التجارب الحياتية وبحث عن الاستقرار ، مما ينعكس على طبيعة الأحكام الصادرة من هاتين الفئتين أو الاتجاهات تجاه القضايا أو الممارسات الاجتماعية المختلفة ، وهو ما يبينه الجدول اللاحق

جدول رقم 02: يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية

المجموع الكلي		أرمل(ة)		مطلق(ة)		أعزب(ة)		متزوج(ة)		الحالة العائلية أفراد العينة
25 %	77							25 %	77	الزوج
25 %	77							25%	77	الزوجة
25 %	77					25%	77			الابن
25 %	77					25%	77			البنات
100 %	308					50%	154	50%	154	المجموع

أما بالنسبة للمستوى التعليمي ، فيتضح أن نسبة الأمية عند أفراد العينة بلغت 10.38% ؛ حيث بلغت النسبة عند الأزواج إلى 3.89% ، وعند الزوجات 6.49% ، بينما لم نسجل نسبة أمية عند الأبناء و البنات. أما الذين يقرأون ويكتبون فبلغت نسبتهم الكلية 14.61% توزعت على العنيتين الفرعيتين على النحو الآتي: 7.46% عند الأزواج و 7.14% عند الزوجات ؛ حيث لم نسجل نسبة للذين يقرأون ويكتبون عند الأبناء والبنات .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

كما قدمت لنا الشواهد الكمية أن النسبة الكلية للمستوى التعليمي المتوسط 26.62% ؛ حيث بلغت نسبة هذا المستوى عند الأزواج والزوجات على التوالي 8.76% و 7.79% ، فيما وصلت هذه النسبة عند الأبناء والبنات على الترتيب 6.49% و 3.57% ، بينما بلغت النسبة الكلية لمستوى التعليم الثانوي بالنسبة لأفراد العينة بلغت 29.54% ، حيث وصلت عند الأزواج والزوجات على التوالي 4.87% و 3.57% ، بينما كانت عند الأبناء 10.06% و 11.03% عند البنات ، مع تسجيلنا عدم وجود زوجات ذوات المستوى الثانوي . أما المستوى الجامعي فبلغت نسبته العامة 18.83% ؛ فوصلت عند الأبناء إلى 8.44% ، أما عند البنات فبلغت 10.38% ، وهذا مع عدم تسجيلنا لعدم وجود أزواج أو زوجات ذوي مستوى جامعي ، أنظر الجدول اللاحق

جدول رقم 03 بوضوح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

المجموع الكلي		جامعي		ثانوي		متوسط		يقرأ ويكتب		دون مستوى		المستوى أفراد العينة
25 %	77			15	4.87%	27	8.76%	23	7.46%	12	3.89%	الزوج
25 %	77			11	3.57%	24	7.79%	22	7.14%	20	6.49%	الزوجة
25 %	77	26	8.44%	31	10.06%	20	6.49%					الابن
25 %	77	32	10.38%	34	11.03%	11	3.57%					البنات
100 %	308	58	18.83%	91	29.54%	82	26.62%	45	14.61%	32	10.38%	المجموع

ومؤدى كل الأرقام السابقة الذكر أن الأمية قلّت بشكل كبير وملحوظ مقارنة بالماضي ، وهذا في تقديرنا يمثل مؤشرا صحيا يدل على أن هناك اتجاه إيجابي للتعليم ، وتزداد أهمية هذا التوجه الإيجابي عندما نلاحظ ارتفاع نسبة التعليم عند البنات ، ويرجع هذا التغير في النظرة إلى التعليم وخاصة تعليم الفتاة إلى وجود المؤسسات التعليمية من الابتدائي وحتى المتوسط على بعد 3 كم ، أما الثانوية فهي على بعد 5 كلم ، وحتى الجامعة فهي تبعد عن منطقة الدراسة بحوالي 26 كلم - جامعتي سطيف - ومع توفر النقل المدرسي الثانوي أو

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

الجامعي ، و امتلاك الأهالي لسياراتهم الخاصة لم يجدوا مبررا لمنع أبنائهم وبناتهم من مواصلة التعليم.

وتفيدنا قراءة الجدول أعلاه في بناء تصور أكثر وضوحا فيما يخص نمط السلوك الذي يكون عليه التوجه العام للحقائق المتصلة بنتائج استمارة الدراسة ؛ فالمستوى التعليمي يُشكل عنصرا حاسما في بناء المنظور المتداول داخل العائلة ، ويخلق ديناميكية تتصل بالتفاعل مع المجالات الإعلامية والثقافية التي تحددها عملية الاتصال والبت المباشر عبر القنوات الفضائية المختلفة ، كما يمكن أن يؤثر المستوى التعليمي في طبيعة الانتقاء والاختيار للبرامج الملتقطة .

كما بينت الشواهد الكمية للدراسة الميدانية أن نسبة من يعملون في الأرض كمالكين قدرت ب 15.76% من المجموع العام لأفراد العينة (8.71% عند الأزواج و7.05% عند الأبناء) ، أما من يعملون في الأرض كأجراء فقدت نسبتهم ب7.05% وهي عند الآباء فقط مع عدم وجود نسبة للأبناء الذكور ممن يعملون كأجراء في الزراعة . وجمع النسبتين السابقتين للفلاحين المالكين والأجراء نجدها قد بلغت 23.23% من المجموع العام ، وهي نسبة تعتبر في اعتقانا ضئيلة بالنظر للطبيعة الفلاحية والزراعية لمجتمع الدراسة ، مما يؤكد لنا تناقص في مكانة العمل الزراعي لدى أفراد عينة الدراسة لحساب مهن أخرى .

كما نسجل أن النسبة الكلية للحرفيين قدرت ب 15.35% ؛ حيث بلغت عند الأزواج 4.97% وعند الزوجات 4.14% وعند البنات 6.22% ، في حين لم نسجل حرفيين أبناء ، وتتمحور هذه الحرف في صناعة الأواني الفخارية و الخياطة والنسيج (خاصة عند الأمهات والبنات)، وتتمثل في النجارة والبناء والحدادة عند الأزواج . أما بالنسبة للممتهنين للتجارة فقد بلغت نسبتهم عند الذكور 10.37% ؛ حيث بلغت 6.22% عند الأزواج و4.14% عند الأبناء . فيما حملت لنا الدراسة الميدانية ذاتها ، أن النسبة الكلية للموظفين بالنسبة لأفراد عينة الدراسة ، قد بلغت 11.2% ، حيث بلغت نسبة الموظفين من الأزواج 4.97% ، ونسبة الموظفين من الأبناء 2.90% ، وهما نسبتان ضئيلتان تؤكدان لنا توجه الأزواج

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

والأبناء إلى مهن أخرى كالزراعة والتجارة ، وكذا توجه الأزواج إلى الأعمال الحرفية ، بينما سجلنا نسبة الموظفات من البنات 3.31 % ، وهي أيضا نسبة ضئيلة تؤكد لنا قلة حركية المرأة في مجتمع الدراسة ، لكن في المقابل تبرز لنا هذه النسبة وجود توجه جديد في مجتمع دراستنا ، يتمثل في أحقية المرأة في العمل ، ونسجل أيضا - في هذا السياق - أن الوظيفة الأكثر شيوعا بينهم هي التدريس خاصة عند الأزواج والبنات ، أما الأبناء فيعملون كمساعدين إداريين أو كمساعدين تربويين . كما قدرت النسبة الكلية للطلبة ب 40.29% (17.84% عند الأبناء و 22.4% عند البنات)، وهما نسبتان تؤكدان ما ذهبنا إليه في الجدول السابق رقم 03 ، حول تغير اتجاه أفراد العينة نحو التعليم بالنسبة للذكور والإناث على حد سواء .

وبعيدا عن الحالات العشر الوارد ذكرها في هذا الجدول ، فإننا نُسجّل أن أغلب الزوجات ماكثات في البيت (67 زوجة) ، وذلك لارتباطهن بعادات وتقاليد وقيم كانت تحكم مجتمع الدراسة في السابق ؛ وهي أن دور المرأة الحقيقي للاعتناء بزوجها وأولادها . انظر الجدول اللاحق

جدول 04 يوضح توزيع أفراد العينة حسب المهنة

المجموع		طالب		موظف		أعمال تجارية		حرفي		فلاح أجير		فلاح مالك		المهنة
32.35	77			4.97	12	6.22	15	4.97	12	7.05	17	%	21	الزوج
%				%		%		%		%		8.71		
4.2	10							4.14	10					الزوجة
%								%						
32.35	77	17.84	43	2.90	07	4.14	10					7.05	17	الابن
%		%		%		%						%		
32.35	77	22.40	54	3,31	08			6.22	15					البنات
%		%		%				%						
%100	241	40.24	97	11.2	27	10.37	25	15.35	37	7.05	17	15.76	38	المجموع
		%		%		%		%		%		%		

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

ويضيف هذا الجدول تنوعا آخر للعينة وهو الاختلاف في المهن ؛ وهذا التنوع يمنح مصداقية أكثر لنتائج الاستمارة المطبقة في الدراسة ؛ انطلاقا من أن طبيعة المهنة الممارسة تلعب دورا كبيرا في التفاعل مع البرامج الملتقطة عبر مختلف الفضائيات ، سواء فيما يتعلق بفترات و أيام المشاهد ، أو بطبيعة البرامج المشاهدة .

ثانيا : البيانات المتعلقة بعادات وأنماط مشاهدة برامج القنوات الفضائية الأجنبية :

بعد تعريفنا لأفراد العينة من خلال عرضنا لخصائصها الاجتماعية والعمرية والمهنية والتعليمية ، نجد أنه من الضروري أن نتناول محورا آخر في غاية الأهمية ، والمتمثل في التعرف على عادات و أنماط المشاهدة لديهم ، لما هذا الجانب من أهمية في الكشف عن نوعية القنوات التي تستقطبهم ، وكذا نوعية البرامج والأوقات التي يتابعون فيها هذه البرامج، وهو ما نعتقد أنه يفيدنا أثناء تحليل الجانب المتعلق بتغير القيم لدى أفراد العينة .

وقي هذا تُبين الشواهد الرقمية أن أغلب المبحوثين كان دافعهم الأول متابعتهم برامج القنوات الفضائية الأجنبية ، هو عدم الرضا على البرامج المحلية (نحو 287 إجابة من مجموع إجابات أفراد العينة) ؛ حيث كان عدد الأزواج الذين كان عبروا عن هذا الدافع نحو 71 زوجا ، أما الزوجات فقد بلغن 70 ، فيما بلغ عدد الأبناء والبنات غير الراضين على هذه البرامج نحو 72 ، و 74 على التوالي ؛ إذ يرون أنه ونظرا لأن برامج القنوات المحلية يغلب عليها الرتابة والروتين ، وعدم التنوع ؛ فإنهم يبحثون على البديل الذي يلبي أذواقهم من خلال البرامج المقدمة عبر القنوات المتعددة والمتنوعة .

كما عبرت لنا نحو 274 مفردة من أفراد عينتنا أن إقبالهم على مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية المختلفة سواء أكانت غربية أو عربية كان بسبب البحث عن برامج الترفيه والتسلية ؛ حيث عبّر عن ذلك نحو 61 زوجا ، 64 زوجة ، 76 بنتا و 73 ابنا ؛ وهو ما يبين لنا أن القنوات الوطنية عجزت عن تلبية رغبات المشاهدين في هذا الجانب . أما الدافع الثالث المتعلق بالانفتاح على العالمين العربي والغربي ، فقد بلغت إجابات أفراد العينة مجتمعة 264 ؛ حيث أيّد نحو 59 زوجا هذا الدافع ، فيما أيّده 62 زوجة ، 72 ابنا و 71 بنتا .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

فالقنوات الفضائية إذن - حسب أفراد العينة - تسمح لهم بالتعرف على ثقافات الشعوب الأخرى وحضاراتها المتنوعة ، وتتيح لهم الفرصة للإطلاع على التطورات الجارية في المجتمع الدولي بشكل مستمر و آني ، بالشكل الذي لا يجعلهم يعيشون في عزلة عن العالم ، زيادة على أنها توفر لهم المتعة والترفيه والتسلية ، على عكس القنوات الوطنية التي لا تلبى طموحاتهم وتطلعاتهم في ما تقدمه من برامج يغلب عليها طابع الروتين والرتابة مع نقص إن لم نقل ضعف في الجوانب التقنية والفنية التي تتسم لها باستقطاب عدد كبير من الجمهور . و الجدول رقم 05 يوضح ذلك

جدول 05 : يوضح توزيع أفراد العينة حسب دوافع متابعة القنوات الفضائية الأجنبية

المجموع الكلي	البنات	الابن	الزوجة	الزوج	أفراد العينة الأسباب
264	71	72	62	59	الانفتاح على العالمين العربي والغربي
274	73	76	64	61	التسلية و الترفيه
287	74	72	70	71	عدم الرضا على برامج القناة المحلية

كما تبين لنا من خلال القراءة الإحصائية **للجدول رقم 06** نسبة الذين غالباً ما يتابعون برامج القنوات الوطنية قدرت بـ **37.33%** أغلبهن من الزوجات **12.66%** و البنات **10.38%** ، وهذا راجع لفهمهن المحتوى المقدم على اعتبار أنه يقدم بلغتنا أو لهجاتنا المحلية ، إضافة إلى تواجدهن في البيت في معظم الأوقات ، بحكم طبيعة المجتمع الذي لا يمنحهم حرية التحرك والخروج ، أما نسبة الأزواج والأبناء الذين غالباً ما يتابعون القنوات الوطنية فقدت نسبتهم بـ **8.76%** و **5.51%** على التوالي ، حيث وبحكم انشغالهم بالعمل خارج البيت فإن إقبالهم على برامج هذه القنوات يكون قليلاً ، أما نسبة الذين يتابعون القنوات الوطنية نادراً فقدت بـ **32.79%** ، ونسبة الذين لا يتابعونها أبداً فقدت بـ **29.87%**.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

وبجمع النسبتين الأخيرتين نجد أن 62.66% من مجموع أفراد العينة مشاهدتهم ضعيفة إن لم نقل منعدمة مقارنة بنسبة 37.33% ممن يداومون على مشاهدتها. أنظر الجدول رقم 06

جدول 06: يوضح توزيع أفراد العينة حسب طبيعة مشاهدتهم للقنوات الوطنية:

المجموع الكلي		أبدا		نادرا		غالبا		المدة أفراد العينة
77	25%	19	6.16%	31	10.06%	27	8.76%	الزوج
77	25%	15	4.87%	23	7.46%	39	12.66%	الزوجة
77	25%	35	11.36%	25	8.11%	17	5.51%	الابن
77	25%	23	7.46%	22	7.14%	32	10.38%	البنات
308	100%	92	29.87%	101	32.79%	115	37.33%	المجموع

وما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول أن برامج القنوات الوطنية ، لا تحظى بمتابعة واسعة من قبل أفراد العينة ، الذين أكدوا بأنهم يجدون برامجها روتينية بعيدة عن طموحاتهم وانشغالاتهم ، وهو ما يؤكد لنا نتائج الجدول السابق رقم 05 ؛ حيث أكدت أغلبية إجاباتهم في الجدول أنهم غير راضين عن البرامج التي تقدم في مختلف القنوات الوطنية (نحو 287 إجابة) ، و أنهم يبحثون والترفيه والتسلية (نحو 274 إجابة) على الانفتاح على العالم (نحو 264 إجابة) ، وهو ما لا تتمكن القنوات الوطنية من تلبيته لهم.

كما يتبين من خلال الجدول رقم 07 لنا أن البرامج الدينية تمثل محور اهتمام مشترك لدى أفراد العينة بنحو 210 إجابة ، إذ نجد عدد الأزواج الذين يتابعون هذه البرامج في القنوات الوطنية نحو 57 زوجا ، وعدد الزوجات كان نحو 62 ، أما الأبناء والبنات فقد بلغ عددهم على التوالي نحو 40 و 51 ، وقد أجاب جميع أفراد العينة بأنهم يتابعون برامج قناة القرآن الكريم TV5 بشكل مستمر ، كما أنهم يتابعون الحصة الدينية "فتاوى على الهواء" التي تبث في القناتين الأرضية و A3 ، وقد أوعز المستجوبون إقبالهم على البرامج الدينية الوطنية إلى أنهم يجدون فيها إجابات لكثير من الأسئلة المتعلقة بدينهم وديانهم ، وهذا طبعا دون إغفال

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

البرامج الدينية التي تقدمها القنوات الفضائية الجزائرية الأخرى ، و هو ما يعكس اهتمام أفراد العينة وارتباطهم بالجانب الديني ، وهي خاصية مميزة للمجتمع الريفي بصفة عامة ، ومجتمع الدراسة على وجه الخصوص .

كما عبّر لنا نحو 108 من أفراد العينة أنهم يميلون إلى متابعة البرامج الترفيهية التي تقدّمها القنوات الوطنية المختلفة عمومية كانت أو خاصة ، لكنهم أكدوا أنهم يتابعون البرامج الأجنبية التي تبثها هذه القنوات كالمسلسلات التركية التي أصبحت تحقق نسبة مشاهدة عالية عند الجزائريين بكل شرائحهم وأعمارهم وجنسهم ومناطقهم الجغرافية ، وكذلك المسلسلات السورية التي ما فتئت هي الأخرى تلقى إقبالا في مجتمعنا ؛ خاصة تلك التي تصور البيئة الشامية ، وهذا دون أن ننسى المسلسلات والأفلام المصرية ، ناهيك عن ما تقدمه هذه القنوات من أفلام غربية أمريكية أو فرنسية ، و قد جاءت الإجابات الخاصة بمتابعة هذا النوع من البرامج على النحو الآتي: الأزواج نحو 34 و 25 عند الزوجات ونحو 20 عند الأبناء و نحو 29 عند البنات ، وقد عبر هؤلاء أيضا أنهم يتابعون بعض البرامج الترفيهية الوطنية كالمسلسلات والمسلسلات أو الأفلام الجزائرية مثلا نظرا لبساطتها من جهة ، ولأنها تُقدّم بلهجتنا من جهة ثانية ، وتزداد درجة المتابعة خاصة في شهر رمضان الذي يسجل أعلى فترة لمشاهدة البرامج الترفيهية المحلية انطلاقا من أنها تكون شبه غائبة في سائر الأشهر ، أو أنها لا ترقى إلى مستوى أذواقهم .

أما البرامج الإخبارية فقد عبّر لنا 35 نحو من الأزواج و 22 من الزوجات و 19 من البنات 17 من البنات ممن يتابعون هذه البرامج بمجموع عام للإجابات بلغ نحو 93 ، وقد تمحورت إجاباتهم حول النشرات الإخبارية والبرامج المختلفة التي تحاول تقديم تحليلات مختلفة للواقع الجزائري في مختلف المجالات السياسية ، الاقتصادية و الاجتماعية وغيرها من المجالات ، وقد عبّر لنا أفراد العينة أن هذه البرامج الإخبارية تسمح لهم بمتابعة المستجدات الوطنية وحتى الإقليمية والعالمية بشكل مستمر وائم .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

كما نالت البرامج الرياضية حصتها من المتابعة من قبل أفراد العينة بمجموع نحو 85 إجابة ؛ حيث عبّر لنا نحو 30 من الأزواج ، و55 من الأبناء يتابعون هذه البرامج كحصة الشوط الثالث التي تبثها القنوات العمومية ، دون أن ننسى قناة الهدف الرياضية التي تبث برامج رياضية مختلفة كالنتائج الرياضية ، والتحليلات في مختلف الرياضات خاصة كرة القدم ، أنظر الجدول اللاحق

جدول رقم 07 يوضح توزيع أفراد العينة حسب البرامج المفضلة في القنوات الوطنية :

المجموع الكلي	البنات	الابن	الزوجة	الزوج	أفراد العينة البرامج
93	17	19	22	35	برامج إخبارية
85	/	55	/	30	برامج رياضية
801	29	20	25	34	برامج ترفيهية
210	51	40	62	57	برامج دينية

و من خلال الأرقام الإحصائية في هذا الجدول ، يتضح لنا أن البرامج التي تقدمها القنوات الوطنية سواء العمومية أو الخاصة لا تستقطب أفراد العينة بالشكل المطلوب ، فيما عدا البرامج الدينية التي تحظى بمتابعة كبيرة ؛ أما بالنسبة للبرامج الترفيهية فإنها تستقطبهم من خلال البرامج الأجنبية التي تقدمها أكثر من البرامج المحلية التي - وحسب اعتقادهم - لا ترقى إلى المستوى المطلوب ، سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون ، وهي الملاحظة نفسها بالنسبة للبرامج الإخبارية والرياضية ، التي جاء الإقبال عليها ضعيفا ؛ حيث عبّرت فئة قليلة من أفراد العينة على متابعتها لهذه النوعية من البرامج ، مما يؤكد لنا أن برامج القنوات الوطنية لا تحقق الإشباع لدى أفراد العينة الذين انصرفوا إلى متابعة البرامج المختلفة للقنوات الفضائية الأجنبية (ترفيهية ، وإخبارية ، ورياضية وغيرها....) ، التي وجدوا فيها ما رغباتهم و اشباعاتهم .

أما من خلال الشواهد الإحصائية للجدول رقم 08 فيتضح أن القنوات المصرية جاءت في المرتبة الأولى عند الأزواج ب71 إجابة ، تليها في المرتبتين الثانية والثالثة قنوات MBC و قنوات دبي ب67 و56 على التوالي ، كما جاءت قنوات الجزيرة في المرتبة الخامسة ب55

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

إجابة ، وجاءت قنوات العربية في المرتبة السادسة ب50 إجابة ، أما القنوات التونسية فجاءت في المرتبة السابعة ب 40 إجابة ، في مقابل الإجابات السابقة جاءت القنوات الفرنسية في المرتبة الثامنة ؛ حيث سجلنا 21 زوجا يتابعونها ، بينما لم يعبر أي أحد من الأزواج عن متابعته للقنوات اللبنانية أو القنوات الألمانية . كما جاءت نسب باقي القنوات العربية جد متواضعة كالأردنية والمغربية و أحيانا القنوات الدينية كقناة اقرأ و قناة مجد أو قناة الرسالة ب6 إجابات ، وهو ما عبر عنه الأزواج في عبارة أخرى تذكر .

وعند الزوجات أيضا جاءت القنوات المصرية في المرتبة الأولى ب75 إجابة ، وجاءت قنوات MBC في المرتبة الثانية ب69 إجابة ، أما قنوات دبي فجاءت في المرتبة الثالثة ب65 إجابة ، أما القنوات التونسية فكانت في المرتبة الرابعة ب 60 إجابة ، بينما كانت المرتبة الخامسة من نصيب القنوات اللبنانية ب21 إجابة ، كما جاءت القنوات الفرنسية في المرتبة السادسة ب 18 إجابة ، فيما كانت اتجاهاتهن قليلة نحو باقي القنوات كالأردنية والمغربية بلغت 10 إجابات ، وهو ما تجسّد في إجاباتهن في عبارة أخرى تذكر ، كما أننا سجلنا عدم اختيار الزوجات لقنوات الجزيرة والعربية الإخباريتين وحتى الرياضية .

كما لم يختلف ترتيب القنوات المتابعة عبر القنوات الفضائية عند الأبناء كثيرا عن ذلك الذي كان عند الزوجات والأزواج ؛ حيث جاءت القنوات المصرية في المرتبة الأولى ب67 إجابة ، فيما جاءت قنوات MBC في المرتبة الثانية ب65 إجابة لكل ، كما جاءت قنوات دبي في المرتبة الثالثة ب 59 إجابة ، أما قنوات الجزيرة فجاءت في المرتبة الرابعة ب55 إجابة ، كما سجلت الشواهد الإحصائية وجود القنوات الفرنسية في المرتبة الخامسة ب48 إجابة وجاءت قنوات العربية في المرتبة السادسة ب45 إجابة ، فيما كانت القنوات التونسية في المرتبة السابعة ب41 إجابة ، بينما لا يتابع أي احد من الأبناء القنوات اللبنانية ، وفي مقابل ما سبق عبّر لنا 10 ابنا عن متابعة قنوات أخرى كالقنوات الأردنية والسورية والمغربية ، وأحيانا الألمانية .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

كما احتلت القنوات المصرية عند البنات المرتبة الأولى بـ 75 إجابة ، وجاءت في المرتبة الثانية قنوات MBC بـ 64 إجابة ، أما قنوات دبي فكانت في المرتبة الثالثة بـ 60 إجابة ، أما المرتبة الرابعة والخامسة فكانت من نصيب القنوات التونسية والقنوات اللبنانية بـ 55 و 41 إجابة على الترتيب ، وجاءت القنوات الفرنسية في المرتبة السادسة بـ 38 إجابة . واحتلت قنوات الجزيرة المرتبة السابعة بـ 24 إجابة وقنوات العربية بـ 26 إجابة في المرتبة الثامنة ، كما أن هناك من البنات من عبّر عن متابعتهم للقنوات السورية والأردنية و المغربية ، وقد بلغت إجابتهن نحو هذه القنوات بـ 21 إجابة .

وما يمكن ملاحظته من خلال الأرقام السابقة أن المبحوثين يقبلون بصفة خاصة على مشاهدة القنوات العربية بالدرجة الأولى ؛ حيث عبر لنا 288 مبحوثاً أن القنوات المصرية تأتي عندهم في المرتبة الأولى ، وهو ما يمكن تفسيره بارتباط الجزائريين عموماً بالمسلسلات والأفلام المصرية منذ أمد بعيد ، مما جعلهم أكثر تأقلاً مع اللهجة المصرية ، و بالتالي فهم مختلف المضامين في تلك المسلسلات والأفلام التي تبثها هذه القنوات الكثيرة والمتنوعة سواء الخاصة بالأفلام أو بالمسلسلات ؛ خاصة في ظل السيطرة المصرية على الأغلبية الساحقة من قنوات القمر الصناعي النيل سات NiLe Sat ، ناهيك عن وجود قنوات مصرية تبث أفلاماً أجنبية مدبلجة إلى العربية مثل قناة orpit movies ، وقناة خاصة بالمسلسلات التركية تبث على مدار الساعة وهي قناة drama alwan .

كما جاءت قنوات MBC في المرتبة الثانية بـ 265 إجابة ؛ حيث عبّر أغلب أفراد العينة أن قنوات MBC4 ، MBC Bollywood ، MBC DRAMA تحتل عندهم الصدارة في نسبة المشاهدة لديهم ، لأنها تقدم المسلسلات التركية و السورية و الهندية ، وهي المسلسلات التي تلبي رغباتهم وتحقق لهم المتعة والترفيه ، كما عبّر لنا المبحوثون أن اللهجة السورية ساهمت إلى حد كبير في متابعتهم للدراما التركية والهندية ؛ حيث أنهم تأقلموا معها بشكل كبير نظراً للاحتكاك اليومي والمستمر معها من خلال الدراما السورية التي تعرف انتشاراً واسعاً سواء في القنوات الوطنية أو في القنوات العربية الأخرى ، كما سجّلنا أيضاً اهتمام

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

الأبناء والبنات وحتى بعض الأزواج بالقنوات الأخرى مثل MBC2 وMBCAction وMBC Max ؛ رغم أن أنها تبث أفلاما أجنبية وبلغتها الأم (انجليزية ، فرنسية) ، لكنهم يستفيدون من الدبلجة المكتوبة بالعربية أسفل الشاشة مما يسهل عليهم فهمها.

أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب قنوات دبي ب240 إجابة ، حيث أكد لنا أغلب المبحوثين أن قناتي **Dubai AD Drama** تحتلان الصدارة في المتابعة من قبلهم لأنها تقدم مسلسلات مصرية وسورية وخليجية ، كما أنهم يتابعون قناة **AD Nat Geo** لأنها تقدم برامج وثائقية مسلية ومفيدة. وسجلنا أيضا متابعة بعض أفراد العينة (أبناء وبنات) ل قناة **Dubai One** التي تقدم أفلاما أجنبية لكن توجد فيها ترجمة إلى العربية في أسفل الشاشة ، مما يسهل عليهم الفهم والمتابعة ، شأنها في ذلك شأن قنوات **MBC** السابقة الذكر التي تبث هي الأخرى هذه النوعية من الأفلام . فيما جاءت القنوات التونسية في المرتبة الرابعة ب196 إجابة ؛ حيث كانت قناتا **Nessma** و **Hannibal** في مقدمة هذه القنوات ؛ خاصة وأنها تبث مسلسلات سورية وتركية .

كما لو حظ من خلال الأرقام الميدانية أن قنوات الجزيرة فجاءت في المرتبة الخامسة والسابعة ب 134 و 121 إجابة على التوالي ، وهو ما يبين لنا أن القنوات الإخبارية لها نصيب من المشاهدة ؛ حيث يعتقد المبحوثون أن البرامج الإخبارية في هذه القنوات تتسم بالمصداقية والفورية والموضوعية.

أما القنوات الفرنسية فجاءت في المرتبة السادسة ب 126 مفردة ، حيث ساهم ارتفاع مستوى تعليمهم وإتقانهم المقبول للغة الفرنسية في متابعة هذه القنوات **M6 ، TF1 ، F2...** وغيرها ، رغم أن البعض منهم - ومن خلال بعض المقابلات - أكدوا أن ارتباطهم بهذه القنوات يرجع إلى تأثرهم بالتقنيات العالية التي تستخدمها هذه القنوات في تقديم البرامج (الصورة ، الألوان ...) رغم أنهم لا يفهمون دوما محتوى هذه البرامج .

كما عبرت 62 مفردة من الإناث (زوجات وبنات) أنهن تتابعن القنوات اللبنانية لأنها تبث المسلسلات السورية والمسلسلات اللبنانية التي بدأت تستقطب جمهور لا بأس به من

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

المجتمع الجزائري ، كما سجلت الشواهد الإحصائية تنوع القنوات التي يتابعها أفراد العينة ؛ حيث عبر **47 مفردة** عن متابعتهم للقنوات العربية أخرى كالقنوات الأردنية والقنوات المغربية والسورية ، وبين من يتابع القنوات الأجنبية كالقنوات الألمانية خاصة عند الأبناء .

و يتضح مما سبق أن القنوات الأجنبية (غربية كانت أو عربية) تلقى إقبالا كبيرا من أفراد العينة ، رغم أن البيانات الرقمية لهذا الجدول بينت زيادة المشاهدة بالنسبة للقنوات العربية مقارنة بالعربية التي تكوّن حولها تصور لدى أفراد العينة في كونها تقدم في الغالب برامج بعيدة عن ثقافتنا وأخلاقنا وقيمنا وعاداتنا ، وقد تأكد لنا هذا التصور من خلال البيانات الإحصائية الواردة في الجدول اللاحق رقم **13** ، إلا أننا نعتقد أن هذه القنوات العربية ، وبعد أن سيطر عليها الجانب التجاري والتنافسي ، أصبحت تقدم محتويات و برامج مبتذلة من أفلام وأغاني ومسلسلات يمكنها أن تهدد الكيان الثقافي لمجتمع الدراسة ، وتمزق نسيجه الثقافي و القيمي لمجتمع الدراسة .

كما تجدر الإشارة إلى أنه وبالنظر للخصوصية الريفية لمجتمع الدراسة ، فإنه يمكن القول أن وجود أفراد يتابعون القنوات الغربية (الفرنسية خاصة) يمثل تحولا ذهنيا وفكريا لم يكن معروفا بين أفرادها ، بما ينعكس على تغيير اتجاهاتهم وقيمهم ؛ خاصة وأن المستوى التعليمي في مجتمع الدراسة في ارتفاع مستمر بالنسبة للذكور والإناث على حد سواء ، مما يجعلنا نقول بأن درجة هذا التغيير ستزداد مستقبلا. والجدول اللاحق يوضح ما سبق

جدول 08: يوضح توزيع أفراد العينة حسب القنوات الأجنبية التي يفضلونها

القناة	قنوات MBC	قنوات دبي	قنوات جزيرة	قنوات العربية	القنوات المصرية	القنوات التونسية	القنوات اللبنانية	القنوات الفرنسية	أخرى تذكر
الزوج	67	56	55	50	71	40		21	06
الزوجة	69	65			75	60	21	18	10
الابن	65	59	55	45	67	41		48	10
البنات	64	60	24	26	75	55	41	39	21
المجموع	265	240	134	121	288	196	62	126	47

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

أما من خلال بيانات الجدول رقم 09 تبين أن البرامج الترفيهية تتصدر قائمة البرامج المفضلة عند أفراد العينة بنحو 292 ؛ حيث توزعت إجاباتهم على هذا النوع من البرامج كما يلي : نحو 70 عند الأزواج ، 75 عند الزوجات ، 72 عند الأبناء ، و 75 عند البنات ، وهذا يدل على أن أفراد العينة وجدوا في برامج القنوات الفضائية الأجنبية المختلفة من أفلام ومسلسلات وبرامج أخرى ما يبحثون عنه من برامج توفر لهم المتعة والتسلية وتكسر روتينهم اليومي .

وقد عبّر لنا أفراد العينة في هذا السياق ، أنه نظرا لضعف محتوى البرامج التي تقدمها القنوات الوطنية محلية كانت أو مستوردة ، فإنهم يقبلون على متابعة القنوات الفضائية الأجنبية ، بحثا عن كل ما من شأنه توفير التسلية والمتعة والترفيه ، وهو ما يؤكد لنا ما جاء في الجدول رقم 5 أين توضح لدينا أن أغلبية أفراد العينة ، ومن خلال متابعة مختلف برامج القنوات الأجنبية يبحثون على التسلية والترفيه (نحو 274 مفردة) ، كما بين لنا الجدول رقم 6 أن أغليبتهم (62.66%) لا يتابعون القناة الوطنية بشكل دائم ومستمر .

وجاءت البرامج الدينية في المرتبة الثانية من حيث نوعية البرامج المفضلة بنحو 175 إجابة ؛ حيث توزعت إجاباتهم على هذا النوع من البرامج كما يلي : نحو 42 عند الأزواج ، 40 عند الزوجات ، 38 عند الأبناء ، و 55 عند البنات ، وهي أرقام تؤكد لنا اهتمام أفراد العينة بالجانب الديني .

غير أن هذا الاهتمام ليس بتلك الحدّة التي كان عليه في الجدول رقم 07 ، مما يجعلنا نقول بارتباط أفراد العينة بهذه النوعية من البرامج ، التي تقدمها القنوات الوطنية (عمومية أو خاصة) لأنها حسبهم ساهمت في توعيتهم دينيا ، خاصة وأنها تقدم في ضوء مرجعيتنا الدينية وبلغة مفهومة وقريبة منهم ، وترجع زيادة الاهتمام عند الإناث مقارنة بالذكور بالحصص الدينية إلى أوقات بنّها ؛ حيث يكون الإناث بالمنزل بينما الأزواج ، والأبناء تكون لهم فرص أنشطة وهوايات خارج المنزل مقارنة بالنساء ، خاصة وأن تقاليد المجتمع لا تسمح بحرية واسعة خارج المنزل سواء للمكثات بالبيت ، أو حتى العاملات.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

أما في المرتبة الثالثة فقد جاءت من نصيب البرامج الإخبارية بنحو 109 إجابة ؛ حيث أكد نحو 55 زوجا ، و 00 زوجة ، و 30 ابنا ، و 24 بنتا ، أنهم يتابعون هذه النوعية من البرامج (نشرات إخبارية ، البرامج الحوارية ، و الأشرطة الوثائقية وغيرها) ؛ وقد اعتبر أفراد العينة في هذا السياق أن هذه النوعية تتميز عندهم بنوع من المصداقية ، مقارنة ببرامجنا الوطنية التي تبثها مختلف قنواتنا الوطنية .

بينما جاءت البرامج الرياضية ف في المرتبة الرابعة بنحو 95 إجابة ، فقد لوحظ من خلال البيانات الكمية الواردة في هذا الجدول أن الذكور من أفراد العينة أكثر إقبالا على هذه النوعية من البرامج ، ولو أن الأبناء يمثلون الأغلبية في هذا الإقبال ، حيث عبّر لنا نحو 71 ابنا ، و نحو 20 زوجا أنهم يتابعون مختلف البرامج الرياضية ؛ خاصة المقابلات التي تبثها مختلف خاصة القنوات الجزيرة ودبي الرياضيتين ، بينما أكدت الشواهد الإحصائية لهذا الجدول أن هذه النوعية من البرامج لا تستهوي فئة الإناث بشكل كبير ؛ حيث أن فئة الزوجات لا تتابع هذه البرامج بتاتا ؛ بينما كانت الدرجة ضعيفة عند البنات ؛ حيث عبّرت 4 فقط منهن ممن تتابعن مثل هذه البرامج ، لكن في فترات غير منتظمة قصد التسلية وتمضية الوقت .

وينبغي الإشارة إلى أن أفراد العينة من الأبناء ، ونظرا لشغفهم بهذه النوعية من البرامج عمدوا لشراء باقات beinsport التي تسمح لهم بمتابعة القنوات الرياضية المشفرة ، رغم ارتفاع أسعارها في السوق الوطنية . والجدول الآتي يوضح ذلك

جدول 09: يوضح توزيع أفراد العينة حسب البرامج المفضلة في القنوات الفضائية الأجنبية:

المجموع الكلي	البنات	الابن	الزوجة	الزوج	أفراد العينة البرامج
109	24	30		55	برامج إخبارية
95	04	71		20	برامج رياضية
292	75	72	75	70	برامج ترفيهية
175	55	38	40	42	برامج دينية

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

كما بينت الأرقام الإحصائية للجدول رقم 10 أن المرتبة الأولى كانت للمدة الزمنية من (أكثر من 5 سا) ؛ حيث جاء يوم الجمعة في المرتبة الأولى بنسبة 82.12% ، وقد عبرت عن هذه الإجابة النسب الفرعية الآتية : الأزواج بنسبة 19.48% ، والزوجات بنسبة 20.45% ، أما الأبناء والبنات فكانت نسبتهم 20.77% ، 21.42% على الترتيب ، فيما جاءت أيام العطل الرسمية والأعياد في المرتبة الثانية بنسبة إجمالية قدرت ب 79.85% ؛ وهو ما عبرت عنه نسبة 19.48% من الأزواج ونسبة 20.12% من الزوجات ونسبة 19.8% من الأبناء و نسبة 20.45% من البنات .

أما يوم السبت ف جاء في المرتبة الثالثة وبنسبة إجمالية قدرت ب 67.84% موزعة على العينات الفرعية على النحو الآتي: 15.58% للأزواج و 17.53% للزوجات ، 16.23% و 18.5% للأبناء والبنات على التوالي ، أما الذين يتابعون برامج القنوات الفضائية الأجنبية بالمدة نفسها في باقي الأيام فبلغت بنسبتهم الإجمالية 32.77% ؛ حيث أجاب من الأزواج 3.89% و من الزوجات 4.22% و من الأبناء 6.16% و من البنات 2.59% . أنظر الجدول رقم 10.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 10 يوضح توزيع أفراد العينة حسب أيام ومدة مشاهدة برامج القنوات الفضائية الأجنبية

المجموع الكلي		البنات		الابن		الزوجة		الزوج		أفراد العينة الأيام والتوقيت	
5.5%	17	% 1.62	5	% 2.27	7	% 0.97	3	0.64%	2	أقل من 2سا	السبت
% 26.61	82	% 4.87	15	% 6.49	20	% 6.49	20	8.76%	27	2سا - 5 سا	
67.84 %	209	% 18.5	57	% 16.23	50	% 17.53	54	15.58%	48	أكثر من 5 سا	
100%	308	25%	77	%25	77	25%	77	25%	77	المجموع	
% 6.15	19	% 1.62	05	% 1.29	04	% 1.62	05	1.62%	07	أقل من 2سا	الجمعة
% 11.67	36	% 2.59	08	% 2.92	09	% 2.92	09	%3.24	10	2سا - 5 سا	
% 82.12	253	21.42 %	66	20.77 %	64	20.45 %	63	%19.48	60	أكثر من 5 سا	
%100	308	25%	77	25%	77	%25	77	25%	77	المجموع	
% 4.52	14	% 0.97	03	1.94 %	06	0.64 %	02	0.97%	03	أقل من 2سا	أيام العطل الرسمية والاعیاد
% 13.29	41	% 2.59	08	% 2.27	07	% 3.89	12	%4.54	14	2سا - 5 سا	
% 79.85	246	20.45 %	63	19.80 %	61	20.12 %	62	%19.48	60	أكثر من 5 سا	
%100	308	% 25	77	% 25	77	% 25	77	% 25	77	المجموع	
3.87	12	% 0.64	02	% 0.97	3	% 1.62	5	0.64%	02	أقل من 2سا	باقي أيام الأسبوع
63.28	195	17.85	55	15.9	49	16.55	51	12.98	40	2سا - 5 سا	
32.77	101	6.49	20	8.11	25	6.81	21	11.36	35	أكثر من 5 سا	
%100	308	%25	77	%25	77	%25	77	%25	77	المجموع	

كما بينت الشواهد الإحصائية للجدول عينة أن أعلى نسبة لأفراد العينة الذين يتابعون برامج هذه القنوات لمدة زمنية تتراوح بين (2سا - 5 سا) بلغت 63.28 % في باقي أيام الأسبوع ؛ وهو ما عبرت عنه النسب الفرعية لأفراد العينة : 14.61% من الأزواج، 19.15 % من الزوجات ، و 16.55 % ، 20.12% من الأبناء والبنات على التوالي ، وجاء يوم السبت بالنسبة للمدة ذاتها في المرتبة الثانية ؛ حيث عبر 8.76 % و 6.49 % و 6.49 % و 4.87 % من الأزواج والزوجات والأبناء والبنات على التوالي ، وبنسبة إجمالية قدرت ب 26.61 % ، أما الذين يتابعون هذه البرامج بالمدة نفسها في أيام العطل والأعياد فجاءت في المرتبة الثالثة بنسبة 13.29 % ؛ حيث عبر 4.54 % من الأزواج و 3.89 % من الزوجات و 2.27 % من

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

الأبناء و2.59% من البنات. فيما جاء يوم الجمعة في المرتبة الرابعة بنسبة إجمالية 11.67% ، موزعة كآآتي: 3.24% للأزواج ، و 2.92% لكل من الزوجات والأبناء ، و2.59% بالنسبة للبنات .

وفي جانب آخر سجلت الشواهد الكمية للجدول ذاته نسبا منخفضة للفترة (أقل من ساعتين) ؛ حيث كانت أعلى نسبة لأفراد العينة التي يشاهدون هذه البرامج في يوم الجمعة بنسبة 6.16% بينما جاءت 5.5% ، 4.52% ، 3.87% للذين يتبعون هذه القنوات بنفس المدة في يوم السبت وأيام العطل والأعياد وفي باقي أيام الأسبوع بنسبة على الترتيب .

وبحساب متوسط ساعات مشاهدة برامج القنوات الفضائية الأجنبية نجدها 65.64% بالنسبة للذين يشاهدون هذه البرامج لأكثر من 5 ساعات ، و28.71% للذين يتابعونها من 2 سا إلى 5 سا ، فيما بلغ متوسط الذين يتابعونها أقل من ساعتين 5.01% ، ومن خلال هذه النسب يتبين لنا أن برامج القنوات الفضائية الأجنبية تحظى بمتابعة عالية لدى أفراد العينة ، ويتضح هذا الاستنتاج بشكل أكثر حينما نقوم بجمع نسبتي الذين يتابعون القنوات لمدة تزيد عن 5 ساعات ، وأولئك الذين يتابعونها لمدة تتراوح بين 2 سا - 5 سا ؛ حيث بلغت نسبتهما مجتمعة 94.35% ، وهو ما يعني أن أفراد العينة أصبحوا عرضة لكم هائل من المضامين والمحتويات الأجنبية غربية و عربية سواء أكانت إخبارية ، ثقافية ، ترفيهية... وغيرها) عبر القنوات الفضائية المختلفة ، بالشكل الذي أثار على حجم مشاهدة القنوات الوطنية (عمومية وخاصة) - أنظر الجدول رقم 06 - التي لم تستطع أن تجاري التطورات ، التي تعرفها هذه القنوات الأجنبية المختلفة سواء في الجانب التقني والتكنولوجي أو في جانب المضمون ، وهو ما ينتج عنه تأثيرات مختلفة على البناء الثقافي والنسيج القيمي لمجتمع الدراسة.

ويوضح الجدول رقم 11 أن الفترات المفضلة من قبل أفراد العينة لمشاهدة محتويات القنوات الفضائية و يبدو أن كثافة المشاهدة تتركز في الفترة المسائية والليلية نحو 288 إجابة موزعة كما يلي: نحو 67 عند الأزواج و72 عند الزوجات ، فيما جاءت إجابات الأبناء والبنات نحو 74 و75 على التوالي ، ويرجع احتلال هذه الفترة للمرتبة الأولى لأن الجميع

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

يكون في البيت بعد العمل أو الدراسة ، كما أن هذه فترة التي تبث فيها البرامج التي تستهويهم .

بينما سجلنا أن فترة الظهر و مابعد الظهر جاءت في المرتبة الثانية من حيث الفترات التي يتابع أفراد العينة برامج المختلفة للقنوات الفضائية نحو 142 إجابة ، ونسجل في هذا السياق أن درجة الزوجات كانت أكبر من الأزواج والأبناء والبنات ؛ حيث أجابت نحو 65 زوجة بأنهن يتابعن مختلف البرامج التي تبثها القنوات الفضائية الأجنبية في هذه الفترة ، و هذا يعود لوجودهن في المنزل بحكم أنهن ماكثات في البيت وغير عاملات ، ولذلك تتابعن هذه البرامج قصد المتعة والتسلية . بينما جاءت نسبة الأزواج والأبناء والبنات ممن يتابعون هذه البرامج في هذه الفترة ضئيلة ودلت على ذلك إجاباتهم نحو 27 و 22 و 28 على التوالي ، ويعود ذلك إلى أن أغلبهم يكون في العمل (الأزواج والأبناء) أو في المؤسسات التعليمية بالنسبة للمتمدرسين (أبناء وبنات) .

أما فترة الصباح فنلاحظ أن نسبة المشاهدة فيها قليلة مقارنة بالفترات الأخرى أين بلغت إجابات المبحوثين نحو 63 فقط ؛ حيث كانت إجابات الأزواج والأبناء المحبذين لهذه الفترة نحو 12 و 16 على التوالي ، وكانت نحو 22 و 13 عند الأمهات والبنات على الترتيب ، ويعزى ذلك إلى أن هذه الفترة تكون للعمل أو الدراسة بالنسبة للذكور - أزواج أو أبناء - ، كما أنها فترة الانشغال بأعمال البيت ومتطلباته بالنسبة للزوجات والبنات. انظر الجدول للاحق.

جدول رقم 11 يوضح توزيع فترات متابعة أفراد العينة لبرامج القنوات الفضائية الأجنبية

المجموع	البنات	الابن	الزوجة	الزوج	أفراد العينة الفترة
63	13	16	22	12	صباحا
142	28	22	65	27	ظهرا وما بعد الظهر
288	75	74	72	67	مساء و ليلا

وبالعودة للجدول السابق (رقم 11) ، ومن خلال المقابلات التي أجريناها مع أفراد العينة تبين أن الفترة المسائية والليلية هي التي تحظى بمدة أكبر من المشاهدة (أكبر من 5

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

ساعات) ، أما فترة الظهيرة فتشاهد بمعدل 2 سا - 5 سا ، وتأتي الفترة الصباحية بمعدل ضعيف نوعا ما يقدر بأقل من ساعتين ، وهو ما يمثل في اعتقادنا خطرا يهدد المرجعية الثقافية للمشاهد ؛ إذ ونظرا لمكوته الطويل أمام شاشة التلفزيون لمتابعة البرامج المختلفة التي تبثها القنوات الفضائية الأجنبية (أفلام ، مسلسلات ، برامج ترفيهية ، إعلانات وأشهاروغيرها) ، وفي هذه الفترة بالذات التي تمثل أفضل فترة لعرض مثل هذه البرامج ، فإن هذا يزيد من درجة التأثير التراكمي لهذه البرامج على شخصية المشاهد ، وما يزيدنا قناعة بهذا التحليل أن زيارتنا الميدانية لأغلب منازل الأسر المستجوبة بينت لنا وجود أكثر من جهاز تلفزيون موصول بجهاز البرابول في المنزل الواحد ، كما لاحظنا وجود غرف خاصة بالأبناء وأخرى خاصة بالبنات ، مما يعني عدم وجود مراقبة والدية على ما يتابعه الأبناء من برامج.

أما من خلال الجدول رقم 12 فقد اتضح أن أفراد العينة يتفقون في أن ما يبث من برامج متنوعة في القنوات غير العربية يتعارض دوما مع قيمنا الثقافية ؛ حيث عبّرت نسبة 98.37% على موافقتها التامة على هذا الطرح ؛ ذلك أن محتوى البرامج يقدم أمورا بعيدة عن قيمنا المتوارثة ، والمستمدة من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف التي تكون ثقافة المجتمع الجزائري ، وفي مقابل هذا فهي تُشجّع على الانحلال الخلقي و الإباحية الجنسية ؛ مما يدل على وعي أفراد العينة بخطر هذه المحتويات على قيم وعادات وتقاليد المجتمع .

وفيما يخص القنوات العربية والقنوات الجزائرية أجاب 96.75% من مجموع أفراد العينة بأن هذه القنوات لا تخدم القيم الثقافية لمجتمعنا ، ذلك أنّ ما يُعرض من برامج ومضامين متنوعة عبر مختلف هذه لا يتناسب مع قيمنا الحضارية ، لأنه في أغلبه عبارة عن تقليد للبرامج الغربية في الإعداد والتقديم والتصوير وحتى في المضمون ، وهو ما يمثل تدعيما للقيم الغربية . و هو الاتجاه نفسه الذي عبرت عنه نسبة 72.72% في كون البرامج التي تقدمها القنوات الوطنية تمثل تهديدا على النسيج القيمي و الثقافي لمجتمعنا انطلاقا من أنها أجنبية او تقليد لما هو أجنبي ، أنظر الجدول اللاحق

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 12: يوضح توزيع أفراد العينة حسب مدى معارضة هذه القنوات لقيم مجتمعنا .

المجموع الكلي		البنات		الابن		الزوجة		الزوج		أفراد العينة القنوات	
% 72.72	224	19.48 %	60	18.5 %	57	17.85 %	55	16.88 %	52	نعم	قنوات وطنية
% 27.27	84	5.51 %	17	06.49 %	20	07.14 %	22	8.11 %	25	لا	
100%	308	24.99 %	77	24.99 %	77	24.99 %	77	24.99 %	77	المجموع	
% 96.75	298	100 %	77	24.35 %	75	24.35 %	75	23.05 %	71	نعم	قنوات عربية
% 3.24	10	00 %		0.64 %	02	0.64 %	02	1.94 %	06	لا	
100%	308	25 %	77	24.99 %	77	24.99 %	77	24.99 %	77	المجموع	
% 98.37	303	24.02 %	74	24.35 %	75	25 %	77	25 %	77	نعم	قنوات غربية
% 1.62	05	0.97 %	03	0.64 %	02	00 %	00	00 %	00	لا	
100 %	308	24.99 %	77	100 %	77	25 %	77	25 %	77	المجموع	

المحور الثالث : قيم الأسرة الريفية:

في ضوء تصورنا لنسق قيم الأسرة الريفية في الجانب النظري ، وفي ضوء عرضنا للدراسة الأمبريقية لأبعاد هذا النسق ، وتحليلنا لأهم المعطيات الميدانية حول اختيارات أفراد العينة للقنوات الفضائية الأجنبية ، ومدى انسجام أو تعارض ما تبثه هذه القنوات من برامج مع القيم الثقافية السائدة في مجتمع دراستنا ، نستطيع الآن أن نشرع في تحليل الشواهد الأمبريقية المتعلقة ب:

3-1) البيانات المتعلقة بالقيم الاجتماعية:

أ) الزواج المبكر للابن والبنات :

من خلال البيانات الخاصة بالجدول رقم 13 الخاص بالعبرة الأولى : " لا يجب أن يتزوج الابن في سن مبكرة " يمكن استنتاج النقاط الآتية :

- الغالبية الكبيرة من أفراد العينة غير موافقة بشدة على هذه العبارة ؛ حيث بلغت النسبة

. % 89.93

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

- بلغت نسبة غير الموافقين على هذه العبارة 10.06% .

والملاحظ من خلال هذا الجدول هو التقارب في نسب الاتجاهات الراضية بشدة لهذه العبارة بين العينات الفرعية ؛ حيث بلغت عند الأزواج 90.9 % ، وعند الزوجات 92.2% ، فيما بلغت 89.61% عند الأبناء و 87.01% عند البنات ، و يتدعم هذا الاستنتاج الذي أفرزته النسب السابقة من خلال المتوسط الحسابي لهذه العبارة الذي جاء ضمن الفئة الأولى من فئات مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث بلغ 1.10 ، معبراً بذلك عن اتجاه "غير موافق تماما " حسب فئات مقياس ليكرت ، وهو ما يعني أن أفراد العينة يرفضون بشكل قاطع تأخير سن الزواج بالنسبة للابن . وهو ما يبينه الجدول الآتي:

جدول رقم 13 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : لا يجب أن يتزوج الابن في سن مبكرة "

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق بشدة	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج								90.9%	70
الزوجة								92.2%	71
الابن								89.61%	69
البنات								87.01%	67
المجموع									277
نسبة الاتجاه								89.93%	10.06%
		الاتجاه العام نحو العبارة				المتوسط الحسابي			
		غير موافق بشدة				1.10			

ولا تختلف هذه المعطيات والشواهد الكمية عن تلك المتعلقة بزواج البنات في سن مبكرة (الجدول رقم 14) ؛ حيث تبين أن 89.93% من إجمالي العينة عبّروا عن تأييدهم بشدة (موافق بشدة) ، و 10.06% أبدوا تأييدهم (موافق) على العبارة : ينبغي أن تتزوج البنات في سن مبكرة ، فيما بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة نحو هذه العبارة 4.90 ، وهو ما يؤكد الاتجاه الايجابي لأفراد العينة نحو هذه المسألة ؛ انطلاقاً من هذا المتوسط يقع ضمن الفئة الخامسة من فئات مقياس ليكرت الخماسي ، و التي تشير إلى الاتجاه " موافق تماما " .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 14 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : يجب أن تتزوج البنت في سن مبكرة "

غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاتجاهات أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
						9.09%	07	90.9%	70	الزوج
						7.79%	06	92.2%	71	الزوجة
						10.38%	08	89.61%	69	الابن
						12.98%	10	87.01%	67	البنت
							31		277	المجموع
							10.06%		89.93%	نسبة الاتجاه
الاتجاه العام نحو العبارة						المتوسط الحسابي				
موافق بشدة						4.90				

ومن خلال كل ما سبق يتضح لنا أنّ أفراد العينة يعارضون وبشدة تأخير سن زواج الابن **الجدول رقم 13** ، ويوافقون وباتجاه إيجابي قوي (موافق بشدة) على تزويج البنت في سن مبكرة **الجدول رقم 14** ، وهو ما يوضح لنا معالم صورة مجتمع الدراسة ؛ فهو مجتمع ريفي مازال متمسكا بالزواج المبكر للابن والبنت ، الذي يمثل أحد موروثات الثقافة ، التي لها جذور تاريخية واجتماعية مرتبطة بشكل قوي بقيم المجتمعات الريفية وعاداتها وتقاليدها بصفة عامة ، وهو ما أشارت إليه كلودين شولي ، كما مر علينا سابقا - أنظر ص 245 -

(ب) الزواج الداخلي:

وفي محاولة للتعرف على اتجاهات أفراد العينة نحو عدم زواج الابن من بنات الأقارب **(جدول رقم 15)** فإنه يمكن استنتاج النقاط التالية من خلال البيانات الرقمية لاستجابات

أفراد العينة على عبارة : "**لا يجب أن يكون زواج الابن من بنات الأقارب**".

- يوافق عليها و بشدة نحو 144 فردا بنسبة 46.75% من إجمالي العينة .
- يؤيد نحو 118 فردا ، و بنسبة مئوية مقدارها 38.31% من إجمالي العينة هذه العبارة .
- لا يوافق نحو 14 فردا بنسبة 4.54% من إجمالي العينة ، على هذه العبارة.
- أفادت نحو 17 مفردة بنسبة 5.51% من إجمالي العينة بأنهم غير موافقين بشدة ، وهذا يعني تفضيلهم لزواج الابن من بنات الأقارب .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

- عبر نحو 15 فردا نسبة 4.87% .

أما على مستوى العينات الفرعية فقد توزعت الإجابات على النحو الآتي:

- وافت بشدة نسبتا 81.81% من الأبناء و 92.2% من البنات على هذه العبارة.
 - أبدت نسبتا 74.02% من الأزواج و 79.22% من الزوجات موافقتهم على العبارة ذاتها.
 - عبر المتوسط الحسابي لإجابات أفراد العينة عن الاتجاه موافق حيث بلغ 4.16.
- وهو ما يطرح مسألة أخرى ، هي تغيّر النسق القيمي الريفي المتمحورة حول " العائلة الكبيرة " و " الزواج الداخلي " ، وكذلك الثقافة الفرعية الريفية ، و هذا يطرح من جديد مسألة أشكال السلوك المفضّلة ، فحينما نرتّب قيم الفرد اعتمادا على قوتها نتوصل لتحديد نظام قيمه ، فلكل شخص شكل هرمي ينظم من خلاله نظامه القيمي ؛ حيث يحدد هذا النظام الأهمية النسبية التي يخصصها الأفراد لقيم معينة مثل الزواج ، المساواة وغيرها ، وإذا كان الاتجاه يؤثر على السلوك ويحدد أفعال الفرد ، فإن التحليلات الإحصائية الواردة في الجدول رقم 15 تطرح مسألة تغير اتجاه أغلبية أفراد العينة نحو عبارة **عدم وجوب أن يكون زواج الابن من بنات الأقارب**. انظر الجدول رقم 15

جدول رقم 15 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : لا يجب أن يكون زواج الابن من بنات الأقارب

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج		07	09%	57	02%	05	49%	03	89%	05	49%
الزوجة		03	3.89%	61	79.22%			07	9.09%	06	7.79%
الابن		63	81.81%			10	12.98%	04	5.19%		
البنات		71	92.2%							06	7.7%
المجموع		144		118		15		14		17	
نسبة الاتجاه		46.75%		38.31%		4.87%		4.54%		5.51%	
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة							
		4.16		موافق							

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

ورغم تعدد مصادر هذا التغيير إلا أن احتكاكنا بمجتمع الدراسة ، والمقابلات التي أجريناها تؤكد أهمية الاحتكاك والانفتاح على البيئة الخارجية من خلال وسائل الإعلام ، وفي مقدمتها برامج القنوات الفضائية الأجنبية ، التي قدمت بدائل جديدة وأنماطاً حياتية متباينة ، دون إغفال أن هناك بعض الأحوال البنائية الكامنة في المجتمع الريفي ، قد أدت إلى تحديد دور واتجاهات السكان نحو كثير من القضايا التي تتعلق بحياتهم وشؤونهم اليومية.

وفي هذا الإطار، يوضح الجدول رقم 16 استجابات أفراد العينة نحو عبارة " لا يجب أن يكون زواج البنت من أبناء الأقارب ، كما هو موضح في الجدول الآتي :

جدول رقم 16 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : لا يجب أن يكون زواج البنت من أبناء الأقارب

لاتجاهات أفراد العينة		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج
الزوج	11	14.28%	60	77.92%	3.89%	03			03	3.89%
الزوجة	06	7.79%	62	80.51%	2.59%	02	6.49%	05	02	2.59%
الابن	58	75.32%	12	15.58%			9.09%	07		
البنت	62	80.51%	03	3.89%	12.98%	10	2.59%	02		
المجموع	137		137		15		14		05	
نسبة الاتجاه	44.48%		44.48%		4.87%		4.54%		1.62%	
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة						
		4.26		موافق بشدة						

ومن خلال التحليل الإحصائي لهذا الجدول نتضح لنا النقاط الأساسية الآتية:

- هناك فرق واضح بين النسب المئوية لاتجاهات أفراد الموافقة بشدة وغير الموافقة بشدة بحسب وحدة العينة ، سواء كان زوجاً أو زوجة أو بنتاً أو ابناً.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

• جاءت العينة الفرعية من البنات ، الأكثر ميلا نحو تغيير طقوس وإجراءات الزواج الداخلي ؛ فمن بين 77 مفردة ، أفادت نحو 62 بنتا (80.51% من إجمالي عينة البنات) موافقتها على ألا يكون زواج البنت من أبناء الأقارب

• وافق على العبارة ذاتها نحو 58 فردا بنسبة 75.32% من إجمالي هذه العينة الفرعية.

• عبّر 77.92% من الأزواج و80.51% من الزوجات عن موافقتهم على هذه العبارة .

• بلغ المتوسط الحسابي 4.26 ، أي ما يقابله موافق تماما حسب فئات مقياس ليكرت .

أما على مستوى النسب الكلية فقد جاءت على النحو الآتي:

• بلغت لكل من نسبة الموافقين بشدة ، والموافقين على العبارة السابقة 44.48% .

• عبرت نسبتا 1.62% و4.54% لغير الموافقين بشدة وغير الموافقين على العبارة ذاتها

و من خلال النسب السابقة ، و انطلاقا من أن هذا المتوسط يقع ضمن الفئة الخامسة من

فئات مقياس ليكرت الخماسي ، و التي تشير إلى الاتجاه "موافق تماما" ، فإن هذا يجعلنا

نقول أن أفراد العينة يرفضون بشدة زواج البنت من أبناء الأقارب .

ويمكن أن نحصل الملاحظات الآتية عن الجداول السابقة :

• أغلب أفراد العينة يوافقون بشدة على الزواج المبكر للابن والبنت على حد سواء ، وبنسب

متطابقة جدا أنظر الجدولين رقما 14 و 15.

• يوافق أفراد العينة عموما على ألا يكون الزواج داخليا من الأقارب بالنسبة للأبناء ،

ويرفضون بشدة زواج البنات من الأقارب ، رغم تسجيلنا أن شدة الأبناء - ذكورا وإناثا- كانت

أكبر من شدة الآباء - أنظر الجدولين رقما 16 و 17 .

وهو ما يمثل تغيرا واضحا عن صورة الزواج في الريف الجزائري في الماضي ؛ أين كان

يعتمد على عنصر القرابة ، كما أشار إلى ذلك طوالي في الجانب النظري- أنظر

ص245-

ويبدو جليا من خلال نتائج الجداول السابقة 14 ، 15 ، 16 ، 17 أنّ ما تبثه القنوات الفضائية

الأجنبية المختلفة من برامج ، لم تتمكن من تغيير اتجاه أفراد العينة نحو زواج الابن أو

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

البنيت في سن مبكرة ، وهو يمثل في اعتقادنا استمرار للنسق القيمي لمجتمع الدراسة ، رغم وجود اختلاف في الدوافع وراء تشجيعه بين الماضي والوقت الراهن ، حيث كان التشجيع عليه في الماضي مرتبطا بعملية إنجاب الأولاد ؛ خاصة الذكور منهم الذي يمثلون القوة الإنتاجية والإقتصادية والاجتماعية للعائلة بحكم ارتباط المجتمع بالنشاط الزراعي الذي يتطلب كثرة في اليد عاملة من الأبناء ، فإنه اليوم أصبح يمثل تحصينا للابن والبنيت معا من الانزلاقات السلوكية ؛ خاصة في ظل ما تقدمه هذه القنوات من برامج تتضمن مخاطر تهدد النسيج القيمي والاخلاقي للمجتمع ، لكن في المقابل تمكنت البرامج المختلفة للقنوات الفضائية الأجنبية من تغيير اتجاههم نحو النسق القرابي في الزواج ؛ وذلك من خلال الصور التي تنقلها حول التعارف قبل الزواج بين الشباب ، ورسمها لتلك الصور العاطفية بينهما ، أثرت في توجه الأبناء والبنات نحو الزواج من داخل النسق القرابي هذا من جهة ، كما أن صور الحرية التي يمنحها الآباء لأبنائهم في تسيير شؤون حياتهم جعلت الآباء (أزواج وزوجات) يعيدون النظر في الزواج الداخلي من جهة ثانية .

و تجدر الإشارة أن مقابلاتي مع أفراد العينة كشفت جانبا آخر دفع الآباء (أزواج وزوجات) لرفض زواج الأقارب ، والمتمثل في تجنب الوقوع في مشاكل مع الأهل والأقارب ، قد تعصف بعلاقاتهم مع ذويهم ، مما يؤكد حرصهم على الحفاظ على الروابط الأسرية و القرابية ، كما ينبغي أن نشير أيضا وفي جانب آخر إلى أن الزواج الداخلي كان دوما من تدبير كبار السن دون استشارة الأبناء ، وهو ما يطرح مسألة الاختيار الشخصي للأبناء والبنات عند الزواج ، والتي سنأتي على شرحها من خلال الجدولين اللاحقين .

ج) الاختيار الشخصي:

اهتمت الدراسات الحضرية والريفية بمسألة الاختيار الشخصي والمسؤولية الفردية ، واعتبرت الكثير من هذه الدراسات مسألة الاختيار مصاحبة لعملية التحضر، وهي مسألة تتدرج على متصل ، وتقوم على افتراضين أساسيين، وهما:

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

الافتراض الأول: أن الاختيار يزداد بشكل مستمر ومنتظم ، كلما تدرجت المجتمعات من الحالة الريفية نحو الحالة الحضرية .

أما الافتراض الثاني: فيشير أن هذا التدرج يصاحبه بالضرورة اختلافات أو فروق متسقة في أنماط السلوك ، دون أن ننسى أهمية الاحتكاك ، وتعدد الأنشطة التي يمارسها الأفراد ، وفي هذا السياق، توضح دراسة البيانات الإحصائية لظاهرة اجتماعية ذات تغلغل في النسق القيمي ، وهي قضية الاختيار الشخصي للابن عند الزواج النقاط الآتية:

• يوافق بشدة نحو 178 فردا وبنسبة 57.79 % على العبارة القائلة : " يجب أن يكون الاختيار شخصيا للابن عند الزواج " .

• وافق نحو 70 فردا ، وبنسبة 22.72 % على هذه العبارة .

• لم يوافق على هذه العبارة نحو 20 فردا (بين غير موافق وغير موافق بشدة) ، وبنسبة 3.24 % لكل منهما.

أما على مستوى النسب الفرعية في هذا الجدول فقد تبين ما يلي:

• يوافق بشدة 80.51% من جملة أفراد عينة الأبناء ، يقابلها 87.01% من جملة عينة البنات على العبارة القائلة : " يجب أن يكون الاختيار شخصيا للابن عند الزواج " .

• يوافق نحو 47 زوجا 61.03% من الأزواج على هذه العبارة

• وافقت بشدة نسبتا 24.67% و 38.96% من الأزواج والزوجات على الترتيب على العبارة ذاتها.

• عبرت نحو 32 زوجة بنسبة 41.55% عن حيادها تجاه العبارة ذاتها

• عبر المتوسط الحسابي عن الاتجاه موافق بشدة حيث بلغ 4.29 . انظر الجدول 17:

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 17 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : يجب أن يكون الاختيار شخصيا للابن عند الزواج

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج		24.67%	19	61.03%	47	10.38%	08	1.29%	01
الزوجة		38.96%	30	7.79%	06	41.55%	32	5.19%	04
الابن		80.51%	62	15.58%	12			3.89%	03
البنات		87.01%	67	6.49%	05			6.49%	05
المجموع			178		70		40		10
نسبة الاتجاه		57.79%		22.72%		12.98%		3.24%	3.24%
		الاتجاه العام نحو العبارة		المتوسط الحسابي					
		موافق بشدة		4.29					

ومن خلال الشواهد الإحصائية السابقة (النسب والمتوسط الحسابي) ، يبدو لنا وجود دلالة إحصائية كبيرة ، تقودنا إلى القول بأن هناك اتجاها موجبا نحو الاختيار الشخصي للابن عند الزواج ؛ خاصة وأن هذا المتوسط يقع ضمن الفئة الرابعة من فئات مقياس ليكرت الخماسي ، والتي تشير إلى الاتجاه " موافق تماما " ، وإذا كان هذا الموقف يرتبط بكثير من المفاهيم والعمليات كالتحديث ، والتحضر ، والتصنيع والاتصال الثقافي ، والتثقف من الخارج ، والتكيف الثقافي ، فإنه في الوقت نفسه ينبغي علينا إعطاء أهمية للتأثيرات التي تحدثها وسائل النقل والمواصلات ، و وسائل الاتصال الجماهيرية التي تعدّ القنوات الفضائية أبرزها ؛ حيث ساهمت المضامين والمحتويات المختلفة التي تقدّمها في تغيير اتجاهات الأبناء والبنات ، وحتى الأزواج تجاه هذه القضية ؛ حيث مالوا إلى ترجيح كفة الاختيار الشخصي ، باعتباره إحدى المتغيرات المصاحبة للتحضر ، وهذا ما أكدّه رد فيلد "Redfield" عندما اعتبر الفردية مؤشرا من مؤشرات الحضرية ، كما أنه ربط بين الاختيار الفردي ، وبين تحرر الفرد من الروابط التقليدية ، وضعف سلطة المعتقدات و فقدان الثقافة الريفية لوحدتها التقليدية واتساع نطاق البدائل الثقافية المتاحة أمام الفرد... الخ .

وما دما بصدد متغيرات متعلقة بالاختيار الشخصي عند الزواج ، نجد أنه من الضروري تناول اختيار البنات كإحدى المكونات الأساسية للثقافة الريفية ؛ إذ عندما حصلنا على توزيع

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

أفراد العينات الفرعية الأربع طبقا لدرجة موافقتهم أو عدم موافقتها على العبارة: " لا يجب أن يكون الاختيار شخصيا للبت عند الزواج"، بدت أمامنا مجموعة من النتائج تعكس لنا دلالات اجتماعية وثقافية بالغة الأهمية (من خلال الجدول رقم 18):

- أيدت نسبة عالية 74.99 % (تمثل 62.98 % موافق و 12.01% موافق بشدة) من إجمالي أفراد العينة البالغ 308 مفردة عبارة: " لا يجب أن يكون الاختيار شخصيا للبت عند الزواج" ؛ حيث جاءت اتجاهات عينات الأزواج ، الزوجات ، والأبناء مرتفعة اتجاه العبارة المشار إليها آنفا ، وتوزعت على الترتيب ، 77.92% ، 75.32% و 80.51% .
- وفي مقابل ذلك دلت الشواهد الإحصائية على أن مفردات عينة البنات قد عبرت عن اتجاه معاكس لاتجاه العينات الفرعية الأخرى (الأزواج والزوجات والأبناء) ؛ حيث رفضت أغلبية أفراد عينتهن وبنسبة عالية 81.81 % تمثل (44.15 % غير الموافقات ، و 37.66 % غير الموافقات بشدة) هذه العبارة ، فيما عبرت نسبة 4.54% عن حيادها تجاهها .
- كما يتضح من خلال هذا الجدول أن المتوسط الحسابي لهذه العبارة يقع ضمن الفئة التي تشير إلى الاتجاه " موافق" حيث بلغ 3.57 ، و هو ما يعني أن اتجاه أفراد العينة ، يميل نحو عدم منح البنت الحرية في اختيار شريك حياتها . أنظر الجدول 18

جدول رقم 18 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: لا يجب أن يكون الاختيار شخصيا للبت عند الزواج

الاتجاهات أفراد العينة	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق	
	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج
الزوج	12	15.58%	60	77.92%	05	6.49%		
الزوجة	15	19.48%	58	75.32%	04	5.19%		
الابن	10	12.98%	62	80.51%	05	6.49%		
البنات			14	18.18%			29	37.66%
المجموع	37		194		14		29	
نسبة الاتجاه	12.01 %		62.98 %		4.54%		9.41 %	
	الاتجاه العام نحو العبارة		المتوسط الحسابي					
			3.57		موافق			

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

ومن الطبيعي أن يدفعنا ذلك إلى توقع وجود ميكانيزمات ضبط أخرى تمارس دورها على اختيارات البنت ، فلقد أوضحت مقابلاتي أن هذا الاختيار تحكمه التقاليد ، وتتدخل فيه أطراف متعددة مثل الجد والعمة والخال والخالة وغيرهم من أفراد العائلة الممتدة ... الخ. ومن خلال النسب والمتوسطات الحسابية الواردة في الجدول السابقين 17 و 18 يتجسد لنا التفاوت الملحوظ بين النظرة إلى اختيار الابن واختيار البنت ؛ حيث يسعى أغلب أفراد العينة إلى تكريس التقاليد والقيم المتوارثة عبر الأجيال في مجتمع الدراسة ، والتي تمنح الأفضلية للذكر من جهة في كل الأمور ، بما فيها حرية اختيار شريكه حياته عند الزواج ، وهي ميزة تكرس صفة ذكورية ، التي تتسم بها المجتمعات الريفية بصفة عامة ، بينما لا تحظى البنت بهذه الحرية ؛ حيث تكون محكومة بإطار مغلق من الموجهات الثقافية . ومؤدى هذا أن مسألة الاختيار عند الزواج تغيرت بالنسبة للابن ، بينما لم بقيت على صورتها القديمة أي أنها بيد كبار السن ، وهو ما يجعلنا نقول بأن مختلف مضامين ومحتويات البرامج التي تقدمها القنوات الفضائية الأجنبية (غربية أو عربية) ، والتي تصور من خلالها حرية المرأة ومساواتها في الحقوق مع الرجل ، وكذا تقديمها لصور العلاقات ما قبل الزواج بين الشباب ، لم تستطع أن تحدث تغييرا في هذا المكون الثقافي (الاختيار الشخصي للبنت عند الزواج).

وبالعودة للجدولين السابقين يمكن القول أن الاهتزاز الذي تعرفه مسألة الاختيار الشخصي عند الزواج عند الذكور ، من شأنه أن ينعكس على استمرار الزواج الداخلي في مجتمع الدراسة ؛ خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار النسبة العالية من البنات الراضات لتقويض حرياتهن حول هذه المسألة .

(د) إقامة الابن مع الأسرة بعد الزواج :

إذا تناولنا بعد ذلك اتجاهات أفراد العينة نحو العبارة القائلة: " ليس من الضروري أن يقيم الابن مع الأسرة بعد الزواج " الواردة في "الجدول اللاحق " يلاحظ ما يأتي:

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

- أقرت 214 فردا وبنسبة 69.48% موافقتها الشديدة على هذه العبارة ؛ حيث عبّرت العينات الفرعية عن اتجاهها نحو هذه العبارة بالنسب الآتية : 45.45% عند الأزواج ، 32.46% عند الزوجات ، 100% عند كل من الأبناء والبنات على حد سواء.
- عبّرت 33 فردا وبنسبة 10.71% عن موافقتها على العبارة ذاتها ، وبنسب فرعية بلغت 16.88% و 25.97% عند الأزواج والزوجات على التوالي.
- أوضحت نسبة 37.66% من الأزواج ، من الزوجات 41.55% حيادها تجاه هذه العبارة وبنسبة إجمالية بلغت 19.8% تجاه هذا الحياد ، وهو ما يقابل 61 فردا .
ومن خلال النسب السابقة يتضح لنا التوجه الايجابي لأفراد العينة نحو عدم إقامة الابن مع الأسرة بعد الزواج ، و هو ما يؤكده المتوسط الحسابي ، الذي جاء معبرا عن إلى الاتجاه "موافق بشدة حسب مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث بلغ 4.50 . انظر الجدول 19

جدول 19 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ليس من الضروري أن يقيم الابن مع الأسرة بعد الزواج

الاتجاهات أفراد العينة	موافق بشدة		محايد		موافق		غير موافق بشدة	
	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج	45.45%	35	37.66 %	29	16.88 %	13		
الزوجة	32.46%	25	41.55%	32	25.97 %	20		
الابن	100%	77						
البنات	100%	77						
المجموع		214		61		33		
نسبة لاتجاه		69.48%		19.8%		10.71%		
	الاتجاه العام نحو العبارة				المتوسط الحسابي			
	موافق بشدة				4.50			

وفضلا عما سبق ، لدينا شواهد كفيّة تؤيد هذا التفسير لاتجاهات أفراد العينة ، وتُدعم الشواهد الكمية التي حصلنا عليها ، فلقد تبين أن الأبناء والبنات لا يرغبون وبشكل قطعي في الاستمرار مع الأسرة ، تفاديا للضغوط غير الرسمية التي يعيشونها عبر تنشئتهم الاجتماعية ، رغم إقرارهم بأهمية الحفاظ على الوحدة العائلية .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

ولعلنا لا نكون مبالغين إذا اعتبرنا أنّ ما يشاهده الأبناء والبنات من أفراد العينة من خلال الأفلام والمسلسلات ، ومختلف البرامج عبر القنوات الفضائية الأجنبية ، التي تقدم صورا عن حياة الاستقلالية والفردية والانفصال عن الأسرة ، تجعلهم يتأثرون بهذا النمط الحياتي ، ويتمنون أن يعيشوا مثله من خلال حرية التصرف في حياتهم وشؤونهم الخاصة ، معارضين بذلك التقاليد السابقة الموروثة التي تفرض على الأبناء الإقامة مع العائلة بعد الزواج ، والأمر لا يختلف عند الأزواج والزوجات ، الذين ونظرا لتأثرهم بهذه البرامج أصبحوا يميلون لمنح أبنائهم الحرية والاستقلالية في الإقامة ، وتسيير شؤون حياتهم والتخطيط لها وفي هذا سجلنا من خلال أرقام هذا الجدول تنازلا من الأزواج والزوجات نحو هذه المسألة ؛ حيث وافقت نسبة 62.33 % (بين موافق بشدة وموافق) من الأزواج على عدم إقامة الابن بعد الزواج ، كما أيدت ذلك نسبة 58.43 % (بين موافق بشدة وموافق) من الزوجات ، وهو ما يمثل في اعتقادنا تحولا ذهنيا وفكريا لدى أغلب أفراد العينة نحو هذه القيمة ، مما ينبىء بتغيرها مستقبلا بشكل جذري ؛ خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هناك نسب معتبرة من الأزواج والزوجات محايدين تجاه هذه المسألة ، وكذا استمرار ارتفاع المستوى التعليمي لدى الأبناء والبنات .

هـ) زواج الرجل بأكثر من امرأة :

ومما يؤكد تباين الاتجاهات حسب الجنس هي البيانات الكمية الواردة في (الجدول رقم 20) حين حاولنا قياس استجابات أفراد العينة نحو عبارة : " ما رأيك في زواج الرجل بأكثر من امرأة " :

- عبّر 106 فردا من عينة الذكور عن تأييدهم المطلق (موافق بشدة) لهذه العبارة (92.2% من الأزواج ، و نسبة 45.45 % من الأبناء) ، كما أقرت نسبة 12.31 % موافقتها على العبارة ذاتها (7.79% من الأزواج ، و 41.55 % من الأبناء منطلقين من أن الدين وقيم المجتمع تسمح للرجل بالقيام بذلك ، وهوما يعني إيجابية اتجاههم نحو تعدد الزوجات .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

- لكن و في مقابل ذلك ، أبدت عينتا البنات والزوجات رفضهن لتعدد الزوجات ؛ حيث أبدين رفضهن الشديد (غير موافق بشدة) ، بنسبة 94.8 % ، 93.5% على التوالي.
- فيما عبرت نسبة 3.24 % عن حيادها تجاه هذه المسألة .
- وبشكل عام تبين أن نسبة 49.99 % من العينة الإجمالية ترفض هذه العبارة (بين غير موافق بشدة وغير موافق) ، في مقابل نسبة 46.74 % توافق على العبارة ذاتها (بين موافق بشدة و موافق). أنظر الجدول اللاحق

جدول رقم 20 يوضح اتجاهات ارفاد العينة نحو العبارة : " ما رأيك في زواج الرجل بأكثر من امرأة"

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج		71	92.2%	06	7.79%						
الزوجة								05	6.49%	72	93.5%
الابن		35	45.45%	32	41.55%	10	12.98%				
البنات								04	5.19%	73	94.8%
المجموع		106		38		10		09		145	
نسبة الاتجاه			34.41%		12.33%		3.24%		2.92%		47.07%
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة							
		2.84		محايد							

ومن خلال هاتين النسبتين المتقاربتين يتضح لنا أنه هذه المسألة محل صراع بين عينتي الذكور والإناث ؛ حيث أوضحت الشواهد الكمية أن أفراد العينة الإناث كن على قدر كبير من الحساسية إزاء أوضاعهن ومكانتهن ؛ فخضوع المرأة للتقاليد جعلها تُعبر عن رفضها لمسألة تعدد الزوجات ، بينما يحاول الرجال الحفاظ على الأوضاع السابقة وتدعيمها ؛ وهو ما أشار إليه بوتفنوشت في الجانب النظري - أنظر ص 246 ؛ أين انتشرت هذه الظاهرة في المجتمع الريفي الجزائري بكثرة .

وهو ما يجعلنا نقول أن المواقف الواردة من قبل الإناث زوجات وبنات في الجدول ذاته تعبير عن عدم قبول الوضع الراهن ، فضلا عما تتضمنه هذه المواقف من صراعات معلنة أو خفية ، فإن الشواهد التي حصلنا عليها تميل إلى تأكيد "ثنائية الرجل - المرأة" وهي ثنائية

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

"التدعيم - التغيير" ، وهو ما يدعمه المتوسط الحسابي الذي جاء ضمن الفئة الثالثة التي

تشير إلى الاتجاه " محايد" حسب مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث بلغ 2.84 .

ولكي نتمكن من تقديم تحليل أعمق لهذه الشواهد الكمية ، علينا أن نقفز إلى ما وراء هذه الشواهد، لنتعرف على طبيعة الحياة في المنطقة المدروسة ؛ حيث دلت ملاحظتنا ومقابلاتنا أن المرأة الريفية ، ورغم التطورات التي تعرفها المجتمعات على مستوى الذهنيات والأفكار، مازالت تتعرض لبعض الممارسات البالية التي تجاوزها الزمن (العنف اللفظي والجسدي ، الخضوع دائما للأوامر....) ، الأمر الذي جعلها تشعر بالدونية والاستغلال.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن برامج القنوات الفضائية المختلفة ، و التي تقدم صورا واضحة عن تحرر المرأة ودفاعها عن حقوقها ومحاولاتها في إثبات وجودها في مختلف مجالات الحياة ، لعبت دورا في تغيير وعي الزوجات والبنات من أفراد العينة ، وإدارتهن لتناقضات بيئتهن الاجتماعية ، الشيء الذي جعلهن تتطلعن إلى تغييرها ، وفي مقابل ذلك لم يتأثر الأزواج والأبناء بمحتويات هذه البرامج .

(و) المهور:

من المسائل المطروحة على مستوى الأسرة الريفية الجزائرية هي قيمة المهر، التي أصبحت تتأثر بطبيعة الاستهلاك الظاهري لأفراد المجتمع ، فكلما زاد الاستهلاك الظاهري من شراء كماليات وحاجيات مترفة قصد المفاخرة والتباهي أمام الآخرين ، أو قصد عكس مكانة الفرد الاقتصادية والاجتماعية ، كلما زادت قيمة المهر .

لكن الواقع الحالي ليس كما يبدو ، لأن المهر قيمة غير مرتبطة ارتباطا ميكانيكيا بالاستهلاك الظاهري ، بل هناك متغيرات أخرى تؤثر فيه ، مثل: التخلف الاجتماعي والثقافي والنفاق الاجتماعي.

وضمن هذا السياق ، يوضح التحليل الإحصائي للجدول رقم 21 لاتجاهات أفراد العينة نحو المهور، أن 96.1 % من إجمالي العينة يوافقون بشدة على العبارة: " لا يجب أن تكون المهور بسيطة عند الزواج" ؛ فالعينات الفرعية الأربعة:(الأزواج:93.5% ، الزوجات 100

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

% ، الأبناء 90.9% ، البنات 93.5%) أقرت أهمية المهور كآلية اجتماعية ترتبط بالأسرة ومكانتها وبالقيم السائدة ، و دعمت ذلك نسبة 2.27 % بدرجة موافق . انظر الجدول رقم 21.

جدول رقم 21 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : لا يجب إن تكون المهور بسيطة عند الزواج

غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاتجاهات أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
		2.59%	02				03	93.5%	72	الزوج
								100%	77	الزوجة
		3.89%	03	%12.98			04	%90.9	70	الابن
								%100	77	البنات
			05				07		296	المجموع
			%1.62				2.27%		96.1%	نسبة الاتجاه
الاتجاه العام نحو العبارة						المتوسط الحسابي				
موافق بشدة						4.92				

وطبقا لهذه النسب المئوية يتبين أن هناك فرقا دالا إحصائيا بين الاتجاه الإيجابي لأفراد العينة والمؤيد لعدم بساطة المهور في الزيجات ، والاتجاه الرفض الذي لم يمثل سوى 1.62% من إجمالي العينة ، و هو ما يؤكد المتوسط الحسابي الذي يشير إلى الاتجاه " موافق تماما" حسب فئات مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث بلغ 4.92 .

ومن الواضح أن هذا التصور لأفراد العينة يعكس المدلول الاجتماعي ، الذي يصنفونه على هذه الظاهرة ، وكنتيجة لذلك نجدهم يُصرِّحون بأن الحياة ، وما يحكمها من قوالب تتطلب من الفرد التكيف ، والظهور أمام الآخرين بمظهر قوي ، يعكس مكانة أسرته ووجوده في المجتمع المحلي ؛ فهو صراع مع الذات ومع الآخر من أجل إيجاد مكانة ، والاستمرار في الوجود كفرد فاعل ومؤثر، كما أن مقتضيات الحياة ومتطلبات البيئة التي تدفع بالفرد في مثل هذه المناسبات إلى البروز وإثبات الذات ، تزيد من الضغوط الاجتماعية وتكريس مبدأ الأقوى والخضوع للنسق السائد.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

ومن ثم ؛ فإن استقبال أفراد العينة لمختلف القنوات الفضائية الأجنبية ، التي تقدم عبر برامجها المختلفة صور الحياة العصرية المادية بكل مغرياتها ، وذلك من خلال الأفلام والمسلسلات وخاصة الاعلانات غير من اتجاهاتهم نحو نظرتهم للحياة ومتطلباتها ، وخلق ثقافة إستهلاكية جديدة ، تمتاز بالإقبال على الكماليات من السلع والخدمات ، بصورة تكاد لا تختلف عن الإقبال عن الأساسيات ، وهو ما انعكس على المهور التي ارتفعت بشكل كبير نتيجة زيادة متطلبات الزواج وتنوعها ، ومن ثم يمكن القول أن البساطة في الحياة لمجتمع الدراسة لم تعد بالصورة التي كانت عليها من قبل ، وقد كان من نتائج ذلك أن تراجعت نسب الزواج بين الشباب ، وزيادة نسبة العنوسة في مجتمع الدراسة .

(ز) قيمة كبار السن :

تؤكد الدراسات الاجتماعية أن الحياة الأسرة يحكمها نمطان متباينان من العلاقات المتمحورة حول رب الأسرة ، والعلاقة التوزيعية ؛ فالأولى تسود في الأسر التقليدية التي مازال يحكمها كبار السن ، أين يسود العرف وتهيمن التقاليد ، والدائرة الاجتماعية (شبكة العلاقات) إما تكون مغلقة أو مفتوحة :

ففي الحالة الأولى (مغلقة): يكون تدخل الآباء في مختلف المواقف ، باعتبارهم الجهة التي تتولى ضبط هذه المواقف والتحكم فيها وتوجيهها ؛ فالمكونات الثقافية ، والخبرة الحياتية تؤهلهم لتولي إدارة شؤون الأسرة بكل تعقيداتها وتناقضاتها.

أما في الحالة الثانية (مفتوحة): فهناك حدود للتدخل في ظل سريان العلاقات ، وتوزيع المسؤوليات و الأدوار.

وإذا كان تحليلنا السابق قد كشف عن جانب من حياة الأسرة الريفية ، إلا أنه لم يكشف عن طبيعة العلاقات السائدة والتدخل في المواقف الأسرية المختلفة ، وحينما حاولنا دراسة تدخل كبار السن ، حصلنا على شواهد كمية تكشف عن هذا التدخل الذي يرتبط بطبيعة البناء الأسري .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

ففي ما يتعلق بعينتي الأبناء والبنات في الجدول رقم 22 نقرأ نسبتي 85.71% ، 83.11% على التوالي، بأنهم موافقون على أن يقتصر تدخل كبار السن في المواقف التي تتطلب المشورة فقط ، في حين أبدت 51 مفردة من عينة الزوجات بنسبة 66.23% عدم موافقتهم على العبارة الآنفة الذكر، آخذين بعين الاعتبار حياد عينة الآباء بنسبة 76.62% من إجمالي العينة الفرعية.

أما على مستوى العينة الكلية ، تفيد البيانات الرقمية الواردة في الجدول ذاته أن :

- أبدى 140 فردا بنسبة 45.45% موافقتهم الشديدة على العبارة القائلة: " ينبغي أن يقتصر تدخل كبار السن في المواقف التي تتطلب المشورة فقط".
- عبر 33 فردا بنسبة 10.71% عن موافقتهم على هذه العبارة .
- أقر 64 فردا بنسبة 20.77% حيادهم إزاءها .
- أوضح 60 فردا بنسبة 19.48% عدم موافقتهم عليها.
- أبدى نحو 11 فردا ، وبنسبة 3.57% عدم موافقتها الشديدة عليها.
- جاء المتوسط الحسابي معبرا عن الإتجاه "موافق" حسب مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث بلغ 3.75 .

ومن خلال الأرقام الإحصائية السابقة يتبين لنا أن مكانة كبار السن في مجتمع الدراسة عرفت اهتزازا عما كانت عليه في وقت سابق ؛ أين كانت لهم مكانة اجتماعية مرموقة ، ويرجع إليهم في كل الأمور والقضايا ، ويُعتدُّ برأيهم في كل ما يصادفهم من مشاكل وخلافات و أمور الحياة المختلفة نظرا لخبراتهم وتجاربهم الواسعة التي اكتسبوها بمرور السنين ، كما كانت إهانتهم أمر ترفضه التقاليد والأعراف الريفية .

وهو ما يجعلنا نقول أن برامج القنوات الفضائية الأجنبية ساهمت إلى حد كبير في تقويض هذه المكانة ، وذلك من خلال تصويرها للحياة العصرية في المجتمعات المتقدمة التي تشجع على التحرر من الروابط الأسرية والاجتماعية و تشجيعها لحياة الاستقلالية والفردية ، فكان أن تقلصت تلك الأوقات التي كان يقضيها الأبناء مع كبار السن آباء أو أجداد في الاستماع

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

للمصاح والإرشادات التي تفيدهم في الحياة ، لصالح مشاهدة مختلف برامج القنوات الفضائية الأجنبية التي أصبحت هي الموجّه لسلوكياتهم خلال مختلف مواقفهم الاجتماعية في المجتمع . والجدول اللاحق يوضح ذلك

جدول رقم 22 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : ينبغي أن يقتصر تدخل كبار السن على المواقف التي تتطلب المشورة فقط

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		أفراد العينة
ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	
03	3.89%	10	12.98%	59	76.62%	04	5.19%	01	1.29%	الزوج
07	9.09%	09	11.68%			51	66.23%	10	12.98%	الزوجة
66	85.71%	08	10.38%	03	3.89%					الابن
64	83.11%	06	7.79%	02	2.59%	05	6.49%			البنات
140		33		64		60		11		المجموع
45.45%		10.71%		20.77%		19.48%		3.57%		نسبة الاتجاه
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة						
		3.75		موافق						

(ح) تنظيم النسل:

يعتبر مفهوم تنظم النسل من المفاهيم التي أثارت ومازالت تثير جدلا كبيرا لدى الباحثين ؛ حيث قُدمت العديد من الدراسات والأبحاث حول نمو السكان والتنمية من ناحية ، ونمو السكان والأوضاع الاجتماعية من ناحية أخرى ، ولعل أهم ما طرحته الدراسات المعنية بالمناطق الريفية هو ضعف الاستجابة لسياسات تنظيم النسل ؛ فبعضهم رأها منافية للدين وقيم المجتمع ، والبعض الآخر اعتبرها آلية جديدة لتحسين الأوضاع المعيشية ودفع عجلة التنمية .

ولقد بدا ذلك بوضوح عندما قمنا بتحليل البيانات الواردة في الجدول رقم 23 التي جمعناها من الميدان حول تنظيم النسل ، وارتباطه بتحقيق السعادة لأفراد الأسرة ؛ حيث أكدت الشواهد أن كل أفراد العينة 100% موافقون بشدة على العبارة : " تنظيم النسل يحقق السعادة للأسرة" ، فيما جاء المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة نحو العبارة أعلاه ضمن الفئة

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

الخامسة ، التي تشير إلى الاتجاه " موافق تماما " ؛ حيث بلغ 5.00 ، وهو ما يعني أن هيمنة التقاليد الريفية لم تمنع كل أفراد العينة من إبداء موافقتهم الشديدة على تنظيم النسل كآلية أساسية لتطوير الأسرة . والجدول اللاحق يؤكد ما سبق

جدول رقم 23 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : تنظيم النسل يحقق السعادة للأسرة

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
										الزوج
										الزوجة
										الابن
										البنات
										المجموع
										نسبة الاتجاه
		الاتجاه العام نحو العبارة		المتوسط الحسابي						
		موافق بشدة		5.00						

وغير خاف أن المناطق الريفية لم تعد بمعزل عن ثورة الاتصال والمعلومات ، التي أحدثت ثورة من التحولات سواء على مستوى السلوك أو الثقافة ؛ خاصة القنوات الفضائية الأجنبية التي ساهمت و بشكل كبير من خلال برامجها المتنوعة (مسلسلات ، أفلام ، برامج صحية وغيرها.....) في تغيير ذهنية المشاهد الريفي نحو ثقافة تنظيم النسل من حيث:

- أن هذا تنظيم من شأنه يحقق له الرفاهية والحياة السعيدة مستغلة في ذلك خصائص التلفزيون (الصورة ، الصوت ، الحركة) .
- أن تنظيم النسل يخضع لاعتبارات صحية متعلقة بصحة الأم والطفل ، ولاعتبارات اقتصادية واجتماعية تتعلق أساسا بأن هذا التنظيم يساعد على تربية الأطفال في ظروف مناسبة وجيدة ، وكذا تلبية حاجاتهم ومتطلباتهم المختلفة بشكل ملائم ، أي أن تركيز أفراد العينة أصبح منصبا وموجّها نحو تنظيم وتخطيط حياة أولادهم ، بما يضمن لهم حياة كريمة أكثر من التركيز على إنجاب عدد كبير من الأولاد ، وهو ما يمثل تغيرا كبيرا في هذه القيمة

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

لدى أفراد العينة الذين كانوا ينظرون إلى إنجاب عدد كبير من الأولاد خاصة الذكور على أنهم يمثلون قوة اقتصادية و اجتماعية للعائلة دون التفكير في الاعتبارات السابقة .
ويبدو أن اتجاه أفراد العينة من هذه القضية (**تنظيم النسل**) يختلف عن اتجاههم فيما يتعلق بمسألة أخرى ترتبط بإنجاب الذكور والإناث ، ومن الطبيعي أن يكون إدراك أفراد العينة لهذه المسألة ، ينبع من قناعاتهم التي تعلموها في بيئتهم ، وثقافتهم وقيمهم حول مختلف شؤون الحياة .

ط) قيمة الإنجاب:

أما من خلال البيانات الرقمية لاستجابات أفراد العينة حول العبارة التالية: "إنجاب الذكور ليس أفضل من إنجاب الإناث" الواردة في **الجدول رقم 24** يمكننا استنتاج النقاط الآتية :

- تمركزت معظم آراء أفراد العينة حول عدم الموافقة الشديدة على هذه العبارة ، من بينهم 93.5% من عينة الأزواج ، 90.9% من عينة الزوجات ، 89.6% من عينة الأبناء ، 85.7% من عينة البنات.

- أقر 89.93% من إجمالي العينة الكلية عدم موافقتهم الشديدة ، على العبارة الآتية الذكر .
- أقر 4.54% من أفراد العينة عدم موافقتهم ، على العبارة ذاتها .

وهو ما يعني أن أغلب أفراد العينة يرفضون بشدة العبارة أعلاه ؛ حيث أنهم يفضلون إنجاب الذكور على إنجاب الإناث ، وهذه قيمة ريفية متأصلة لأنها تنظر إلى الذكر على أنه استمرار للأسرة وجهد إضافي وحماية دائمة ، ويتأكد لنا رفض أفراد العينة للعبارة الواردة في هذا الجدول من خلال المتوسط الحسابي ، الذي جاء ضمن الفئة الأولى التي تشير إلى الاتجاه "غير موافق تماما " حسب مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث بلغ 1.21 .

وهناك بعد ذلك الشواهد الكيفية التي استقينها من المقابلات المفتوحة ، تدعّم هذا الاتجاه القوي نحو إنجاب الذكور؛ حيث تبين لنا أن الذكر يشغل مكانة تكاد تكون مقدسة ، بالنظر إلى مكانة الفتاة ؛ فزيادة عدد الذكور يعني بالنسبة إليهم ، يمثل زيادة في القدرة على توفير وسائل العيش ، و تدعيما لاستمرار للأسرة والقبيلة والعشيرة . أنظر الجدول رقم 24

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 24 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : إنجاب الذكور ليس أفضل من إنجاب الإناث

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق بشدة	
ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج
أفراد العينة									
الزوج		02	2.59%			03	3.89%	72	93.5%
الزوجة		05	6.49%	01	1.29%	01	1.29%	70	90.9%
الابن		02	2.59%			06	7.79%	69	89.61%
البنات		07	9.09%			04	5.19%	66	85.71%
المجموع		16		01		14		277	
نسبة الاتجاه		5.19%		0.32%		4.54%		89.93%	
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة					
		1.21		غير موافق بشدة					

و من الأمور التي تدعو إلى الثقة فيما ذهبنا إليه في الجدول 24 ما تطرحه الإحصائيات الواردة في الجدول 25 ؛ فلقد وافق بشدة 94.48% من إجمالي عينة الدراسة أن الإنجاب هو الدور الأساسي للمرأة ، وتشكل هذه النظرة إحدى المكونات الثقافية في المنطقة الريفية محل الدراسة ، أين مازالت المرأة تتعرض لشتى الضغوط الاجتماعية ، ولا تعطى مكانتها الحقيقية كفاعل اجتماعي.

وعلى أية حال، يوضح التحليل الإحصائي لمتغير الإنجاب في الجدول 26 النقاط الأساسية الآتية:

- يرى 94.8% من عينة الأزواج ، و98.7% من عينة الزوجات ، و90.9% من عينة الأبناء و93.5% من عينة البنات : " أن الإنجاب هو الدور الأساسي للمرأة " .
- بلغ المتوسط الحسابي 4.90 مشيراً على الاتجاه " موافق تماماً " حسب مقياس ليكرت الخماسي .

وعليه يتضح أن الاتجاه قوي نحو قصور دور المرأة على الإنجاب ، ولنا أن نتوقع بعد ذلك تأثر اتجاهات الأفراد نحو دور المرأة الإنجابي ، بمتغيرات الثقافة التقليدية المرتبطة بالوجود الاجتماعي للأفراد الذين يؤمنون بالخرافات ، والأساطير وكائنات مثالية ، الأمر الذي

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

يجعلهم مرتبطين بثقافتهم المحلية ، والالتزام بما تمليه عليهم من التزامات وطقوس ، وقد مر علينا هذا الطرح المتعلق بالإنجاب في الجانب النظري - أنظر ص 246 -

جدول رقم 25 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : الإنجاب هو الدور الأساسي للمرأة

غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاتجاهات أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
						5.19%	04	94.8%	73	الزوج
						1.29%	01	98.7%	76	الزوجة
				5.19%	04	3.89%		90.9%	70	الابن
		6.49 %	05				03	93.5%	72	الابنت
			05		04		08		291	المجموع
			1.62%		1.29%		2.59%		94.48%	نسبة الاتجاه
				الاتجاه العام نحو العبارة		المتوسط الحسابي				
				موافق بشدة		4.90				

ومن خلال نتائج الجدولين السابقين 24 و 25 يتضح لنا جليا أن مختلف برامج القنوات الفضائية الأجنبية ، التي يتابعها أفراد العينة عجزت عن تغيير هذين الموروثين الثقافيين (قيمة الذكر ، وقيمة المرأة الولود - الإنجاب -) ، وهذا رغم ما تصوره هذه البرامج من تطور لمكانة المرأة ومشاركتها في مجالات التنمية في المجتمع شأنها في ذلك شأن الرجل ؛ حيث مازال الذكر يحظى بمكانة كبيرة في مجتمع الدراسة ، ورغم ما تقدمه هذه القنوات أيضا من جوانب تعامل المجتمعات المتقدمة مع العقم بطرق علمية وحضارية من جهة ثانية سواء من خلال الأفلام أو المسلسلات أو الأشرطة الوثائقية.... وغيرها ؛ وفي هذا بينت مقابلاتي الميدانية أن مصير المرأة العقيم في غالب الأحيان هو الطلاق ، وحتى المرأة التي لم تتجب ذكرا فمكانتها مهددة هي الأخرى ؛ إذ في أحسن الأحوال يبقى عليها الرجل مع الزواج مرة أخرى.

وهو ما يعني أن أفراد العينة مازالوا متمسكين بهاتين القيمتين المتجذرتين في مجتمعهم واللذان توارثوهما عبر الأجيال ، عكس نتائج الجدول رقم 23 التي بينت تغييرا كبيرا وواضحا فيما يخص قيمة تنظيم النسل التي أضحت جزءا هاما في بنائهم الفكري و القيمي ، ومن

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

خلال نتائج الجداول رقم 23 و 24 و 25 يمكن القول أن أفراد العينة أصبحوا مع الإنجاب المنظم للأولاد خاصة الذكور .

(ي) الجماعية والشبكة العلائقية:

من الخصائص المميزة للتنظيم الاجتماعي الريفي هو الجماعية ، والشبكة العلائقية المبينة على أساس العائلية و الجيرة و الثقة والمودة ، وتبادل الزيارات ، وتقديم العون والمساعدة ، ويمكن أن نلمس هذا من خلال تحليل عدد من المعطيات المتعلقة بمشاهدة صورة القنوات الفضائية ، تناول الطعام ، الزيارات، الجيرة ...الخ.

ولقد جاءت اتجاهات أفراد العينة (جدول رقم 26) معبرة بوضوح عن قناعتهم بالمشاهدة الجماعية القنوات الفضائية . ويكفي أن نشير في هذا المجال إلى أن 97.4% ، 92.2% ، 93.5% ، 92.2% ، من عينات الزوج ، الزوجة ، الابن ، البنت على التوالي ، وافقوا بشدة على العبارة التي مؤداها: " لا يجب أن تكون مشاهدة القنوات الفضائية جماعيا مع أفراد الأسرة " . - أنظر الجدول اللاحق -

جدول رقم 26 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : لا يجب أن تكون مشاهدة القنوات الفضائية جماعيا مع أفراد الأسرة

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج
الزوج		75	97.4%	02	2.59%					
الزوجة		71	92.9%	06	7.79%					
الابن		72	93.5%	04	5.19%					
البنت		71	92.2%	07	9.09%					
المجموع		289		19						
نسبة الاتجاه		93.83%		6.16%						
		الاتجاه العام نحو العبارة		المتوسط الحسابي						
		موافق بشدة		4.94						

وإذا كان هذا الاتجاه ينطوي على عدد من الدلالات الاجتماعية والثقافية ، فإنه يُكرّس مقولات الاحترام والحشمة واحترام المقدس ، والحفاظ على الحدود والمقامات ، وهذه إحدى خصائص النسق القيمي التقليدي ، و تتدعم هذه الصورة بالنظر إلى المتوسط الحسابي ،

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

الذي جاء ضمن الفئة الأولى التي تشير إلى الاتجاه موافق تماما ، حسب مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث بلغ 4.94 .

لذلك كله آثرنا أن نشير إلى أن معاشتي لمجتمع الدراسة قادتني إلى نتيجة هامة مفادها: أنه ورغم ما تنقله تنقلها القنوات الفضائية الأجنبية ، عبر مختلف برامجها من حياة الاختلاط بين الجنسين والتحرر ، و إلغاء الحدود الفاصلة في العلاقات الأسرية ، إلا أن أفراد عينتنا مازالوا يُكثرون لبعضهم البعض الاحترام ، ولا يتصوّرون يوما الجلوس معا لمتابعة أفلام أو مسلسلات أو برامج أخرى ، تعرض مناظرا تمس كبرياءهم الأخلاقي أو تخدش حياءهم .

ولقد دعم الفرق بين النسبتين (موافق بشدة 93.83% ، وموافق 6.16%) مقياس ليكرت، الذي كشف عن وجود فارق دال إحصائيا بينهما من ناحية ، وبين العبارات الأخرى التي لم تسجل إجابات من قبل المبحوثين (محايد ، غير موافق ، غير موافق بشدة) من ناحية أخرى؛ فكل هذه الشواهد تؤكد أن الأسرة الريفية ، مازالت محافظة على عدد من القيم التي تحافظ على التماسك والاحترام ، واستمرار النسيج المعياري للأسرة والمجتمع المحلي.

وفي مقابل ذلك اتخذ أفراد العينة مواقف متباينة نحو قضية تناول الطعام جماعيا ؛ حيث كشف التحليل الإحصائي المبين في الجدول رقم 27 أن 46.1% من العينة الكلية وافقوا على العبارة : " لا يجب أن يكون تناول الطعام جماعيا داخل الأسرة " فيما عبر 6.81% عن موافقتهم الشديدة على العبارة السابقة ، بينما رفضها حوالي 24.02% من مجموع عينة الدراسة ، ورفضها بشدة 14.93% ، فيما عبرت نسبة 8.11% عن حيادها تجاه العبارة ذاتها.

وعلى هذا يمكن تبيان هذا التشتت في الاتجاه كما يلي :

- أوضح 93.5% من الأزواج و90.9% من الأبناء أنه لا يجب تناول الطعام جماعيا .
- أكد 41.55% من الزوجات و54.54% من عينة البنات ، بأنه يمكن تناول الطعام جماعيا ، بحيث يجتمع أفراد الأسرة وهي عادة تقوي الأخوة والتضامن.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

- عبرت نسبة 12.98% من الزوجات و19.18% من البنات حيادهن تجاه العبارة الواردة في هذا الجدول.

جدول رقم 27 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : لا يجب أن يكون تناول الطعام جماعيا داخل الأسرة

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج		6.49%	05	93.5%	72						
الزوجة		6.49%	05			12.98%	10	41.55%	32	38.96%	30
الابن		9.09%	07	90.9%	70						
البنات		5.19%	04			19.18%	15	54.54%	42	20.77%	16
المجموع			21		142		25		74		46
نسبة الاتجاه		6.81%		46.1%		8.11%		24.02%		14.93%	
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة							
		3.06		محايد							

ومن ثم يمكن القول أن القنوات التلفزيونية الفضائية الأجنبية بمختلف برامجها ؛ خاصة في المسلسلات والأفلام والتي تصور اجتماع الأسر ذكورا وإناثا على مختلف أعمارهم حول مائدة الطعام بشكل عادي ، لم تستطع أن تغيّر المكانات الأسرية بشكل كبير ؛ حيث أفرزت الأرقام الإحصائية للجدول أعلاه ثنائية (ذكور - إناث) أو ثنائية التدعيم والتغيير في مجتمع الدراسة ؛ فالذكور يؤيدون ويدعمون الوضع السابق (عالم الرجال وعالم النساء) ، بينما ترفض الإناث هذا الوضع وتحاولن تغييره متأثرات في ذلك بما تبثه البرامج الفضائية المختلفة من صور تناول الأسرة للطعام بشكل جماعي ، مما يعني أن هذه المسألة محل صراع بين الذكور والإناث ، وهو ما يدعمه المتوسط الحسابي لاتجاهات أفراد العينة نحو العبارة الواردة في هذا الجدول ؛ حيث بلغ هذا المتوسط 3.06 ، معبرا بذلك عن الاتجاه "محايد" حسب فئات مقياس ليكرت الخماسي.

وفضلا عما سبق ، تبين أن كل أفراد العينة (100%) يوافقون بشدة على العبارة : " ينبغي أن يكون تبادل الزيارات مع الأهل والأقارب بصفة مستمرة" . وبمتوسط حسابي يقع ضمن

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

الفئة الخامسة التي تشير إلى الاتجاه " موافق بشدة " حسب مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث

بلغ 5.00 . أنظر الجدول رقم 28

جدول رقم 28 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : ينبغي أن يكون تبادل الزيارات مع الأهل و الأقارب
بصفة مستمرة

غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاتجاهات
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
								100%	77	أفراد العينة
								100%	77	الزوج
								100%	77	الزوجة
								100%	77	الابن
								100%	77	البنات
									308	المجموع
									100%	نسبة الاتجاه
الاتجاه العام نحو العبارة				المتوسط الحسابي						
موافق بشدة				5.00						

وهذه إحدى الصفات الحميدة التي مازالت تشكل إحدى ركائز المجتمعات الريفية ، التي

يعتقد أفرادها أن تبادل الزيارات يساعد على:

- تمتين وتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية.
- المحافظة على قيم التعاون والتضامن.
- تقديم المساعدة في الحالات المختلفة.

ولهذا تشكل تبادل الزيارات ميكانيزما اجتماعيا للحفاظ على لحمة المجتمع ، وتآزر أفراده

من أجل تحقيق الأهداف ، وإشباع الاحتياجات المتنامية ، وهناك من الشواهد الكمية ما

يُدعم بطريقة مباشرة ما ذهب إليه أفراد العينة ، من حيث تبادل الزيارات (الجدول ذاته) ؛

حيث تبين الاتجاه القوي لأفراد العينة نحو ضرورة دعوة الأهل والأقارب عند إقامة الأفراح .

أنظر الجدول القادم.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 29 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : ينبغي دعوة الأهل و الأقارب عند إقامة الأفرح

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	
الزوج		100%	77								
الزوجة		100%	77								
الابن		100%	77								
البنات		100%	77								
المجموع			308								
نسبة الاتجاه			100%								
الاتجاه العام نحو العبارة						المتوسط الحسابي					
موافق بشدة						5.00					

فقد أقر كل أفراد العينة 308 فردا بنسبة 100% موافقتهم بشدة على دعوة الأهل والأقارب كآلية للتواصل ، ودعم البنية الثقافية السائدة التي تقوم في المقام الأول على العلاقات الاجتماعية والمكانات الموروثة ، ودون أن نستطرد في توضيح الاتجاهات الإيجابية للعينات الفرعية الأربع ، نحو دعوة الأهل والأقارب لحضور الأفرح ، يمكننا القول أن الموقف الإيجابي الذي اتخذته أفراد العينة ، قد انعكس في استجاباتهم نحو تبادل الزيارات (الشبكة العلائقية) ، و يتدعم هذا الاتجاه الإيجابي من خلال المتوسط الحسابي الذي بلغ 5.00 ، الذي يشير إلى الاتجاه " موافق بشدة " حسب فئات مقياس ليكرت الخماسي .

ومن الأمور التي تستحق الذكر هنا أن شبكة العلاقات الريفية ، ترتبط في جزء كبير منها بالخصائص الشخصية للفرد ، قدر ارتباطها بالظروف الثقافية والاجتماعية التي تحدد مسارات الأفراد ، وطرق التعامل.

وضمن هذا الإطار، تفيد التحليلات الإحصائية استمرار ارتفاع معدل الاتجاه الإيجابي نحو الدائرة الاجتماعية وتوسيعها فلقد أوضحت بيانات **الجدول رقم 30** أن نسبة 85.71% من إجمالي العينة يوافقون بشدة على العبارة القائلة: " ينبغي دعوة أهل الدوار عند إقامة الأفرح " ، ودعمت هذه العبارة نسبة 14.28% من مجموع العينة الكلية.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

وباستخدام النسب المئوية الفرعية يتبين أن الأزواج (89.61%) ، الزوجات (90.9%) ، الأبناء (81.81%) ، البنات (80.51%) موافقون بشدة على دعوة أهل القرية للأفراح ، كما أن استخدام المتوسط الحسابي الذي بلغ 4.86 يوضح لنا إيجابية الاتجاه نحو العبارة السابقة ؛ ذلك أنه يقع ضمن الفئة الخامسة من فئات مقياس ليكرت الخماسي ، وهي الفئة التي تشير إلى الاتجاه " موافق بشدة " . أنظر الجدول اللاحق

جدول رقم 30 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : ينبغي دعوة أهل الدوار عند إقامة الأفراح

لاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج		89.61%	69	10.38%	08						
الزوجة		90.9%	70	9.09%	07						
الابن		81.81%	63	18.18%	14						
البنات		80.51%	62	19.48%	15						
المجموع			264		44						
نسبة الاتجاه			85.71%		14.28%						
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة							
				4.86		موافق بشدة					

وغير بعيد عن التحليلات السابقة حول شبكة العلاقات التي يعيش في ظلها الريفي فلم يوافق بشدة أغلب أفراد العينة بنسبة 78.57% عن العبارة : لا ينبغي تقديم المساعدة لجيران إلا في المناسبات فقط ، كما لم توافق منهم نسبة 17.2% على العبارة السابقة ، في مقابل نسبة 1.62% محايدون ونسبة 2.59% يوافقون على هذه العبارة ، مما يدل على أنهم لا زالوا يحافظون على أواصر الجيرة والقربة و المصاهرة والصدقة التي تمثل جميعها جزءا هاما في شبكة العلاقات الاجتماعية ينشأ عليها الريفي منذ صغره ، وهو ما يؤكد المتوسط الحسابي الذي جاء ضمن الفئة الأولى التي تشير إلى الاتجاه " غير موافق تماما " حسب مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث بلغ 1.28 . انظر الجدول رقم 31.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 31 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : لا ينبغي تقديم المساعدة للجيران إلا في المناسبات فقط

غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاتجاهات أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
75.32%	58	18.18%	14	2.59%	02	3.89%	03			الزوج
83.11%	64	12.98%	10			3.89%	03			الزوجة
77.92%	60	19.48%	15			2.59%	02			الابن
77.92%	60	18.18%	14	3.89%	03					البنت
	242		53		05		08			المجموع
	%78.57		17.2%		%1.62		%2.59			نسبة الاتجاه
الاتجاه العام نحو العبارة					المتوسط الحسابي					
غير موافق بشدة					1.28					

ومن خلال هذه الشواهد الإحصائية للجدول السابقة 29-30-31- يتضح لنا أن أفراد العينة مازالوا يحافظون على علاقاتهم التي تربطهم بأهاليهم و أقاربهم وجيرانهم ، وهذا رغم ما يتعرضون له من برامج عبر القنوات الفضائية الغربية أو حتى العربية ، التي تقدم محتويات متنوعة تعكس في غالبيتها أنماطا ثقافية و قيمة بعيدة عن واقعهم وثقافتهم ، مما يشكل تهديدا على نسيجهم الثقافي ، وذلك من خلال عرضها لصور تشجع على حياة الفردية التي تصبغ حياة المجتمعات الغربية ، وكذا دعوتها إلى التحرر من العلاقات الاجتماعية المختلفة ، مخالفة بذلك لطبيعة الحياة في مجتمع الدراسة التي تعتمد بشكل كبير على الروح الجماعية أو المجتمعية التي تمثل محور أنشطتهم الحياتية المختلفة .

ك) قيمة عمل المرأة :

هناك بعد اجتماعي يرتبط بالمكانة وبنسق القيم ، ويتمثل هذا البعد في خروج المرأة إلى مجال العمل ، وما يحتويه من تناقضات وتشتت في الآراء ؛ ضمن هذه السياقر، انقسمت عينة البحث من خلال الجدول رقم 32 إلى مجموعتين أساسيتين: هما مجموعة الذكور (الآباء والأبناء) ، ومجموعة النساء (الزوجات والبنات) ؛ فالأولى ترفض بشدة خروج المرأة للعمل ، والثانية تؤيده بشدة وتدعو إلى فتح فرص العمل أمام المرأة.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

وفي هذا إشارة واضحة إلى أن برامج القنوات الفضائية المختلفة ، ورغم ما تصوره مضامينها (مسلسلات ، أفلام ، حصص وغيرها) من تحرر المرأة ودخولها جميع مجالات الشغل في المجتمعات المتقدمة ومساهمتها بذلك في عملية التنمية في هذه المجتمعات ، لم تستطع أن تغير هذه القيمة (عمل المرأة) بشكل كبير وواضح ؛ خاصة عند الذكور الذين يرغبون في تكريس الثقافة المتوارثة ، التي ترى أن مكان المرأة هو البيت ، وعلى النقيض من ذلك تماما يبدو أن برامج هذه القنوات الفضائية الأجنبية المختلفة ، استطاعت أن تمارس تأثيرا كبيرا على الإناث في مجتمع البحث اللائي بدأن يبحثن عن تغيير أوضاعهن وتحسينها ، وكذا المطالبة بالمساواة ، من خلال اقتحام كافة مجالات العمل شأنهن في ذلك شأن الذكور تماما ، والمساهمة في بناء المجتمع مثلما هو الحال في المجتمعات المتقدمة ، وهو ما يعني أن هذه القيمة ما زالت محل صراع بين الذكور والإناث .

(ل) قيمة التعليم :

يعد متغير التعليم بمختلف مستوياته وأبعاده ، من بين المقومات الأساسية لتطور أي مجتمع ومن الأمور التي تستحق الذكر هنا هو أن غالبية أفراد العينة يدركون أن التعليم يمنح الاحترام للفرد ، وهو ما يوضحه الجدول رقم 33 حيث تبين أن:

- 81.81 % من مجموع المبحوث يوافقون بشدة على العبارة التي مؤداها: " التعليم يمنح الاحترام للفرد في الأسرة والمجتمع" .
 - 12.33 % يوافقون على هذه العبارة.
 - ويبقى 5.84 % من إجمالي العينة أبدوا حيادهم تجاهها .
- أشار المتوسط الحسابي إلى الاتجاه " موافق بشدة حيث بلغ 4.76 . أنظر الجدول 33

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 33 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : التعليم يمنح الاحترام الفرد في الأسرة والمجتمع

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج
الزوج		81.81%	63	15.58%	12	2.59%	02			
الزوجة		76.62%	59	12.98%	10	10.38%	08			
الابن		87.01%	67	12.98%	10					
البنت		81.81%	63	7.79%	06	10.38%	08			
المجموع			252		38		18			
نسبة الاتجاه		81.81%		12.33%		5.84%				
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة						
		4.76		موافق بشدة						

أما من خلال الجدول رقم 34 فقد سجلنا الآتي:

- أبدى 75.64% من إجمالي العينة موافقتهم الشديدة على ضرورة تعليم كافة الأبناء الذكور
- عبر 24.35% موافقتهم العبارة ذاتها.
- عبر المتوسط الحسابي عن الاتجاه " موافق تماما حيث بلغ 4.75 .

جدول رقم 34 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : يجب تعليم كافة الأبناء الذكور

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج
الزوج		68.83%	53	31.16%	24					
الزوجة		72.72%	56	27.27%	21					
الابن		83.11%	64	16.88%	13					
البنت		77.92%	60	22.07%	17					
المجموع			233		75					
نسبة الاتجاه		75.64%		24.35%						
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة						
		4.75		موافق بشدة						

وفي سعينا لتحديد النسق القيمي لمجتمع الدراسة ، حاولنا تحديد اتجاه أفراد العينة نحو عبارة

"لا يجب تعليم كافة البنات" ؛ حيث تبين لنا الآتي:

- عبرت نسبة 64.61% من إجمالي العينة عن عدم موافقتها على هذه العبارة .
- أبدى 25% من العينة الكلية عن عدم موافقتهم الشديدة على هذه العبارة .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

- أقرت عينة البنات 100% عدم موافقتها الشديدة على هذه العبارة ، وهذا يعني أن هذه الفئة الاجتماعية تطالب بحقها في التعليم .
- أبدى 90.9% من الأبناء عدم موافقتهم على عدم تعليم كل البنات .
- ترى 87.01% من الزوجات ضرورة تعليم البنات، ولقد أبدت عدم موافقتها على الصيغة التي طرحت بها العبارة المذكورة أعلاه .
- صرح 80.51% من الأزواج بعدم موافقتهم على التمييز في المعاملة بين البنات ، والأبناء وضرورة فتح مجال الدراسة أمامهن شأنهم في ذلك شأن الأبناء .
- مال المتوسط الحسابي إلى الاتجاه " غير موافق " حسب مقياس ليكرت الخماسي حيث بلغ 1.85 . أنظر الجدول رقم 35

جدول رقم 35 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : لا يجب تعليم كافة البنات

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق بشدة		أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
										الزوج
										الزوجة
										الابن
										البنات
										المجموع
										نسبة الاتجاه
الاتجاه العام نحو العبارة						المتوسط الحسابي				
غير موافق						1.85				

وإذا كانت هذه الشواهد الكمية تؤكد تغيير النظرة تجاه تعليم البنات ، فإن الشواهد الكيفية التي حصلنا عليها من مجال الدراسة تفيد أن التحولات التي تعترى البيئة الريفية ، فضلا عن التواصل و الاحتكاك ، وانتشار وسائل الإعلام خاصة القنوات الفضائية ، هي العوامل الأساسية وراء هذه التحولات .

ويمكن اعتبار الإحصائيات الواردة في الجداول السابقة 34 ، 35 و 36 مؤشرات صحية مقارنة بالصورة التي كان عليها التعليم في الماضي ؛ حيث ارتفعت قيمته في مجتمع الدراسة

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

، وأصبح بإمكان البنات أخذ فرصتها كاملة في مزاولته ، بعد أن مُنعت منه في وقت سابق ، وحتى الذكور لم يبق توجُّهُهُم نحو العمل الزراعي كما كان في الماضي ، أين كان لزاماً عليهم إتقان هذا النوع من العمل أكثر من أي شيء آخر، ولذلك استفاد البعض منهم من التعليم الى مراحل معينة فقط .

ويؤكد المبحوثون في هذا السياق أن أقرب مؤسسة تعليمية في الابتدائي كانت تبعد بمسافة 6 كم ، أما المتوسط والثانوي والجامعي ففي مقر الولاية الذي يبعد ب مسافة 22 كلم ، لكن اليوم ومع تواجد المؤسسات التعليمية وقربها ، زيادة على توفر وسائل النقل ، أصبح بالإمكان الذكور والإناث ، أن ينالوا حضهم من التعليم ، والجدول رقم 03 يبين ارتفاع نسبة الأبناء والبنات المتعلمين ، حيث وصل البعض منهم إلى الجامعة.

وهذا ما يدفعنا للقول أن الصور التي يتلقاها الفرد من خلال برامج القنوات الفضائية المختلفة حول المكانة المرموقة للشخص المتعلم ، وكذا مساهمة التعليم في تحسين الظروف المعيشية للشخص ، من خلال المزايا المادية والمعنوية للتعليم ، كل هذا كان كفيلا بتغيير اتجاهات أفراد العينة نحو مكانة التعليم ، وهناك من الشواهد الكمية ما يدعم بطريقة مباشرة الاستقطاب الثنائي لعينة الدراسة ، وتباين تصوراتها نحو العبارة الواردة في الجدول 36 .

فالقطب الأول تمثله عينة الأبناء والبنات ، أما القطب الثاني يمثله عينة الأزواج والزوجات ؛ حيث بين هذا الجدول الأرقام الإحصائية:

• نسبة الموافقة على هذه العبارة بلغت 55.51% ؛ حيث عبرت عينة الأزواج بنسبة 97.4% وعينة الزوجات بنسبة 90.9% موافقتها على عدم بيع الأرض من أجل تعليم الأبناء.

• نسبة الموافقة بشدة على العبارة ذاتها 7.79% ؛ إذ أن بلغت نسبة الأبناء والبنات غير الموافقين على هذه العبارة 70.12% و 64.93% على التوالي.

• معدل الرفض للعبارة ذاتها بلغ 34.41% .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

• بلغ المتوسط الحسابي إجابات أفراد العينة على العبارة السابقة 3.37 ، أي أنه تشير إلى

الاتجاه " محايد " حسب مقياس ليكرت الخماسي . أنظر الجدول اللاحق

جدول 36 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : لا ينبغي أن يبيع الفرد الأرض من أجل تعليم أبنائه

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج				75	97.4%			02	2.59%
الزوجة				70	90.9%			07	9.09%
الابن		11	14.28%	12	15.58%			54	70.12%
البنات		13	16.88%	14	18.18%			50	64.93%
المجموع		24		171				106	
نسبة الاتجاه		7.79%		55.51%		2.2%		34.41%	
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة					
		3.37		محايد					

ومن خلال هذه النسب ، وبالنظر إلى المتوسط الحسابي يتبين لنا أن هناك ثنائية آباء - أبناء وهي ثنائية التديم - التغيير ؛ فالآباء يسعون للحفاظ على الأرض منطلقين من ثقافة متوارثة عبر الأجيال تأبى تنازل الريفي على أرضه الذي تمثل لديه العرض والشرف ، وأن أي شخص يتنازل عليها يصبح موضع سخرية واحتقار بين الناس ، أما الأبناء ورغم أنهم يعطون قيمة كبيرة للأرض ، إلا أنهم يسعون إلى تغيير هذه الثقافة ؛ خاصة عندما يتعلق الأمر بشيء مقدس عند الله والرسول صلى الله عليه وسلم ، ألا وهو طلب العلم الذي من خلاله تفتح الأبواب أمام الفرد نحو مستقبل أفضل .

وعليه يمكن القول أن المضامين التي تقدمها مختلف برامج القنوات الفضائية الأجنبية ، من خلال إبرازها لقيمة التعليم وأهميته في تحسين ظروف الحياة ، و الارتقاء في السلم الاجتماعي كان لها تأثير واضح وجلي على جيل الأبناء ، الذي يمثل جيلا جديدا يبحث عن العلم والمعرفة بكل السبل والطرق مع الاستعداد للتنازل عن كل ما هو نفيس في سبيل، الوصول إلى أعلى الدرجات العلمية والمستويات ، التي ترسم له مستقبلا أفضل ، وعلى العكس من ذلك تماما بالنسبة لجيل الآباء ، الذين وإن تغير اتجاههم نحو تعليم الأبناء

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

الذكور والإناث على حد سواء ، نتيجة لما يشاهدونه من برامج عبر القنوات الفضائية الأجنبية حول تغيرات الحداثة والعصرنة التي عرفتتها المجتمعات بعيدا عن الأرض ، فإن قيمتها لديهم تبقى عالية ، ولا يجب التفريط فيها مهما كان المقابل .

(م) المكانة الاجتماعية :

وتزداد اتجاهات أفراد العينة تبلورا ، من خلال تحليل المعطيات الكمية للجدول الآتي:
حيث أكد 96.56% (موافق بشدة وموافق) من إجمالي العينة المدروسة أن مكانة العائلة تتحدد بما تملكه من أراضي ، في مقابل حياد نسبة 3.2% تجاه ذلك .

ويؤكد لنا المتوسط الحسابي إيجابية الاتجاه المرتفع نحو أهمية الأراضي في حفظ المكانة الاجتماعية للعائلة في المجتمع ؛ حيث بلغ 4.89 " موافق تماما " . انظر الجدول اللاحق.

جدول 37 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : مكانة العائلة تتحدد بما تملكه من أراضي

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
										الزوج
										الزوجة
										الأبن
										البنات
										المجموع
										نسبة الاتجاه
		الاتجاه العام نحو العبارة		المتوسط الحسابي						
		موافق بشدة		4.89						

ومما يجسد ملامح التغير والتبدل في النسق القيمي النسب الآتية:

- أن أغلب أفراد العينة 71.1% المدروسة ، أقرروا بأنهم غير موافقين بشدة على العبارة :
تتحدد مكانة الفرد تبعا لاشتغاله بالأرض - جدول رقم 38 -
- رفضت ذلك نسبة 12.33%.
- عبرت نسبة 11.36% عن موافقتها على هذه العبارة.
- وافقت بشدة نسبة 3.89% على تحديد مكانة الفرد بمدى اشتغاله بالأرض.
- أبدت نسبة 1.29% حيادها تجاه ذلك.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

- جاء المتوسط الحسابي في الفئة الثانية حسب مقياس ليكرت الخماسي التي تشير إلى الاتجاه " غير موافق بشدة " ؛ حيث بلغ 1.65 ، وهذا يعني أن هناك محددات أخرى ظهرت في البيئة الريفية لمسناها من خلال عدد من المقابلات ، وتتمثل هذه المحددات في العمل بالقطاعات والأنشطة الأخرى كالبناء والتجارة خاصة في المدينة . أنظر الجدول اللاحق
- جدول رقم 38 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : تتحدد مكانة الفرد تبعاً لاشتغاله في الأرض**

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		أفراد العينة	
ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج		
الزوج	03	3.89%	09	11.68%				10	12.98%	55	71.42%
الزوجة	09	11.68%	12	15.58%				06	7.79%	50	64.93%
الابن			06	7.79%				10	12.98%	61	79.22%
البنات			08	10.38%	04	5.19%		12	15.58%	53	68.83%
المجموع	12		35		04			38		219	
نسبة الاتجاه		3.89%		11.36%		1.29%		12.33%			71.1%
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة							
				1.65				غير موافق بشدة			

بيد أن ذلك كله لن يبعدنا عن إدراك اتجاه أفراد العينة نحو مهنة الزراعة ، وضرورة تعلمها ، وذلك لإدراك مدى التحول الذي حدث في النسق المعرفي والإدراكي للمبحوثين أنظر الجدول رقم 39 ؛ حيث أكدت نسبة 80.51% من إجمالي مجتمع الدراسة موافقتها على العبارة: "لا ينبغي أن يتعلم الأبناء مهنة الزراعة" ، في مقابل نسبة 10.38% للذين يوافقون بشدة على العبارة ذاتها ، وفي مقابل ذلك كانت نسبة غير الموافقين بشدة على هذه العبارة 6.16% ، ويبدو التفاوت بين المؤيدين لتعلم مهن أخرى (90.9% بين موافقين بشدة وموافقين من مجموع العينة) ، وبين الذين يدعون إلى تعلم مهنة الزراعة 8.75% من إجمالي العينة (بين غير موافق 2.59% ، وغير موافق بشدة 6.16%) .

وإذا تناولنا هذه المسألة على مستوى العينات الفرعية الأربع ، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- لا يوافق 64.93% من الأزواج على العبارة المتعلقة بتعلم مهنة الزراعة
- لا تؤيد 74.02% من الزوجات الارتباط فقط بهذه المهنة.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

• يرفض 89.61% من الأبناء الارتباط بمثل هذه المهنة.

• تعارض 93.5% من البنات تعلمها .

كما أن هذا الاتجاه الايجابي لأفراد العينة الذي يدعم العبارة أعلاه ، والذي بينته النسب المختلفة ، يتدعم بالمتوسط الحسابي الذي مال إلى الخيار الثالث حسب مقياس ليكرت الذي يشير إلى الاتجاه " موافق " ؛ حيث بلغ ب 3.86 .

جدول رقم 39 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : لا ينبغي أن يتعلم الأبناء مهنة الزراعة

غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاتجاهات
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
19.48%	15					64.93%	50	15.58%	12	أفراد العينة
5.19%	04	7.79%	06			74.02%	57	12.98%	10	الزوج
		2.59%	02			89.61%	69	7.79%	06	الزوجة
				1.29%	01	93.5%	72	5.19%	04	الابن
	19		08		01		248		32	البنات
6.16%		2.59%		0.32%		80.51%		10.38%		المجموع
		الاتجاه العام نحو العبارة		المتوسط الحسابي						
		موافق		3.86						

ولا نستطيع أن نفسر ذلك تغيرا عميقا إلا بالرجوع إلى سياق المجتمع الريفي ، ومدى انفتاحه على البيئة الخارجية من خلال مجموعة من الوسائل ، والتي تمثل القنوات الفضائية أهمها على الإطلاق .

ومن خلال النسب والمتوسطات الحسابية الواردة في الجدولين 38 و 39 يتضح لنا أن قيمة العمل الزراعي قد تغيرت ، فبعد أن كانت له قدسية كبيرة عند الأجداد الذين كانوا يعتبرونه معيارا هاما في تحديد المكانة العائلية و الاجتماعية للفرد ، برز توجه جديد عند الغالبية لتعلم مهن أخرى غير الزراعة ، وهذا نتيجة لتأثير محتويات البرامج المختلفة للفضائيات التلفزيونية الأجنبية التي تقدم صورا حول المهن المختلفة ، والامتيازات الموجودة فيها والآفاق التي تفتحها لصاحبها ، لكن في المقابل لم تستطع هذه البرامج أن تغير في قيمة الأرض كمعيار لتحديد مكانة العائلة في المجتمع الريفي.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

وهو ما يعني وجود نسبتين إجماليتين متساويتين متعارضتين بين الموافقين وغير الموافقين على هذه العبارة تقدر ب 49.99 % لكل منهما ؛ حيث أن 81.81% من الأزواج و77.92 % من الزوجات يوافقون بشدة على العبارة التالية : "علاج الانسان بالأعشاب أفضل من علاج الطبيب" ، وهذا الاتجاه يُعبّر عن مدى ارتباط الآباء بمكونات بيئتهم ، وما ورثوه من طقوس وممارسات شعبية ، لكن في المقابل نجد أن 92.2 % من الأبناء ، و94.8 % من البنات غير موافقين على هذه العبارة ، وهو ما يعبر عن توجه الأبناء نحو تغيير هذه التقاليد الموروثة ، وهذا بطبيعة الحال ، يطرح مسألة التعارض بين نسقين قيميّين ، وهما النسق القيمي للآباء ، والنسق القيمي للأبناء. كما يُعبّر في الوقت نفسه على اختلاف التصورات نحو الظواهر الاجتماعية والمشكلات التي تواجههم . وما يدعم وجود هذا التعارض هو المتوسط الحسابي التي يشير إلى الإتجاه " محايد " حسب مقياس ليكرت ؛ حيث بلغ 3.39. وتجسد التعارض نفسه من خلال تحليل استجابات أفراد العينة تجاه العبارة: " علاج الحيوان بالأعشاب أفضل من علاج البيطري" الواردة في الجدول رقم 41.

فعينة الأزواج 85.71 % والزوجات 81.81 % وافقوا بشدة على هذه العبارة ، في حين لم يوافق عليها الأبناء 90.9 % والبنات 89.61 % ، ومن ثم يبدو جليا أن الأبناء والبنات بنسبة 45.12 % من إجمالي العينة الكلية غير موافقين على علاج الحيوان بالأعشاب ، وأن نسبة 4.87 % غير موافقة بشدة على ذلك ، في حين أقرّ وبشدة الأزواج والزوجات هذه المسألة بنسبة 41.88 % من مجموع مفردات الدراسة ، كما وافقت عليها نسبة 7.46 % ، مما يفرز لنا التوجه ذاته الذي برز في الجدول السابق من حيث وجود نسبتين متساويتين متعارضتين بين الموافقين وغير الموافقين تقدر ب 49.99 % .

وما يدعم وجود هذا التعارض ، وأن هذه المسألة مازالت محل صراع بين الآباء والبناء هو المتوسط الحسابي الذي مال إلى الاتجاه " محايد " ؛ حيث بلغ 3.37 ، وهو ما يبين لنا أن النظرة للعلاج والمرض والأساليب المتبعة ، يمكن أن تختلف وتتوسع حتى داخل الأسرة الواحدة ، وهذا تعبير عن تعايش وتزاوج أصناف قيمة متباينة . أظر الجدول اللاحق

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

س) تحديث الزراعة:

إذا كانت الزراعة هي القاعدة الأساسية التي يعتمد عليها سكان الريف بصفة عامة ومجتمع الدراسة بصفة خاصة ، فإن تغير نظرتهم من أجل التحكم فيها وتوجيهها بما يحقق أهدافهم ، يمثل تحولا بارزا في أنماطهم المعشوية.

ومما يؤكد هذا التحول هو البيانات الإحصائية في استجابات أفراد العينة عن استعمال الوسائل و الطرق الحديثة في الزراعة ؛ حيث يبرز هذا التحليل المعالم الآتية:

1- عبّر كل افراد العينة وبنسبة 100% عن مواقفهم بشدة على العبارتين: "ينبغي استعمال الوسائل الحديثة في الزراعة". و "ينبغي استعمال الطرق الحديثة في الزراعة" الواردتين في الجدولين رقما 42 و 43 على التوالي.

2- قدر المتوسط الحسابي لكل من العبارتين السابقتين ب 5.00 ، أي أنه يقع ضمن الفئة الخامسة من فئات مقياس ليكرت الخماسي ، و التي تشير إلى الاتجاه "موافق تماما" ، مما يوضح لنا أن توجه أفراد العينة نحو العصرية والتكنولوجيا الحديثة في استخدام الآلات والطرق الحديثة أثناء تأدية عملهم الزراعي .

وهذا يجعلنا نقول أنه وبعد أن كانت الأدوات و الطرق الزراعية ، التي كان يستخدمها الآباء والأجداد في مجتمع الدراسة تتميز بالبساطة ، ولا تتطلب مهارات عالية في استخدامها ، ولكنها كانت تتطلب بذل جهد كبير من قبل الفلاحين ، وتستغرق وقتا طويلا في عملهم الزراعي ، الذي يتم الاستعانة فيه بالحيوانات في بعض الأحيان ، فقد توجه أفراد العينة نحو استخدام وسائل وطرق حديثة أثناء العمل الزراعي ، ويعود ذلك إلى البرامج المختلفة للفنوات الفضائية التي استطاعت تصوير أهم التطورات التكنولوجية والتقنية في ميدان الميكنة الزراعية ، وما يصاحب ذلك من توفير حياة الرفاهية وكسب للجهد والوقت.

وعموما فإنه لا نستطيع أن نعزل هذا التحول المعرفي في مجال استخدام التقنيات الحديثة ، عن المصاحبات الاجتماعية لهذا التحول ، سواء في مجال تنظيم النسل أو التعليم ، وغيرها من العوامل المحددة لأسلوب الحياة . أنظر الجدولان اللاحقان:

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 42 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ينبغي استعمال الوسائل الحديثة في الزراعة

غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاتجاهات
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
								100%	77	أفراد العينة
								100%	77	الزوج
								100%	77	الزوجة
								100%	77	الابن
								100%	77	البنت
									308	المجموع
									100%	نسبة الاتجاه
الاتجاه العام نحو العبارة						المتوسط الحسابي				
موافق بشدة						5.00				

جدول رقم 43 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ينبغي استعمال الطرق الحديثة في الزراعة

غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاتجاهات
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
								100%	77	أفراد العينة
								100%	77	الزوج
								100%	77	الزوجة
								100%	77	الابن
								100%	77	البنت
									308	المجموع
									100%	نسبة الاتجاه
الاتجاه العام نحو العبارة						المتوسط الحسابي				
موافق بشدة						5.00				

ومن خلال ما سبق يتضح لنا جليا أن القنوات الفضائية استطاعت أن تغير بعض القيم الاجتماعية لدى أفراد عينة الدراسة ، من حيث تغير اتجاهاتهم نحو النسق القرابي في الزواج ، وبساطة المهور ، ومكانة كبار السن ، و تنظيم النسل ، والتعليم ، والعمل الزراعي ، وطرق وأساليب الزراعة ، واختيار الابن عند الزواج ، لكن وفي مقابل هذا حافظت اخرى على مكانتها لدى المبحوثين مثل الزواج المبكر ، واختيار البنت عند الزواج ، وقيمة الإنجاب خاصة الذكر ، وشبكة العلاقات التي تربط الفرد مع أهله وجيراه وأهل قريته ، كما بينت نتائج المحور الاول بقاء بعض القيم الاجتماعية محل تردد كتناول الطعام جماعيا ، وعمل المرأة ، والتداوي الاعشاب بالنسبة للإنسان والحيوان .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

3-2) البيانات المتعلقة بالقيم الاقتصادية:

أ) الاتجاهات نحو الادخار:

يعتبر الادخار أحد الميكانيزمات الأساسية في الحياة الاجتماعية سواء في المجتمعات الريفية أو الحضرية ؛ ذلك أنه يسهل للفرد حياته ، وينفذه في الظروف الصعبة ، ويساعده على القيام بالتزاماته اتجاه الأسرة ، واتجاه الآخرين ، وعليه نحاول استجلاء اتجاهات أفراد عينتنا نحو بعض الأوعية الادخارية التي كانت معروفة في مجتمع الدراسة منها : الادخار في الأراضي والذهب الماشية .

وقد جاء الاتجاه قويا وشديدا نحو العبارتين : "تمثل الأرض أفضل أنواع الادخار و" يمثل الذهب أحد الأنواع الهامة للادخار" الواردتين في الجدولين رقما 44 و45 ؛ حيث عبرت نسبة 100% أنهم يوافقون بشدة على اعتبار الأرض والذهب وعاءين ادخاريين هامين ، ويزداد هذا التوجه وضوحا من خلال المتوسطان الحسابيان لاستجابات أفراد العينة نحو العبارتين السابقتين اللذان عبرا عن الاتجاه "موافق تماما" حسب مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث بلغ 5.00 لكل منهما ؛ وهو ما يعني استمرار هذا الموروث الثقافي على صورته في الماضي ؛ أين كانت الأسر تعتمد إلى شراء مزيد من الأراضي واكتناز الذهب كضمان للمستقبل وتحسبا للطوارئ التي قد تصادفها . كما هو موضح في الجدولين اللاحقين

جدول رقم 44 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: تمثل الأرض أفضل أنواع الادخار

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج		100%	77								
الزوجة		100%	77								
الابن		100%	77								
البنات		100%	77								
المجموع			308								
نسبة الاتجاه			100%								
						المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة			
						5.00		موافق بشدة			

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 45 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: يمثل الذهب أحد الأنواع الهامة للادخار

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
فرد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج		100%	77								
الزوجة		100%	77								
الابن		100%	77								
البننت		100%	77								
المجموع			308								
نسبة الاتجاه			100%								
المتوسط الحسابي						الاتجاه العام نحو العبارة					
5.00						موافق بشدة					

وينبغي الإشارة إلى أن مقابلاتي مع افراد العينة ، كشفت أن الارتفاع المستمر لأثمان الأرض والذهب ، ساهم بشكل كبير في زيادة ارتباطهم بهذين الوعاءين الادخاريين ، كما سمحت لي هذه المقابلات أيضا من استجلاء أحد الجوانب المتعلقة بقيام العائلات بشراء الذهب واكتنازه وشراء الأراضي ؛ حيث عبر أغلب المبحوثين أن هاذين الوعاءين ، وزيادة على أنهما يمثلان حماية لها ، فإنهما وسيلتان للتفاخر والتباهي بين الأسر ، بما يحفظ للعائلة مكانتها الاجتماعية والاقتصادية.

وإذا كانت الماشية تشكل لدى الريفيين ثروة وفي الوقت نفسه ادخارا ، كما أنها توفر أيضا لصاحبها الحضوة والمكانة الاجتماعية ، فإن أفراد العينة أقرروا هذه الحقيقة التي تعتبر إحدى المتطلبات الوظيفية الأساسية للريفي ، وهذا ما تؤكدته بيانات **الجدول رقم 46** ؛ حيث تحدد الاتجاه نحو هذا الوعاء الادخاري كما يأتي :

• 52.92% من إجمالي العينة لا يوافقون على العبارة " الماشية لا تمثل أفضل أنواع الادخار".

• 7.14% أبدوا عدم موافقتهم الشديدة على العبارة ذاتها.

• 36.36% أقرروا حيادهم حيالها.

• 3.57% وافقوا على العبارة المشار إليها أعلاه.

• 1.94% وافقوا بشدة على هذه العبارة.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

ورغم إدراك أفراد العينة لأنماط أخرى من طرق الادخار، إلا أن عيني الأزواج والزوجات تركز بقوة على هذه الوعاء الادخاري، وذلك ب: 97.4% ، 93.5% على التوالي ، فيما أبدت عينتا الأبناء (64.9%) والبنات (80.5%) حيادهما إزاء هذه العبارة . انظر الجدول الآتي:

جدول رقم 46 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: الماشية لا تمثل أفضل أنواع الادخار

لاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		أفراد العينة	
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك		
										الزوج	
										الزوجة	
										الابن	
										البنات	
										المجموع	
										نسبة ا اتجاه	
				الاتجاه العام نحو العبارة				المتوسط الحسابي			
				غر موافق				2.36			

وباستخدام المتوسط حسابي الذي بلغ 2.36 ، يتضح لنا أن الاتجاه الراض للعبارة أعلاه يعتبر قويا ، حيث أن هذا المتوسط يعبر على الإتجاه " غير موافق " حسب فئات مقياس ليكرت الخماسي ، وهو ما يعني محافظة مجتمع الدراسة على هذا الوعاء الادخاري . ومن البدائل الادخارية الأخرى التي طرحت على أفراد العينة ، هو البنك ؛ حيث اتضح من أن كل أفراد العينة يميلون إلى الموافقة بشدة على عبارة: "أنّ البنك يمثل أفضل أنواع الادخار" ونسبة 100% ، وهو ما يعني توجههم الإيجابي إلى هذا الوعاء الادخاري الذي لم يكن معروفا في مجتمعهم ، و يزداد تحليلنا وضوحا وتأكيدا بالنظر إلى المتوسط الحسابي الذي يقع ضمن الفئة الخامسة من فئات مقياس ليكرت الخماسي ، و التي تشير إلى الاتجاه " موافق بشدة " ؛ حيث بلغ 5.00 . كما هو موضح في الجدول الآتي:

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 47 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: تمثل البنك أفضل أنواع الادخار

غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاتجاهات أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
								100%	77	الزوج
								100%	77	الزوجة
								100%	77	الابن
								100%	77	البنت
									308	المجموع
									100%	نسبة الاتجاه
الاتجاه العام نحو العبارة						المتوسط الحسابي				
موافق بشدة						5.00				

ومن خلال البيانات الواردة بالجدول رقم 47 تتضح لنا حقائق جديدة لم يتيسر للجدول رقم 46 أن يكشف عنها ، بسبب اختلاف الأداة الادخارية المطروحة ، فلقد أوضح الجدول رقم 47 الأرقام الآتية:

- أن نسبة 100 % من إجمالي كل من عينة الأبناء وعينة البنات موافقون بشدة على أهمية البنك (انظر جدول 47) ، مقابل ضعف هذا الاتجاه لديهم بالنسبة للماشية الذي بلغ 10.38% عند الأبناء ، و3.89% عند البنات (انظر الجدول رقم 46) ، وهو ما يعني الاتجاه الايجابي للأبناء نحو البنك كوعاء ادخاري حديث وعصري في مقابل ضعف الاتجاه نحو الادخار في الماشية .

- أن نسبة 100 % من إجمالي كل من عينة الأزواج وعينة الزوجات موافقون بشدة على أهمية البنك (انظر جدول 47) ، مقابل ارتفاع هذا الاتجاه لديهم بالنسبة للماشية ، الذي بلغ 97.4% عند الأزواج ، و93.5% عند الزوجات (انظر الجدول رقم 46) ، وهو ما يؤكد لنا ارتباط الآباء (أزواج وزوجات) بالموروث الثقافي من خلال الادخار في الماشية ، في مقابل اتجاههم الايجابي جدا نحو الادخار في البنوك.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

ويزداد الاتجاه الايجابي لدى أفراد العينة نحو البنوك وضوحا إذا أخذنا بعين الاعتبار المتوسط الحسابي لاستجاباتهم نحو العبارة الواردة في الجدول أعلاه ؛ حيث بلغ 5.00 ، مشيرا بذلك إلى الاتجاه موافق بشدة حسب فئات مقياس ليكرت الخماسي .

وما يؤكد التحليلات السابقة حول الادخار ، هو التحليلات الإحصائية الواردة في الجدول رقم 48 ؛ حيث أفاد 95.45% من أفراد العينة أنهم غير موافقين بشدة على العبارة: "أصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب" ، وعبر 4.54% بأنهم غير موافقين على ذلك . أما على مستوى العينات الفرعية فقد عبر الأزواج غير الموافقين بشدة على هذه العبارة بنسبة (92.2%) أما الزوجات فبلغت نسبتهم (98.7%) ، وجاءت نسبة الأبناء و البنات (96.1%) ، (94.8%) على التوالي ، و تدعم هذه النسب الراضة بشدة للعبارة أعلاه ، بمتوسط حسابي بلغ 1.13 يرجح كفة الاتجاه "غير موافق بشدة " حسب مقياس ليكرت الخماسي . أنظر الجدول القادم

جدول رقم 48 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: أصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج
الزوج										92.2%
الزوجة										98.7%
الابن										96.1%
البنات										94.8%
المجموع										294
نسبة الاتجاه										95.45%
										4.54%
		المتوسط الحسابي				الاتجاه العام نحو العبارة				
		1.13				غير موافق بشدة				

وعليه يرى أفراد العينة أن الحياة الاقتصادية والمالية للفرد يجب أن تخضع للتخطيط ، وللحسابات حتى لا يجد الفرد نفسه أمام أزمات لم يكن يتوقعها ، وقد عبّر لنا كثير من المبحوثين أن قضية التخطيط للمستقبل قضية متوارثة عبر الأجيال في مجتمع الدراسة ،

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

حيث عبّروا عن ذلك بالمثل الشعبي: "الدورو الأبيض للنهار لكحل"، ولو أنهم يعتبرون أن هذا التخطيط أصبح أكثر من ضرورة مع تغير الظروف وصعوبة الحياة وكثرة متطلباتها . ومن خلال تحليلنا للجداول السابقة 44 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 يمكن القول أن البرامج المختلفة التي تقدمها القنوات الفضائية تصور من خلالها الحياة المدنية المادية والعصرية في المجتمعات المتقدمة بكل مغرياتها ، لم تستطع أن تغير اتجاه أفراد العينة نحو قيمتا الأرض واكتناز الذهب الماشية حيث مازالوا مرتبطين بها ، و يعتبرونها أوعية ادخارية هامة لأنها تحفظ المكانة الاقتصادية والاجتماعية للعائلة ؛ فالأرض مازالت محافظة على مكانتها الاجتماعية والاقتصادية التي كانت عليها في السابق ، وهو ما تؤكد الشواهد الإحصائية في الجدول رقم 37 التي بينت بأن مكانة العائلة تتحدد في المجتمع بما تملكه من أراضي ، رغم أننا سجلنا من خلال الجدول رقم 36 أنّ هذه المكانة كانت أكبر عند الآباء الذين مازالوا مرتبطين بتقاليد متوارثة تعتبر التنازل عن الأرض شيئاً مهيناً ، وتتنظر إلى عملية شراء مزيد من الأراضي بالعمل العظيم والمحمود ، مقارنة بالآباء الذين كانوا مستعدين للتنازل على الأرض ، في سبيل قيمة أسمى هي التعليم.

أما فيما يتعلق بالذهب فإن ما تقدمه القنوات المختلفة من صور حول استخدامه في الزينة ، والظهور بشكل لائق وأنيق بما يرفع من قيمة المرأة ؛ خاصة في الأفلام والمسلسلات زادت من اهتمام الإناث (الزوجات والبنات) بهذا الوعاء الادخاري ، كما أن إبراز هذه القنوات لأهمية الأموال التي تجنيها الأسرة بعد بيعه في انجاز مشاريع جديدة مفيدة كبناء مسكن أو تغييره ، أو شراء سيارة وغيرها ، ساهم بشكل فعلي في تشجيع أفراد العينة على المحافظة على تدعيم اكتناز مزيد من الذهب ، وهي الصورة التي كانت عليها عند الأجداد الذين عبّروا عن قيمة اكتناز الذهب بالمثل الشعبي "الحداييد للشدايد" ، إضافة إلى ذلك فإنهم مازالوا يميلون إلى شراء مزيد من الماشية قصد تسمينها وبيعها وربح مزيد من المال ، إضافة إلى الاستفادة من لحومها وصوفها وألبانها وغيرها ، وقد عبر لي أفراد العينة من خلال مقابلاتي معهم أنه يطلقون على الماشية مصطلح "المال" تعبيراً على أن الماشية

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

تعتبر استثمارا ناجحا يحفظ أموال العائلة من خلال امتلاك أعداد كثيرة من الماشية ، كما أنها تدر الأموال على صاحبها عند بيعها ، كما أن هذه البرامج زادت من قناعة أفرا العينة لضرورة لتخطيط للمستقبل ، حيث أصبحوا أكثرا إيمانا به من ذي قبل نظرا لتعدد الحياة ومتطلباتها من خلال إبرازها لأهمية الادخار وتنوع أوعيته .

و في المقابل نجد أن هذه البرامج تمكنت من إحداث تغيير في اتجاهات أفراد العينة نحو المؤسسات الخدماتية كالبنك الذي يعرف استقطابا كبيرا في الدول المتقدمة نحو البنك ؛ حيث أصبحوا يعتبرونه وعاء ادخاريا هاما يحفظ أموالهم بشكل آمن .

ب) الاتجاهات نحو الاستهلاك:

أكدت شواهد الجدول رقم 49 أن كل أفراد العينة موافقون بشدة على العبارة : " ينبغي استعمال الأدوات الكهرومنزلية المتطورة في البيت ، وبمتوسط حسابي قدر ب 5.00 يقع ضمن الفئة الخامسة من فئات مقياس ليكرت الخماسي ، و التي تشير إلى الاتجاه "موافق تماما". كما بينت المعطيات الإحصائية للجدول رقم 50 أن كل أفراد العينة غير موافقين بشدة على العبارة : " من الضروري أن يكون أثاث المنزل حديثا في البيت " ؛ حيث بلغت نسبة الاتجاه المؤيد بشدة 100% ، وبمتوسط حسابي بلغ 5.00 ، وهو ما يشير إلى الاتجاه " موافق تماما " حسب فئات مقياس ليكرت الخماسي ، كما هو مبين من الجدولين الآتيين:

جدول رقم 49 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ينبغي استعمال الأدوات الكهرومنزلية المتطورة في البيت

الاتجاهات أفراد العينة	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة
	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
الزوج	77	100%							
الزوجة	77	100%							
الابن	77	100%							
الابنت	77	100%							
المجموع	308								
نسبة الاتجاه	100%								
			المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة				
			5.00		موافق بشدة				

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 50 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: " من الضروري أن يكون أثاث المنزل حديثا في البيت"

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج		100%	77								
الزوجة		100%	77								
الابن		100%	77								
البنات		100%	77								
المجموع			308								
نسبة الاتجاه			100%								
						المتوسط الحسابي			الاتجاه العام نحو العبارة		
						5.00			موافق بشدة		

فكل أفراد العينة يرون أن البيت لابد وأن يتوفر مثلا على أجهزة متطورة : غسالة أوتوماتيكية ، ثلاجة حديثة ، مكنسة كهربائية ، عجانة آلية ، أجهزة تلفزيونية حديثة ، مكيفات هوائية وغيرها من الأدوات الحديثة المنتشرة ، كما أنهم يرون ضرورة التخلص نهائيا من الأثاث القديم الذي تجاوزه الزمن ، وتعويضه بأثاث حديث وعصري يتماشى والموضة المعاصرة . وهي حقيقة لمسناها من خلال احتكاكنا الميداني مع أفراد العينة ؛ حيث احتوت منازلهم على أدوات كهرومنزلية متطورة ، والأكثر من ذلك لاحظنا تعددها في المنزل الواحد خاصة الثلاجات وأجهزة التلفزيون ، والمكيفات ، كما لاحظنا أن الأثاث الذي تستعمله هذه الأسر حديث وعصري فعلا يتماشى وحركة الموضة التي يعيشها المجتمع الجزائري عموما في مجال الأدوات الكهرومنزلية والأثاث المنزلي ، وهو ما يمثل تغيرا في نمط الاستهلاك لدى أفراد العينة عما كان في السابق .

ويزداد تغير النمط الاستهلاكي لأفراد العينة وضوحا من خلال الجداول 51 و 52 و 53 و 54؛ حيث تبين من خلال الجدول 51 أن كل أفراد العينة 100% ، وبمتوسط حسابي بلغ 5.00 معبرا عن الاتجاه " موافق تماما " حسب مقياس ليكرت الخماسي ، أي أنهم يوافقون و بشدة على العبارة : " من المهم أن تمتلك الأسرة سيارة حديثة" .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

وفي هذا السياق نشير إلى أن أفراد العينة ومن خلال مقابلاتي الشخصية معهم أشاروا على أنهم استفادوا من تسهيلات القروض التي منحتها البنوك لشراء السيارات ، والتي سمحت لهم بالحصول على سيارات حديثة ومريحة يدفعون أثمانها بالتقسيط ، لدرجة أن هناك بعض الأسر تملك أكثر من سيارة ، وهو ما يؤكد لنا نتائج الجدول رقم 47 حول التغير الايجابي لاتجاه أفراد العينة نحو البنوك ، كما هو مبين في هذا الجدول.

جدول رقم 51 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: من المهم أن تمتلك الأسرة سيارة حديثة

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج
الزوج		100%	77							
الزوجة		100%	77							
الابن		100%	77							
البنت		100%	77							
المجموع			308							
نسبة الاتجاه			100%							
		المتوسط الحسابي				الاتجاه العام نحو العبارة				
		5.00				موافق بشدة				

و سجلنا من خلال الجدول رقم 52 الملاحظات الآتية:

- نسبة 67.85 % ترفض العبارة : " ليس من الضروري أن يمتلك أفراد الأسرة أجهزة الهاتف النقال الحديثة" ؛ حيث توزعت إجابات أفراد العينة حسب النسب الآتي: 100 % لكل من الأبناء والبنات ، فيما بلغت نسبة 38.96% و 32.46% عند الأزواج والزوجات على الترتيب .
- عبّرت نسبة 32.14% عن حيادها تجاه العبارة ذاتها ؛ حيث عبرت نسبة 61.03% من الأزواج و 67.53% من الزوجات عن هذا الحياد .
- عبر المتوسط الحسابي عن الاتجاه "غير موافق 2.32 . أنظر الجدول الآتي:

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 52 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ليس من الضروري أن يمتلك أفراد الأسرة أجهزة الهاتف النقال الحديثة

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
الزوج				61.03%	47			38.96%	30	
الزوجة				67.53%	52			32.46%	25	
الابن								100%	77	
البنات								100%	77	
المجموع					99				209	
نسبة الاتجاه				32.14%				67.85%		
		المتوسط الحسابي				الاتجاه العام نحو العبارة				
		2.32				غير موافق				

ويتبين لنا من خلال الأرقام السابقة الاتجاه الايجابي القوي للأبناء (ذكور وإناث) نحو امتلاك هواتف نقالة متطورة ، مما يعني مواكبتهم للتطورات المتسارعة التي تعرفها هذه التكنولوجيا من حيث الخدمات التي توفرها كالاتصال المرئي والانترنت والألعاب وغيرها من المزايا التي جعلت الأبناء يتسابقون لامتلاك نوعية متطورة من الهواتف النقالة ؛ حيث كشفت مقابلاتي مع عينة كبيرة منه أنه أصبح وسيلة للتفاخر والتباهي فيما بينهم ، فهم يرون أن نوعية الهاتف تعكس بشكل أو بآخر شخصية الفرد ، فيما إذا كانت متحضرة أو متخلفة ، كما كشفت البيانات الرقمية في الجدول أعلاه عن نسب معتبرة من عينة الأزواج والزوجات عن رفضها للعبارة السابقة ، فيما وجدت نسب أخرى من الأزواج والزوجات عبرت عن عدم اكتراثها بنوعية الهاتف ودرجة تطوره لأن ما يهمهم في الهاتف هو إجراء الاتصالات فقط. أما من خلال الجدول رقم 53 فقد أوضحت الشواهد الإحصائية أن نسبة 100 % وافقت بشدة تجاه العبارة : " من الأفضل إقامة الأعراس في قاعات خاصة ، ، فيما بلغ المتوسط الحسابي 5.00 ، الذي عبر عن الاتجاه "موافق تماما" حسب مقياس ليكرت الخماسي .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 53 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: من الأفضل إقامة الأعراس في قاعات خاصة

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج		100%	77						
الزوجة		100%	77						
الابن		100%	77						
الابنت		100%	77						
المجموع			308						
نسبة الاتجاه			100%						
				المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة			
				5.00		موافق بشدة			

وهذا يؤكد لنا أن الأعراس أصبحت لا تقام في البيوت كما كانت في الماضي ، أين كان صاحب العرس يجد مساعدة كبيرة من الجيران الذي يفتحون له أبواب منازلهم خلال فترة العرس لاستقبال ضيوفه من المناطق البعيدة وحتى القريبة ، أو لتناول وليمة العرس ، بينما يشجع التوجه الجديد لدى أفراد العينة على إقامة الأعراس في قاعة خاصة بالحفلات يتم كراؤها بأثمان محددة ، وقد عبّر لنا هؤلاء في هذا السياق على أن هذه القاعات تسمح لهم بالحفاظ على نظافة بيوتهم ، وتوفير لهم الجهد مع وجود أشخاص تابعين لهذه القاعات يتكفلون بكل ما يتعلق بالعرس من تنظيم للقاعة (الديكور) ، توزيع المشروبات والحلويات ، وتنظيم وليمة العرس. وقد كشفت لي مقابلي مع المبحوثين أن الأمر تجاوز كراء القاعة إلى تأجير طبّاخ أو طبّاخة للقيام بتحضير الأطباق المختلفة التي يتناولها المدعوون ، مع الإشارة إلى أن هذه الأطباق عرفت تغيرا كبيرا مقارنة بما كانت عليه في الماضي سواء من حيث النوع أو من حيث التكاليف .

ويزداد التغير في الأنماط الاستهلاكية لأفراد العينة تبلورا ؛ حيث أفرزت الشواهد الإحصائية للجدول رقم 54 عن تغير ايجابي تجاه العبارة " ليس من المهم استفادة الأسرة من رحلة استجمام أثناء عطلة الصيف"؛ حيث :

- أقرت نسبة 56.16% عن رفضها الشديد على هذه العبارة .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

- رفضت نسبة 40.9 % على العبارة ذاتها .
- عبّرت نسبة ضئيلة جدا عن حيادها 2.92% .
- بلغ المتوسط الحسابي 1.46 أي أنه يقع ضمن الفئة الثانية من فئات مقياس ليكرت

الخماسي ، وهي الفئة التي تشير إلى الاتجاه " غير موافق بشدة " أنظر الجدول اللاحق
جدول رقم 54 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ليس من المهم استفادة الأسرة من رحلة استجمام أثناء عطلة الصيف

غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاتجاهات أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
22.07%	17	72.72%	56	5.19%	04					الزوج
12.98%	10	80.51%	62	6.49%	05					الزوجة
93.5%	72	6.49%	05							الابن
96.1%	74	3.89%	03							البنت
	173		126		09					المجموع
	56.16%		40.9%		2.92%					نسبة الاتجاه
الاتجاه العام نحو العبارة					المتوسط الحسابي					
غير موافق بشدة					1.46					

وهو ما يبين لنا التغيير الواضح تجاه مسألة الاستجمام لدى أفراد العينة ؛ حيث أصبح اتجاههم إيجابيا نحو برمجة عطلة لبضعة أيام تستفيد منها الأسرة في الراحة والترفيه ، وهو ما لم يكن منتشرا في مجتمع الدراسة ، وفي هذا كشفت مقابلاتي معهم أنهم لم يعرفوا مثل العطل ، حيث كان الأمر يقتصر على الزيارات العائلية فقط ، بينما في الوقت الراهن أصبح بعضهم يتوجه إلى الولايات الساحلية المجاورة بجاية و جيجل ، و البعض الآخر يتوجه إلى تيبازة وبومرداس أو عنابة خاصة مع توفر الطريق السيار شرق - غرب ، الذي يسهل من التنقل المريح والسريع ، كما أن هناك عدد لا بأس به من يتوجه إلى الجارة تونس وحتى تركيا.

ولا نبالغ إذا اعتبرنا تغير اتجاه أفراد العينة نحو قيم الاستهلاك الواردة في الجداول السابقة من 49 إلى 54 يمثل انعكاسا حقيقيا لمحتوى البرامج الملتقطة عبر القنوات الفضائية التي تصوّر حياة الرفاهية و العصرية والرّخاء والمتعة التي تعرفها المجتمعات المتطورة نتيجة

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

امتلاكها للأثاث المنزلي المريح ، و لاستخدام الأدوات المنزلية الحديثة ، و لاستعمالها للسيارات الحديثة ، إضافة إلى ما تعرضه هذه القنوات من تطورات تكنولوجية حديثة في الهواتف النقالة التي تضمن خدمات وتسوية لمالكها ؛ حيث ساهمت هذه القنوات من خلال الأفلام والمسلسلات أو الومضات الإعلانية التي تتخللها حول هذه المنتجات ، ناهيك عن الومضات الإعلانية التي تبثها هذه القنوات بصفة مستمرة قبل عرض البرامج المختلفة ، مستغلة في ذلك خصائص اللون والصوت والحركة التي تزيد من درجة التأثير على المشاهد كما أننا لا نستثني تأثير هذه البرامج مسلسلات ، أفلام ، حصص ثقافية في تغيير ذهنية أفراد العينة التوجه الايجابي الجديد نحو الراحة و الاستجمام ، و ذلك من خلال نقلها لصور رحلات الاستجمام التي تنظم محليا أو عالميا ، وما تحققة من متعة وترفيه ، و كذا إبرازها لأهمية هذه الرحلات على الراحة الجسمية والنفسية للفرد ، بما ينعكس على تجديد نشاطه المهني والدراسي ، وكذا عرضها للإعلانات الخاصة بالوكالات السياحية عن العطل والرحلات حول الرحلات التي تنظمها .

(ج) الاستقلال الاقتصادي للابن:

تبين لنا من التحليلات الإحصائية الواردة في الجدول رقم 55 ، أن هناك تغيرا واضحا لدى أفراد العينة نحو استقلالية الابن اقتصاديا بعد الزواج ، حيث عبرت نسبة 64.93 % من الأزواج و 80.51 % من الزوجات ، يوافقون بشدة على العبارة التي مفادها: " من الضروري أن يستقل الابن اقتصاديا بعد الزواج " ، ونسبة الآباء الذين يوافقون على هذه العبارة 25.97 % ، أما الزوجات فبلغت نسبت الموافقات بشدة 12.98 % . فيما نجد أن 93.5 % من الأبناء و 90.9 % من البنات موافقون بشدة على هذه العبارة ، وبلغت نسبة الموافقين عند الأبناء و البنات على العبارة المشار عليها 6.49 % و 9.09 % على التوالي . أما على مستوى العينة الكلية ، فقد بلغ عدد الموافقين على هذه العبارة 298 فردا ، وذلك بنسبة 96.74 % (تمثل الموافقين بشدة و الموافقين) ، في مقابل ذلك نسبة المحايدين 3.24

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

% يمثل 10 أفراد . أما المتوسط الحسابي فبلغ 4.79 مشيرا بذلك إلى الاتجاه " موافق بشدة " حسب مقياس ليكرت الخماسي .

فمن خلال قراءتنا للأرقام السابقة في الجدول أعلاه يتبين لنا أن برامج القنوات الفضائية الأجنبية ، بما تقدمه من صور حول مفهوم الحرية والاستقلالية والخصوصية وغيرها من المفاهيم أحدثت تغييرا واضحا في اتجاه أفراد العينة نحو استقلالية الابن اقتصاديا بعد الزواج ؛ حيث زالت المعتقدات القديمة التي تفرض على الابن أن يقيم مع عائلته بعد الزواج تجسيدا لقيمة العائلية والجماعية ، وهو ما يعني بروز توجه جديد يشجع على الاستقلالية التي تسمح للأبناء بتحمل مسؤولياتهم بعد الزواج ، والتخطيط لحياتهم الخاصة وفق تصوراتهم وطموحاتهم ورؤيتهم للمستقبل بعيدا عن أي ضغوطات من أي نوع . انظر الجدول اللاحق

جدول رقم 55 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: من الضروري أن يستقل الابن اقتصاديا عن الأسرة بعد الزواج

موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		الاتجاهات أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
64.93%	50	25.97%	20	9.09%	07					الزوج
80.51%	62	12.98%	10	6.49%	05					الزوجة
93.5%	72	6.49%	05							الابن
90.9%	70	9.09%	07							البنات
	254		42		12					المجموع
	82.46%		13.63%		3.89%					نسبة الاتجاه
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة						
		4.79		موافق بشدة						

ومن خلال التحليلات السابقة المتعلقة يمكن القول أن مجتمع الدراسة ونتيجة تعرضه لبرامج القنوات الفضائية الأجنبية عرف تغيرا ملحوظا في بعض القيم المرتبطة بأنماط استهلاكه نحو كل ما هو حديث وعصري فيما يتعلق بالأدوات الكهرومنزلية ، والأثاث المنزلي ، ونوعية السيارة والهواتف النقالة ، كما أصبحت اتجاهاتهم إيجابية نحو الادخار في البنك ،

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

وإقامة الأعراس في قاعات خاصة ، وتنظيم رحلات استجمام للأسرة خلال فترة الصيف ، واستقلالية الابن بعد الزواج ، لكن في مقابل ذلك حافظ أفراد هذا المجتمع على البعض الآخر من هذه القيم مثل الادخار في الأرض والذهب والماشية ، كما زاد اهتمام هؤلاء الأفراد بالتخطيط للمستقبل نظرا لتقدم الحياة وصعوبتها .

3-3) البيانات المتعلقة بالقيم الدينية :

أ) التعليم في الكتاب:

تبين الشواهد الكمية الميدانية في الجدولين رقم 56 و 57 أن أغلب أفراد العينة ما زالوا مرتبطين بتقاليد الأجداد حول هذا النوع من التعليم ؛ حيث يوافقون على أهمية و" ضرورة تعليم الأبناء والبنات في الكتاب" ، لأنه يربطهم بدينهم وتعاليمه بالشكل الذي يوجّه سلوكياتهم ، ويضبطها وفق ما يرضاه المجتمع ، وهذا دليل على أن قضية التدين والارتباط بكل ما هو ديني شيء مقدس في مجتمع الدراسة.

حيث بينت أرقام الجدول رقم 56 أن نسبة 87.33% من إجمالي العينة يوافقون بشدة على العبارة: من الضروري تعليم الأبناء في الكتاب ، فيما بلغت نسبي الموافقين و 6.81% المحايدين 5.84% على التوالي ، أما المتوسط الحسابي فقد بلغ 4.81 ، وهو ما يعني ان الاتجاه العام يميل إلى الخيار " موافق تماما " حسب مقياس ليكرت الخماسي .

أما في الجدول 57 فقد عبرت نسبة 77.92% على عدم موافقتها الشديدة على العبارة ، ليس من الضروري تعليم البنات في الكتاب، كما سجلنا نسبة 9.09% أبدت عدم موافقتها على هذه العبارة ، فيما بلغت نسبي المحايدين 6.1% ، والموافقين و 6.6% ، أما المتوسط الحسابي فبلغ 1.42 ، مشير إلى الاتجاه " غير موافق تماما ، حسب مقياس ليكرت الخماسي .

وينبغي الإشارة في هذا السياق إلى نقطة جوهرية تتعلق بهذا النوع من التعليم ؛ حيث كان تعليم البنات لسن صغيرة فقط بحكم ارتباطها بتقاليد وقيم المجتمع ، التي تقيد ظهورها وحركتها في المجتمع في سن كبيرة ، وهذا عكس الذكور ، الذين كان بإمكانهم الوصول إلى

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

أعلى المراتب التي تمنحهم الحضوة والمكانة في المجتمع ، وهو ما يوضحه الجدولان
اللاحقان :

جدول رقم 56 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: من الضروري تعليم الأبناء في الكتاب

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
		92.2%	71	7.79%	06					الزوج
		93.5%	72	6.49%	05					الزوجة
		80.51%	62	12.98%	10	6.49%	05			الابن
		83.11%	64			16.88%	13			البنات
			269		21		18			المجموع
		87.33%		6.81%		5.84%				نسبة الاتجاه
				المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة				
				4.81		موافق بشدة				

جدول رقم 57 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: ليس من الضروري تعليم البنات في الكتاب

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
				12.98%	10	3.89%	03	70.12%	54	الزوج
				6.49%	05	7.79%	06	77.92%	60	الزوجة
				6.49%	05	10.38%	08	80.51%	62	الابن
				1.29%	01	2.59%	02	83.11%	64	البنات
					21		19		240	المجموع
				6.81%		6.16%		77.92%		نسبة الاتجاه
				المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة				
				1.42		غير موافق بشدة				

(ب) التبرك بزيارة الأولياء الصالحين :

تؤكد الشواهد التاريخية والواقعية أن موضوع زيارة الأولياء الصالحين ، بكل ما يحيط به من أفكار وطقوس وممارسات في إطار ارتباطه بالإدراك الشعبي ، تزداد أهميته في حياتنا اليومية.

كما يزداد تدعيم الاعتقاد في الأولياء الصالحين وترسيخ مكانتهم في المعتقد الشعبي ؛ فهم يحظون بتكريم وتقديس ، ويحتلون مكانة كبرى في هذا المعتقد ، وتلعب الحكايات القصصية

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

بكرامات الأولياء ، والتي تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل دورا بارزا في الحفاظ على هذه الظاهرة ، وضمان استمرارية الاعتقاد في الأولياء وتكريمهم ، وذلك لأن هذه الحكايات تتصل بأمور تتعلق بالناس في معاشاتهم ، وأرزاقهم وحياتهم الاجتماعية .

وتؤكد الكثير من الدراسات عن ملامح أخرى تتعلق بالأولياء ودورهم الصلاحي والتبرك بهم، ونوعيات الممارسين وأوضاعهم التطبيقية ؛ وضمن هذا الإطار تُفيد البيانات الإحصائية الواردة في الجدول (58) أن:

• 129 فرد العينة 41.88 % من إجمالي العينة وافقوا على العبارة : زيارة أضرحة الأولياء الصالحين تجلب للفرد البركة .

• وافقت بشدة 27 مفردة بنسبة 8.76 % على هذه العبارة ذاتها.

• في حين لم يوافق بشدة 125 مفردة بنسبة 40.58 % من مجموع المبحوثين.

• لم توافق 09 مفردات بنسبة 2.92 % على زيارة الأضرحة.

• عبرت 18 مفردة بنسبة 5.84 % عن حياها تجاه العبارة ذاتها

وقد لوحظ من خلال البيانات الرقمية للجدول ذاته أن عينة الدراسة قد انقسمت هي الأخرى هنا إلى مجموعتين: مجموعة الآباء ، مجموعة الأبناء ؛ فالأولى تؤمن وتدعم مسألة التبرك بالأولياء ، أما الثانية (الأبناء) فترفض مثل هذه الممارسات ؛ حيث وافق الأزواج بنسبة 72.72 % ، والزوجات 87.01 % على هذه العبارة ، فيما لم توافق بشدة على العبارة ذاتها نسبتا 84.41 % ، 77.92 % من الأبناء والبنات على الترتيب ، ويتأكد هذا الانقسام والصراع بين هاتين الفئتين من خلال المتوسط الحسابي الذي عبر عن الاتجاه " محايد" حسب مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث بلغ 2.75 . انظر الجدول الآتي:

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 58 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة: زيارة أضرحة الأولياء الصالحين تجلب للفرد البركة

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
	17	% 22.07	56	% 72.72	04	% 5.19				الزوج
	10	% 12.98	67	% 87.01	/					الزوجة
					08	% 10.38	04	% 5.19	65	%84.41
					06	% 7.79	05	% 6.49	60	%77.92
	27		129		18		09		125	
	%8.76		% 41.88		% 5.84		2.92%		% 40.58	
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة						
		2.75		محايد						

ويطرح هذا التمايز في الاتجاه مسألتين على غاية من الأهمية :

المسألة الأولى: وهي اختلاف النسق المعرفي للأبناء عن النسق المعرفي للآباء الذين يجسدون ممارسات ، وتصرفات الأجداد و الأجيال التي سبقتهم.

المسألة الثانية : فتطرح مسألة التعارض والتناقض داخل البيئة الأسرية في حد ذاتها.

ومن خلال الأرقام الإحصائية الواردة في الجدولين 56 ، 57 يتضح لنا جليا ارتباط مجتمع الدراسة بالجانب الديني ؛ حيث حافظ التعليم في الكتاب على مكانته بالنسبة للذكور الذين يتوجهون إلى كتاب المسجد ، أما البنات اللاتي فقد أصبح بإمكانهن الاستفادة من هذا النوع من التعليم ضمن مدرسة قرآنية أوكلت مسؤوليتها لأستاذات متخصصات من الجامعة الإسلامية ، تضم مختلف الأعمار ، عكس الماضي أين كن تستفدن من هذا التعليم في سن صغيرة فقط ، وهذا يعني أن مظاهر التحضر و العصرية التي تنتقل عبر مختلف القنوات الفضائية الأجنبية من خلال إبرازها لوجود مؤسسات تربوية أخرى كرياض الأطفال ، وما توفره من خدمات تربوية وتعليمية للطفل تساعده في التحصيل الدراسي الجيد ، لم تغير في اتجاهات أفراد العينة نحو قيمة هذا النوع من التعليم.

لكن في المقابل ذلك أفرزت الشواهد الإحصائية في الجدول 58 حول زيارة أضرحة الأولياء الصالحين وجود قطبين يمثلان ثنائية التدعيم والتغيير بين جيل آباء يحاولون الحفاظ على

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

ثقافة الأجداد الذين كانوا يقومون بزيارة هذه الأضرحة طلبا للشفاء والعون في أمور الحياة ، وبين جيل الأبناء الذين يرفضونها ويطمحون إلى تغييرها ، وهو ما يجعلنا نقول بأن برامج القنوات الفضائية المختلفة وخاصة الدينية ساهمت بشكل واضح في تغيير اتجاه الأبناء نحو هذه القضية مقارنة بالآباء .

أما الصورة الأخرى العاكسة للممارسات التقليدية ، وتباين وجهات النظر إزاءها ، فهي مسألة ترتبط بالمعتقدات الشعبية ، وتدور حول "حق الرجل في زيارة المقبرة" ؛ حيث يوضح تكميم استجابات العينة حول هذا الموضوع في **الجدول رقم 59** ، ايجابية الاتجاه والمواقف نحوه ، إذ وافق بشدة كل أفراد العينة بنسبته 100% على حق الرجل في زيارة المقبرة ، وبمتوسط حسابي قدر ب 5.00 معبرا بذلك عن الخيار " موافق تماما " انظر الجدول الآتي:

جدول رقم 59 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : للرجل الحق في زيارة المقبرة

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج		100%	77						
الزوجة		100%	77						
الابن		100%	77						
البنات		100%	77						
المجموع			308						
نسبة الاتجاه			100%						
				المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة			
				5.00		موافق بشدة			

إن نظام زيارة المقبرة ، يكشف عن بعض صور مكونات التراث الشعبي ، واستمرارية المعتقدات الشعبية المتصلة بهذا الموضوع الذي يشكل في حقيقة الأمر جزءا من الذات ، ويعبر عن مكانة الذكر في الأسرة والمجتمع الريفيين محل الدراسة على حد سواء ، وقد كشفت جداول سابقة هذه الحقيقة حيث يحظى الذكر بحرية اختيار شريكه حياته - أنظر جدول رقم 18- ، كما تفضل الأسر إنجاب الذكور أكثر من إنجاب الإناث انظر الجدول رقم 24.

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

ومن ناحية أخرى تفيد البيانات الكمية الواردة في **الجدول رقم 60** أن أفراد العينة قد انقسموا أيضا إلى فريقين:

- يوافق بشدة 166 فردا بنسبة 50% من إجمالي العينة علي العبارة: " ليس للمرأة الحق في زيارة المقبرة".
- يعارض 142 فردا بنسبة 46.1% من إجمالي العينة وبشدة العبارة السابقة .
- بلغ المتوسط الحسابي 3.08 ، أي أنه يشير إلى الاتجاه " محايد " حسب مقياس ليكرت الخماسي . أنظر الجدول الآتي:

جدول رقم 60 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : ليس للمرأة الحق في زيارة المقبرة

غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاتجاهات أفراد العينة
ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	
								77	100%	الزوج
70	90.9%			07	9.09%					الزوجة
								77	100%	الابن
72	93.5%			05	6.49%					البنات
142				12				154		المجموع
46.1					3.89%				50%	نسبة الاتجاه
الاتجاه العام نحو العبارة						المتوسط الحسابي				
محايد						3.08				

ويطرح هذا التعارض والتناقض ، مسألة النسق القيمي الذي يعيشه مجتمع الدراسة من جراء التحولات الاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك اتساع الدائرة الاجتماعية للمبجوثين ، فضلا عن تطور تكنولوجيات الاتصال ، وخاصة البث التلفزيوني المباشر عبر القنوات الفضائية الأجنبية التي لم تستطع أن تحدث تغييرا في كثير من السلوكيات والقيم من خلال برامجها المتنوعة التي تصور حرية المرأة و المساواة بينها وبين الرجل ، الأمر الذي جعل المرأة ترفض الوضعية القديمة التي كانت سابقا ، وتحاول تغييرها وتفرض وجودها في المجتمع الذي تعيش فيه .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

وإذا ما انتقلنا إلى مستوى اجتماعي وثيق الصلة بتحول المجتمع منذ بداية التسعينات ، وهو الحجاب ، فقد بينت بيانات **الجدول رقم 61** أن أغلبية المبحوثين غير موافقين بشدة على العبارة: " ليس من الضروري أن ترتدي البنات الحجاب في سن مبكرة " .

• ولقد بلغت نسبة الذين عبروا عن هذا الاتجاه من إجمالي العينة 71.75% ، وقد لوحظ من خلال الجدول ذاته ارتفاع نسبة عينة البنات المحايدات تجاه هذه العبارة ؛ حيث بلغت 71.42% ؛ فيما بلغت النسب لباقي العينات الفرعية لغير الموافقين بشدة على العبارة ذاتها كما يلي : 92.2% للأزواج 97.4% لكل من الزوجات والأبناء ، وفي مقابل النسب السابقة سجلنا أيضا نسبة 4.54% من الموافقين ، وبمتوسط حسابي يعبر عن الخيار "غير موافق تماما " حسب مقياس ليكرت الخماسي ؛ حيث بلغ 1.55 ، و يُعبر هذا الطرح الإحصائي عن واقع الأسر المبحوثة التي مازالت متمسكة بقيم الحشمة والعفة بالنسبة للمرأة .

ولسنا بعد ذلك محتاجين إلى جهد كبير لتفسير ارتفاع معدل التأييد والموافقة على العبارة "كلما زاد تدين الفرد، بارك الله له في أرضه وولده". ففي هذا الإطار يبين التحليل الإحصائي **للجدول رقم 62** أن كل أفراد العينة إما موافقون بشدة 86.66% أو موافقون 13.33% من مجموع المبحوثين على هذه العبارة ، وبمتوسط حسابي يشير إلى الخيار " موافق تماما" حيث بلغ 4.87. والجدولان اللاحقان يوضحان التحليلات السابقة.

جدول رقم 61 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : ليس من الضروري أن ترتدي البنات الحجاب في سن مبكرة "

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج									
الزوجة									
الابن									
البنات				18.18%	55	71.42%	08	10.38%	221
المجموع				14	55	18			
نسبة الاتجاه				4.54%	17.85%	5.84%		71.75%	
				المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة			
				1.55		غير موافق بشدة			

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

جدول رقم 62 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : كلما زاد تدين لفرد بآرك الله له في وولده رضه.

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج
الزوج		66	% 85.71	11	% 14.28					
الزوجة		69	% 89.61	08	% 10.38					
الابن		68	% 88.31	09	% 11.68					
البنات		64	% 83.11	13	% 16.88					
المجموع		267		41						
نسبة الاتجاه		86.68%		13.31%						
		المتوسط الحسابي		الاتجاه العام نحو العبارة						
		4.87		موافق بشدة						

وهذا ما يجسد إحدى الفئات الراسخة التي تشكل إحدى المراكز الأساسية في النسق المعرفي والتصورات الاجتماعية لمجتمع الدراسة التي تولي التدين قيمة عليا ، وتربطه بكل النجاحات والتوفيق التي يحصل عليها الشخص في دنياه .

ومن خلال الجدولين السابقين 16 و 326 و رغم ما تعرضه القنوات الفضائية الأجنبية من برامج مختلفة تعارض في غالب الأحيان الواقع الثقافي والقيمي لأفراد عينة الدراسة ، بما تتضمنه من مظاهر التبرج والانسلاخ عن كل ما فيه احتشام أو ارتباط بالقيم الدينية ، فإنها لم تستطع أن تؤثر في ارتباطهم بالدين الذي يمثل قضية مقدسة ترتبط بكل مناحي حياتهم رغم أننا نعتقد أن هذه البرامج كان لها تأثير في عينة البنات اللاتي كان اتجاههن محايدا من الحجاب - أنظر الجدول 61 -

أما في الجدول رقم 63 فقد تبين أن هناك صراع بين فئة الآباء والأبنات حول عبارة: "بركة الشيء في قلته" ؛ حيث عبّر الأزواج بنسبة 70.1% والزوجات بنسبة 64.9% عن موافقتهم عليها ، في حين أبدى الأبناء والبنات عدم موافقتهم عليها بنسبتين قدرتا على الترتيب ب88.3% و85.7% ، وقد بلغت نسبة الاتجاه العام بالموافقة على العبارة الأنفة الذكر 33.7% ، في مقابل 50% لا يوافقون عليها ، زيادة على أن نسبة الذين لا يوافقون

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

بشدة على هذه العبارة بلغت 16.2% . ويتأكد هذه الصراع بالنظر إلى المتوسط الحسابي

الذي جاء معبر عن الاتجاه " محايد " حيث بلغ 2.51 . انظر الجدول الآتي:

جدول رقم 63 يوضح اتجاه أفراد العينة نحو العبارة : بركة الشيء في قلته.

الاتجاهات		موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
أفراد العينة		ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك	ج	ك
الزوج				54	70.12%			10	12.98%	13	16.88%
الزوجة				50	64.93%			10	12.98%	17	22.07%
الابن								68	88.31%	09	11.68%
البنات								66	85.71%	11	14.28%
المجموع				104				154		50	
نسبة الاتجاه				33.76%				50%		16.23%	
						المتوسط الحسابي			الاتجاه العام نحو العبارة		
						2.51			غير موافق		

وعليه يتضح لنا ، أن زحف التغيرات الحديثة وفي مقدمتها القنوات الفضائية الأجنبية بما تنقله من حياة العصرية والحداثة بمادياتها و مغرباتها ومميزاتها وتنوع متطلباتها ، ساهمت في إحداث هزة على مستوى المعيشة ؛ خاصة على جيل الأبناء الذي تأثر بمحتوى هذه البرامج وأصبح أكثر رفضاً لطبيعة الحياة والتفكير الموجود عند الآباء الذين مازالوا مقتنعين ببساطة الحياة ومتطلباتها .

واستناداً للتحليلات السابقة يظهر لنا أن تأثير القنوات الفضائية الأجنبية كان محدوداً جداً على القيم الدينية لدى أفراد العينة ، حيث حافظ التعليم في الكتاب على مكانته السابقة في مجتمع الدراسة ، كما أنهم مازالوا يحافظون على مظاهر الحشمة والتدين ، فيما أصبحت قيمة زيارة المرأة للمقبرة محل صراع بين الذكور و الإناث ، بينما تبقى قيمتي زيارة الأضرحة والقناعات في العيش محل صراع بين الآباء والأبناء .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

رابعا : النتائج العامة للدراسة:

كشف التحليل النظري والميداني لمسألة القنوات الفضائية الأجنبية ومظاهر تغير قيم الأسرة الريفية عن عدد من الاستنتاجات يمكن إبرازها من النقاط الآتية :

4-1) مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضياتها.

4-2) مناقشة نتائج الدراسة الراهنة في ضوء الدراسات السابقة

4-3) مناقشة نتائج الدراسة في ضوء أهداف الدراسة

4-1) مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضياتها:

أ) تحليل نتائج الفرضية الأولى ومناقشتها:

من خلال تطبيق مقياس " ليكرت" واستخدام المعاني الإحصائية في تحليل البيانات الميدانية التي جمعت خرجت بمجموعة من الاستنتاجات التي تشير إلى أن الفرضية الأولى:

يؤدي التقاط القنوات الفضائية الأجنبية إلى تغير في القيم الاجتماعية للأسرة في الريف الجزائري. قد تحققت بدرجة إيجابية ، حيث بلغ المتوسط الحسابي لإجابات أفراد العينة على

أسئلة هذا المحور 3.81 ، مشيرا إلى الاتجاه موافق حسب فئات مقياس ليكرت ، وهو ما تؤكدُه البيانات الكمية الواردة في الجداول من 13 إلى 43 التي أوضحت أن قيمة الزواج

المبكر للابن والبنات على حد سواء لم تتغيرا عن الصورة التي كانت عليها في الماضي؛ أين انتشر في مجتمع الدراسة الزواج المبكر للأبناء والبنات (أنظر الجدولان رقم 13 و 14 ،

وفي مقابل هذا سجلنا التغير الكبير والواضح في زواج الأقارب حيث أكدت البيانات الميدانية أن الجدولين 15 و 16 الاتجاهات الإيجابية بالرفض والمعارضة لأي ارتباط مع

الأقارب سواء للبنات والأبناء ، بعدم زواج البنات من أبناء الأقارب.

كما تغيرت نظرة الريفي نحو قضية الاختيار الشخصي للأبناء ؛ حيث لاقت تأييدا عاما من طرف أفراد العينة ، مما يؤكد لنا بأنها تغيرت عما كانت عليه في السابق ؛ في مقابل هذا

لم يتغير قيمة اختيار البنات عن الماضي ؛ حيث مازال في يد كبار السن ، مما يجعلنا نقول

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

أن مكانة الأنثى مازالت لم تتغير عن الماضي من حيث عدم منحها حرية اتخاذ القرار أنظر الجدولين 17 و 18

و سجلنا أيضا تغير قيمة أساسية في الأسرة الريفية مجال دراستنا ، وهي إقامة الابن المتزوج مع الأسرة بعد الزواج ؛ حيث تبين من خلال **الجدول رقم 19** أن نسبة الاتجاه العام عارض هذه المسألة ، وهو ما يعني أن هذه القيمة تغيرت ، ولم تبق على الصورة التي كانت عليه في الماضي ؛ أين كان الفرد الريفي يعيش في إطار الأسرة الموسعة .

كما بينت أرقام **الجدول رقم 20** أن الاتجاه العام نحو قيمة تعدد الزوجات عند الرجل مازالت محل صراع بين قطبي افراد العينة: الإناث والذكور

كما وضحت لنا الدراسة الميدانية تغيرا كبيرا وملموسا في قضية المهور التي تُعد قضية حساسة ؛ حيث كانت اتجاهات أفراد العينة ذكورا وإناثا ، كبارا أو صغارا إيجابيا جدا تجاه غلاء المهور ، وكذا في مكانة كبار السن الذين أصبحوا لا يتمتعون بالسلطة الاجتماعية التي كانوا يتمتعون بها في وقت سابق ، إضافة إلى تغير قيمة تنظيم النسل **أنظر الجداول 21 و 22 و 23** ، لكن في المقابل لم تتغير القيم المتعلقة بتفضيل إنجاب الذكور عن الإناث **الإنجاب كدور أساسي للأم - أنظر الجدول رقم 24 و 25**

أما الاتجاهات نحو المشاهدة الجماعية لبرامج القنوات الفضائية الأجنبية فقد كانت سلبية ، حيث عبّر أغلب أفراد العينة عن رفضهم التام لمتابعة مختلف برامجها مع أفراد الأسرة ، **أنظر الجدول رقم 26** ، بينما تبقى مسألة تناول الطعام جماعيا مع افراد الأسرة محل صراع بين قطبي عينة الدراسة ذكور وإناث - **أنظر الجدول رقم 27** ، كما حافظ أفراد العينة على شبكة العلاقات التي تربطهم بالأهل والأقارب وأهل الدوار والجيران ، وهو ما تؤكد من خلال **الجدول رقم 28 ، 29 ، 30 ، 31** .

أما فيما يخص عمل المرأة خارج البيت فهو محل صراع بين فئة الذكور التي تريد المحافظة على الوضع الذي كانت عليه المرأة في الماضي ؛ أين كان مكانها البيت فقط ، من جهة ،

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

وبين فئة الإناث اللائي أصبحن تدافعن عن مكان لهن في سوق العمل شأنهن في ذلك شأن الرجل من جهة أخرى . أنظر الجدول رقم 32 .

كما تبين لنا من خلال النتائج المتوصل إليها ميدانيا أن نظرة الريفي للتعليم ككل عرفت تغيرا عن الصورة التي كانت عليها في السابق ؛ خاصة تعليم البنات ؛ أنظر الجدول رقم 33 ، 34 و 35 ؛ رغم تسجيلنا وجود صراع بين فئتي الآباء والأبناء حول مسألة بيع الارض من أجل التعليم. انظر الجدول رقم 36 ، مما يعني محافظة افراد العينة على الأرض التي تمثل لهم قيمة كبيرة تحفظ للأسرة مكانتها وقيمتها الاجتماعية والاقتصادية ، وهو ما يدعمه الجدول رقم 37 ، ولو أننا بالرجوع للجدول رقم 36 نجد أن الأرض لها أهمية كبيرة عند الآباء أكثر من الأبناء الذين يعتبرون أن قيمة الأرض كبيرة ، ولكنهم يعتبرون التعليم أهم من أي شيء مهما كان نفيسا .

ولكن ينبغي الإشارة إلى أنه رغم ارتفاع قيمة الأرض لدى مجتمع الدراسة ، إلا أننا سجلنا من خلال البيانات الميدانية تراجعاً في قيمة العمل الزراعي ، الذي لم يعد عاملاً محدداً لمكانة الفرد في الأسرة وحتى في المجتمع كما كان في الماضي - أنظر الجدول رقم 38 - ، وهو ما يدعمه الجدول رقم 39 الذي بين رفض افراد العينة لتعلم الأبناء مهنة الزراعة .

و من جهة أخرى أكدت البيانات الميدانية في الجدول رقم 40 و 41 المتعلق بقيمة التداوي بالأعشاب لأمراض الإنسان والحيوان أنها تبقى محل صراع بين جيل الآباء والأبناء في مجتمع الدراسة ، كما بينت نتائج الدراسة الميدانية أن اتجاه المبحوثين نحو استعمال الوسائل و الطرق الحديثتين في الزراعة جاءت إيجابية جداً بشكل واضح أنظر الجدولين 42 و 43 .

ب) تحليل نتائج الفرضية الثانية ومناقشتها:

بعد طرح أهم البيانات الكمية تبين لنا أن الفرضية الثانية: "يعود التغير في القيم الاقتصادية عند الأسرة في الريف الجزائري إلى التقاط القنوات الفضائية الأجنبية ، قد تحققت بدرجة إيجابية ؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي لإجابات أفراد العينة على أسئلة هذا المحور 3.93 ،

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

وهو ما يعبر عن الاتجاه موافق حسب فئات مقياس ليكرت ، و تتأكد هذه النتيجة من خلال الشواهد الإحصائية للجدول من 44 إلى 55 حيث :

وجد أن قيمة الادخار في الأرض واكتناز الذهب والماشية ، لم تتغير بل حافظت على مكانتها ، بينما لمسنا تغييرا واضحا نحو البنك كوعاء الادخاري من قبل أفراد العينة . انظر الجدول رقم 44 و45 و46 و47 ، كما سجلنا تطورا واضحا عند أفراد العينة ، فيما يتعلق بالتخطيط للمستقبل أين أصبحوا أكثر حرصا على وضع مخططات يسيرون وفقها ؛ و أصبحوا يعملون لكل شيء حساب، لأن الأمور و الظروف تغيرت وتعدت ، عما كانت عليه في السابق. (الجدول رقم 48)

وفي مقابل هذا بينت الشواهد الإحصائية تغييرا واضحا في النمط الاستهلاكي لدى افراد العينة ؛ حيث زال الاستهلاك المنزلي الذي يركز على الأساسيات فقط كالمأكل والملبس ؛ وعليه ، فقد سجلنا نوجها ايجابيا نحو استعمال الأدوات الكهرومنزلية في البيت ، وامتلاك الأثاث المنزلي الحديث "، والسيارة الحديثة، وكذا امتلاك أجهزة الهاتف النقال الحديثة" ، إقامة الأعراس في قاعات خاصة ، واستفادة الأسرة من رحلة استجمام أثناء عطلة الصيف" أنظر الجدول من 49 إلى غاية الجدول 54 ، كما لمسنا من خلال الشواهد الإحصائية تغييرا كبيرا لمسألة استقلالية الابن اقتصاديا عن الأسرة بعد الزواج أنظر الجدول رقم 55 .

ج) تحليل نتائج الفرضية الجزئية الثالثة ومناقشتها:

يتبين لنا من خلال التحليلات الكمية التي قدمناها حول مؤشرات الفرضية الثالثة: " يزداد تغير القيم الدينية للأسرة في الريف الجزائري بزيادة التقاط القنوات الفضائية الأجنبية" . أنها تحققت بدرجة سلبية ؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي لإجابات أفراد العينة على أسئلة هذا المحور 3.24 ، وهو ما يعبر عن الاتجاه محايد حسب فئات مقياس ليكرت ، كما أن البيانات الرقمية للجدول من 56 إلى 63 تدعم هذا المتوسط الحسابي من حيث:

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

إنّ نظرة الريفي لم تتغير تجاه قيمة التعليم في الكتاب سواء للأبناء أو البنات (خاصة في سن صغيرة) ؛ حيث حافظت الكتاتيب على مكانتها الكبيرة في مجتمع الدراسة ، وهذا ما دلت عليه نسبة الاتجاه في الجدولين رقما 56 و57 .

أما فيما يخص القيمة المتعلقة بزيارة أضرحة الأولياء الصالحين الواردة في الجدول 59 ، فهي تمثل نقطة صراع بين الأولياء والأبناء ، أما القيمتين المتعلقةتين بزيارة القبور بالنسبة للرجال والنساء فقد تبين من خلال الجدول 60 أن الذكور يبقى صاحب المكانة الكبرى في مجتمع الدراسة . وتتأكد هذه المكان من خلال بيانات الجدول رقم 61 حول العبارة المتعلقة بزيارة المرأة للمقبرة ؛ حيث رفض الذكور - آباء وأبناء - هذه العبارة رغم تأييدها من قبل الإناث - أمهات وبنات ، وهو ما يعن أن هذه القيمة هي الاخرى محا صراع .

كما حافظ افراد العينة على مظاهر الحشمة التي تميز مجتمعهم ، وهو ما تجلى من خلال البيانات الرقمية لالجدول رقم 62 الذي يبين الاتجاه الإيجابي لافراد العينة نحو ضرورة ارتداء البنات للحجاب في سن مبكر كان إيجابيا ، و وفي جانب آخر تبين لنا ان أفراد العينة لازالوا يعتبرون التدين أمر مفروغ فيه ، لأنه يحقق مرضاة الله ، التي تجلب له النجاح في الدنيا والآخرة (الجدول رقم 63) ، لكن في مقابل ذلك افرزت البيانات الرقمية الميدانية تغير نظرة المبحوثين نحو بساطة الحياة .

ومن خلال المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة نحو أسئلة الاستمارة ، يتبين لنا أن الفرضية الرئيسية: " هناك علاقة تأثير بين التقاط القنوات الفضائية الأجنبية و تغير قيم الأسرة في الريف الجزائري" قد تحققت بدرجة ايجابية ؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي العام لها 3.66 معبرا عن الاتجاه "موافق" حسب فئات مقياس ليكرت ، وهو ما يعني أن هذه القنوات استطاعت أن تحدث تغييرات في نسق قيم مجتمع الدراسة خاصة في القيم الاجتماعية ، و الاقتصادية ، بينما كانت تأثيراتها محدودة في القيم الدينية .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

4-2) مناقشة نتائج الدراسة الراهنة في ضوء الدراسات السابقة:

مع تزايد التغيرات التي مست المجتمعات الإنسانية ، حضرها وريفها في الأنساق القيمية جزاء تزايد المد الفضائي ، عبر القنوات الفضائية المختلفة بشكل متسارع ، تعددت الدراسات والأبحاث التي حاولت دراسة طبيعة العلاقة بين هذه القنوات و التغيرات القيمية ، ومع وجود اختلافات في نتائج هذه الدراسات ، بين التأثير الإيجابي والسلبي لهذا المتغير على قيم الأسرة ، يصبح تقويم مثل هذه الدراسات والتعمق في نتائجها غاية في الأهمية ، بما يفيد في التعامل مع التأثيرات المختلفة لهذه القنوات .

وفي هذا الإطار تندرج دراستنا الحالية ، التي حاولت الكشف عن مظاهر التغير التي مست قيم الأسرة الريفية الجزائرية ، بما يسمح لنا بمواجهة التأثيرات السلبية لمختلف البرامج ، التي تقدمها القنوات الفضائية الأجنبية ، حيث تبيننا اتجاها نظريا محددًا ، تمثل في البنائية الوظيفية التي تهتم بتوضيح العلاقة التبادلية بين وسائل الإعلام ، ومنها القنوات الفضائية وباقي النظم الاجتماعية من خلال الوظائف ، التي تقوم بها هذه الوسائل من جهة ، و تحليل النتائج المترتبة عن استخدامها هذه ، كما اعتمدنا على منهج وأدوات بحث لاختبار مدى الصدق الأمبريقي لفروض الدراسة وتساؤلاتها ، وأيضا من خلال تحليل ومناقشة نتائجها ، وهو ما مكننا من حسم فروض الدراسة ، والإجابة على تلك الأسئلة التي أثارته مشكلة البحث ، من خلال الوصول إلى مجموعة من النتائج العلمية التي سنعرضها في ضوء مناقشتها مع نتائج الدراسات السابقة التي عرضناها في الفصل الأول حيث:

▪ تتقاطع دراستنا الراهنة مع دراسة سنية شمس الدين ، في كون نتائجهما بينتا أن قيم الزواج المبكر و العلاقات الاجتماعية والإنجاب ، مازالت تحافظ على مكانتها وقيمتها في المجتمع الريفي ، لكن وفي المقابل نلمس اختلافا بينهما فيما يتعلق بزواج الأقارب ، الذي أيدته عينة سنية شمس الين ، فيما رفضته عينة دراستنا .

▪ أما فيما يخص دراسة عيسى الشماس ، فتلتقي مع دراستنا في كون عينة الدراساتين تتابعان القنوات الأجنبية ما بين 2 و 5 ساعات يوميا ، كما أنهما ترفضان المتابعة الجماعية

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

لهذه القنوات ، رغم أن شدة الاتجاه في عينتنا كانت أقوى ، كما أن الدراستين تتقطعان في كون مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية تكون عالية في السهرة ، إلا أن الاختلاف يكمن في أن فترة المشاهدة ، تكون مرتفعة عند الذكور فقط ، بينما أفرزت دراستنا الميدانية عن ارتفاعها عند جميع أفرا العينة (ذكورا وإناثا) .

■ أما بالنسبة لنتائج دراسة القضاة ، فتختلف عن نتائج دراستنا في طبيعة المشاهدة القنوات الفضائية ؛ حيث كانت جماعية مع الأهل عند الإناث ، وفردية عند الذكور ، لكن في مقابل هذا توصلت الدراستان إلى النتائج نفسها فيما يتعلق بفترة السهرة ، التي مثلت أعلى فترة مشاهدة لدى عيني الدراستين ، وكذا اتفاق العينتين حول الأخطار السلوكية للمحطات الفضائية الأجنبية على المشاهد .

■ تتقاطع دراسة نصير بوعلي مع دراستنا الحالية في كون نتائجهما أثبتت أن نسبة الإقبال على مشاهدة برامج القنوات الأجنبية ، أو برامج البرابول - كما عبر عنها نصير بوعلي - في تزايد مستمر ، عكس مشاهدة القناة الوطنية ، كما أنهما تتقطعان في كون عينتا الدراستين تتفقان على أن أفضل فترة لمشاهدة برامج القنوات الفضائية تكون في السهرة .

لكنهما لم يتوصلا إلى النتائج نفسها فيما يتعلق بترتيب القنوات الأجنبية التي يشاهدونها ؛ حيث احتلت القنوات الفرنسية المرتبة الأولى من حيث الأفضلية ، بينما أوضحت نتائج دراستنا أن صدارة المتابعة كانت من نصيب القنوات المصرية ، رغم اشتراكهما في احتلال قناة الشرق الأوسط **MBC** التي أصبحت اليوم عبارة عن باقة تضم مجموعة من القنوات في المرتبة الثانية ، كما يكمن الاختلاف بين نتائج الدراستين في اتجاهاتهم نحو برامج القنوات الأجنبية عبر البرابول ، ففي الوقت الذي انقسمت عينة نصير بوعلي ، بين من يراها تشكل إما خطرا دائما أو نسبيا على قيم المجتمع ، وبين يراها لا تشكل خطرا على هذه القيم ، تؤكد الغالبية العظمى من أفراد عينة دراستنا أن هذه البرامج تشكل خطرا كبيرا على هذه القيم ، وفي جانب آخر تعتبر نسبة عالية من أفراد عينتنا للبرامج ، التي تبثها القنوات الوطنية بتعددتها عمومية كانت أو خصوصية تهديدا لقيم مجتمعنا ؛ خاصة في ظل سيطرة

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

الإنتاج الغربي على هذه البرامج ، فيما تفضل عينة دراسة نصير بوعلي أن تتعامل مع القناة الوطنية التي تمثل الإنتاج الوطني ، أو التي محتواها يقترب من الأطر الثقافية والحضارية للمجتمع الذي ينتمون إليه .

كما سجلنا أيضا اختلافا بين أفراد العينتين فيما يتعلق بأيام الأيام المفضلة للمشاهدة ؛ حيث جاء يوم الخميس أولا ، فيوم الجمعة ، ثم يوم الأحد ، وتنخفض المشاهدة في الأيام الأخرى من الأسبوع ، فيما جاء ترتيب هذه الأيام في دراستنا مخالفا ؛ حيث جاء يوم الجمعة أولا ، فأيام العطل ، فيوم السبت ، ثم باقي أيام الأسبوع .

▪ بينت نتائج دراسة **بوجلال وآخرون** بعدم وجود علاقة قوية ، بين مستوى التعليم وكثافة المشاهدة ، وهو ما خلصت إليه دراستنا الحالية ، التي بينت أن القنوات الأجنبية تحظى بمشاهدة من جميع مستويات التعليم ، كما سجلنا اتجاها إيجابيا واحدا لعينتي الدراسيتين نحو تعليم الفتاة إلى أعلى المراتب .

غير أنه في المقابل سجلنا اختلافا واضحا في ترتيب القنوات ، التي تحظى بمتابعة أكبر من قبل عينتي الدراسيتين ؛ ففي عينة دراسة **بوجلال وآخرون** جاءت قناة تلفزيون الشرق الأوسط **MBC** في المرتبة الأولى ضمن القنوات الفضائية العربية والأجنبية المشاهدة ، ثم تليها القناة الفرنسية الأولى **TF1** ، ثم القناة الفرنسية الثالثة **M6** ، وفي المرتبة الرابعة قناة **ART** ، تليها القناة المصرية **ESC** ، و في المرتبة السادسة قناة دبي ، ثم القناة الفرنسية الثانية **F2** ، فيما كشفت دراستنا عن ترتيب آخر للقنوات ؛ حيث جاءت القنوات المصرية في المرتبة الأولى ، وقنوات **MBC** في المرتبة الثانية ، أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب قنوات دبي ، فيما جاءت القنوات التونسية في المرتبة الرابعة ، قنوات الجزيرة والعربية كان لهما نصيب من المشاهدة ، فجاءتا في المرتبتين الخامسة والسادسة ، القنوات الفرنسية جاءت في المرتبة السابعة .

كما أن نتائج الدراسيتين تقرآن تعارضا بينهما ، فيما يتعلق بارتباط مشاهدة القنوات الفضائية بجنس العينة ؛ حيث تبين من خلال دراسة **بوجلال وآخرون** أن الإناث أكثر إقبالا على

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

القنوات الفضائية العربية ، والذكور أكثر إقبالا على القنوات الفضائية الفرنسية ، بينما لم يؤثر هذا المتغير في عينتنا ؛ حيث أن القنوات العربية يشاهدها الذكور والإناث على حد سواء ، والأمر ذاته بالنسبة للقنوات الفرنسية ، التي تحظى بمتابعة الذكور (أبناء خاصة وآباء بدرجة اقل) وكذلك بمتابعة الإناث البنات فقط .

كما تبين لنا الاختلاف بين الدراستين في كون دراسة بوجلل وآخرون ، ترى أن المشاهدة القوية للقنوات الأجنبية ، تؤثر على قضية الالتزام الديني للفرد ، بينما خلصت دراستنا إلى العكس تماما ؛ حيث ورغم إقبال أفراد عينتنا على مشاهدة القنوات الأجنبية ، بقي التدين يحتل مكانة عالية لديهم.

▪ وفيما يتعلق دراسة بلجيلالي ثورية ، فقد خلصت إلى وجود تراجع حقيقي لقيمة الحياء من خلال متابعة المبحوثات للقنوات العربية ، بشكل جماعي دون اكتراث بالصور غير المحتشمة التي تظهر فيها المرأة ، إضافة إلى إعجابهن بلباس المرأة وتقليدهن في ذلك ، في مقابل ارتفاع هذه القيمة لدى أفراد عينتنا ، وهو ما تجلى في تشجيعهم وتأييدهم لارتداء الحجاب في سن مبكرة ، وكذا على مشاهدة القنوات الفضائية بشكل جماعي ، كما تبين من خلال نتائج بلجيلالي أن عدد ساعات المشاهدة المكثفة ، خلقت نوعا من الانعزال ما أضعف قوة العلاقات الاجتماعية ، وقلل من تواصلهم و اجتماعهم مع الأهل الأقارب ، بينما لم تتمكن مختلف برامج القنوات الفضائية ، أن تؤثر على شبكة العلاقات الاجتماعية لأفراد العينة الذين حافظوا ، وبشكل قوي على علاقاتهم (بالأهل ، بالأقارب ، بالجيران) ، كما تختلف نتائج الدراستين حول خروج المرأة للعمل ؛ حيث أن عينة دراسة بلجيلالي عبرت بنسبة ضئيلة عن رغبتها في الخروج للعمل ، فيما عبرت عينتنا وبنسبة مرتفعة جدا عن رغبتها في اقتحام مجال العمل.

لكن ورغم الاختلافات السابقة ، فقد كشفت نتائج الدراستين عن تقارب كبير في نقطتين ؛ حيث تتمثل الأولى حول عدم منح الفتاة حرية في اختيار شريك حياتها ، كما برز تحول لدى عيني الدراستين في النمط الاستهلاكي ، وهو ما تجلى في دراسة بلجيلالي من خلال

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

توجه المرأة الريفية ، من إشباع الحاجات الأساسية لأسرتها إلى اشباعها النفسية الاجتماعية ، و حتى الكمالية بإعطاء الاهتمام لمظهرها ولذاتها كأنثى ، كما خلصت دراستنا إلى وجود توجه إيجابي من كل أفراد العينة ، بما فيها الإناث نحو الأدوات المنزلية الحديثة ، والأثاث العصري ، وهذا ما كان يعد من الكماليات في المجتمع الريفي ، الذي كان يمتاز بالبساطة في كل الأمور .

▪ توصلت دراسة رحيمة عيساني إلى أن الأسباب الدافعة لمشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية هي: ضعف برامج التلفزيون المحلي ، الإطلاع على الأخبار العالمية ، زيادة المعارف والمعلومات ، ومشاهدة برامج جيدة ، وهي نتائج تلامس نتائج دراستنا الراهنة ، التي توصلت إلى أن دوافع مشاهدة أفراد عينتنا لهذه القنوات هي: عدم الرضا على البرامج المحلية ، البحث عن برامج الترفيه والتسلية ، بالانفتاح على العالمين العربي والغربي .

كما يظهر التقارب بين نتائج الدراستين في نوعية القنوات ، التي تشاهدها عينتا الدراستين ، فقد اتضح أن أغلب أفراد العينة ، يشاهدون الفضائيات العربية بدرجة أكبر من القنوات الغربية ، التي يفضلون منها أكثر القنوات الفرنسية ، ثم يشاهدون برامج القناة الوطنية التي تقلصت مساحة مشاهدتها لصالح القنوات الأجنبية .

كما تبين من خلال دراسة عيساني أن أغلب أفراد العينة يشاهد الفضائيات الأجنبية خاصة يومي "الخميس" و "الجمعة" ، بينما كانت أيام المشاهدة لأفراد عينتنا بالترتيب الجمعة ، أيام العطل ، السبت ، وباقي الأيام ، كما أن مدة المشاهدة عرفت اختلافا بين الدراستين ؛ حيث كانت في دراسة عيساني لمدة ساعتين على الأقل ، بينما تجاوزت في دراستنا 5 ساعات ، وفي جانب آخر اختلفت نتائج الدراستين حول القنوات ، التي يتابعها المبحوثون ؛ حيث احتلت قناة اقرأ المرتبة الأولى في القنوات العربية ، فالجزيرة ، ثم **MBC1** ، دبي ، ومصرية ، بينما في دراستنا جاءت القنوات المصرية في المرتبة الأولى ، وقنوات **MBC** في المرتبة الثانية ، أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب قنوات دبي ، فيما جاءت القنوات التونسية في المرتبة الرابعة ، قنوات الجزيرة والعربية كان لهما نصيب من

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

المشاهدة ، فجاءتا في المرتبتين الخامسة والسادسة ، القنوات الفرنسية جاءت في المرتبة السابعة .

وتجلى الاتفاق بين الدراستين في كون أفراد العينتين ، يعتقدون أن القنوات الأجنبية تمثل خطرا على قيم مجتمعنا ؛ حيث أن بعض العادات الغربية تتنافى مع الأخلاق والقيم الإنسانية ، و تتبني على ثقافة مادية تمجد قيم الاستهلاك والامتلاك المادي ، الذي يعزز من رفاهية الجسد ، ويهمل الجانب الروحي في الإنسان .

■ تبين من خلال نتائج دراسة **يحياوي ابراهيم** أن نسبة معتبرة من المبحوثين ، يقضون مدة ساعتين في مشاهدة للقنوات الفضائية ، بينما في دراستنا فمتوسط هذه المشاهدة هو أكثر من 5 ساعات ، كما تبين وجود اختلاف في ترتيب القنوات الفضائية ، التي يقبل عليها المبحوثون ؛ حيث أن الشباب الجامعي الجزائري الذين يمثلون عينة دراسة **يحياوي** يقبلون على مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية في الدرجة الأولى ، فالقنوات العربية بنسبة ، ثم تليها القنوات الفضائية الوطنية ، بينما دراستنا الحالية توصلت إلى أن أفرا العينة يقبلون على القنوات العربية ، فالقنوات الفضائية الأجنبية ، ثم تليها القنوات الفضائية الوطنية (مرتبة أخيرة في الدراستين)

لكن الدراستين توصلتا إلى أن دافع الترفيه والتسلية يأتي الدرجة الأولى في دوافع متابعة القنوات الفضائية ، رغم اختلاف الدراستين في الدوافع الأخرى وراء هذه المتابعة ؛ حيث تمحورت هذه الدوافع عند عينة دراسة **يحياوي** حول: تحسين المستوى المعرفي والعلمي ، ثم يليه شغل أوقات الفراغ ، ثم يليه التعرف على ثقافات أخرى ، وفي الأخير تعزيز القيم الثقافية ، وهي تعبير عن الثقافة المعولمة ، بينما تمحورت هذه الدوافع في دراستنا حول: عدم الرضا على البرامج المحلية ، البحث عن برامج الترفيه والتسلية ، والانفتاح على العالمين العربي والغربي .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

4-3) مناقشة نتائج الدراسة في ضوء أهداف الدراسة:

لقد حاولنا من خلال دراستنا الحالية تحقيق هدف عام تمثل في الكشف عن أهم مظاهر التغير التي طرأت على القيم الاجتماعية ، القيم الاقتصادية و القيم الدينية للأسرة في الريف الجزائري بعد انتشار القنوات الفضائية الأجنبية ، إضافة إلى تحقيق بعض الأهداف الجزئية التي تندرج تحت هذا الهدف العام كمعرفة الدوافع التي تقف وراء إقبال الأسرة الريفية على مشاهدة القنوات الأجنبية ، ومعرفة أكثر برامج هذه القنوات استقطابا لأفراد عينتنا ، وهذا انطلاقا من إحدى المجتمعات الريفية بولاية سطيف .

واستنادا إلى الشواهد الإحصائية التي أفرزتها الدراسة الميدانية يمكننا أن نحصل النتائج العامة للدراسة الميدانية في ضوء الهدف العام والأهداف الجزئية لدراستنا في النقاط الآتية :

أ) النتائج المتعلقة بعادات وأنماط المشاهدة:

- لم تؤثر متغيرات السن والجنس والمستوى التعليمي ، المهنة ، والحالة العائلية في كثافة مشاهدة أفراد العينة للبرامج القنوات الفضائية الأجنبية العربية ؛ حيث يشاهدها كل أفراد العينة رغم اختلافهم في المتغيرات السابقة ، بينما أثرت متغيرات السن والمستوى التعليمي والحالة العائلية في تباين كثافة مشاهدة برامج القنوات الأجنبية الغربية بين أفراد العينة 0
- كشفت الدراسة الميدانية أن دوافع متابعة أفراد العينة للقنوات الفضائية الأجنبية كانت على الترتيب: عدم الرضا على البرامج المحلية ، والبحث عن برامج الترفيه والتسلية ، والانفتاح على العالمين العربي والغربي .
- قلة إقبال أفراد العينة على برامج القنوات الوطنية عمومية أو خاصة ؛ حيث يتابعونها في أوقات معينة فقط .
- فيما يتعلق بالبرامج التي يتابعها أفراد العينة تحتل القنوات الوطنية جاءت على الترتيب البرامج الدينية ، البرامج الترفيهية ، البرامج الإخبارية ، البرامج الرياضية .
- فيما يخص القنوات التي يتابعها المبحوثون وبشكل قوي ، فقد كانت الأغلبية للقنوات العربية مرتبة على النحو الآتي : القنوات المصرية ، قنوات MBC ، قنوات دبي ، القنوات

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

التونسية ، قنوات الجزيرة وقنوات العربية ، إضافة إلى بعض القنوات العربية الأخرى كالقنوات الأردنية والقنوات المغربية والسورية . أما فيما يخص متابعة القنوات الغربية فقد جاءت الأغلبية من نصيب القنوات الفرنسية ، فيما سجلنا حضورا ضعيفا للقنوات الألمانية عند بعض الأبناء

- بالنسبة للبرامج المفضلة عند أفراد العينة في القنوات الأجنبية جاءت على الترتيب الآتي:
البرامج الترفيهية ، البرامج الدينية ، البرامج الإخبارية ، البرامج الرياضية
- سجل متوسط مشاهدته برامج القنوات الفضائية الأجنبية أكثر من 5 سا أعلى نسبة مرتبة حسب الأيام: الجمعة وأيام العطل والأعياد والسبت وفي باقي الأيام ، وجاء متوسط 2 سا - 5 سا نسبة عالية أيضا حسب الترتيب الآتي : في باقي الأيام الأسبوع ، يوم السبت ، أيام العطل والأعياد ، يوم الجمعة ، أقل من ساعتين بنسبة ضئيلة جدا وفي يوم الجمعة والسبت وأيام العطل والأعياد وفي باقي أيام الأسبوع على الترتيب.
- تتركز كثافة المشاهدة في الفترة المسائية والليلية ، ثم في فترة الظهر وما بعد الظهر جاءت في المرتبة الثانية ، بينما سجلت فترة الصباح ضئيلة .

ب) النتائج المتعلقة بالقيم الاجتماعية:

- حافظ الزواج المبكر على مكانته في مجتمع الدراسة ؛ حيث أيده كل أفراد العينة وبشدة للابن والبنات تحسينا لهم من مختلف الجوانب السلوكية السيئة ..
- لم يبق الزواج داخليا حيث رفضه أغلبهم وبنسب عالية جدا سواء بالنسبة للأبناء والبنات .
- بقيت مسألة الاختيار الشخصي بالنسبة للأبناء الذكور كما كانت عليه من قبل ، أي ليست بيد كبار السن عند الزواج ؛ حيث كانت هناك مساحة للحرية للابن الذكر في الاختيار ، بينما بقي الوضع كما كان في الماضي بالنسبة للبنات ؛ حيث مازال في يد كبار السن.
- تغير توجه أفراد العينة وبصورة واضحة نحو الاستقلالية في الإقامة بعد الزواج بشكل مخالف لما كانت عليه الوضعية في الماضي .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

- ظاهرة تعدد الزوجات بالنسبة للرجل تبقى محل صراع بين قطبين : الذكور والإناث .
- عبّرت نسبة عالية جدا من أفراد العينة عن رفضها لبساطة المهور ، مما يعني أنها لم تبق بصورتها التي كانت عليها في الماضي .
- عرفت مكانة كبار السن اهتزازا عما كانت في الماضي ؛ حيث أصبح تدخلهم في مواقف معينة فقط ، بعدما كانوا يتدخلون في شؤون كل من في البيت .
- تغيرت قيمة تنظيم النسل لدى مجتمع الدراسة عما كانت عليه من قبل ؛ حيث أيده كل أفراد العينة وبشكل مطلق ، فيما لم تتغير قيمة الإنجاب وقيمة إنجاب الذكر ، حيث عبّرت نسبة عالية عن تأييدهم لهاتين القيمتين الأخيرتين .
- رفض كل أفراد العينة وبشكل مطلق مشاهدة القنوات الفضائية مع أفراد الأسرة ، وهو ما يمثل ارتباطهم بكل مظاهر الحشمة والحياء ..
- تناول الطعام جماعيا مع أفراد الأسرة يبقى محل صراع بين الذكور (أزواج وأبناء) والإناث (زوجات وبنات) من أفراد العينة .
- حافظت العلاقات الاجتماعية مع الأهل والجيران وأهل القرية على مكانتها التي كانت عليها من قبل .
- يبقى عمل المرأة محل صراع ؛ حيث عبّرت نسبة معتبرة من البنات عن رغبتها في ولوج عالم الشغل ، في مقابل رفض ذلك من قبل الذكور .
- تغير اتجاه أفراد العينة نحو التعليم ؛ حيث سجلت الدراسة الميدانية مؤشرات صحية تتعلق بارتفاع نسب الذين عبروا عن المكانة العالية للتعليم في المجتمع ، و كذا الاتجاه الايجابي نحو تعليم الذكور والإناث ، وهو ما يمثل اتجاها مخالفا لما كان عليه الوضع في الماضي الذي كان تركيزهم على العمل الزراعي بشكل كلي ، وتعليم الذكور لمستوى معين فقط ، فيما حرمت البنات منه تماما.
- حافظت الأرض على مكانتها في مجتمع الدراسة ؛ حيث مازالت تمثل محمدا هاما لمكان العائلة في المجتمع ، وهو ما جعلهم يرفضون بيعها حتى من أجل تعليم الأبناء .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

• لم تعد مكانة الفرد مرتبطة باشتغاله بالأرض كما كانت من قبل ، خاصة بعد تراجع قيمة العمل الزراعي الذي تبين من خلال رفض الأغلبية العظمى من أفراد العينة لتعلم الأبناء مهنة الزراعة التي تمثل مهنة الآباء والأجداد .

• تعارضت عينة الآباء مع عينة الأبناء حول قيمة الطب الحديث في علاج الإنسان والحيوان ، حيث مالت العينة التي تمثل الآباء الأولى إلى التداوي بالأعشاب ، فيما مالت العينة الثانية التي تمثل الأبناء إلى الطب الحديث.

• كشفت الدراسة الميدانية عن تغير إيجابي نحو قيمتي استعمال الطرق ، و الوسائل الحديثة في الزراعة مقارنة بالماضي.

ج) النتائج المتعلقة بالقيم الاقتصادية

• لم تتغير قيم الأرض واكتتاز الذهب والماشية كأوعية ادخارية عما كانت عليه في الماضي ، رغم حياد نسبة معتبرة من الأبناء فيما يتعلق الادخار في الماشية ، فيما عرف مجتمع الدراسة تغيرا ايجابيا نحو البنك كمكان آمن لادخار الأموال .

• زاد اهتمام أفراد العينة بالتخطيط للمستقبل أكثر عن الماضي نظرا لتغير نمط الحياة وتعدد متطلباتها

• تغير النمط الاستهلاكي لأفراد العينة ؛ حيث زاد اهتمامهم بالأدوات الكهرومنزلية الحديثة ، والأثاث المنزلي الجديد ، كما برزت اتجاهات جديدة لديهم نحو امتلاك سيارات حديثة ، وأجهزة هاتف نقال متطورة ، وكذا برمجة رحلات استجمام وراحة للأسرة ، إضافة إلى إقامة الإعراس في قاعات خاصة .

• تغيرت اتجاه أفراد العينة نحو مسألة استقلالية الابن ماديا بعد الزواج ؛ حيث عبر أغلب افراد العينة عن تأييدهم المطلق لضرورة منح الأبناء الحرية والاستقلالية المالية في تسيير حياتهم الخاصة .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

د) النتائج المتعلقة بالقيم الدينية

- حافظ التعليم في الكتاب على مكانته سواء للأبناء أو البنات ، ولو أن هناك تغير طفيف طراً على هذه القيمة من حيث أن البنات أصبح بإمكانهن مزاوله هذا التعليم حتى في سن كبيرة .
- تبقى مسألة زيارة الأضرحة محل صراع بين فئة الآباء والأبناء .
- لم تتغير قيمة زيارة الرجل المقابر في مجتمع الدراسة ، وهو تجسيد لمكانة الذكر فيه ؛ فيما مازالت قصة زيارة المرأة للمقبرة محل صراع بين عينة الذكور وعينة الاناث.
- مازال مجتمع الدراسة محافظا على مظاهر الحشمة والعفة عن البنت ، وهو ما دل عليه اتجاههما الايجابي نحو ارتداء البنت الحجاب في سن مبكرة ، رغم حياد البنت تجاه هذه القضية
- بقيت مكانة الدين و التدين عالية لدى أفراد العينة ، وهو أمر محسوم عبر الأجيال ، لأنه يمثل حسبهم عامل حاسم لزيادة بركة في الأرض والولد .
- تبقى مسألة القناعة ببساطة العيش محل صراع بين قطبي أفراد العينة الآباء والأبناء الذين زادت طموحاتهم وتطلعاتهم نحو مزيد من المتطلبات .

الفصل الخامس:..... تحليل وتفسير البيانات الميدانية للدراسة و نتائجها

خاتمة :

في ضوء ما انتهت إليه الدراسة الراهنة من نتائج ، فإنه يمكن القول أن النمط المعيشي ، وطريقة الحياة الريفية يعترها بعض التناقض المرتبط أساسا بتواجد الحداثة ، والتقليدية في إطار مكاني واجتماعي وزمني واحد.

ويتفق هذا الموقف مع ما انتهت إليه الكثير من الدراسات الاجتماعية التي أكدت افتراضين أساسيين : الأول: هو أن المجتمعات المحلية تتدرج بشكل مستمر ومنتظم من الريفية إلى الحضرية ، وفق العدد من الخصائص، مثل المهنة ، البيئة ، حجم المجتمع المحلي ، كثافة السكان ، درجة اللاتجانس أو التجانس ، التمايز والتدرج الاجتماعي ، الحراك ، نسق التفاعل.

أما الثاني: فمفاده أن هذا التدرج يصاحبه اختلافات أو فروق متسقة في أنماط السلوك ، التصرفات ، الأفعال الممارسات والمواقف والاتجاهات ، وهي موضوعات مازالت تحظى باهتمام النظرية الاجتماعية المعاصرة.

كما ينبغي الإشارة إلى أن و رغم محاولتنا الإمساك بالقضية البحثية على المستويين النظري والميداني ، إلا أن قضية القيم تبقى مسألة محورية في البحث الاجتماعي ، وتبقى أيضا هذه المسألة تثير دوما مزيدا من التساؤلات، وبالتالي مزيدا من التقصي ، لهذا تثير هذه الدراسة عددا من التساؤلات نرتبها حسب أهميتها من وجهة نظر الدراسة الراهنة كما يلي:

1- إلى أي مدى نستطيع أن نحدد تأثير وسائط الاتصال في تغير قيم بعينها؟

2- ترتبط مظاهر التغير القيمي في المجتمع الجزائري بعدد من التناقضات كيف يمكن تحديد مستويات هذه التناقضات ، وكيف يمكن حلها ؟ إذا كان هناك تدرج في نمط القيم المتغيرة (الاقتصادية قبل الاجتماعية مثلا).

ولعل هاذين التساؤلين يجعل البحث العلمي والدراسة الميدانية في موضوع القيم ،مفتوحا ويثير الإهتمام المتواصل والمتعدد الأبعاد والمجالات في هذا الميدان الذي يطمح الباحث ان يشتغل فيه مستقبلا .

قائمة المصادر المراجع

أولاً) المعاجم و القواميس:

- 1) أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز: القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008
- 2) ابن منظور: لسان العرب ، المجلد الأول، دار الصادر، بيروت ، 2008
- 3) إبراهيم ، مذكور: معجم المصطلحات الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1975.
- 4) بدوي أحمد زكي: معجم المصطلحات في العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان بيروت 1979.
- 5) شبلي ، كرم : معجم مصطلحات الإعلام ، ط1، دار الشروق ، القاهرة ، 1989.
- 6) ميتشل ، دينكن: معجم علم الاجتماع ، ترجمة ومراجعة إحسان محمد الحسن ، ط 2، دار الطليعة، بيروت ، مارس 1986
- 7) معتوق ، فريدريك: معجم العلوم الاجتماعية ، أكاديميا، لبنان، 1998
- 8) نخبة من الأساتذة: المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، دون تاريخ
- 9) صليبا ، جميل :المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية و الإنجليزية واللاتينية ، ج 2 - دار اللبناني ، 1973
- 10) غيث، محمد عاطف و آخرون : قاموس علم الاجتماع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2006
- سليم ، شاكراً مصطفى قاموس الأنثروبولوجيا -جامعة الكويت ، 1981 .

ثانياً) المراجع باللغة العربية:

1. الكتب

- (1) أبو العينين، علي خليل مصطفى: القيم الإسلامية و التربية ، مكتبة إبراهيم حلي ، المدينة المنورة ، 1988
- (2) أبو أصعب، صالح خليل: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ، ط 5 ، دار المجدلوي للنشر والتوزيع ، 2006 .
- (3) أبو زيد ، فاروق: انهيار النظام الإعلامي الدولي، مطابع الأخبار، القاهرة ، 1991 .
- (4) أبو طاحون ، عدلي علي: علم الاجتماع الريفي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 1997
- (5) أبراش ، إبراهيم خليل : المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 2009.
- (6) أحمد ، حافظ فرج :التربية وقضايا المجتمع المعاصر -عالم الكتاب، القاهرة ، 2003 .
- (7) أحمد ، علي فؤاد: علم الاجتماع الريفي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 .
- (8) أحمد ، غريب محمد سيد و عبد المعطي، عبد الباسط: علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 2002 .
- (9) الأحمدى، عبدالله بن عطية تحديات العولمة الاعلامية سلسلة دراسات عربية وإسلامية - مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة ج 41، 2013
- (10) الأشم ، محمود: محاضرات في المجتمع الريفي ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة حلب ، كلية الزراعة. 1975-1976
- (11) البطريق، نسمة أحمد: نظرية الإعلام المرئي والمسموع ، ط2 ، دراسة في المدخل الاجتماعي، 1989.
- (12) البكري ، إياد شاكر: حرب المحطات الفضائية: دار الشروق ، عمان ، الأردن 1999.
- (13) البرادعي ، زكريا: سفن الفضاء ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1970 .

- 14) الجوهري ، محمد و شكري، علياء: علم الاجتماع الريفي والحضري ، ط2 ، دار المعارف، القاهرة، 1983
- 15) الدناني ، عبد المالك: البث الفضائي العربي وتحدي العولمة الإعلامية ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2006
- 16) الدليمي ، حميد جاعد: الإدارة الإعلامية -التطور، المفهوم ، المقومات ،النماذج، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة ، بغداد، 2008
- 17) الهاشمي، مجد: الإعلام الدولي والصحافة عبر الأقمار الصناعية، دار المناهج.عمان 2001
- 18) الهواري ، عدي: الاستعمار الفرنسي وسياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1960) ترجمة جوزيف عبد الله ، دار الحداثة ، بيروت ، 1983.
- 19) الزبياري ، طه حسو : النظرية الاجتماعية المعاصرة ، دار البيروني للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، 2016.
- 20) الحديثي، مؤيد عبد الجبار: العولمة الإعلامية والأمن القومي العربي ، دار الأهلية للنشر، عمان ، 2002.
- 21) الحسن ، إحسان محمد: العائلة والقرابة والزواج (دراسة تحليلية في تغير قيم القرابة والزواج المجتمع العربي، دار الطباعة الطبيعية للنشر والتوزيع ، مصر، 1986
- 22) الحسن ، إحسان محمد : النظريات الاجتماعية المتقدمة - دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية - ط3 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن، 2015
- 23) الطيبي ، محمد: الجزائر عشية احتلالها أو سوسولوجيا قابلية الاحتلال ، وحدة البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، وهران ، 1992
- 24) موسى ، عصام سليمان: المدخل في الاتصال الجماهيري، الكناني للنشر والتوزيع الأردن، 2003 .

- (25) المحمودي، محمد سرحان علي: مناهج البحث العلمي، ط3، دار الكتب، صنعاء اليمن، 2019.
- (26) القصاص، مهدي محمد: علم الاجتماع العائلي، كلية الآداب، جامعة المنصورة مصر، 2008.
- (27) السيد، السيد عبد العاطي: علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
- (28) السيد، السيد عبد العاطي وآخرون: دراسات بيئية وأسرية دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1998.
- (29) العزبي، زينب إبراهيم: علم الاجتماع العائلي جامعة بنها كلية الآداب قسم اجتماع دون تاريخ
- (30) العمر، ناصر سليمان: البث المباشر حقائق وأرقام، دار الوطن، الرياض، 2007.
- (31) الفاروق، مسعد، حمودة، منال طلعت: التنمية و المجتمع، مدخل نظري لدراسة المجتمعات المحلية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.
- (32) العريشي، جبريل بن حسن و الدوسري، سلمى بنت عبد الرحمن محد: الشبكات الاجتماعية والقيم - رؤية تحليلية - الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.
- (33) الفوال، صلاح مصطفى: علم الاجتماع البدوي، دار نافع للطباعة والنشر، القاهرة، 1974.
- (34) الصحن، محمد فريد: الإعلان، الدار الجامعية للطباعة و النشر، الإسكندرية، 1997.
- (35) الرقب، صالح حسين سليمان: العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، عمان، الأردن، 2008.
- (36) الشال، انشراح: بث وافد على شاشات التلفزيون، دار الفكر العربي، 1994.

- (37) الشال ، انشراح : وسائل الإعلام الإلكترونية في دول الكتلة الشرقية ، ط1 ، دار الفكر العربي، 1996
- (38) التابعي ، كمال: التأثيرات التبادلية بين القيم والتنمية الريفية في بعض قرى المنوفية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1983 .
- (39) التابعي ، كمال: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية ، القاهرة ، دار المعارف ، 1985.
- (40) التابعي ، كمال : دراسات في علم الاجتماع الريفي، مكتبة الأنجلو مصرية ، 2001.
- (41) التومي ، محمد : نظام الأسرة في الإسلام ، الجزائر، د ت .
- (42) الخطيب عبد الحميد: نظرة في علم الاجتماع المعاصر ، مطبعة النيل القاهرة ، مصر ، 2002 ،
- (43) الخشاب ، مصطفى : الاجتماع الحضري، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1976
- (44) الخشاب ، مصطفى : دراسات في الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981
- (45) إمام ، إبراهيم: الإعلان الإذاعي والتلفزيوني ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، 1985
- (46) أمين ، رضا عبد الواحد : الإعلام والعولمة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، جامعو الأزهر 2007
- (47) إسماعيل ، محمد عماد الدين وآخرون : قيمتنا الاجتماعية و أثرها في تكوين الشخصية ، مكتبة النهضة المصرية ، 1962 .
- (48) إسماعيل ، فضل الله محمد: العولمة السياسية و انعكاساتها وكيفيه التعامل معها ، بستان المعرفة ، القاهرة ، 2002.

49) إسماعيل، قباري محمد: قضايا علم الاجتماع المعاصر، منشأة الإسكندرية ، دون تاريخ

50) بدر، أحمد: الإعلام الدولي لدراسات في الاتصال والدعاية الدولية ، القاهرة، 2002

51) بوجلال، عبد الله وآخرون : القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري ، دراسة نظرية وميدانية ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر، 1998

52) بوقصاص ، عبد الحميد : النماذج الريفية- الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري ، مخبر التنمية والتحويلات الكبرى في المجتمع الجزائري ، جامعة باجي مختار- عنابة ، د ت

53) بوتفنوشت ، مصطفى: العائلة الجزائرية - التطور و الخصائص الحديثة ، ترجمة دميري أحمد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984

54) بيومي ، محمد أحمد محمد: علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعة ، الإسكندرية ، 1981.

55) بيومي ، محمد أحمد محمد : المجتمع الثقافة و الشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1986.

56) بيري، الوحيشي أحمد: الأسرة والزواج : مقدمة في علم الاجتماع العائلي ، الجامعة المفتوحة، ، طرابلس ، 1998 .

57) بن نعمان ، أحمد: هذه هي الثقافة ط1، دارالامة الجزائرية ، الجزائر، 1996

58) بن روان ، بلقاسم : وسائل الإعلام والمجتمع ، ط1 ، دار الخلدونية ، الجزائر 2007

59) بركات ، حلیم : المجتمع العربي المعاصر ، مركز الوحدة العربية ، بيروت ، 1985

60) جابر، سامية محمد: الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث ، بين النظرية التطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1998

61) جاد ، أحمد محمد: الإعلام الفضائي وآثاره التربوية، ط1 ، دار العلم والإيمان، مصر، 2008 .

- (62) جيدنز ، أنطوني : علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصباغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 4 ، دت
- (63) جلبي ، علي عبد الرزاق : علم اجتماع السكان ، ط 2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1983
- (64) جلبي ، علي عبد الرزاق: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1987
- (65) دون مؤلف: الإعلام والمجتمع ، ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2005
- (66) دويدار ، عبد الفتاح محمد ، علم النفس الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1999
- (67) ديفلير ميفلين و ساندر بول روكيتش: نظريات وسائل الإعلام ، ترجمة كمال عبد الرؤوف ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، 2004
- (68) دكلة ، محمد عبد الهادي ، و الفرحان ، قاسم محمد: المجتمع الريفي ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق ، 1979
- (69) همام حسن وآخرون : علم الاجتماع الريفي التطبيقي ، مذكرة المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بكفر الشيخ ، 1995
- (70) وليام ، ليلي : المدخل إلى علم الأخلاق ، ترجمة وتقديم وتعليق علي عبد المعطي محمد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999
- (71) وصفي ، عاطف ، الانثروبولوجيا الثقافية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971.
- (72) زايد ، أحمد: علم الاجتماع ودراسة المجتمع (المدخل النظرية) ط1 ، القاهرة ، د.د.ن ، 2010 ،
- (73) زهران ، حامد عبد السلام : علم النفس الاجتماعي ، ط 5 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2000

- (74) حافظ إبراهيم : الاتجاهات النفسية للشباب نحو مركز المرأة نقلا عن: لويس كامل
مليكة قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، الدار القومية للطباعة والنشر،
القاهرة ، 1965
- (75) حوات ، محمد على : العرب والعولمة - شجون الحاضر وغموض المستقبل ،
مكتبة مدبولي، القاهرة ، 2000.
- (76) حطب ، زهير وآخرون: السلطة الأبوية والشباب - دراسة اجتماعية نفسية حول
طبيعة السلطة وتمثيلها، معهد الانماء العربي، بيروت، 1978
- (77) حمدالله ، ربيع : الفوضى التربوية في الوسط العربي - مسؤولية الأسرة والمجتمع
كلية أكاديمية التربية ، بالضفة الغربية ، فلسطين، 2005
- (78) حسين ، حمدي: الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دت
- (79) حسن، محمود: الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- (80) يعقوب ، أمال احمد : علم النفس الاجتماعي للصفوف الثانية في كلية التربية، مطابع
التعليم العالي، بغداد، 1989
- (81) كامل، مليكة لويس: سيكولوجية الجماعات والقيادة ، ط3، القاهرة، مكتبة النهضة،
1970
- (82) كاظم ، أحمد خيرى ، سعدي زكي : تدريس العلوم ، القاهرة ، دار النهضة العربية ،
1975
- (83) كسال، مسعودة : مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري ، الجزائر، ديوان المطبوعات
الجامعية ، 1986
- (84) مهنا، فريال : علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية ، دار الفكر المعاصر، دمشق ،
سوريا، 2002
- (85) مهنا، نصر محمد: في النظرية العامة للمعرفة الإعلامية للفضائيات العربية
والعولمة الإعلامية والمعلوماتية ، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2003.

- (86) موسى ، عبد الفتاح تركي: البناء الاجتماعي للأسرة ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية للنشر ، مصر ، 1998.
- (87) ميمون ، الربيع : نظرية القيمة في الفكر المعاصر النسبية و المطلقة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، 1980
- (88) مكايي ، حسن عماد ، : نظريات الاتصال المعاصرة .الدار المصرية اللبنانية القاهرة 1998،
- (89) مكايي ، حسن عماد ، السيد ، ليلي حسين: الاتصال ونظرياته المعاصرة ، ط 2 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2001.
- (90) معوض، سهير احمد سعيد: علم الاجتماع الأسري ، مركز التنمية الأسرية ، جامعة الملك فيصل، سلسلة دبلوم مناهج الإرشاد ، الرياض ، السعودية ، 2009
- (91) معمرية ، بشير: التغير في ارتقاء القيم لدى ثلاث مجموعات عمرية من الجنسين، ج1 بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس - منشورات الحبر 2007
- (92) مصطفى ، طلال عبد المعطي : أبحاث في علم الاجتماع ، دار الهادي ، دمشق ، 2002
- (93) مراميه ، فرانك وآخرون: الفضاء العربي-الفضائيات والانترنت والإعلان والنشر - ترجمة فردريك معتوق- بيروت، 2004 .
- (94) مختار ، محي الدين : محاضرات في علم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1987
- (95) نجم ، طه عبد العاطي: الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2005
- (96) نور ، محمد عبد المنعم: الحضارة والتحضر، دار المعرفة ، القاهرة ، 1978
- (97) سنو، مي عبد الله ، الاتصال في عصر العولمة-الدور والتحديات الجديدة، الدار الجامعية، بيروت، 1999 .

- 98) عباس، منال محمد : القيم الاجتماعية في عالم متغير ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2016
- 99) عبد الباقي ، زيدان: علم الاجتماع الريفي والقرى المصرية ، القاهرة ، 1974
- 100) عبد الوهاب ، ليلي: علم الاجتماع العائلي ، دون دار النشر ، دون سنة.
- 101) عبد الحميد ، محمد: نظريات الاعلام واتجاهات التأثير ، ط3، عالم الكتب ، القاهرة 2003
- 102) عبد المعطي، عبد الباسط : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة ، العدد 44 ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1998
- 103) عبد المؤمن ، علي معمر: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية ، الأساسيات والتقنيات والأساليب ، ط1 ، منشورات جامعة 7 أكتوبر ، بنغازي ليبيا، 2008
- 104) عبد النبي، عبد الفتاح: تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق ، دار العربي للنشر، القاهرة ، 2001
- 105) عبد الرزاق، انتصار إبراهيم و الساموك، صفد حسام: الإعلام الجديد - تطور الأداء الوسيطة والوظيفية ، الكتاب الأول - جامعة بغداد ، ، 2011.
- 106) عبد الرحيم ، طلعت حسن: علم النفس الاجتماعي المعاصر، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، 1981
- 107) عبد الرحمن ، عبد الله محمد: النظرية السوسولوجية المعاصرة ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 2005
- 108) عوض ، عادل : منطق النظرية العلمية المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2000
- 109) عزام ، ادريس وآخرون : المجتمع الريفي والحضري والبدوي، القاهرة : الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ؛ 2009

- (110) عزي ، عبد الرحمن : عالم الاتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، 1990 .
- (111) عمر، معن خليل: علم اجتماع الأسرة ، دار الشروق للتوزيع ، 1994
- (112) عمر، نوال محمد: دور الإعلام الديني في تغير بعض قيم الأسرة الريفية و الحضرية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1984
- (113) عثمان ، سعيد محمد" العولمة السياسية "مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 2007.
- (114) فهمي ، نورهان منير حسن : القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1998
- (115) صيام ، شحاتة : النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى بعد الحداثة ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، 2009
- (116) قنصوة ، صلاح : نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1987،
- (117) روية ، ريمون : فلسفة القيم ترجمة عادل العوا ، مطبعة جامعة دمشق ، 1960
- (118) رشوان ، حسين عبد الحميد: الأسرة والمجتمع - دراسة في علم اجتماع الأسرة - ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر، 2003
- (119) شومان ، محمد: الإعلام والأزمات - مدخل نظري وممارسات عملية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، عمان، 2002
- (120) شرابي ، هشام: مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، ط2 ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت، 1975،
- (121) تيماشيف ، نيكولا : نظرية علم الاجتماع ، ترجمة محمود ، عودة و آخرون ، دار المعارف ، القاهرة، 1982
- (122) صقر، تركي: الإعلام العربي وتحديات العولمة القاهرة : منشورات وزارة الثقافة ، 1998

123) خاطر، أحمد مصطفى: الخدمة الاجتماعية و تنمية المجتمع الريفي ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1980

124) خيرى ، السيد محمد وآخرون: علم النفس التربوي: أصوله وتطبيقاته ، جامعة الرياض ، 1973.

125) خليفة ، عبد اللطيف محمد: ارتقاء القيم دراسة نفسية ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، العدد 160، أبريل ، 1992 .

126) ذياب ، فوزية : القيم و العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1980.

127) غيث، محمد عاطف: علم الاجتماع القروي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، دون سنة

128) غيث، محمد عاطف: القرية المتغيرة ، ط1 ، دار المعارف ، مصر، 1964

129) غيث، محمد عاطف: دراسات في علم الاجتماع القروي ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1968،

130) غنيم ، السيد رشاد وآخرون: دراسات في علم الاجتماع العائلي، ط1 دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 2008

II. المجلات والدوريات

1) أبوسنية علي عبد الله: تأثير القنوات الفضائية على القيم العربية والإسلامية ، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية العدد الخامس عشر ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 2007

2) البطريق، نسمة أحمد: الإعلام ومناهج البحث الاجتماعي، عدد 70 ، مجلة الدراسات

الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير، المركز العربي للدراسات الإعلامية، يناير، 1993

3) البياني، ياس خضر: الإعلام العربي وتحديات العولمة، العدد 121، مجلة الشؤون العربية ، القاهرة ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية 2005

- 4) الشماس عيسى: تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب - دراسة ميدانية على طلبة كلية التربية - جامعة دمشق - المجلد 21 العدد 2 ، مجلة جامعة دمشق، 2005
- 5) الشعوان ، عبد الرحمان : القيم وطرق تدريسها في الدراسات الاجتماعية، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية و الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1997
- 6) العبد الله ، مي: التلفزيون والخوف من المعرفة، ع03 ، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، 2005.
- 7) بداني ، فؤاد: حتمية ماكلوهان لفهم قيمية عزي عبد الرحمان، العدد الرابع- جانفي ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- ، جامعة الوادي ، 2014.
- 8) بولبازين ، حنان و بريغت ، عسوس أنيسة: القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الاجتماعية لدى الشباب الجامعي الجزائري ، العدد 02 ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، جوان 2017.
- 9) بوعلي نصير : البرابول و الجمهور في الجزائر ، دراسات في عادات المشاهدة و أنماطها و تأثيراتها على قيم المجتمع وثقافته ، ع 11-13، المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الجزائر ، 1995
- 10) بوعلي نصير: البث التلفزيوني المباشر والحضارة القادمة ، ع4، مجلة الإذاعات العربية، 2011
- 11) بوعلي نصير : مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عبد الرحمن عزي: مقارنة نقدية ، عدد 422، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، ، 2014
- 12) بكوش، الجموعي مومن: القيم الاجتماعية ، مقارنة نفسية - اجتماعية ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، العدد 80 ، جامعة الوادي ، سبتمبر 2014
- 13) بن صغير كريمة : البعد القيمي للاتصال الأسري من وجهة نظر نظرية الحتمية القيمية العدد 21 ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة بسكرة 2015

- 14) بركات حليم : النظام الاجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية ، في المستقبل العربي ع 34، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1981.
- 15) وارم العيد: البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي الشباب الجامعي الجزائري - أنموذجاً-، العدد الثاني ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جوان ، 2014
- 16) زغو، محمد : أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب ، عدد4 ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف- الجزائر - 2010
- 17) حميدشة ، نبيل: البنائية الوظيفية ودراسة الواقع و المكانة ، عدد 5، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة ، ماي 2010.
- 18) ححوف ، فتيحة : القيم - سياق التداول والمقاربة السوسولوجية - مجلد 15 ، عدد 27، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، 2018
- 19) كاظم، محمد إبراهيم: "التطور القيمي وتنمية المجتمعات الريفية"، المجلة الاجتماعية القومية، مجلد 7، ع3، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والمجانية ، القاهرة ، 1970
- 20) كبور، منال: أثر وسائل الإعلام على الثقافة: المستقل والتابع في المنظورين الإنمائي والقيمي ، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي: المجلد (04) العدد التاسع-العاشر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة مستغانم - الجزائر 2017
- 21) سعدي بشيش، فريدة : أساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية ودورها في جنوح الأحداث، دراسة ميدانية على "مصلحة الملاحظة والتربية بالوسط المفتوح" O.M.E.O.S "نموذجاً ، المجلد 7 العدد1، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، الأردن ، 2014.
- 22) عباس ، فخري صربي: البنائية الوظيفية عند الدكتور شاكر مصطفى سليم (الجبايش أنموذجاً) مجلة الإعلام والعلوم الاجتماعية للأبحاث التخصصية ، كلية التربية الأساسية ، جامعة ديالى، العراق، 2016.

- 23) عبد المعطي ، عبد الباسط ، عرض تحليلي لمفهوم القيمة في علم الاجتماع، العدد الأول المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومي للبحوث الجنائي والاجتماعية ، مصر، 1980
- 24) عبيدو ، محمد : التلفزيون والأنماط المقبولة للدعاية ، دراسات عربية ، ع5 ، دار الطليعة ، بيروت 25 مارس 1989.
- 25) عطالله ، غوثي: نظرية الحتمية القيمة في الإعلام علاقة المرجعية المعيارية بالدراسة الأميركية ، المجلد (04) ، العدد 19 ، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة مستغانم ، 2017
- 26) عطية ، علي حسين حطيم: السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة ، العدد 203 ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، العراق ، ديسمبر 2012
- 27) رانكوف ، دافيد: في مديح الامبريالية الثقافية ، ترجمة أحمد خضر ، ع85 ، مجلة الثقافة العالمية ، الكويت، 1997
- 28) عميرش ، نجوى : العولمة وتأثيرها على منظومة القيم ، العدد47 ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر، جوان 2017
- 29) قبانجي ، يعقوب: منظومة القيم العائلية في الوطن العربي ، محاولة نقدية، العدد 308، السنة 27 ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، 2004 .
- 30) خروف ، حميد : فعالية القيم في العملية التربوية ، رؤية سوسيولوجية ، العدد 10 مجلة العلوم الإنسانية جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر، ديسمبر 1998.
- 31) خروف ، حميد : القيم من منظور اجتماعي "مقاربة نظرية" ، العدد 20، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، ديسمبر 2003.

- 32) رحاب ، محتار و عزوز ، عبد الناصر : القنوات الفضائية والتغير القيمي في الأسرة الجزائرية دراسة ميدانية بمنطقة الحضنة- بالمسيلة ، العدد 15، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية - جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي ، مارس ، 2016
- 33) غربي ، محمد : تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي ، العدد السادس ، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا ، جامعة الشلف ، 2009
- 34) شرقي ، رحيمة : الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة ، العدد الحادي عشر مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، جوان 2009
- 35) تريكي ، حسان : تغير القيم الأسرية في المجتمع الجزائري المعاصر: دراسة تحليلية ، العدد 9 ديسمبر ، مجلة الرواق ، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجيا ، المركز الجامعي غليزان (الجزائر) 2017
- 36) ذياب ، زهية : تغير قيم الزواج لدى الشباب الجزائري ، العدد 1 ، مجلة التغير الاجتماعي مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2016

III. الرسائل والاطروحات

- 1) بومدين ، كريمة : التلفزيون والنسق القيمي دراسة تحليلية لقناة فرانس 24 الناطقة باللغة العربية من منظور الحتمية القيمية في الإعلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة في علوم الإعلام والاتصال ، قسم علم الاجتماع ، جامعة مستغانم 2015 - 2016
- 2) بومعزة ، السعيد : أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب - دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية - رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، 2006
- 3) بلجباللي ، ثورية : صورة المرأة الأجنبية في الفضائيات العربية وتأثيرها على منظومة القيم لدى المرأة الريفية ، دراسة بمنطقة تلمسان - رسالة دكتوراه LMD غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان ، 2016 - 2017

4) بلقبي ، فطوم: النظام الأسري الجزائري في ظل التغير الاجتماعي دراسة ميدانية بمدينة المسيلة ، رسالة دكتوراه علوم غير منشورة في علم اجتماع التنمية ، قسم علم الاجتماع جامعة قسنطينة 2 ، 2014-2015

5) بن بعلوش ، أحمد عبد الحليم: التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية للأسرة الريفية رسالة دكتوراه علوم غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014

6) بن مفتاح ، خيرة: الفضائيات و الصراع لدى الطفل دراسة ميدانية على عينة من الاسر الريفية بمنطقة تيارت رسالة دكتوراه علوم غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان 2017 2018

7) جوادي ، صفاء : اقتراح خطة إعلامية للصحافة الرياضية لإدارة الأزمات الرياضية ، رسالة دكتوراه علوم غير منشورة في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية ، جامعة محمد بوضياف- المسيلة 2018/2019.

8) حيرش ، بغداد ليلي أمال : الطفل والتلفاز : الآثار الايجابية والسلبية دراسة ميدانية بمدارس مدينة وهران رسالة دكتوراه علوم غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، جامعة وهران 2014/2015

9) يحياوي ، إبراهيم: القنوات الفضائية وثقافة الشباب - الطالب الجامعي الجزائري أنموذجاً- رسالة دكتوراه علوم غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، جامعة سطيف 2 2017/2018

10) نويصر ، بلقاسم : التنمية والتغير في نسق القيم الاجتماعية ، دراسة ميدانية بأحد المجتمعات المحلية بولاية سطيف ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، جامعة قسنطينة ، 2011

11) عايد ، كمال : تكنولوجيا الاعلام والاتصال وتأثيرها على قيم المجتمع الجزائري - الشباب الجامعي لتلمسان أنموذجا- ، رسالة دكتوراه LMD غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان 2017

12) عيساني ، رحمة: الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية - الشباب الجامعي بالجزائر أنموذجا رسالة دكتوراه علوم غير منشورة ، قسم علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر 2005 - 2006

13) تمار ، يوسف: نظرية Agenda setting دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري، رسالة دكتوراه دولة غير منشورة قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر، 2004

IV. الوثائق

دائرة الدراسات و التخطيط الجمركي ،المديرية العامة للجمارك بالجزائر 1985

V. الملتقيات والدراسات

1) البياني، ياس خضير: الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي ، دراسة تحليلية لبرامج الفضائيات العربية ، الإمارات العربية المتحدة، بحث منشور في جريدة الزمان ، 2004

2) العاجز ، فؤاد علي و العمري، عطيه: القيم وطرق تعلمها وتعليمها، دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان: القيم والتربية في عالم متغير " المنعقد في جامعة اليرموك في الفترة من 27-29/7/1999 إربد ، الأردن.

3) دهيمي ، زينب: التغير الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية دراسة مقارنة بين الأسرة الممتدة " التقليدية" والأسرة النووية " الحديثة ملتقى وطني حول الأسرة و التحديات المعاصرة يومي / 16 15 / 2012 ماي مخبر جودة البرامج في التربية الخاصة والتعليم المكيف ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

4) عبد النبي ، عبد الفتاح: العلاقة بين عولمة وسائل الإعلام والاتصال وتأثيرها على الاتصال والإعلام المحلي ، عرض تحليلي للدراسات الحديثة ، يونيو 1997.

5) تادى، كين أنيا: العولمة والسياسة الاجتماعية في أفريقيا : قضايا واتجاهات ، ترجمة صالح أبو نار مركز البحوث العربية أوراق العمل 1996/6 .

ثالثا) الكتب باللغة الفرنسية:

- 1) Bourdieu . P : La Sociologie de L'algerie , coll que sais je ? n°802 , paris , puf, 1974
- 2) Chaullet, c :La terre les frères et l'argent, Stratégies Familiales et production agricole en Algérie Depuis 1962, Alger : OPU, 1984 ,
- 3) FRAGUES . P : la demographie du mariage Arabo usulman : tradition en changement, in maghreb _machrek,n°16Avril_Mai_Juin ,1987
- 4) KHODJA. S : A comme Algerienne, Alger ,ENAL, 1991
- 5) Lahouari ADDI : Femme, famille et lien social en Algérie
L'approche culturaliste à l'épreuve, Ed. de la Maison des Sciences de l'Homme, Paris 2005
- 6) Meherzi . l : les images specale un defi pour le maghreb ; revue algerienne de communication ; n°2 INSIC ; universite dalger ; mars ;1999
- 7) Guston. Milarel: Vocabulaire de l'education , Puf, paris ,1979,p45
- 8) Tualbi .R, ; Les attitudes et les représentation du mariage chez la jeune fille Algérienne : ENAL, Alger ,1984
- 9) ZERDOUMI. N : Enfant d'hier :Education de l' enfant en milieu traditionnel Algérien , Alger, ENAL 1982

رابعا) المراجع والمصادر الالكترونية:

ا. الموسوعة الالكترونية:

أبو حمدان ، ماجد ملحم : الوظيفية ، الموسوعة العربية ، مجلد22 ، الجمهورية العربية السورية تأسست عام 1981 ، <http://arab-ency.com.sy/detail/11260>

تاريخ زيارة الموقع يوم 2020/12/20 في الساعة 11.45

II. المجلات والدوريات الالكترونية:

(1) الدبوبي عبد الله و أمير علي: اتجاهات طلبة جامعة العلوم التطبيقية نحو

الفضائيات(دراسة اجتماعية تربوية) ، مجلد 2، مجلة جامعة النجاح للأبحاث للعلوم

الإنسانية ، الأردن ، 2011، <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=64332>.

تاريخ زيارة الموقع 2016/06/20 في الساعة 14.30

(2) النويهي ، أية عبد الله أحمد: الإعلام العربي والغربي ودوره في تشكيل ثقافة المجتمع ،

العدد الأول يناير ، مجلة الدراسات الاعلامية المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ألمانيا

2018 . https://www.democraticac.de/?p=51573#_Toc503992188

تاريخ زيارة الموقع 2019/04/12 في الساعة 18.20

(3) القضاة ، محمد فلاح: أثر مشاهدة المحطات الفضائية الأجنبية على السلوك للشباب

الخليجي دراسة ميدانية على طلبة جامعة قطر، المجلد 39 ، العدد 1 ، دراسات العلوم

الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر 2012 .

https://khutabaa.com/media_observer/282809

تاريخ زيارة الموقع 2019/09/09 في الساعة 12.39

(4) الرفاعي، محمد خليل: دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية ،

المجلد 27 ، العدد الاول والثاني ، مجلة جامعة دمشق ، سوريا ، 2011

<https://www.mobt3ath.com/uplode/book/book-188.pdf>

تاريخ زيارة الموقع 2012/10/9 في الساعة 2.49

(5) العزاوي ، مظفر مندوب: تحديات عولمة الإعلام وسبل المواجهة ، عدد 7، مجلة

الباحث الإعلامي ، كلية الاعلام ، جامعة بغداد ، حزيران 2006

<http://abaa.uobaghdad.edu.iq/index.php/abaa/article/view/444/231>

تاريخ زيارة الموقع 2019/10/25 في الساعة 10.05

(6) بلمادي ، أحلام: سوسيولوجية القيم والتغير القيمي في المجتمع الجزائري، مجلة

الحكمة للبحوث والدراسات - الجزائر ، ماي 2016

<https://wwasjp.cerist.dz/en/article/25869>

تاريخ زيارة الموقع 2020/10/22 في الساعة 20.55

(7) جيدوري ، بشار عوض: الدور التعليمي والتثقيفي للقناة الفضائية التربوية السورية في تنمية أداء الطلاب (دراسة ميدانية) لمعرفة وجهة نظر طلاب الشهادة الثانوية العامة في مدارس محافظة دمشق الرسمية، المجلد 29 ، العدد 1، مجلة جامعة دمشق ، 2013.

<http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=102010>

تاريخ زيارة الموقع 2014/10/12 في الساعة 8.21

(8) حمداوي ، محمد : وضعية المرأة و العنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي ، العدد 10، إنسانيات ، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية وهران ،الجزائر، جانفي - أفريل ، 2000 . <https://doi.org/10.4000/insaniyat.8047>

تاريخ زيارة الموقع 2018/10/08 في الساعة 19.55

(9) عبد السادة ، عبد السجاد و الطاهر ، يحي شاهين حمادي: قياس مستوى متابعة (الفضائيات- تصفح الانترنت الإلكتروني) لدى طلبة كلية التربية وانعكاساتها على القيم التربوية - دراسة وصفية تحليلية ، المجلد ، 37 ، العدد، 4 ، مجلة أبحاث البصرة العلوم الإنسانية ، العراق، 2102. <https://iasj.net/iasj/download/c63ba68e757bf163>.

تاريخ زيارة الموقع 2018/03/31 في الساعة 9.48

(10) فرحات نادية: التلفزيون وتأثيره - على - القيم الاجتماعية، عدد 1 ، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع ، جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف -، 2016

<https://www.univ-chlef.dz/eds/wp-content/uploads/2016/06/article-8-N1.pdf>

تاريخ زيارة الموقع 2018/03/31 في الساعة 9.42

(11) صديق، حسين: الاتجاهات النظرية التقليدية لدراسة التنظيمات الاجتماعية عرض - وتقويم ، مجلة جامعة دمشق - المجلد 27 - العدد الثالث + الرابع 2011

<http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/323-361.pdf>

تاريخ زيارة الموقع 2020/10/21 في الساعة 14.25

١١١. الدراسات والملتقيات:

(1) الماجد، ماجد بن محمد : التحدي الإعلامي... مفهومه وسبل مواجهته ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني للأمن الفكري - المفاهيم والتحديات - في الفترة بين 22- 25 جمادى الأولى 1430 ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية .

<http://dr-faisal-library.pub.sa/wp-content/upload22/pdf/1311348831.pdf>

تاريخ زيارة الموقع 2014/05/22 في الساعة 16.04

(2) المجالي، مصلح مسلم مصطفى: الابعاد المؤثرة في توافق منظومة الأسرة الأردنية في ضوء مفاهيم النظريات النفسية الإرشاد الأسري دراسة إرشادية - سسيولوجية ، كلية

الآداب والعلوم التطبيقية - جامعة ظفار - سلطنة عمان ، 2018

<https://www.researchgate.net/publication/330667634>

تاريخ زيارة الموقع 2020/02/12 في الساعة 21.36

(3) العقيلي جعفر نجم نصر: سوسيولوجيا روبيرت ميرتون - دراسة تحليلية ونقدية لبعض طروحاته الاجتماعية ، قسم الأنثروبولوجيا التطبيقية ، كلية الآداب الجامعة المستنصرية،

بغداد ، 2008 . <https://www.iasj.net/iasj/download/7d2eeeb2a523461f>

تاريخ زيارة الموقع 2020/04/17 في الساعة 10.00

(4) عليان ، محمد محمد و عسلي ، عزت يحيى: الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بمنظومة القيم لدى الشاب الجامعي المعاصر لانقفاضة الأقصى بحث مقدم إلى مؤتمر

التربوي الأول "التربية في فلسطين وتغيرات العصر "المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية في الفترة من 23-24/11/2004.

<http://research.iugaza.edu.ps/files/5035.PDF>

تاريخ زيارة الموقع 2020/11/05 في الساعة 17.02

(5) فداء ، هيفاء بنت عثمان عباس : حول أثر الإعلام الجديد في النمو الثقافي عند الشباب ، ورقة بحثية بكلية اللغة العربية، جامعة ام القرى ، مكة / المملكة العربية السعودية

<https://www.researchgate.net/publication/309705354>

تاريخ زيارة الموقع 2018/11/13 في الساعة 10.02

(6) عباس ، فخري صبري: دراسة تحليلية للعوامل المرتبطة بالتهتك الأسري للعائلة العراقية

بعد أحداث 4/9/2003 <http://www.grenc.com/print.cfm?artid=26669>

تاريخ زيارة الموقع 2016/8/7 في الساعة 13.15

المقالات: 17

(1) العبيدي ، علي حميد: القنوات الفضائية ومبدأ السيادة في العصر الحديث ، جامعة

المأمون الجامعة ، بغداد، العراق

<https://www.iasj.net/iasj/download/aac58cd4c21c1782>

تاريخ زيارة الموقع يوم 2019/11/14 في الساعة 16.23

(2) القرشي ، غني ناصر حسين: المدخل النظرية لدراسة العائلة (نظرية التفاعل

الرمزي) كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، جامعة بابل، العراق

<http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=8&depid=3&lcid=2489>

تاريخ زيارة الموقع يوم 2018/09/25 في الساعة 17.56

(3) طليل ، عدنان: الإعلام الحديث في ظل العولمة

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2007/05/25/89911.html>

تاريخ زيارة الموقع يوم 2019/11/28 في الساعة 15.00

(4) علاونة ، عبد المجيد: العلاقة بين الإعلام المرئي والعولمة

<http://dspace.mediu.edu.my:8181/xmlui/handle/123456789/115163>

تمت زيارة الموقع يوم 2019/11/29 في الساعة 17.39

(5) علوي ، هدى علي : دور الإعلام العربي في تعزيز ونشر الاتجاهات المعاصرة للأسرة

<https://www.arabccd.org/page/696>

تمت زيارة الموقع يوم 2019/05/14 في الساعة 22.16

(7) تمار ، يوسف: وسائل الإعلام و القيم <https://temmaryoucef.ab.ma/140728.htm>

تاريخ زيارة الموقع يوم 2012/11/15 في الساعة 9.56

8) المكاوي، علي محمد : المسألة القيمية والمستقبل : الدين والمعرفة والايديولوجيا

<http://www.alhiwartoday.net/node/10114> والمسؤوليات المشتركة

تاريخ زيارة الموقع يوم 2020/10/21 في الساعة 14.32

9) الأغا ، اميرة بسام و إسلام ، نور يحيى: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم

الاجتماعية لدى طلبة بل تطويره الجامعات الفلسطينية

<https://core.ac.uk/download/pdf/130674106.pdf>

تاريخ زيارة الموقع يوم 2020/10/20 في الساعة 18.42

10) القيم، مفهومها، نشأتها واكتسابها : <https://educapsy.com/blog/valeur-419>

تاريخ زيارة الموقع 2019/10/21 في الساعة 13.44

11) همداني ، حامد أشرف : اللغة العربية وتحديات العولمة

<http://pu.edu.pk/images/journal/uoc/PDF->

FILES/1%20Hamid%20Ashraf%20Hamdani_90-1_2015.pdf

تاريخ زيارة الموقع 2019/12/20 في الساعة 11.15

12) السلطاني ، بدر ناصر حسين : دور وسائل الإعلام في الحد من تعاطي المخدرات ،

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، جامعة بابل ، العراق

http://uobabylon.edu.iq/publications/basic_edition9/basic_ed9_23.doc

تاريخ زيارة الموقع يوم 2019/11/14 في الساعة 18.02

V . المحاضرات الالكترونية:

الغامدي ، محمد بن سعيد : علم الاجتماع الأسري ،

<https://msmalghamdi.kau.edu.sa/Content-0001607-AR-12264>

تاريخ زيارة الموقع يوم 2019/08/31 في الساعة 21.56

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار - عنابة -
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

أولاً : استمارة بحث
القنوت الفضائية الأجنبية وتغير قيم الأسرة في الريف
الجزائري
دراسة ميدانية بريف دوار لعمانة بسطيف

إشراف الأستاذ الدكتور:
أد- الطاهر أجعيم

إعداد الطالب:
نورالدين بن الشيخ

السنة الجامعية : 2022-2023

المحور الأول : البيانات الشخصية :

(2) السن:..... سن

(3) الحالة المدنية: متزوج () مطلق () أرمل () أعزب ()

(4) المستوى التعليمي: دون مستوى () ، يقرأ ويكتب () ، متوسط () ،

ثانوي () عالي ()

(5) المهنة: فلاح مالك () فلاح أجير () حرفي () أعمال تجارية ()

موظف () طالب () أخرى تذكر

المحور الثاني : عادات وأنماط مشاهدة برامج القنوات الفضائية الأجنبية:

(6) ما هي دوافع متابعتهم برامج القنوات الفضائية الأجنبية:

الأسباب التي جعلتك تشتري هذا البرابول ؟

• الانفتاح و التطلع على العالم الخارجي ()

• لمشاهدة قنوات أجنبية غربية وعربية ()

• للتسلية و الترفيه ()

(7) هل تشاهد القنوات الوطنية ؟ غالبا () نادرا () أبدا ()

إذا كان نعم ما هي البرامج التي تتابعها ؟

أفلام و مسلسلات () برامج إخبارية ()

برامج رياضية () برامج دينية ()

برامج ترفيهية ()

إذا كان لا لماذا؟.....

(8) ما هي القنوات الفضائية الأجنبية التي تفضلها ؟

القنوات المصرية () ، قنوات دبي () ، قنوات MBC () ، قنوات الجزيرة ()

قنوات العربية () ، القنوات التونسية () ، القنوات اللبنانية () ، القنوات الفرنسية ()

أخرى تذكر

9) ما هي البرامج التي تفضل مشاهدتها في هذه القنوات ؟

- أفلام ومسلسلات ()
برامج دينية ()
برامج إخبارية ()
برامج رياضية ()
برامج ترفيهية ()

10) توزيع أفراد العينة حسب أيام ومدة متابعة برامج القنوات الفضائية الأجنبية:

اليوم	المدة	أكثر من 3 سا	من 1 سا - 3 سا	اقل من ساعة
السبت				
الجمعة				
أيام العطل والأعياد				
باقي الأيام				

11) توزيع أفراد العينة حسب فترات متابعة برامج القنوات الفضائية الأجنبية :

الفترة	الفرد	الزوج	الزوجة	الإبن	البنت	المجموع
صباحا						
ظهرا أو بعد الظهر						
مساء						
ليلا						
المجموع						

12) هل ترى فيها تبثه القنوات الوطنية من برامج يعارض قيمنا الثقافية ؟

نعم () لا ()

إذا كانت نعم ، لماذا ؟.....

13) هل ترى فيها تبثه القنوات العربية من برامج يعارض قيمنا الثقافية ؟

نعم () لا ()

إذا كانت نعم ، لماذا ؟.....

14 هل ترى فيها تبثه القنوات الغربية من برامج يعارض قيمنا الثقافية ؟

نعم () لا ()

إذا كانت نعم، لماذا؟.....

.....

المحور الثالث : قيم الأسرة الريفية

أولا - القيم الاجتماعية:

1 لا يجب أن يتزوج الابن في سن مبكرة.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

2 ينبغي أن تتزوج البنت في سن مبكرة.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

3 لا يجب أن يتزوج الابن من بنات الأقارب.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

4 لا يجب أن يكون زواج البنت من أبناء الأقارب.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

5 يجب أن يكون الاختيار الشخصي للابن عند الزواج.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

6 لا ينبغي أن يكون الاختيار الشخصي للبنت عند الزواج.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

7 ليس من الضروري أن يقيم الابن مع الأسرة بعد الزواج.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

8 للرجل الحق في الزواج بأكثر من امرأة.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

9) لا يجب أن تكون المهور بسيطة عند الزواج.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

10) ينبغي أن يقتصر تدخل كبار السن على المواقف التي تتطلب المشورة فقط.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

11) تنظيم النسل يحقق السعادة للأسرة.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

12) إنجاب الذكور ليس أفضل من إنجاب الإناث.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

13) الإنجاب هو الدور الأساسي للمرأة.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

14) لا يجب أن تكون مشاهدة البرابول جماعيا مع أفراد الأسرة.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

15) لا يجب تناول الطعام جماعيا مع أفراد الأسرة .

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

16) ينبغي أن يكون تبادل الزيارات مع الأهل والأقارب بصفة مستمرة

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

17) ينبغي دعوة الأهل و الأقارب عند إقامة الأفرح.

18) موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

19) ينبغي دعوة أهل الدوار عند إقامة الأفرح.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

20) لا ينبغي تقديم المساعدة للجيران إلا في المناسبات فقط.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

21) لا ينبغي أتعلم المرأة خارج المنزل.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

22) التعليم يمنح الاحترام والتقدير للفرد في الأسرة والمجتمع.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

23) يجب تعليم كافة الأبناء الذكور.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

24) لا يجب تعليم كافة البنات.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

25) لا ينبغي بيع الأرض من أجل تعليم الأبناء.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

26) تتحدد مكانة العائلة بما تملكه من أملاك وعقارات.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

27) مكانة الفرد يتحدد تبعاً لاشتغاله بالأرض.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

28) لا ينبغي أن يتعلم الأبناء مهنة آبائهم وأجدادهم.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

29) التداوي بالأعشاب أفضل من علاج الطبيب.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

30) علاج الحيوان بالأعشاب أفضل من علاج البيطري.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

31) ينبغي استعمال الوسائل الحديثة في الزراعة.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

32) ينبغي استعمال الطرق الحديثة في الزراعة.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

ثانيا : القيم الاقتصادية:

33) يمثل الأرض أفضل أنواع الادخار.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

34) يمثل الذهب أحد الأنواع الهامة للادخار .

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

35) الماشية لا تمثل أفضل أنواع الادخار.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

36) البنك يمثل أفضل أنواع الادخار.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

37) ما رأيك في عبارة : اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

38) ينبغي استعمال الأدوات الكهرومنزلية المتطورة في البيت

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

39) من الضروري أن يكون أثاث البيت حديثا في البيت

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

40) من المهم أن تمتلك الأسرة سيارة حديثة.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

41) ليس من الضروري أن يمتلك أفراد الأسرة أجهزة الهاتف النقال الحديثة.

غير موافق بشدة () غير موافق () محايد () موافق () موافق بشدة ()

42) من الأفضل إقامة الأعراس في قاعات خاصة .

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

43) ليس من المهم استعادة الأسرة من رحلة استجمام أثناء عطلة الصيف

غير موافق بشدة () غير موافق () محايد () موافق () موافق بشدة ()

44) من الضروري أن يستقل الابن اقتصاديا بعد الزواج.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

ثالثا: القيم الدينية:

45) من الضروري تعليم الأبناء في الكتاب.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

46) ليس من الضروري تعليم البنات في الكتاب.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

46) زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين تجلب البركة والخير للفرد.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

47) للرجل الحق في زيارة المقابر.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

48) ليس للمرأة الحق في زيارة المقابر.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

49) ليس من الضروري أن ترتدي الفتاة الحجاب في سن مبكرة.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

50) كلما زاد تدين الفرد ببارك الله له في أرضه و ولدت.

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

51) مار أيك في العبارة: (بركة الشيء في قلته

موافق بشدة () موافق () محايد () غير موافق () غير موافق بشدة ()

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار - عنابة -
كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

ثانيا : دليل المقابلة
القنوات الفضائية الأجنبية وتغير قيم الأسرة في الريف
الجزائري
دراسة ميدانية بريف دوار لحمانه بسطيف

إشراف الأستاذ الدكتور:
أد- الطاهر أجعيم

إعداد الطالب:
نورالدين بن الشيخ

السنة الجامعية : 2022-2023

بيانات شخصية:

السن:

الجنس:

المدة:

التاريخ:

المكان

محاورة المقابلة:

المحور الأول: القيم الاجتماعية:

(أ) قيمة الزواج:

- ماهو السن الذي كان محدد ا في السابق لزواج الأبناء؟
- ماهو السن الذي كانت تتزوج فيه البنت في السابق ؟
- هل يحق للابن الاختيار شريكة حياته؟
- هل يحق للبنت اختيار شريك حياتها؟
- هل كان الزواج يتم من الأقارب أم من غير الأقارب؟
- كيف كانت المهور في السابق؟
- هل كانت ظاهرة تعدد الزوجات عند الرجل بكثرة؟ وإذا وجدت ما هي أسبابها؟
- هل كان الإبن المتزوج يقيم مع العائلة أم يستقل بحياته بعد الزواج مباشرة؟

(ب) قيمة مكانة كبار السن:

- كيف كانت مكانة كبار السن في مجتمع الدراسة ؟

(ج) قيمة النسل والإنجاب:

- كيف كانت النظرة للمرأة غير الولود؟
- هل كان هناك تنظيم للنسل؟
- ما هو اتجاه المجتمع نحو إنجاب الإناث ؟

د) العلاقات الاجتماعية:

- هل كانت الزيارات مع الأهل والأقارب تتم بشكل مستمر؟
- هل تكون الدعوة لجميع الأقارب عند إقامة الأفراح؟
- هل الدعوة تكون لجميع أهالي مجتمع البحث عند إقامة الأفراح؟
- كيف كانت العلاقة مع الجيران؟
- هل كانت المرأة تخرج للعمل خارج البيت؟

هـ) قيمة التعليم:

- هل كان التعليم من حق الأبناء والبنات على حد سواء؟
- كيف كانت مكانة التعليم في مقابل مكانة الأرض؟
- هل كانت الأعشاب تستخدم أكثر من الأدوية؟
- ماهي الطرق التي تتم بها الزراعة؟
- ماهي الوسائل التي تستخدم بها الزراعة؟

المحور الثاني: قيم اقتصادية:

- أين كان يتم ادخار الأموال في السابق؟
- ماهي مكانة الماشية في حياة سكان مجتمع الدراسة؟
- ماهي جوانب الاستهلاك في السابق؟
- هل الابن المتزوج يستقل ماديا عن أسرته؟
- هل كان هناك تخطيط للحياة المستقبلية بشكل جيد؟

المحور الثالث قيم دينية:

- هل كان الأبناء والبنات يتعلمون في الكتاب؟
- ماهي نظرة سكان مجتمع الدراسة لزيارة الأضرحة؟
- هل كان من حق المرأة زيارة المقابر؟

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

BADJI MOKHTAR – ANNABA UNIVERSITY

جامعة باجي مختار – عنابة –

UNIVERSITE BADJI MOKHTAR-ANNABA

FACULTE DES SCIENCES HUMAINES SOCIALES

DEPARTEMENT DE SOCIOLOGIE



THESE

PRESENTEE EN VUE DE L'OTENTION DU DOCTORAT SCIENCE EN
SOCIOLOGIE

**Les chaînes satellitaires étrangères
Et le changement des valeurs de la famille dans la
campagne algérienne
Etude de terrain au douar Lahmana – wilaya de Sétif**

SPECIALITE : SOCIOLOGIE DE DEVELOPPEMENT
PAR : BENCHEIKH NOUREDDINE

DIRECTEUR DE THESE: ADJRIM TAHER PROFESSEUR UNIVERSITE SALAH
BOUBNIDER CONSTANTINE3

DEVANT LE JURY COMPOSE DE :

- DJEFFAL ABDELHAMID PROFESSEUR PRESEDENT UNIVERSITE BADJI
MOKHTAR-ANNABA

- ADJRIM - TAHAR PROFESSEUR RAPPORTEUR UNIVERSITE SALAH
BOUBNIDER CONSTANTINE3

- BOUCHERCHE NOUREDDINE PROFESSEUR MEMBRE UNIVERSITE BADJI
MOKHTAR-ANNABA

- HARBI SAMIRA PROFESSEUR MEMBRE UNIVERSITE CHADLI BENDJEDID
ELTARF

- CHERIK MUSTAPHA PROFESSEUR MEMBRE UNIVERSITE MED-CHERIF
MESSAADIA DE SOUK AHRAS

ANNEE UNIVERSITAIRE : 2022-2023